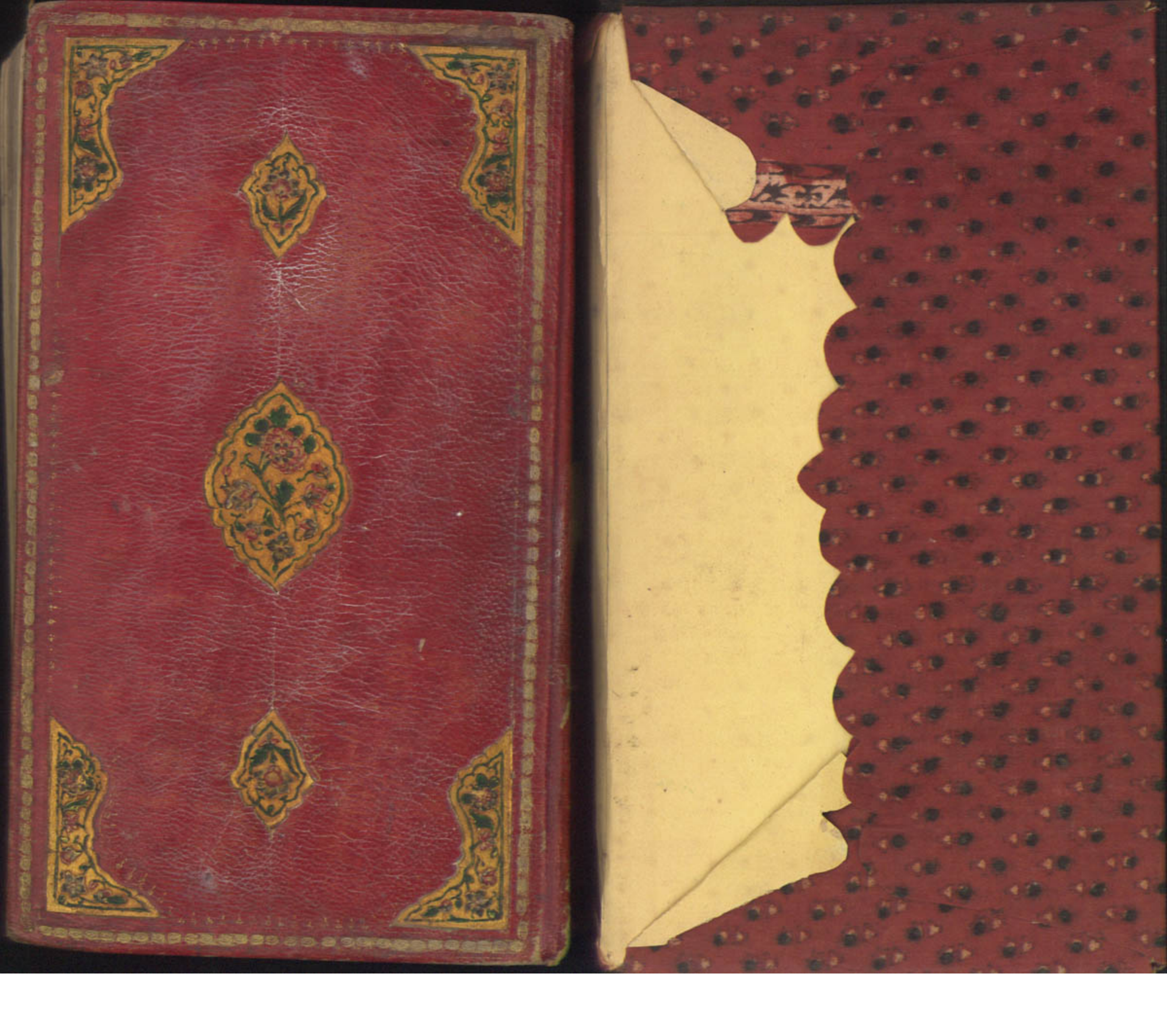
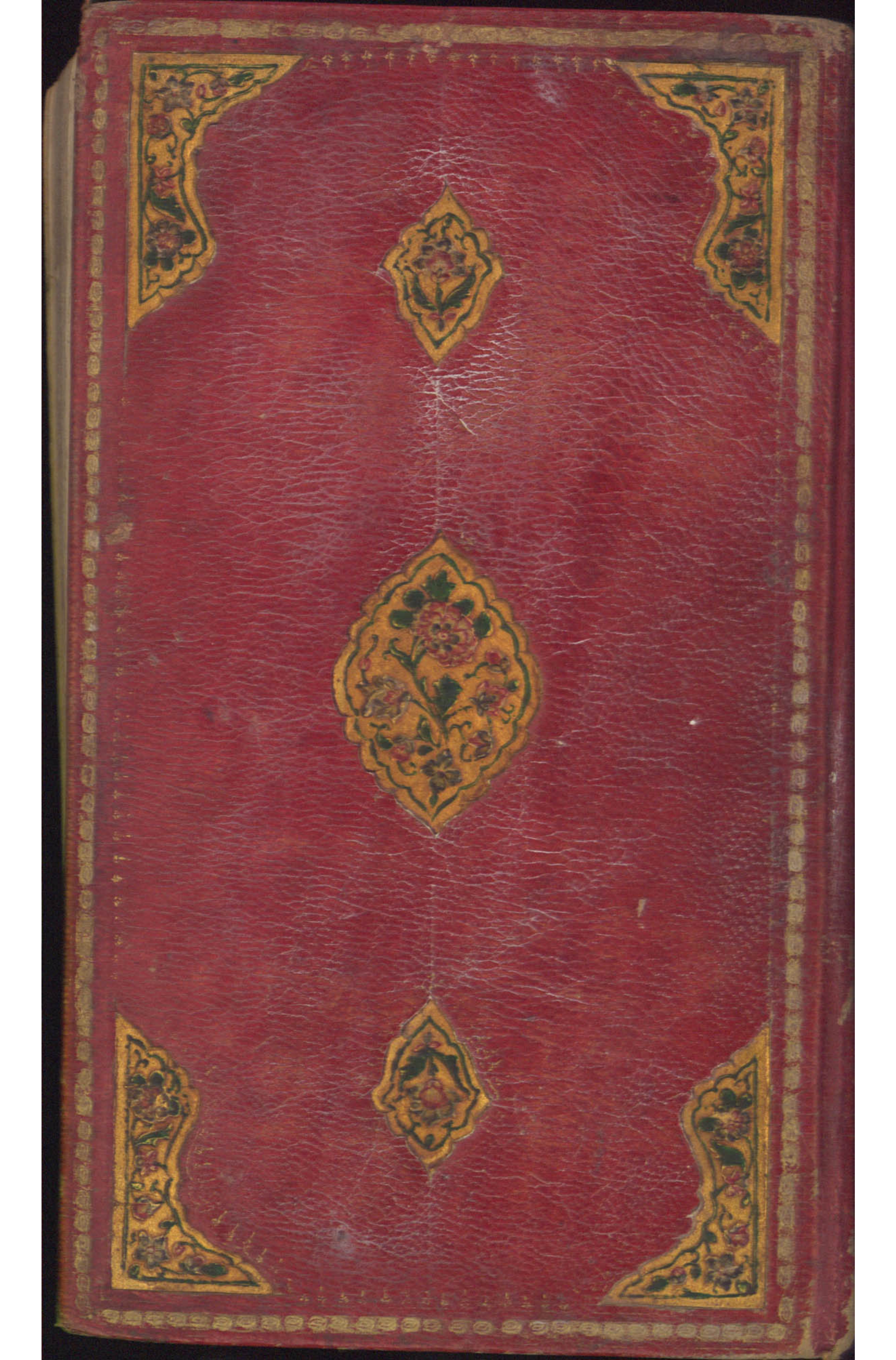






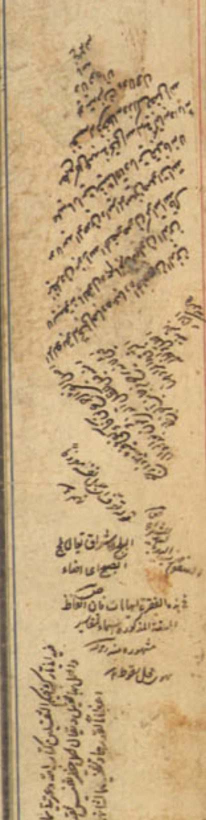


بازرسی شد
۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۲
ف.ن ۵۸۲۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر صافی جلد اول
مؤلف مولی محسن فیض کاشانی (محمد بن مرتضی)
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۶۲۵۰۷
۴۱۸۶


بازرسی شد
۶۰-۳۷
بازدید شد
۱۳۸۲
ف.ن ۵۸۲۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر صافی جلد اول
مؤلف مولی محسن فیض کاشی (محمد بن مرتضی)
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب
۶۲۵۰۷
۴۱۸۶







بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل
نور وفيء ودل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه
بما هو في وجوده مفتقر إليه بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه ومتى
بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه عميت عين لا تراه ولا يزال عليها رقيبا
وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا تعرف لكل موجود فما جهله موجود
وتعرف إلينا بكل شاهد لنشاهده في كل مشهود نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا وأودع أسراره أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم صل على
هادي نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترته المكرمة الذي
جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا لنخرج بتمسكنا بهما من هوى
ضلالتنا ونذهب عنا شيننا لم يزل قائمهما فينا طرف منهما بيده وطرف بأيدينا
من بهما علينا وحثنا بفضله لينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما
لدينا وقال إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فأخبرنا أنهما صاحبان مصطحبان وأخوان متوافقان فإن العترة تراجمة للقرآن
الكشاف عن وجوه عرائس أسراره ودقائقه وهم قد خوطبوا به ومن لتبيان مشكلاته
ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه وهم أبو حسنه ومن لشرح آيات الله وتيسير
تفسيرها بالموجز والصراح إلا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح
ومن عسى يبلغ علمه علمهم بمعالم التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل
البيوت التي أذن الله أن ترفع نعتهم يؤخذ منهم فنحن إذا أهل البيت بما في البيت

٢

أدرى وهم المخاطبون المخوطبون به أدرى فإن نذهب عن بابهم وإلى من نضيف لا وإنا لله
لا نبتغي بهم بدلا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك
بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا للاستدراك
لنرتقي من العلم إلى العين ونور أفئدتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل
اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين
ولساننا عن المين أما بعد فيقول خادم علوم الدين وآداب الأصول وكتاب الله المبين الفقير
إلى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل إلينا من أئمتنا
المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة
على قدر مقدور زمان الماس ومعذور في الميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت أراه
مهما لا بد منه إذ أرى الخطب مدلهما فإن المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن إلا
أنه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها
خاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض وأحكاما وسننا وآدابا
وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا
من نزل في بيته وذلك هو النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا
تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد
أخطأ وقد جاءت عن أهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة
إلا أنها خرجت متفرقة عند أسئلة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين وبموجب إرشادهم
إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الأعداء وتقية من البعداء ولعل مما
برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر لأن رواته كانوا في محنة من التقية وشدة من الخوف وذلك
بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا
في بيداء ضلالتهم عن النجدين إلا شرذمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين وعمهوا في
غمرتهم حتى حين فآل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب وأهله
في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وكان
العلم مكتوما وأهله مظلوما لا سبيل لهم إلى إبدائه إلا بتعمية وألغاز ثم خلف من بعدهم خلف
غير عارفين ولا ناصبين ولم يجدوا ممن يسمعوا القرآن وعمن يأخذوا التفسير والبيان
إلا طائفة يزعمون أنهم من العلماء فكانوا يفسرونه لهم بالآراء ويروون تفسيره عمن يحسبونه
من أكابرهم مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون أمير المؤمنين عليه السلام
من ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود وابن

حيارى من تلبيس على قلوبهم بل ولا اهتدوا الى لباب الحق سبيلا وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون
من تلقاء انفسهم غير خائفين من سوء العاقبة وربما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن
الآخذين عنهم من لم يكن لهم معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم
يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله
ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن
رؤساء ضلالة عنهم يأخذون واليهم يرجعون وهم بآرائهم يجيبون والى كبرائهم يستندون
وينأون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونهم
امثالهم فليس لهم ولا ادب بالرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب
ونسوا الله رب الارباب وسموا غير الله اربابا واتخذوا من دون الله اوليا وفيهم اهل بيت نبيهم
وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي
وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا وخزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم
والتأويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق واولو الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر
الذين امروا بمسألتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في
العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلا وتفسيرا ومع ذلك كانوا يحسبون انهم مهتدون
وانهم ما قصدوا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم مخزونا هنالك صار الناس كأنهم
ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم وحملوه على اهوائهم في
تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل
وكذلك التي صنفها متأخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل
فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما تبعوا اسلافهم واقتصروا على
اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة
والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم والمقصود من الكتاب واما ما اورد
كل طائفة منهم ما رأت فيه شبهة وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من
ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف
الفقهاء وادرج همته فيه الى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء واما ما وصل الينا من
قدمائنا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى آخر القرآن واما غير محيط بجميع الآيات
المفتقرة الى البيان مع ان فيه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته او جهالة حال
بعض رجاله ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك
في مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير والتبيان لم يأت بنظم انيق ولا باسلوب رشيق ومنه ما
يشتمل مع ذلك على ما يخالف ظاهره في العقول والآثار وكتبه الكبار والتفقه الى التبس منه

ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وينفر منها الاسماع ويتعجب عنه
ويزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحت
فانما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض و
التضاد والتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كأنه هو المراد دون الغير واخرى كان غيره المراد من غير
تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق ومحله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة با
باحبائهم كأنها لا تتجاوزهم الى الغير واختصاص آيات العذاب باشخاص اخر كأنهم خصوا بالبعد
عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس المقصود بهما خصوص الآحاد والافراد كما يعرفه
البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن
قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما ورد ذلك على سبيل المثال
لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى او المنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه وانما
في كتب الاخبار ما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا يصعب
ضبطه وربطه بالآيات مع انه لم يف باكثر المبهمات وبالجملة لم نر الى الآن في جملة المفسرين
مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل
ويروي الغليل يكون منزها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام
وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا امرؤ بصير ينظر بنور الله ويؤيده بروح
القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من
لحن القول وعدم نوره فيصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى
يتأتى له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الشافي من المضر فينقل الاخبار والتفسير بالمعصومين
نقلا حتى يصفو عما يوهم غبارا في البيان ويفرقها بقرا الى ان يخرج من خاص بها اماما يناسب
الزمان يجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفردها عن
كلام كثير ليس لاكثره مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوائد بحيث يزيل
الابهام لا ان يزيدها ابهاما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطائف
الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان نعم في
تفسيره المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد الموهوم بين
الاخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن يتوقف على ذلك للطالب فان
نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقائق الكلية دون الافراد وما ورد في الاخبار من
التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس اذ كان كلامهم مع الناس
على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد
صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد هذا نهي عن التخصيص فضلا عن

عن الاذن في التفهيم وهذا من المعنى بالتأويل كما ياتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلام ثم تحقيق
معناه ويبطن الكلام انشاء الله وان ياتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الايات وبعلها
دون ما لا مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويفيده في سلسلة من غير نقل
للانكار انشاء الله وفيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان
حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه
قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك ان يحدث احدكم
بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر واذا اتى
هذا كله فرجوت ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ واني لارجو من فضل الله
وكرمه ان يكون هذا الكتاب مع ذلك التفسير مع اني ما الفت بعد من حسنات ذلك
الناقد البصير الآن بصري في ذريتي ونصب في يدي في سددني واتاني فهما في قرائته ثم اطلق لسانا
ببيانه وما ذاك الا بالهي لا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقدرتك ولا ينال الا بتثبيتك و
ارادتك ولا يتأتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تاييدا وتسديدا وتوفيقا وتحقيقا
حتى استفيد ذلك من خزائنك على ايدي خزان الانبياء على وحيك العلماء بكتابك فانك
ان وكلتني الى سواك وسواهم خبت وان تركتني ونفسي هلكت وان كنت لي حافظا وحفيظا
فزت وعن مواقع الهلكة نجوت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك
بعزيز وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل
والمحير والمنافي وتمهيدا لذلك اثنتي عشر مقدمة ثم نشرع ان شاء الله في تفسير الآيات المقدمة الاولى
في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله والثانية في نبذ مما جاء في ان علم القرآن
كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلام والثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم
وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك والرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير
والتأويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق
القول في معنى المتشابه وتأويله والخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي
والسر فيه والسادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك
والسابعة في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه والثامنة في نبذ مما جاء
في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة
منها والتاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك والعاشرة في نبذ مما جاء في
تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته والحادية عشرة في نبذ

مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها والثانية عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات
ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة المقدمة الاولى
في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه
في الكافي باسناده ومحمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عن ابيه عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على
ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز فقام المقداد بن الاسود فقال يا
رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل
المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له
نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل
على المعرفة لمن عرف الصفة زاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب
ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن
التخلص وقلة التربص اقول ماحل اي يمحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اي يسعى به الى الله تعالى
وقيل معناه خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والنجوم الثانية الفوقية والمعجمة جمع نجم بالفتح
وهو منتهى النجو لمن عرف الصفة اي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك
والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت
على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذي
نسد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا اشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال او
قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اتاني جبرئيل
فقال يا محمد سيكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن
التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا
تزيغه الاهوية ولا تلبسه الالسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء
هو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق
ومن عمل به أجر ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة

ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ
من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار وروى العياشي باسناده
عنه عليه السلم قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه
مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الامام ابي محمد الزكي عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة
العليا والشفاء الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد
به اموره عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به
شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن جعله شعاره
ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه الله الى جنات
النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فاني مسئول وانكم مسئولون اني مسئول عن
تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي
ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل
واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب
فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلم اقول اختلفت الاقوال في تفسير هذه
الالفاظ واقربها الى الصواب واحوطها للسور والكتاب ان الطول كصرد هي السبع الاول بعد الفاتحة
على ان تعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين
من بني اسرائيل الى سبع سور سميت بها لان كلا منها على نحو من مائة آية والمفصل من سورة محمد الى آخر القرآن
سميت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل
كأن الطول جعلت مبادي تارة والتي تليها مثاني لها لانها ثنت الطول اي تلتها والمئين جعلت مبادي
اخرى والتي تليها مثاني لها المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت
عليهم السلم روي في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم
يقول وساق الحديث الى ان قال ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله الا اقرأنيها واملاها
علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله ان
يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا
وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة او معصية الا
علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما و

فهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا
ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا
ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في اكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه وزيد في آخره
وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول
الله ومن شركائي من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين
لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر امتي وبهم
يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني
هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي
وسيولد في حيوتك فاقرأه مني السلام ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت وامي
سمهم لي فسماهم رجلا رجلا فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء آبائهم
وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله
كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده عليهم السلم
وباسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره
وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى بل هو آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلم وباسناده عنه عليه السلم قال قد ولدني
رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض
وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء اقول الولادة
لما تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه
كما هو وارث ماله ولهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني وانا عالم بذلك كله وباسناده
عنه عليه السلم قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده
عنه عليه السلم قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه
ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه
لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفيه عنه عليه السلم قال ان الله جعل ولايتنا
اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين
الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في
آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما

بهم صغر بعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد
الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة
فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القران قال له قتادة نعم فقال
ابو جعفر عليه السلام بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر عليه السلام فان كنت تفسره
بعلم فانت انت وانا اسألك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير
سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال
يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلام نشدتك بالله يا
قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه
الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال
ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القران من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت
وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد
وراحلة وكرى حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم عليه السلام التي من هوانا
قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة
لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة انما يعرف القران من خوطب
به وفي علل الشرايع باسناده عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال
نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف
الناسخ من المنسوخ فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند
اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما ورثك الله من كتابه
حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي واياما
آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى
اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على
انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل
ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع
المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت وايّ تفسير الآيتين في علمهما ان شاء
الله تعالى **المقدمة الثالثة** في نبذ مما جاء في ان جل القران انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم
وبيان سر ذلك في الكافي وفي تفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القران على
اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرايض واحكام وزاد العياشي
ولنا كرايم القران وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القران

اقول [illegible]

اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وثلث فرايض واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة
عن ابي جعفر عليه السلام قال القران نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من
كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي
من القران شيء ولكن القران يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم
منها من خير او شر **اقول** لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على
التفريق من جميع الوجوه فلا باس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث
والربع ونقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لو قد قرئ
في كتاب الله المحكم ولو كسره فقالوا اليس من عند الله او لم يعلموا الكان سواء **اقول** انه قد وردت اخبار
جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل كثير من آيات القران بهم وباوليائهم وباعدائهم حتى ان جماعة
من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القران على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تاويل آية
آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القران وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف
بيت وقد روي في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن ابرهيم القمي والتفسير المسموع من الامام
ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
قال هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى
فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام سأله عن قول الله عز وجل قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب
قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنوا به **اقول**
والسر فيه انما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق المقام فنقول وبالله التوفيق انه لما
اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة
الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم يحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون
غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انسا لهم وسببا
لمعاشهم فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم
ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم
بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من
الاخبار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو لذلك ولما كان نبينا
صلى الله عليه واله سيد الانبياء ووصيه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء
ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل

وامثال هم

[illegible]

ما نسب اليهم لاشتماله على الكل وجمعه لفضايل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة
ولذلك خص تاويل الايات بهما وبسائر اهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما وتنزيل بعضها من بعض وحجيّة
الكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها لاشتماله على المعرفة والمحبة والمتابعة وسائر ما لابد منه في بيان ذلك
ما ايضا فان احكام الله سبحانه انما يجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص
الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيث ما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل كان داخل
في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم
فصفوة الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسب الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم
من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطب
شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان
من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم من الاولين
والاخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه
الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما
او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو
من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل
بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر
وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه
العلة فالجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله
فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت
ان النبي صلى الله عليه واله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله و
رسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله لما اتي
بالطاير المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلام
قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله
ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب
رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا
لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال
فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر
فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسئل
يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل

اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله وهو روح الى الانبياء
وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله
وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت
بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب
خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين
بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب عليه السلام اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه
واله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم
ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله **اقول** وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب وياتي
له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله انشاء الله ومن هنا
قيل خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه واله بما فعل اباؤهم
او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الايات الى غير ذلك وذلك لانهم
كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القران انما نزل بلغة
العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى الرجل ما فعله القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه
ذلك الفعل معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال ان القران
بلغة العرب يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا
من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث ومن هذه العادة في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل
كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الواردة عنهم عليهم السلام كما كشفنا من ذكر تلك
التاويلات في ذيل تلك الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل جريان تلك التاويلات في ايراد
على اولي الالباب الا انا سناتي بنبذ منها في محالها انشاء الله تعالى والحمد لله على ما فهمنا ذلك وهدانا
اليه **المقدمة الرابعة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله
روى العياشي باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القران فاجابني
ثم سالته ثانية فاجابني بجواب اخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسئلة بجواب غير هذا
قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقران بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد
من عقول الرجال من تفسير القران ان الاية ليكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على
وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القران الذين نزل فيهم
وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن هذه الرواية ما في القران اية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني
بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما

الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه
اقول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام يعني مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن
مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التأويل
والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سألت
ابا عبد الله عليه السلم عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ
ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ
ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان
قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون
والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه
السلم يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه
فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نزل القرآن
بإياك اعني واسمعي يا جارة **اقول** هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا
الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره **اقول** لعل المراد بمن قد مضى
في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين اسقطت اسماؤهم المحذوف في ايات الله كما يظهر مما يأتي ذكره
في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه صلى الله عليه واله ان القرآن انزل على سبعة
احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه عليه السلم
ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه
قال ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وعنه عليه السلم سئل
هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه واله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي عن الصادق عليه السلم انه قال كتاب الله
على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص
واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء **اقول** وتحقيق القول في المتشابه وتأويله يقتضي
الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم يفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله
التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب
لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ

فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون
ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا
او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح
وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان
يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح
القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه
موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة
وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين
والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به
الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما
يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس
والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل
الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها
باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى
الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك
رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو
روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء
فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على
قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في
الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها رأى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير
ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس
وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال
وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال
بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه
اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك
يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يكلمون
على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشريون من الظاهريين
لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن

هذا

بال لا تمس تلك المعاني وما في الجلد والغلاف من السواد والصورة وما دونها وسرها وحقيقتها
فلا يدرك الا اولو الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله
في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل ام كثر
وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ والاستيفاء
والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والشجر اقلاما قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكرنا يظهر سبب اختلاف ظواهر
الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة
فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز
اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات
من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة
يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين
في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل
لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على
تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم **المقدمة الخامسة** في نبذ مما جاء في
المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن
برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
وعنه وعن الائمة القائمين مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص
الصريح وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يوجر
وان اخطأ خر ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال ما ضرب
رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر **اقول** لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته
الى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار
تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس
غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ
النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق ان من زعم ان لا معنى للقرآن
الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ
في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل على
ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ام
على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب

من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث
فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فكيف
يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال النبي صلى الله عليه وآله القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على
احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلام من
فهم القرآن فسر جمل العلم اشارة الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من
الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام
واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة
في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما
استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل
الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من
كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم
السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما قالوا سلمان منا اهل البيت
فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتأويل بل في قولهم الراسخون في
العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين الاول
ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه
ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك
المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس
المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل
فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن برأيه
اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد
يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن
يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عليه السلام والصلوة تسحروا فان في السحور بركة
ويوهم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي
فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا
الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه
وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل
فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد
وجهي المنع من التفسير بالرأي الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار
بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار

والحذف والاضمار والتقديم والتأخير وما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص
والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات
المفتقرة الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسّر
بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولاً ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم
والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلّم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون
كثيرة منها ما كان مجملاً لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصّلاً مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله او وحي من
الله سبحانه في تبيين تفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما
يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير نص و
توقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة
كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها المقدم
والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً واجل مسمى معناه
ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاماً ولولاه لكان نصباً كاللزام الى
غير ذلك كما سنذكره في مواضعها روى عن ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني في
تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل
عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده احلّ فيه حلالاً وحرّم حراماً فحلاله حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً
باقياً في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا
غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله تعالى
فنسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض
واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم
يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام
والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلّوا واضلّوا ثم اعلموا
رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم
من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه
المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر
والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه

والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه و
احكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما
قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدّع بغير
دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير

المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك روى علي
بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لعلي عليه السلم يا علي ان القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه
ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلم فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في
بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي
عن محمد بن سليمن عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلم قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الآيات
في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرؤا كما
تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم **اقول** يعني به صاحب الامر عليه السلم وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل
على ابي عبد الله عليه السلم وانا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله عليه
السلم كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده
واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلم وقال اخرجه علي عليه السلم الى الناس حين فرغ منه وكتبه
فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا هوذا
عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابداً انما كان
علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن عليه السلم مصحفاً
فقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش
باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر عليه السلم
قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن
وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمّين وفيه عنه
عليه السلم ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما
الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلم ان القرآن قد طرح
منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت بها الكتبة وتوهّمتها الرجال وروى الشيخ احمد
بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلم على
جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلم في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء
اريد ان اسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلاً برسول
الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله

عندي مجموعا لم يسقط منه حرف واحد ولم أر الذي في ذلك كتبت وألفت وقد رأيت عمر بعث
اليك أن ابعث به الي فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم
يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر وأنا أسمع إنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا
يقرؤن قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها
وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر
وعلى عهد عثمن يقولون أن الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وأن النور ستون ومائة آية والحجر
وتسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمن حين أخذ
ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود
وأحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلم يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه
وآله عندي باملاء رسول الله وخطي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله وكل
حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول
صلى الله عليه وآله وخطي حتى أرش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو
عام كان أو يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك إن رسول الله
صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن
الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم
ومن تحت أرجلهم وساق الحديث الى أن قال ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك
عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فأخبرني عما كتب عمر
وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار
ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي أما إذا كان قرآنا
ثم قال طلحة فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن
صاحبه بعدك قال إن الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصيي
وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد
واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه هم مع القرآن
لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم ألا إن معاوية وابنه سيليانها بعد عثمن ثم يليها سبعة من
ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على أدبارهم القهقرى عشرة منهم من بني أمية ورجلان
أسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع أوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية أبي ذر الغفاري
رضي الله عنه أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلم القرآن وجاء به الى
المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما

أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه
علي عليه السلم وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر إن عليا عليه السلم
جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه
ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فأجابه زيد الى ذلك ثم قال فإن أنا فرغت من
القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة
قال زيد أنتم أعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد
بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلم أن يدفع
اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا أبا الحسن إن كنت جئت به الى أبي بكر فأت به الينا حتى نجتمع عليه
فقال علي عليه السلم هيهات ليس الى ذلك سبيل إنما جئت به الى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم
ولا تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا
يمسه إلا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي عليه السلم
نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه وآله
في احتجاجه عليه السلم على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج
الى التأويل وكان من سؤاله أني أجد الله قد شهر هفوات أنبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى
وبتكذيبه نوحا لما قال إن ابني من أهلي بقوله إنه ليس من أهلك وبوصفه ابرهيم بأنه عبد كوكبا
مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
وبتهجينه موسى حيث قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني الآية وببعثه الى داود جبرئيل
وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا
مذنبا وأظهر خطأ الانبياء وزللهم ثم ورى أسماء من اغتر وفتن خلقه وضل وأضل وكنى عن
أسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني فمن هذا الظالم الذي لم يذكر
من اسمه ما ذكر من أسماء الانبياء ثم قال وأجده قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء ثم خاطبه في
أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه
ما لم يخاطب به أحدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه و
قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء أحصيناه في امام
مبين فإذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي أولى أن يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة سؤاله واجده يقول فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى

فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى
ذلك فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بينه الله عز
وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم
فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم
ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في
ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى
حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل فهو بعيد مما
ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل الاستبصار
ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل
المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى
قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد
موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على
الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوه منه وبين عن افكهم و
تلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم
بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام
الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه
فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا
الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته
على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن
قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار
لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة
الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه
مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب
عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلام واما ما ذكرته من
الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من
تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه

ومن كان له ثقل

وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي
عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه
في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه والحاده
في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن
موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي
جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه و
بغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال
يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم
والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء
اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون
عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه
من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به
ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم وما
يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم انهم تركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا
فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف
لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله
من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله
عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يعني انه ما
من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا
القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه و
الطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين
والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر و
الطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل
به وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد ان بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك
وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه
في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم
فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال

على احد شؤونه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت
وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما
اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى
ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله
فالسعداء ينتبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله
جل ذكره لسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلثة اقسام
فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه
ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا
يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه واله من علم الكتاب ما لم
يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا
وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاندا لله جل اسمه ولرسوله
صلى الله عليه واله فاما ما علمه العالم والجاهل من فضل رسول الله صلى الله عليه واله من كتاب
الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه
والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما
وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله
سلام على ال يس لان الله سمى النبي صلى الله عليه واله بهذا الاسم حيث قال يس والقران
الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على ال محمد كما اسقطوا غيره وما زال
رسول الله صلى الله عليه واله يتالفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل
له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين
وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون وكما
ظهور على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه
القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين
من القران وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القران
وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل
المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القران ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري
هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء اقول المستفاد

من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القران الذي بين اظهرنا
ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه واله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه
قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة ال محمد غير
مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله
وعند رسوله به قال علي بن ابرهيم ره قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال
ابو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الاية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي
فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله
لهم في اخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ على ابي عبد الله
عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن
رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من
امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله
عليه واله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله و
مثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا
نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا ال محمد حقهم لم يكن
الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا ال محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى
الذين ظلموا ال محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما التقديم
والتاخير فان اية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشر قدمت على المنسوخة التي
هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة نزلت بعد وقوله افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد
منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وانما هو
نحيى ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت فقدموا حرفا
على حرف ومثله كثير قال واما الايات التي هي في سورة وتمامها في سورة اخرى فقول موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فقالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ونصف
الاية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا

ن وآله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون فضعف
الاية في سورة القرآن وضعها في سورة العنكبوت وشبه كثير في كلامه **اقول** ويرد على هذا
كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه
ان يكون محرفاً ومغيراً او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلاً فينتفي فائدته
وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضاً قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق
اليه التحريف والتغيير وايضاً قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله
عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا
كان القرآن الذي بايدينا محرفاً فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب
له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال
ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد
عليهم السلام وحذف اسماء المنافقين عليهم لعاين الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض
الآيات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون ما فاتنا منه من
هذا القبيل ويدل على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار و
دخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضاً ان يقال ان بعض المحذوفات
كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه
وغيروه في تفسيره وتأويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت ان
المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على
هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان
من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم
حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان علياً عليه السلام كتب
في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون
جزءاً من القرآن فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضاً كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال
والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد
بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لانه روى روايات
في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه
فيه وكذلك استاده علي بن ابراهيم القمي رحمه الله فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ
احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره ايضاً فانه نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما الشيخ
ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد

روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييراً او نقصاناً والصحيح من مذهب
اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في
جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان
والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان
العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه
لان القرآن معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا
في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف
يجوز ان يكون مغيراً او منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضاً قدس الله
روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما
علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون
من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلاً ادخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من
الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني
ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين
الشعراء وذكر ايضاً رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً
مؤلفاً على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك
الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله
ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن
على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتباً
غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم
فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها
لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته **اقول** لقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت
متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين
المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع
فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان
بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه
وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله
وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه
مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعاً و
انما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه وآله ولما درسه وختمه فانما

كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد
بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله على نبيه
صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن
نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ره
في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه
والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو
الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة
والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التي
لا توجب علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان
ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة
ولا يدفعه وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار
في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم
بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل
على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل
البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي
ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه **اقول** يكفي في وجوده في كل عصر وجوده
جميعا كما انزله الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على
الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ
واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم رواة حديثهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم
عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف
احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الحديث **المقدمة السابعة** في نبذة مما جاء
في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه
العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده
عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه
الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه
دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه

عقول

عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه
كتاب او سنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له أكل شيء في كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وآله وباسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني عنه
اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل و
القال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله
تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض
اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة
او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه
انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر
الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير
متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل
ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف
الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف
ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة
والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على
الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط
فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم
حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها
ويرديها ويشقيها ويهوي بها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب
فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت هي كثيرة
متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان
وما سيكون الى يوم القيامة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا
متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل
شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على
بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن
اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره

ومعالم بهاء الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا لمن كان عليه الا شيئا من هذا القبيل انتهى كلامه
اعلى الله مقامه ونبهه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى **المقدمة الثامنة** في نبذ مما جاء في
اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها
قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة
احرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على
ما يقرب من اربعين قولا وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله قال نزل القرآن على
احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة
الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك
وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها شاف كاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب
وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل على
سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية اخرى ان للقرآن
ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة
الى بطونه وتأويلاته ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما ان لكل من اقسامه ظهرا
وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن
حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث تختلف منكم قال فقال ان القرآن
نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهذا نص في البطون والتأويلات وورد في بعض الفاظ هذا الحديث
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه
وآله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤوا
القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله
الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني آت من الله عز وجل فقال
ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله
عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة
احرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة
احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها متفرقة
في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال
ويبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم انما هو
كقول احدكم هلم وتعال واقبل **اقول** والتوفيق بين الروايات كلها ان يقال ان للقرآن

القراآت

سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على
سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان
عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة وباسناده عن
الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على
سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا
الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه عليه السلام
لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا
فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن
فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو
عبد الله عليه السلام ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال
فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث
ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم
عليهم السلام لم يكونوا يتبعون احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا
الحديث اشعار بان قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق لها من قراءة
غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك
دون ما لا يجاوز اللفظ او يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا
بالهمزة والواو مخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتدد ويرتد او بحسب النحو مثل لا يقبل
منها شفاعة بالياء والتاء ويسري الى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل الريح والرياح للجنس والجمع
في امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف
القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضا من تصويبهم القراءتين جميعا كما يأتي في مواضعه او يحمل
على انهم عليهم السلام لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه
بقولهم عليهم السلام اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما
هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين نحن في سعة منها جميعا وقد اشتهر
بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها
والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها
اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنجعل الاصل في هذا التفسير
احسن القراءات كانت قراءة من كان كالاخف على اللسان والاوضح في البيان والانس للطبع السليم
والاملح لدى الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق لاخبار المعصومين عليهم

السلم فان تساوت او ثبتت قراءة الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير
المعنى المراد او تغيرا يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون
اللفظ وضبط اللفظ انما هو للتلاوة مختص بالمصاحف واما ما دونوه في علم القراءة
تجويدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض
لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في صحة الاعراب وجودة
لئلا تصير لحونا او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب
واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة اليه في الروايات المعصومية
وانما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق التالين عليه دون ما اختلفوا فيه
لاختلافها لديه **المقدمة التاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القران وتحقيق ذلك روى في
الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وانما انزل القران في عشرين سنة بين اوله واخره فقال ابو عبد الله
عليه السلم نزل القران جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين
سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه واله نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان
وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من
شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القران في ليلة ثلث و
عشرين من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت
من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القران في ليلة القدر
وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر وباسنادهما عن حمران انه سأل ابا جعفر
عليه السلم عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في
شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القران الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل
امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر
او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت
رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلم عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او
تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلم لو رفعت ليلة القدر لرفع القران **اقول** وذلك
لان في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القران وتفسيره ما يتعلق بامور تلك السنة الى
صاحب الامر فلو لم تكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القران ما لا بد منه في القضايا المتجددة
وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قران لانهما متلازمان
لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه واله الحوض كما ورد في الحديث المتفق عليه

وقد وضح معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الياس الذي اوردناه في الكافي
في باب شان انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القران نزل كله جملة
واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور وكانه اريد به نزول معناه
على قلب النبي صلى الله عليه واله كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل
في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل عليه السلم بالوحي وقراه
عليه بالفاظه وان معنى انزال القران في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه
بتفصيل مجمله وتاويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله
بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان الذي
انزل فيه القران يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ثم تبينه
لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا
من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو
المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرانه اي حين انزلناه
نجوما فاذا قراناه عليك حينئذ فاتبع قرانه اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال
الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير
الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الاتية
قال في الفقيه تكامل نزول القران ليلة القدر وكانه اراد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق
بين نزوله تدريجا ودفعة واستراح من تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في
تمثل القران لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته روى في الكافي باسناده
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال يجيء القران في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون
هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون
هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت
ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على
منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته
التي هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الدواوين
يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان
النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى
بابن ادم المؤمن للحساب فيتقدم القران امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القران و
هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا
تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان

الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر

الترتيل حفظ الاوقاف

العزيز الجبار ويملاه شيئا له من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرا واصعد فاذا قرا آية
صعد درجة **اقول** وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد اوردناها في
كتابنا الوافي وشرحناها هناك وباسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلم قال الحافظ
للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين
عليهما السلم اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه
كلما جاء باوله ارتحل في اخره وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اعطاه الله القران
فراى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا **اقول** يشبه ان يكون
قوله جاء باوله كان حل باوله فصحف وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلم قال القران
عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرا منه في كل يوم خمسين آية
وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلم ورسلا عن ابي عبد الله عليه السلم
قالا من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له
درجة ومن قرا نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة
ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرا حرفا وهو جالس
في صلوته كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن
قرا حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة
ومن ختمه كان له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله
وباسناده عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي صلى الله عليه واله نوروا بيوتكم بتلاوة
القران ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم
فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القران كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم
السماء لاهل الدنيا

المقدمة الحادي عشر في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وادابها روى في الكافي
عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القران عن
ظهر قلبي فاقراه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي لا بل اقراه وانظر في المصحف فهو
افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي
عبد الله عليه السلم اقرا القران في ليلة قال لا يعجبني ان تقراه في اقل من شهر وباسناده
عن ابي بصير انه قال لابي عبد الله ع جعلت فداك اقرا القران في شهر رمضان في ليلة
فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان
حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه واله يقرا احدهم
القران في شهر او اقل ان القران لا يقرا هذرمة ولكن يرتل ترتيلا فاذا مررت باية فيها ذكر

الجنة فقف عندها واسال الله تعالى الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ
بالله من النار **اقول** هذه الكلمة اجابة يعني بها انعم ثم علل جواز الختم في ثلث ليال في شهر رمضان
بحق الشهر وحرمته واختصاصه من بين الشهور والمذمومة السرعة في القراءة وباسناده
عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل ورتل القران
ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل و
لكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة **اقول** الهذ سرعة القراءة اي لا تسرع
فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد
بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفي مجمع البيان وفي رواية اخرى ان امير المؤمنين ع سئل عن ترتيل
القران فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان
بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبد الله عليه السلم
هو ان تمكث وتحسن به صوتك وباسناده عنه عليه السلم قال القران نزل بالحزن
فاقرءوه بالحزن وباسناده عنه عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه واله لكل شيء حلية
وحلية القران الصوت الحسن وعنه عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس
صوتا بالقران وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر ع
احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت
عنده فقال ان علي بن الحسين عليهما السلم كان يقرا القران فربما مر به المار فصعق من حسن
صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يصلي بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله ص كان يحمل
الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر ع اذا قرات القران
فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرا قراءة بين القراءتين
تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعا وباسناده
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اقرؤا القران
بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون
القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب
من يعجبه شانهم وعن النبي صلى الله عليه واله زينوا القران باصواتكم وعنه صلى الله
عليه واله ان القران نزل بالحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا
به فمن لم يتغن بالقران فليس منا قال في مجمع البيان تاول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر
العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه **اقول** المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني بالقران
والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما ياتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل

الفسق والكباير وعلى ما كان معهودا في زمانهم عليهم السلم في فساق الناس وسلاطين
امية وبني العباس من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان
والقضيب ونحوها قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلم عن شراء جارية لها
صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي
ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله ع اجر المغنية التي تزف
العرائس ليس به باس ليست بالتي تدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان
مبناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا
في الحرمة فليتأمل وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم انه قال من قرأ القرآن ولم
يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا
مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع
لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه
عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين
الاوليين استانس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه
بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب
حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة
لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف
تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه
واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه ع انه قال والله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر
مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى
سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته **اقول** وللتلاوة اداب منها ظاهرة كالطهارة
والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا واخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر
والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي فيه
الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا
والاحضار وعظمة الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها وقد اوردناها
جميعا وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من ارادها فليرجع اليها **المقدمة الثانية عشرة**
في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير فنقول كلما يحتاج من الايات الى بيان وتفسير لافهام المقصود
من معانيها او الى تأويل لمكان تشابه فيه او الى معرفة سبب نزول المتوقف عليه فهمه او تعقله

او الى تعرف نسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر
الى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن
يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة الحق عليهم السلم ان نرد متشابهات القرآن الى
محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلم في الكتب المعتبرة من
طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلم من طرق العامة
لنسبته الى المعصوم وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق عليه السلم اذا
نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلم
فاعملوا به رواه الشيخ الطبرسي ره في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلم اوردنا ما
وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم
نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه
وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلم ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق
القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به وقال الكاظم عليه
السلم اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو
حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا
منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سايرها اما في بعضها او رأسا للاختصار وصونا عن الملال
وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا الاعتماد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها
احسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ
والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم فاوردنا
ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كائنا من كان الا في
اوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها ماخوذ من التفسير المنسوب
الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يعبر عن ابائه صلوات
الله عليه وعلى ابائه منه ما اوردنا بالفاظه ومنه ما اوردناه بمعانيه في ضمنه
ومنه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه
اليه ولا الى غيره فهو منه الا ما ادرناه من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة
من كلام الغير فاذا فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجدنا منه من تفسير هذه السورة
وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
وجد منه تفسير اية الكرسي في ضمن تفسير هذه الايات او على حدة نسبناه اليه في محله

وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وإن لم
يقع موقع القبول عند جماعة من أصحابنا طاعنين في إسناده وإذا أوردنا ان ما أتى بمن بيانا كآية
أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم والمعرفة أو أردنا أن نجمع ونوفق بين ما يوهم
التناقض أو نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا **أقول** أو قيل لنفصل من كلام المعصوم إلا إذا
كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج إلى مزيد كشف وبيان إما لوضوحه أو إحكام معناه
الا لما عرفه مما سبق وبيان تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه وقل ما تعرضنا
لانحاء النحو ووجوه الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة مما لا يختلف به أصل المعنى
لأن نظر أولي الألباب إلى المعاني أكثر منه إلى المباني وربما يوجب تمام الكشف عن المقصود
إلى ذكر شيء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار وليتركه لأهله فإن لكل أهلا و
ذلك أيضا من عجيب علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ويكون سرهم الذي استنبطناه من
إشاراتهم لخلاص الولاء والحب ومصاص المخ واللب ونقطة الجمع فما نقلنا من كتب الأصحاب نسبنا
إليها اقتصارا في أسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما أضيف إليه كالمجمع والجوامع للشيخ أبي علي الطبرسي
وكالتوحيد والعيون والعلل والإكمال والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق أبي جعفر
بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة والأمالي
للشيخ أبي جعفر الطوسي طاب ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن
ذكر تفسيري علي بن إبراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي باسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن
تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الإمام واقتصرنا بالتعبير على ذكر لقبه تعظيما
بعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار وكلما
أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الإمام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب
فالمروي منه الكتاب الذي مضى اسمه أو اسم مصنفه إلا ما صدر بروى أو القمي فإنه قد يسند إلى
المعصوم عليه السلام وقد لا يسنده وربما يقول قال والظاهر أنه أراد به الصادق عم فإن الشيخ
أبا علي الطبرسي قد يروي عنه بما أضمره ويسنده إلى الصادق عم ونحن نروي بما أضمره على حاله
وحذفنا الأسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف
فيها والاشتباه علينا إنما النقح للأخبار ونجواهر غير الأسانيد الأطلال ونستعين في ذلك كله بالله
وحده ولا نتخذ إلى غيره سبيلا فيا إخواني خذوا ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
إلى النور **تفسير الاستعاذة** في تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عم أعوذ أمتنع بالله السميع لمقال
الأخيار والأشرار ولكل المسموعات من الإعلان والإسرار العليم بأفعال الأبرار والفجار و
بكل شيء ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون من الشيطان البعيد

كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الزكي عليه السلام معنى الرجيم أنه مرجوم
باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه وأن في علم الله السابق إذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في
زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الإمام والاستعاذة هي ما أمر
الله بها عباده عند قراءتهم القرآن بقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
أقول الاستعاذة تطهير للسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة وتنظيف
للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ الحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة **سورة الفاتحة**
بسم الله الرحمن الرحيم في التوحيد وتفسير الإمام عن أمير المؤمنين عم الله هو الذي
يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد إذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع
من سواه تقول بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له المغيث إذا
استغيث والمجيب إذا دعي **أقول** معنى يتأله إليه يفزع ويلتجأ وسيكون في رواية أخرى عنه عليه السلام
يعني بهذا الاسم أقول أو أعمل هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عم يعني أسم نفسي بسمة من سمات
الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الإمام قال رجل للصادق عم
يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة
قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق
قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عم فذلك
الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث وعن أمير المؤمنين عم
الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل لا ينبغي أن يسمى به غيره ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير
سورة الإخلاص إن شاء الله وعنه عم الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف
على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا
وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا من أعدائه **أقول** رزق كل
مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم
كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأما الرحمة الرحيمية فهي التوفيق في الدنيا والدين فهي
مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها الكافرين فإنما هي من جهة دعوتهم إلى الإيمان والدين
مثل ما في تفسير الإمام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته
وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن
اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الرحمن
رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الأمور الأخروية ورواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد
والمعاني والعياشي عن الصادق عم الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله

والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله الى قوله
الاخير وفيه بحسب وروي في المشهور رواه ورده في المجمع عن النبي ص ان الله عز وجل مائة رحمة انزل
منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه
يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم
القيمة وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين ع والتسمية في اول كل سورة
آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء
الا وهي فاتحته كذا عن الصادق ع رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر ع اول كل كتاب نزل
من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال الا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء
والارض وفي العيون عن امير المؤمنين ع انها من الفاتحة وان رسول الله ص كان يقرأها ويعدها آية
منها ويقول فاتحة الكتاب هي سبع المثاني وفيه والعياشي عن الرضا ع انها اقرب الى اسم الله الاعظم
من ناظر العين الى بياضها وروى في التهذيب عن الصادق ع والقمي عنه ع انها احق ما جهر به
وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي
الخصال عنه ع ان الاجهار بها في الصلوة واجب والعياشي عنه ع قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا
الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها **اقول** يعني العامة وعن الباقر ع سرقوا
اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك
فيه ففي الكافي عن الصادق ع قال لا تدعها ولو كان بعدها شعر وفي التوحيد وتفسير الامام
عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه
وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن
الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على
ما انعم به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع انه سئل عن تفسيرها فقال
هو ان الله عز وجل عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل
لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق ع
ما انعم على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون
وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم
اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها
بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته ويمسك ما اتصل منها عن التهافت و
المتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن
الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد مالك
يوم الدين في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب

مالك يوم الدين وروى العياشي انه قرأ الصادق ع ما لا يحصى وفي تفسير الامام عن النبي ص
قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه و
تمنى على الله الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا **اقول** و
مهاد الامر على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما
في الآخرة وهو كذلك عند اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا ايها
الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع
بلا رياء ولا سمعة وفي رواية عاشية عن الصادق ع يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض
والبدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك **اقول** انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب
لانه كان بتحميده لله سبحانه يتقرب اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم صار له عيانا
والخبر شهودا والغيبة حضورا واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك
ورد مكايدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام **قيل** المستتر في نعبد ونستعين للقاري
ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف
عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك
للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام
عن الصادق ع يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من
ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع يعني ادم لنا توفيقك
الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا **اقول** لما كان العبد
محتاجا الى الهداية في جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية
الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه ع الصراط المستقيم في الدنيا
ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي المعاني
عن الصادق ع هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط
في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو
جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم
وعنه ع ان الصراط امير المؤمنين ع وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط المستقيم
والقمي عنه ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر
عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا
فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم
اقول ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء
حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشأ

من نكول الكمال وتتشابه المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق
الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى
يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين
او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان
وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم بنحو ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو
ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط
التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة
الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه مادام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر
واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى عليها
قدر انوارهم وروي عن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود
بين الجنة والنار اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني
يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة راسه بل يضع راسه على قدمه اي يبني معرفته
على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير
وقد تبين من هذا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته
معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا
او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر
ما يضع قدمه فتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عليه السلام
عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال
والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين
قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا اقول وفي تفسير الامام عليه السلام قال
امير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله
الذين انعمت عليهم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام لم تغضب عليهم ولم يضلوا
وعن الصادق عليه السلام يعني محمدا وذريته والقمي عنه عليه السلام ان المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل
الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد
او عمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيما
اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وفي صراط الضالين كل افراط
وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد

والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز
فهو الذي غاب عنه المطلوب والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله
في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من لم يبرئه الحمد
لم يبرئه شيء وعن الصادق عليه السلام لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا
وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عليه السلام عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين
عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال
الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب
العالمين قال جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت
عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا
الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل شهد لي باني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من رحمتي
حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى جل جلاله اشهدكم كما
اعترف باني انا الملك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن
سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على
عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان
والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا
قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد
استجبت لعبدي واعطيته ما امل وآمنته مما منه وجل

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم في تفسيرها في المعاني عن الصادق عليه السلام الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم
المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان
الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره وغير
الراسخين في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو
سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم
للخلق يحكيه والدليل ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا لبيد
يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فيذبحه هم فئة
قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد
ان لي في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام

عليه

محمد صلعم حتى ظهر نوره وتمت كلمته وولد يوم مولده وقد مضى من الالف السابع مائة سنة
وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا اعددتها من غير تكرار وليس
من حروف مقطعة حرف ينقضي ايامه الا قايم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف
واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو
خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قايم ولد العباس عند المص
ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان
هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف
هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين **اقول** هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة
الى هذا البيان فيرجع الى الاول وكذا ساير ما ورد في تاويلها وهي كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين
انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي **اقول** ومن الاسرار الغريبة
في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه او صراط
على حق نمسكه ذلك الكتاب في تفسير الامام يعني القران الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي
اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد لا ريب
فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق عم قال كتاب علي لا ريب فيه **اقول**
ذلك تفسيره وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب
عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه وذلك لان كمالات مشاهدة
من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل
شايع في عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دواؤك
فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق عم الصورة الانسانية هي
اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده الحديث هدى بيان من الضلالة للمتقين
الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه
عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق عم المتقون شيعتنا
اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في
تحصيل المعرفة الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة
الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم
الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بدلايل نصبها الله عز وجل ويقيمون الصلوة
باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها
ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحملون

الكل ويؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء
يقودون الضراير وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم
ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في
درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضايل اهل البيت عليهم السلم لمحبيهم و
لمن يرجون هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق عم ومما علمناهم يبثون والذين
يؤمنون بما انزل اليك من القران والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب الله المنزلة وبالاخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا
التي فيها جزاء الاعمال الصالحة افضل مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة مثل ما كسبوه هم
يوقنون لا يشكون اولئك على هدى من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به و
اولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا
بالله وبما امن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم ءانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته
واوليائه اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون وفي العيون عن الرضا عم قال الختم هو الطبع على قلوب
الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا و
على ابصارهم غشاوة غطاء وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد
منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز
وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم
يعني في الاخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من
عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته **اقول**
الاصطلام الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته
كان ممن يرجى له الخير بعدا وهو تنبيه من الله له واتمام الحجة وان لم ينتفع هو به ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر قيل كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من
المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير
المؤمنين عم للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق في الدين الى يوم القيمة وان كان
دونهم في النفاق كما قال الباقر عم في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الاية وفي تفسير الامام ما
ملخصه انه لما امر النبي الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين عم بامرة المؤمنين وقام ابو بكر و
عمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر
بالبخبخة وتفرقوا تواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت لمحمد كائنة ليدفعن
هذا الامر عن علي ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله صلعم ويقولون لقد اقمت علينا

احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله
من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله
عنهم بهذه الاية وما هم بمؤمنين بل تواطئوا على اهلاكك واهلاك من احبك ويحبه
اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفه بامر الله على امتك من بعدك
لجحودهم خلافته واصرارهم عليهم حسدا وعتوا قيل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة
في نفي الايمان عنهم يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله بابدائهم له
خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة الرسول الى الله لان مخادعته ترجع الى مخادعة
الله كما قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولك ان تقول معناه يعاملون
الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عم ان النبي صلعم سئل فيما
النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه
الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد
به غيره فاتقوا الله والريا فانه شرك بالله وما يخدعون الا انفسهم ما يضرون بتلك الخديعة الا
انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم
وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم
ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق وشك اقول وذلك لان قلوبهم
تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفي تنكير المرض وايراد
ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والاقال قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بحيث
تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اقول اي عذاب مولم يبلغ بجاعه
غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القراءتين فان وصف العذاب بالاليم انما
يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لانه
في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله
المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا
لا نعتقد دينا فنرضي محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا صلاحنا
الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم
ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم
ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولا يحل عليهم قطيعة ولكن لا
يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا قيل هو من تمام النصح والارشاد فان
كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي

المطلوب

المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار وقيل اي
الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل اي آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متبرأ
عن شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن
على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد صلى الله عليه
وآله حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والآراء الذين
لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما بطله بوصيه من امر الدين والدنيا
فبقوا خائفين من محمد صلعم واصحابه ومن مخالفيهم ولا يامنون انهم يغلب فيهلكون معه
فان كلا من الفريقين يقدر ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر
كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم
كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم
اخوانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم اي في الدين و
الاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من
يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول بالتعريض لهم حتى لا
يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب من معناه في حديث طويل و
يمدهم يمهلهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في
طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون
عن قبيح ولا يرتكون اذى يجد قيل تعمى قلوبهم والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا
في تجارتهم في الآخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب اقول ولا لطرق التجارة لان المقصود منها سلامة رأس المال
والربح وهؤلاء اضاعوا رأس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلالات
مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقرير
فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها تري المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي
استوقد نارا ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار ما حوله المستوقد او
استضاءت الاشياء التي حوله او جعلت اضاءت لازمة ذهب الله بنورهم بان ارسل ريحا او
مطرا فاطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن

الذم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب
الله في الآخرة لا يرون منها مخرجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا يبصرون
في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون
عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني
في الآخرة كما قال عز وجل في الآخرة ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما او في الدنيا
ايضا عما يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها يعني امور الآخرة
في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى او كصيب
قيل يعني او مثل لما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ حيوة القلوب كما ان المطر حيوة
الارض من السماء من العلا فيه ظلمات مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد
وبرق مثل التخويف والوعيد والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او ينزل البرق
الصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين مما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون
ان يعثر النبي صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا
لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم
المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم
وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان
هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه
وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء
البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي التي
يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التي
يعرفونها فان من يجحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق
عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم مشوا فيه ظهر لهم ما اعتقدوه انه
الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتمنوا باظهار
طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ما
يكرهون وقفوا وتشاءموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه
او رفد تطلع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في
الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة

كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك
التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز
من ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا
ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا
للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة
المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال
الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا
منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى
العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر وقد نبه عليه السلام بقوله لها
وجهان على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجميع صحيح واني نظائره في كلامهم عليهم السلام و
كون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها
ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة
الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم
ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة
فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به
وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم
وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها
ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم
وهضابكم ووهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل
ذلك نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه عز وجل فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم اي ليطعمكم وشربكم وملبسكم وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا
اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون
انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع
اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك
فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل منكم لا يقرا ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف

الى عالم ولا نعلم من احد ولم نعرفونه فى اسفاره وحضره بقى كذلك اربعين سنة ثم اوتى
جوامع حتى علم علم الاولين والاخرين او من مثل هذا القران من الكتب السالفة فى البلاغة
والنظم وفى الكافى عن الكاظم عم ان الله تعالى لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام
اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل
به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
اذ كان الغالب عليهم الزمانا وادعوا شهداءكم من دون الله اصنامكم التى تعبدونها ايها
المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقى المسلمين من النصاب
لال محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب
العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم ان ما اتيتم مثله مثل او ليس وكم على
معارضته كما فى قوله تعم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر والقايم بالشهادة
والتركيب المحضور وحاضرا لان كنتم صادقين بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزل الله
عليه فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا اى
لا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التى وقودها حطبها الناس والحجارة
حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عم لقد مر ونحن مع رسول
الله صلعم بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح
مر بى وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف
تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وقيل المراد بها الاصنام التى نحتوها وقرنوا بها انفسهم و
عبدوها طمعا فى شفاعتها كما فى قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمى عن
الصادق عم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم
التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمى ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها اعدت للكافرين
المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها من
تحت شجارها ومساكنها الانهار قد روى انها نزلت فى على وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن
عبد المطلب اقول وهذا لا ينافى عموم حكمها كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة
من ثمارها رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها فى غاية الطيب
غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم لا العرق الذى يجرى
من اعراضهم الطيب ريحان المسك اقول العرض الكل الجسد واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا
بانها كلها خيار لا رذل فيها وان كل صنف منها فى غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التى

بعضها فى بعضها ما نيا وبعضها نجح والا ادرك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف
المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة فى الدنيا
بذر المشاهدة فى الاخرة جاز ان يكون المعنى بهذا الذى رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى
ثمرة علومهم ومعارفهم التى صارت عيانا ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض و
النفاس وساير انواع الاقذار والفواحش لا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات
ولا متغايرات ولا لان ولاجين فوكات ولا صخابات ولا عيابات ولا نجاسات ومن كل العيوب
والمكاره برئيات اقول الولاجات الخراجات اللواتى يكثرن الطرف والاختيال والدخالات
الغاشيات والختالات الخداعات والمتغايرات من الغيرة والفوكات مبغضات والصخابات
الصياحات والعيابات من العيب والنجاسات الدفاعات وفى الفقيه عن الصادق عم لا يحضن
ولا يحدثن وهم فيها خالدون لان نياتهم فى الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا ما
خلدوا كذا فى العلل عن الصادق عم ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا للحق يوضحه لعباده
المؤمنين ما اى مثل بعوضة فما فوقها وهو الذباب يعنى اى مثل كان ثم ان ما الزايدة للابهام والشيوع فى النكرة
بعوضة فما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن فى ضرب الامثال بالذباب والعنكبوت
ويستوقد النار والصيب فى كتابه وفى المجمع عن الصادق عم انما ضرب الله المثل بالبعوضة
لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فى الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين
فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته والكشف عنه
وايضاحه اقول يعنى يعلمون ان المعتبر فى المثل ان يكون على وفق الممثل له فى الصغر والعظم
والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير فى صورة المشاهد المحسوس ومن المثل واما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شىء اراد به من جهة المثل يضل به
كثيرا ويهدى به كثيرا قيل هو جواب ماذا اى اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من
جهة قبوله فهو يجرى مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعنى ان كلا الفريقين موصوف
بالكثرة والسببية لهما انسبا اليه وفى تفسير الامام يعنى يقول الذين كفروا ان الله
وان نفع به من يهديه فهو يضل به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل به الا
الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تامله وبوضعه على خلاف
ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد
بالنبوة ولعلى عم بالامامة ولشيعتهما بالجنة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم
وافضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه

ومحمد اعظم حقا من ابويه وكذلك حق رحمه اعظم وقطيعته اقطع وافضح اول ويدخل في
الاية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة
والجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله
وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الارض
بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا
انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد و
حرمتهم نعيم الابد كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتا في
اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم
في هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم
اليه ترجعون في الاخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون
الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم
مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير المؤمنين ع خلق لكم لتعتبروا به و
تتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها
فسويهن قيل عدلهن مصونة عن العوج والفطور والعفير منهم بقتره ما بعده سبع سموات
وهو بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة واذ
قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان
خففت العبادة والقمي عن الصادق ع ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكا
الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل ادم ع وكان ابليس حاكما
فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا
ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله ادم فلما امر الله
الملائكة بالسجود لادم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه
لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه ع
انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم
يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان
الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه ع مثله الى قوله
لم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في الارض خليفة بدلا منكم و
رافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم
في رواية خليفة يكون حجة لي في الارض على خلقي كما يأتي قالوا اتجعل فيها من يفسد
ويسفك الدماء كما فعله الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض ونحن

نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال
اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن اجعله وما في الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله
القمي عن الباقر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ورواه في العلل ايضا عنه ع وعلى ع
في الفاطمة قال ان الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في
الارض سبعة الاف سنة رفع سجاف حجاب السموات وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض
من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير
الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى واسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا
ربنا انت العزيز القادر العظيم الشان وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك
المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب و
لا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك فقال جل جلاله اني جاعل
في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما
افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة
منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك
وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء والمرسلين
وعباد الله الصالحين والائمة المهتدين اجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي
وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذرا ونذرا وابين النسناس عن ارضي واطهرها
منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار
الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي
الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش
واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال
طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ابدا ووضع الله تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة
لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال قال وكان ذلك من الله
تقدمة في ادم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب
الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين
والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة
ولا اسال عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت
فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار

واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسال عما افعل وهم يسالون قال وشرط في ذلك البدا
ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام
عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا والدبور ان
على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشاؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع
الاربع المرتين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالدم
من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفرا من ناحية الجنوب والمرة
السودا من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب
النسآء وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق
ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد
واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع
وزاد القمي في رواية فخلق الله ادم ع وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين
فيقول لامر ما خلقت قال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال
ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت دماغه عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه عز
وجل يرحمك الله يا ادم قال الامام ع فسبقت له من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا الحديث
قد روي في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام وفي رواية العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم
اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا
نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله واعلم ما تبدون من ردكم
علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في
خطيئة لاذوا بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر ع
كان ذلك من بعض منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك
حتى تاب عليهم فلما اصاب ادم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي
عنه ع فغضب الله عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا
يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم
فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم و
طهورا لهم وفي العلل عن الصادق ع فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة
الاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله
مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف
سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة بين السبع سنين و
سبعة الاف عام لان مدة السنين والايام تختلف باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى

في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
فيجوز ان يكون تارة عبر بسنين نشأة واخرى بسنين اخرى وعلم ادم الاسماء كلها
القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع
انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال
وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام عن السجاد ع علمه اسماء كل شي وفيه ايضا اسماء انبياء
الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطا من
الكلام وذكر نبذ من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ و
الدلالة على معانيها فحسب كيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر
على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت
المسمات عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وبالجملة ارباب
وجود الخلائق وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله
لانها تدل على الله بظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ
كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه
انما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها
متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة
اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير
في الحديث القدسي الذي ياتي ذكره في تفسير اية سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم هذه
اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي
هذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق
في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وانباء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببان للاشتقاق
او مسببان عنه وانما يقول بالسببية من لم يفهم العينية والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها
خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول
العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتى له بمعرفة ذلك
كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات
ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم
الاكبر كما قال امير المؤمنين ع وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفقه كثيرا مما تقول
ان المراد بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف
القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه

من بيان او نستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان نحل به هذا اللغز المعمى او نجلي به عن الصبا
العمى قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتأويله او لم
تستطع لجرائه فيما نحن بسبيله فلنوضح لك ذلك بتقرير اخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه وما نورده
هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه ثم ما يعتبر فيه
صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على
الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار
فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات
باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده
والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا ع عن الاسم ما هو قال
صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق
الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق ع من عبد الله بالتوهم فقد
كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف
بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان
المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه
اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا
في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص
الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من
الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم
فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه
انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع
والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم
وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق ع نحن والله
الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة
ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها
الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول
ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة اقول اي
عرض اشباح المخلوقات فوادا فوادا في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات المدلول
عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم
كلهم ذوو عقل وفي الرواية الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه

خلقت به العرش وبالاسم
الذي خلقت به الكرسي
وبالاسم الذي م

فقال

فقال انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح فانها لما
كانت مستورة على الملائكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على سائر
المخلوقات سوى الانبياء والاولياء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة من ادم وان جبلتكم
يسبحون ويقدسون وان ترككم هنا اصلح من ايراد من بعدكم اي فكما لم تعرفوا غيب من في
خلالكم من ذوي اشخاصها فالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل وقول وانما اعترفوا بالعجز
والقصور لما قد بان لهم من فضل ادم ولاح لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم
وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله
وانما لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس
في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا
والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام
معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثلهم مثل الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك
الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة ولا مجال للمعصية
في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل
صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه فخالفهم ادم بمعرفته الكاملة بجمعيته
الشاملة قال يا ادم انبئهم باسمائهم اقول يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة
عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة
ومظاهرها مما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد فلما انبأهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان
بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
سرهما واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل
منكم وعزم ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم
وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله
سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين عليهما السلام حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله
ص قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من
ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل
انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك
اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى

ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور
انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال
ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا
الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما
من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي
وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين
وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي وهؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم
اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي
شفعاءك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك
حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له [illegible]
في المعاني عن الصادق عليه السلام كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله وانما
اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول
من كفر وانشأ الكفر والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله والقمي عنه عليه السلام الاستكبار هو اول
معصية عصي الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم
يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من
حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي والعلل و
القمي عن الصادق عليه السلام انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان
الخلد ما خرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وكلا منها رغدا واسعا حيث شئتما
بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي
بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه
وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو
مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم محمد وآل محمد عليهم السلام آثرهم الله تعالى
بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا
عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا
من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار و
الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة
وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين
من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي رواية انها شجرة

الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال
قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف
الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها
شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت
ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان ادم
لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا
افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى ساق عرشي
فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن
ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة فقال ادم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك
ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك
ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي
عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما
الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء من
الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا
تثمرها فكذلك لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان
من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات تتفاضل
بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة
في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة
الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكأن شجرة علم محمد
اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي
الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا
يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى
برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله
ودونه لاهل بيته صلوات الله عليهم فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل
التأويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا
معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها فتكونا من الظالمين بمعصيتكما وتمنيكما
درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتماها بغير حكم الله فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته
وايهامه وعداوته وغروره بان بدأ بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان

ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى
بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين
كان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الحية وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم
ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا
ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين
ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم
منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا
حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما
عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب
يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل
لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية فوقه
فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها
فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا
فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري
استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم
عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية
فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا
تناولت منها ولم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول فاخرجهما
مما كانا فيه من النعم وقلنا يا ادم ويا حواء ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ادم وحواء وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤهم وكان هبوط
ادم وحواء والحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها فانه
كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بادنى بحيث يعرف وذلك
لانه قد دخلها مختفيا في فم الحية ليدلهما بغرور وكما ورد في حديث اخر وبهذا يرتفع التنافي
بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مر انها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها ابليس اراد
به دخولها وهو في فم الحية فليتدبر ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع
منفعة الى حين حين الموت يخرج الله منها زرعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم
وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينغص
نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها
الرحمات وفي تضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا يشوبه عافية ولا

ورواية القمي الى حين يعني الى يوم القيمة اقول لا منافات بين الروايتين لان الموت هو
القيمة الصغرى للاكثرين والكبرى للاخرين ولقد ورد من مات فقد قامت قيامته
فتلقى ادم من ربه كلمات يقولها فقالها فتاب الله عليه بها انه هو التواب الكثير القبول
للتوبة الرحيم بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا انسبت الى الله تعالى تعدت
بعلى واذا انسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف و
معنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتا ومعناها من
الله رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه اخرا فلله توبتان
وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم
اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم ولهذه الاية معنى اخر ياتي في سورة التوبة ان شاء الله
وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت
سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم
وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وفي اخرى بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة
واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك
درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر
امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك
قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم
خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب الهي وقد بلغ
عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له
ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى
يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني
بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت
قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك
ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت
بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت
توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي
ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا امر اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الا -

فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في اما مزيدة
لتاكيد الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا دلالاتنا أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ذكر العياشي حديثا طويلا في محاجة آدم ربه في خطيئته قال في آخره
بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا نكن من
الخاسرين والقمي عن الصادق ع ان آدم هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث آدم
اربعين صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة قال فنزل جبرئيل على آدم عليهما
السلم وقال يا آدم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته
قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف
لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له
جبرئيل عليه السلم يا آدم تب الى الله وعنه عليه السلم قال سال موسى ربه ان يجمع بينه
وبين آدم فجمع فقال له موسى يا ابة الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد
لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت
خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق ع
فحج آدم موسى عليهما السلم وفي العيون عن الرضا عليه السلم ان الله تعالى قال لهما لا تقربا
هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما لا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما
كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما
ثم قال وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار
وانما كان من الصغائر الموهوبة التي يجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه
الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية و
في رواية ان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفته في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من آدم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض
وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية والقمي عن
الباقر ع كان عمر آدم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة ودفن بمكة
نفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه
ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد
غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق ع ان الله تم نفخ في آدم روحه بعد زوال
الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في آخره وصيره

بقيا في الجنة حتى اصبحا فبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحى
آدم من ربه وخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا
من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال ع ان آدم لما اكل
من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها
وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في العلل عن
الصادق ع في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وايل
هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت
محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل
صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم و
امروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات المؤيد
بالمعجزات الذي من آياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه
وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار
الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على
موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا آثرتم مخالفتي والعياشي عن الصادق
ع انه سئل عن هذه الآية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول يجري
في كل عهد لله على كل احد والقمي قال رجل للصادق ع يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم
وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وآمنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة
اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به
فيه تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام ع ان هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة
محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا
ولكن ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر ع
في هذه الآية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرين من اليهود كان لهم ماكلة على
اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته
وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الآية واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه
ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا
الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم
واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها محمد ص واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطاهرين

واتوا الزكوة من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي
عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقال
نعم والعياشي عنه عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين وفي رواية
نزلت الزكوة وليس للناس الاموال وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين
لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله وقيل اي في جماعاتهم للصلوة اقول وهذا ورد من ارادوا
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بالصدقات واداء الامانات وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات أَفَلَا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب
في امركم بما به لا تاخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم
المردة المنافقين المحتجبين اموال الفقراء المستأكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخير و
يتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه اقول نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين عليه السلام
وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في
كل من وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من
هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله
وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما
اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
ويقال له يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ عن الحرام على تادية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق
الغفران والرضوان ونعيم الجنان اقول وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع
المصيبات على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الاية ان
الصبر الصيام وقال عليه السلام اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول واستعينوا
بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله وَالصَّلَاةِ الصلوات الخمس والصلوة على
النبي وآله الطاهرين اقول وكل صلوة فريضة او نافلة لما روي في الجمع والعياشي عن الصادق
ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين
فيدعو الله فيها اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وفي الكافي عنه عليه السلام
كان علي عليه السلام اذا اهاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الاية واستعينوا بالصبر والصلوة وَإِنَّهَا
يعني الصلوة وقيل الاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوة الخمس و
الصلوة على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم
بلم وكيف لَكَبِيرَةٌ عظيمة اقول يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما
تدعوهم اليه إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الخائفين عقاب الله في مخالفته في اعظم فرائضه اقول

وذلك لان نفوسهم مرتاضة بتلك الطاعة متوقعة في مقابلتها ما يستخف لاجله مشاقها وتستلذ
بسببه متاعبها كما قال نبينا صلى الله عليه وآله جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول
روحنا يا بلال الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ في التوحيد والاحتجاج و
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم يقين وقال عليه السلام اللقاء
البعث والظن ههنا اليقين وفي تفسير الامام عليه السلام يقدرون ويتوقعون انهم يلقون
ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الى كراماته ونعيم
جنانه قال وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة مستورة
عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يامنون ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون
وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث ويأتي تمامه في سورة حم السجدة عند
تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ
عَلَيْكُمْ ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد ووصية
علي وامامة عترته الطيبين عليهم السلام واخذنا عليهم بذلك العهود وان وفوا بها كانوا
ملوكا في الجنان وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ هناك اي فعلته باسلافكم فضلتهم في
دينهم بقبول ولاية محمد وآله وفي دنياهم بتظليل الغمامة وانزال المن والسلوى و
سقيهم من الحجر من ماء عذب وفلق البحر لهم وانجائهم وغرق اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمي
زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم اقول وانما خاطب الله الاخلاف
بما فعل بالاسلاف وفعلوه من الخير والشر لان القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون
بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي الذي اغار قومه على بلدة وقتلوا من فيها اغرتم على
بلدة كذا وفعلتم كذا وقتلتم اهلها وان لم يكن هو معهم مع ان الاخلاف راضون
بما فعل بالاسلاف او فعلوه كذا في تفسير الامام عن السجاد عليه السلام وقد مضى تحقيقه في
المقدمة الثالثة وَاتَّقُوا يَوْمًا وقت النزع لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لا تدفع عنها
عذابا قد استحقته وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ بتاخير الموت عنها وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ
اي فداء مكانها تمات وتترك في الامم وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ اقول يعني في دفع الموت والعذاب
وفي تفسير الامام قال الصادق عليه السلام هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه
فاما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الاعراف بين الجنة
والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في
تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا وفي بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا
كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى

الغيبة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة فيتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور
صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم
من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من
مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بإزائه
ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل
هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل ربما يود الذين
كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار
فداءهم واذ نجيناكم واذكروا اذ انجينا اسلافكم اقول هذا تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا
نعمتي من آل فرعون وهم الذين كانوا يدلون اليه بقرابته وبدينه ومذهبه يسومونكم كانوا
يعذبونكم اقول يعني يكلفونكم العذاب من سام الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب
والشر سوء العذاب شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم
عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين
على السلاليم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يحفلون بهم الى ان اوحى
الله الى موسى ع قال لهم لا يبتدئون عملا الا بالصلوة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم
فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم يذبحون ابناءكم وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في
بني اسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر بذبح ابنائهم ويستحيون
نساءكم يبقونهن ويتخذونهن اماء ثم قال ثم ما الحصة انه ربما يسلم ابناؤهم من الذبح وخشوا
في محل غامض يصلون بهم على محمد وآله الطيبين وكذلك نساؤهم يسلمن من الاثر ان يصلوا
عليه والده في ذلكم وفي ذلك الانجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا اذا كان البلاء يصرف عن اسلافكم ويخف بالصلوة على محمد وآله
الطيبين افما تعلمون انكم اذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم اعظم وافضل
وفضل الله لديكم اجزل واذ فرقنا بكم البحر واذكروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من
بعض فانجيناكم هناك واغرقنا آل فرعون فرعون وقومه وانتم تنظرون اليهم وهم يغرقون
وذلك ان موسى ع لما انتهى الى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي واقروا
بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعيدوا على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطيبين
وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك
فقالوا اتورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خاف الموت وانت تقتحم بنا هذا
الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا
وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك بهذا ان نقوله وندخل

قال نعم قال فانت تامرني به قال بلى فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي
والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض
على متن الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل
يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران و
مستنزل الارزاق وجالب على عباد الله وامائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا
نحن لا نسير الا على الارض فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد
وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها
الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها
فقالها فارسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنتا
عشرة قبيلة بنو اثني عشر ابا فان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نامن وقوع الشر
بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا مما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعددهم
اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا الى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين
بين لنا الارض وامط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الارض بريح الصبا
فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين
فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال اللهم بجاه محمد
وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما
بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج امر الله
تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل
في عهد محمد ص فاذا كان الله فعل هذا كله باسلافكم لكرامة محمد ص ودعاء موسى دعاء تقرب
بهم افما تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله اذ قد شاهدتموه الآن واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون كان موسى بن عمران يقول لبني
اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره و
نواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم
ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت
ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل
ذلك موسى ع وكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة فاعطاه اياه
فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل فقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين
ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت اربعون اخطأ موسى ربه وقد اتاكم ربكم
اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى ع لحاجة منه

اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل
يتكلم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فقال موسى
يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او
شيء من الشجرة والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط
وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم
لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم
بالصلوة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا كان خذل
عبدة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لمحمد وقد
شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما والتحى ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات لياتيهم بالالواح
التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انقضت الثلثون يوما ولم يرجع موسى اتاهم
ابليس في صورة شيخ فقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الي حليكم حتى اتخذ لكم
الها تعبدونه وكان السامري يومئذ على مقدمة قوم موسى وهو من خيار من
اختصه موسى فنظر السامري الى جبرئيل عليه السلم وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت
حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع فاخذ السامري من التراب من تحت حافر رمكة
جبرئيل الفرس في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري
هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد
بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم ايها الكائنون في عصر محمد من بني اسرائيل تشكرون
تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله الذين جددوا
على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم واذ آتينا موسى
الكتاب واذكروا اذ آتينا موسى التورية المأخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان
آتيناه ايضا فرق به بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين وذلك انه لما اكرمهم الله بالكتاب و
الايمان به اوحى الله الى موسى هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين
فجدد عليهم العهد به فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا به قال موسى
ما هو يا رب قال الله يا موسى تأخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه
عليا خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه
نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقا
ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه فكان الفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين
من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من جبين من اعطى ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم

تهتدون

تهتدون اي لعلكم تعلمون ان الذي يشرف به العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف به
اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى
او بالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم اضررتم بها باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم الذي براكم وصوركم قيل فاعزموا
على التوبة والرجوع الى من خلقكم فاقتلوا انفسكم يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل
من عبده ذلكم ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لانه كفارة لكم وهو خير من ان تعيشوا في الدنيا
ثم تكونوا في النار خالدين فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء القتل
لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى عم لما
ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري وامر موسى عم ان يقتل من لم يعبده
من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده وقال بعضهم لبعض فقال الله عز وجل لموسى عم ابرد هذا
العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه ان كان ابيض
اللون وايضا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان
يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا ابقاهم بيد
او رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم
المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا و
قراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى اني انما امتحنتهم
بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا
الله بمحمد وآله الطيبين صم يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم
يجدوا لقتلهم لهم الما فلما استمر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا
العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم والتحى ان موسى
ثم لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف
او سكين فاذا صعدت المنبر فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا
فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى عم وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل
بعضا حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة
الاف واذ قلتم قال لاسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة
اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بالصاعقة
اقول تقييد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم فقيد لانه واضحة على جواز الرجعة التي قال
بها اصحابنا نقلا عن ائمتهم وقد احتج بهذه الآية امير المؤمنين عم على ابن الكواء حين انكرها كما رواه

التمويه التلبيس صح

عن الاصبغ بن نباتة والتحق هذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال لم يكن في
بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله بعينه دليل على قوله لعلكم تشكرون لعل اسلافكم تشكرون
الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون وإلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم
وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه
الى الجبل فقالوا له انك قد رأيت الله فارناه كما رأيته فقال لهم اني لم اره فقالوا له لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وياتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير
الامام ان موسى لما اراد ان يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد
بنبوته ولعلي وللائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا
بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا أتقبلون وتعترفون
وإلا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم
عليك في امر محمد وعلي فاسأل الله ربك بمحمد وآله ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم ما اصابهم
فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لإبائنا اعتقاد امامة علي بعد
اعتقاد نبوة محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه
وجنانه ونيرانه فما رأينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء
عذابكم فانهم يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل
لاهل عصر محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم
المصعوقين بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا
عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم من حر الشمس وبرد القمر وأنزلنا عليكم المن الترنجبين كان
يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه
كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى والتحق لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا
يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء بالنهار
غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع
على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه
بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم
ملوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا المائدة لما لم يوفوا او غيروا ما به امروا او لم يفوا بما
عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا ومملكتنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر في قوله عز وجل
وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه

وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا واذ قلنا
واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من بلاد الشام وذلك حين
خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا
مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم
بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا حطة وقولوا ان سجودنا
لله تعظيما للمثال واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة
نزيل عنكم آثامكم الماضية وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية
ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا ولكن دخلوا
باستاههم وقالوا هطا سمقانا حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول وفي
موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا
نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا
باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا
استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة هطا سمقانا حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على
الذين ظلموا بدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين ساغ لهم قولهم من
السماء ما انزل عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او بظلمهم على انفسهم بان تركوا
ما يوجب نجاتهم الى ما يوجب هلاكهم رجزا من السماء قيل اي عذابا مقدرا من السماء وهو في الاصل
ما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون عن امر الله وطاعته والرجز الذي اصابهم انه
مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم الله انهم لا يؤمنون
ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة والعياشي عن الباقر
قال نزل جبرئيل بهذه الاية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى
موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت وفي الجمع والعياشي
عن الباقر قال نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي والاكمال
عنه قال اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى
بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان
ظمآنا روي وروي دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بني
من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين في مشربهم كلوا واشربوا قال الله لهم كلوا واشربوا
من رزق الله الذي آتاكموه وقيل من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعثوا

وطأمن الرجل ظهره اي [illegible]

العيث الفساد

فيها وانتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث عيث
الا تغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد يعني المن والسلوى ولابد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها في المجمع عن الباقر ع انه الحنطة وقيل هو الثوم
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اتستدعون الادون بالذي هو خير
ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا مصرا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤ بغضب احتملوا (الغضب) اللعنة من الله اول
يعني وجعلوا عليهم الغضب كما يأتي في سلك في هذه السورة فالمذكور هنا لحصل المعنى
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم والى
غيرهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان
والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى كبارها
كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عن النبي ص يا عباد الله فاحذروا
الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه
فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل حتى يوقعه فيما هو اعظم ما جنى حتى توقعه
في رد ولاية وصي رسول الله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه دفع توحيد الله والالحاد

دسول

في دين الله قيل المراد بايات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا وبقتل النبيين
قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه تلا هذه الاية
فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا
عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين امنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به
والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون وفي العيون
عن الرضا ع انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من
مصر والصابئين الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون او قيل صبوا اي مالوا
ان لم يمس ويخرجوا ان قرئ بالهمزة وفي القمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون
الكواكب والنجوم من امن بالله واليوم الاخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم في الاخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون اذا حزن
المخالفون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما في التورية وما
في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصيه علي
والطيبين من ذريتهما وان تؤدوا الى اخلافكم ان يعدون فابيتم قبول ذلك و
استكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين قطعة

على قدر معسكر اسلافهم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا ما اتيناكم
قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجأوا الى قبوله
كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير
منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم
في المحاسن والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب
فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي
المجمع عن الصادق ع واذكروا ما في تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة
للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به
والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهال الكرم للتوبة وانظاركم للانابة
لكنتم من الخاسرين المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك
فيه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين عن كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم
بها وفي المجمع عن الباقر ع فجعلنا الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة
من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين
للذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل فعالهم وموعظة للمتقين ويأتي قصتهم في
سورة الاعراف ان شاء الله واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم قال لهم موسى ع اهل القبيلة بامر الله ان يحلف
خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد واله الطيبين على البرايا
اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا نصوا على
القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او
يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقتا ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله
وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين
كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا واداوت التزويج به
فاشتد حسد ابني عمه الاخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه
الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم
ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا
التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى ع وسألهم فانكروا ان يكونوا قتلوه او علموا
قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع
في ايماننا اذا لم تدرء عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا اذا لم تدرء عنا الايمان فقال
موسى ع كل النفع في طاعة الله والائتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل

بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن
الله عز وجل ويخبركم بقاتله و
ذلك حين يلقى القتيل ٣٣٣

ولا اجابة لنا ولا ايمان غليظة ولا اخذ في كتابنا الا ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا
مؤنته فادع لنا ربك ان يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف
امره لذوي الالباب فقال موسى ع ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه
غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل
لم يكن لنا ان نقترح عليه ان نغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم
ما الزمناه وهم ان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل
اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة
فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد
واله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على ساير البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون
بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد واله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني
اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون
لرب العالمين ذلك والا فكفوا عن المسئلة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ
قال موسى لقومه ان الله يامركم اي سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل
والقمي عن الصادق ع ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امراة منهم فانعمت له
وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديا فحسد ابن عمه الذي انعموا له فرصده
فقتله غيلة ثم حمله الى موسى ع فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري
وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى ع فاجتمع اليه بنو
اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة
فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في ذلك الحال تحت راس ابيه وهو نائم فكره
ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال له
يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت
ان انبهك من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا
عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى ع ان يامر بني
اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل الى
موسى ع وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا
هزوا اتاتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا اي سخرية تزعم ان الله يامر
ان نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض
الميت له فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انسب الى الله ما لم
يقل لي او اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى

اقترحت عليه شيئا ليساله من غير رؤية محمد الجوين

الله وكان في بني

اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المراة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين
بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التي تزرعونها في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة
ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم
موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد
اخطئوا قال انه يقول بعد ما سائل ربه انها بقرة لا فارض لا كبيرة ولا بكر ولا
صغيرة عوان وسط بين ذلك الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي تريد ان تامرنا بذبحها قال انه يقول
الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع
يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ما صفتها يزيد في صفتها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث
النبوي لو لم يستثنوا ما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم
تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر الدلاء للتدرع ولا تدير النواعير
قد اعفيت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها وفي العيون
والعياشي عن الرضا ع لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير
الامام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى
ولم يقل موسى في الابتداء ان الله قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج ان يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان
يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر
الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه
محمدا وعليا وطيبي ذريتهما عليهم السلام فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان
نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله
يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك
هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا
نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع
الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملأه دنانير فاوجب لهم البيع ثم
ذبحوها قالوا الان جئت بالحق وفي رواية القمي فقالوا ما هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها
فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من
ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا وفي تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف دينار
فذبحوها وما كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج

حملهم على ذلك ليتهموا بهم موسى حتى امر عليه فادارأتم فيها اختلفتم وتدارأتم
القى بعضكم ذنب القتل على بعض ودرأه عن نفسه وذويه والله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل
وارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها
اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من قتلك فاخذوا الذنب فضربوه به وقالوا ...
الامام ع ان الله لم يرهم بذبح بقرة ولما كانوا يحتاجون بذنبها شدد الله عليهم وفي تفسير الامام
ثم اخذ القطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا
فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته
ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على بنت عمي
فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء لياخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية الحق
قتلني ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به كذلك يحيي الله الموتى في الدنيا والآخرة كما احيى
الميت بملاقات ميت آخر له اما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب
والارحام حيا واما في الآخرة فان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من
دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على
الارض فيلتقي الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم آياته سوى
هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد وآله على سائر خلق الله اجمعين
لعلكم تعقلون وتتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق الا بالحكمة ولا يختار
محمدا وآله الا لانهم افضل ذوي الالباب وقيل لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء
نفس قدر على احياء الانفس كلها وفي تفسير الامام ع ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه
بمحمد وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا
فوهب الله سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه
فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا الى
الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى ع وقالوا افتقرت القبيلة
وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى ع الى التوسل بنبينا وآله ع فاوحى الله
اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة
آلاف الف دينار وليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما كانت ثم
ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في
هذه المحنة كذا في نسخة من تفسير الامام ع ليضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقاد
لتفضيلهم ثم قست قلوبكم غلظت وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك
من بعد ما تبينت الآيات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد ص فهي

كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقض منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا
من اموالكم ولا من حواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف
تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة بل
على السامعين اولا ثم بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني آدم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو يقطر منها
الماء دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من
خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الطيبين
من آلهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم بها يجازيكم بالعدل افتطمعون يا محمد انت واصحابك
ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود يصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون
كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم
من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون فيكون معنى
الآية ان اخيار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا
لقوا الذين آمنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا آمنا كايمانكم واخبروهم بما بين الله لهم من
الدلالات على نبوة محمد ص واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم من الدلالات الواضحة على صدق محمد ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا
وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات لم
يكن لهم عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم
او لا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون
من عداوة محمد ص ويضمرونه من ان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون
من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم
اميون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه
لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المكذب به لا يميزون بينهما الا
اماني الا ان يقرأ عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب
خلاف ما فيه اقول هو استثناء منقطع يعني الا ما يقدرونه في انفسهم من منى اخذوها
تقليدا من المحرفين للتورية واعتقدوها لم يعرفوا انها خلاف ما في التورية وان هم الا يظنون
ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال ع قال رجل للصادق ع فاذا كان
هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره
فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم
فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال ع بين عوامنا

وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله
قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك
يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام و
بتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد
الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه
من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا
بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على
الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز
قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب
عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من
ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية
الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان
لاصلاح امره مستحقا والترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال و
الاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة
فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه
فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من
القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة لهم
فويل شدة من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم يحرفون
من احكام التورية ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي
وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان انه عظيم
البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة
سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم اصاباتهم
ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فويل لهم مما كتبت ايديهم من المحرف وويل لهم
شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا ثبتوا
عوامهم على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم المؤمنون واجابهم لم تفعلون
هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود
بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة وهي التي عبدنا فيها
العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب
الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة

ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فنى قل يا محمد اتخذتم
عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني ان اتخذتم عهدا
فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتخذتم عهدا ام تقولون بل انتم في
ايهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته قيل اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء
من جانبه وفي تفسير الامام عليه السلام السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية
الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله والكفر بولاية علي وخلفائه
كل واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها او تحيط بها قيل وتحقيق ذلك ان من
اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى
يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار
هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا
كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر
والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام قال اذا جحد امامة امير المؤمنين
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا اي واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم المؤكد عليهم اقول
وهو جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه
في ذي القربى لا تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد
به وجهه تريدون به وجه غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه
افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع
الله غيره وبالوالدين احسانا اي وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما
اليهم واحتمال المكروه الغليظ منهم لترفيههم وفي الكافي سئل الصادق ما هذا الاحسان
قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين
اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
افضل والديكم واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا
من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار اقول ولهذه الابوة صار
المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان تحسنوا بقرابتهما

لكن امتهما قال ايضاً هم قراباتك من ابيك وامك قيل للشاعر فرحتهم كما اخذ العهد به على
بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده
ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم قال رسول الله ص من رعى حق قرابات ابويه اعطي في
الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل
الدرجات وزيادة المثوبات قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى الذين فقدوا
اباءهم الكافين لهم امورهم السائقين اليهم قوتهم ومغذاتهم المصلحين لهم معاشهم قال ع و
اشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما
يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع
عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق
الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عليهم السلم عن الرسول ص والمساكين هو من سكن الضر
والفقر حركته قال الا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وانا له غفرانه ورضوانه
ثم قال ع ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقر و
هم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم
ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء
الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله
ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله ص حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم
عن دين الله قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله ص وقولوا للناس الذين لا
يؤمنون بهم عليكم حسنا عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق ع قولوا للناس حسنا كلهم
مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة
لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن اخوانه المؤمنين
ثم قال ع ان مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله
ص في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله ص بئس اخو العشيرة ائذنوا
له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت و
فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله ص يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله
يوم القيمة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية قولوا للناس
احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين
المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق ع
لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو وفيه وفي التهذيب والخصال عنه والعياشي عن الباقر ع
انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

عن اضلالهم نخ

٧

ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون والتي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اقول
ان قيل لما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انما يجب في حق اليهود واهل الذمة لكان مرد
نفعنا لهم وبقي حكمها في سائر الناس واقيموا الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها
واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يقبلها رب الخلائق ادرون ما تلك الحقوق هو اتباعها
بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله
والنصار لدين الله قال ع واتموا الصلوة على محمد وآله عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم
ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم واتوا الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم
اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم معرضون عن
ذلك العهد ان لم يكن له غافلين عنه واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا يا بني اسرائيل حين اخذنا
ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لا تسفكون
دماءكم لا يسفك بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من دياره
ثم اقررتم بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه كما التزموا وانتم تشهدون بذلك على
اسلافكم ما تشهدون ثم انتم معشر اليهود هؤلاء وقيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعادا لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به
والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
غصبا وقهرا عليهم تظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونه من ديارهم
وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بالاثم والعدوان بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون وان
ياتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي ترومون اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم اسارى قد
اسرهم اعداؤكم واعداؤهم تفادوهم من الاعداء باموالكم وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد
قوله اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض الكتاب وهو الذي
اوجب عليكم المفادات وتكفرون ببعض وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا
كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون
في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك
منكم معاشر اليهود الا خزي ذل في الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل بها ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم
وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة رضوا
بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون ولا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب قال ع قال رسول الله ص لما نزلت الآية في

اليهود الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم
من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون بانهم من اهل ملتي يقتلون
افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين
كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم
قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم
ما الذي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله عليه وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك
انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر رحمه الله عليه الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئا
على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون
اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الناس بعض
الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي قال ابو ذر يا عثمان
ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير قال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر
اذ انا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه ولم يرد
علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا
عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال
نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت
وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق
ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو
اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها على راس
كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق
من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب
عقلك ولولا صحبتك لرسول الله صلعم لقتلتك فقال كذبت يا عثمن ويلك اخبرني حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكر في حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وآله قاله فيك وفي قومك قال وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في وفي قومي قال سمعته يقول
وهو قوله صلى الله عليه وآله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا و
عباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمن يا معشر اصحاب محمد هل سمع
احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلعم قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمن ادعو
عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب
فقال امير المؤمنين عليه السلام مه يا عثمن لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء

الخول العبيد اي المملوك

ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الاصحاب سمعنا رسول الله صلعم صدق علي سمعنا هذا من
رسول الله صلعم فعند ذلك بكى ابو ذر فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب
على رسول الله صلعم ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي
رسول الله صلعم في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك
ولا يسألني فقال عثمن يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلعم الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال
ابو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله صلعم ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون
فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك فقال
المدينة حرم رسول الله صلعم فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر رحمه الله عليه فقال فاي
البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمن سر اليها
فقال ابو ذر رضي الله عنه قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني
لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك
قال كنت افديه قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا
لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر رضي الله عنه الله اكبر قال لي حبيبي
رسول الله صلعم يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول
مكة حرم الله وحرم رسول الله صلعم اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول
المدينة حرم رسول الله صلعم فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان
تكون بها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان
هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على
عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى فيك وفي
عثمن خصمك آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الآية وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر في القرآن قال والرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول
الله عز وجل وتلا هذه الآية قال فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم
ولم ينفعهم عنده ولقد آتينا موسى الكتاب التورية المشتمل على احكامنا وعلى ذكر فضل
محمد واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين له وسوء احوال المخالفين
عليه وقفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا في اثر رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات
اعطيناه الآيات الواضحات احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما
يدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة
بيته الى السماء والقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح اقول وفي رواية
اخرى انه القي شبهه على رجل من خواصه ارتضاه على حيوة نفسه كما ياتي في سورة آل عمران

انشاء الله تعالى أفكلما جاءكم أيها اليهود رسول بما لا تهوى أنفسكم أخذ عهودكم ومواثيقكم بما
لا تحبون من ابلاغ النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن الايمان والاتباع
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتل اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد
وعلي فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم فمعنى تقتلون فلم كما تقول لمن توبخه ويلك
لم تكذب ولا تريد ما تفعله بعد وانما تريد لم فعلت وانت عليه موطن ثم قال ثم ولقد
رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ص على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين
بالمدينة قتل علي بن ابي طالب ع فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول
الله وعلي لما فخم من امره وعظم شأنه ثم ذكر القصة بطولها وسيأتي ذكر ملخصها من طريق [illegible]
من الجمع في سورة التوبة انشاء الله تعالى والعياشي عن الباقر ع قال ضرب الله مثلا لامة محمد ص
فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم و
فريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية للخير والعلوم
قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا ولا مذكورا في شيء من
كتاب الله ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم
من الخير فقليلا ما يؤمنون يعني فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض
ع واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب قال وكلا
القراءتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله القرآن
مصدق لما معهم من التوراة التي بين فيها ان محمدا الامي من ولد اسمعيل المؤيد بخير خلق
بعده علي ولي الله وكانوا من قبل ان ظهر محمد بالرسالة يستفتحون يسألون الله الفتح والظفر
على الذين كفروا من اعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته
كفروا به جحدوا نبوته حسدا وبغيا له عليه فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي والعياشي عن الصادق
ع انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون
الموضع فمروا بجبل يسمى حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل
بعضهم تيما وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيما الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من
قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط
بهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة
لنا في ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع
فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك
فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه

فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع
فرق لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له
ان ذلك ليس لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم
من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا
يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا
واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله
عليهما وكانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي ص ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم
وليفعلن بكم وليفعلن فلما خرج رسول الله ص كفروا به والقمي كانت اليهود يقولون للعرب
قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج من مكة وكانت مهاجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء
وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات و
يركب الحمار العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه
منقطع الخف والحافر ليقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة
حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام ع قال امير المؤمنين
ان الله تعالى اخبر رسول الله ص بما كان من ايمان اليهود بمحمد ص قبل ظهوره ومن استفتاحهم
على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده
اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا
بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة قبل ظهور محمد ص بسنين كثيرة
يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد ص بعشر
سنين يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون
شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الاوقات اسد و
غطفان في ثلاثة آلاف فارس الى بعض قرى اليهود حوالي المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة
فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم وقال اسد وغطفان بعضها لبعض تعالوا
نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين
الفا وقصدوا هؤلاء الثلثمائة في قريتهم فالجاؤهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية
التي كانت تدخل الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستأمن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا
لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم اماثلهم
وذوو الرأي منهم اما امر موسى ع اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم

بالابتهال الى الله عز وجل عند الشدائد بهم قالوا بلى قال فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد
وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت
ولداننا واشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا وصيبا ملأ حياضهم وآبارهم
وانهارهم واوعيتهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم على
العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم واموالهم
فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم في غير اوانه في حمارة القيظ حين لا
يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تأكلون ولئن انصرف عنكم
هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالكم واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا
منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي
صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت
قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا
يشعرون بالعساكر فانتهوا اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا
القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا العساكر نائمة
وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض
الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا فقال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا
ربنا وكنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا
كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا
وسقانا فأبوا الا طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم ثم برز الثلاثمائة الى الف
فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم
لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد ص حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله
ص هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله عليهم السلام الا فاذكروا يا امة
محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم
فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه
شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا
به انفسهم ذم الله اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد ص يعني اشتروا انفسهم الهدايا والفضول
التي كانت تصل اليهم وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع
بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروا بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله ص ليبقى لهم
عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم

عن سبيل الرشاد ووقفوهم عن طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله على موسى من تصديق
محمد بغيا عليهم وحسدا لهم ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده يعني ينزل القرآن على
محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضائل اهل بيته عليهم السلام وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع قال بما انزل الله في علي بغيا فباءوا بغضب على غضب يعني رجعوا
وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم وجعلهم
قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى ع والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه
وآله فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما
اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول من سئل عن علم
فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وللكافرين
عذاب مهين يعني لهم اظهر لنبيي عن السبب كما قيل وله نظائر كثيرة في القرآن واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله على محمد من القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التوراة ويكفرون بما
وراءه ما سواه لا يؤمنون به وهو الحق لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه مصدقا لما
معهم يعني التوراة قل فلم تقتلون فلم كنتم تقتلون لو كان قتل الاسلاف كقتلكم انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين بالتوراة فان فيها تحريم قتل الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد والقرآن
فما آمنتم بعد بالتوراة والعياشي عن الصادق ع انما انزل هذا في قوم من اليهود كانوا
على عهد رسول الله ص لم يقتلوا الانبياء بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين
كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى
تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده
من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وترككم عليه وهو هارون
وانتم ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم
الطور فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه ومن تعظيم محمد
وآله والعهد واهلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم من الفرائض بقوة قد اعطيناكموها ومكناكم بها
وازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان قالوا سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا فاما
في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي
كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير
قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال ع عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من
ذلك الى قلوبهم بكفرهم لاجل كفرهم امروا بذلك اقول لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور
في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما

يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا
سببا للحب الباطني في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا
والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت
قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال
يا رب ان حليهم لا يحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم
عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدي بها من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه راهم يعبدون العجل القى الالواح
من يده فتكسرت قال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله تعالى اياه قال فعمد
موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال فكان احدهم ليقع في
الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم اقول وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار سببا لشربهم اياه قل بئس
ما يامركم به ايمانكم بموسى والتورية ان تكفروا بي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى
والتورية ولكن معاذ الله لا يامركم ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله قل
يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين ان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك والمسلمين
بكم ممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود
علينا بشيء من سؤالنا ربنا ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة ونعيمها عند الله خالصة من دون
الناس محمد واهل بيته ومؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا وعليا
وذويهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم
فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح
منه الصادقون وليزداد حجتك وضوحا بعد ان وضحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب
دعاؤكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه
فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان
يدعوا بها اقول المشهور ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه
وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التورية مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت
ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار
ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي وقال عمار بصفين
الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين عليه السلام بماذا احببت لقاء ربك قال لما
رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني
فاحببت لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن و

تحريف التورية والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم و
نفيه عمن هو لهم كما قيل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لياسهم عن نعيم الآخرة لانهماكهم في
كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من
الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الآخرة ثم ذم
المذكورين فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة وللزيادة في التوبيخ والتقريع
فانهم لما ازداد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون
الى النار يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو اي التعمير الف سنة بمزحزحه بمباعده من
العذاب ان يعمر انما ابدل من التعمير وكرر التعمير بدلا لاتيهم عوده الى التمني والله بصير بما
يعملون فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم قل من كان عدوا لجبريل فانه فان
نزله نزل القرآن على قلبك يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن الله
بامره مصدقا لما بين يديه من كتاب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد وولاية
علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا قال لشيعة محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم و
ذراريهم من كان عدوا لله بان يخالفه عنادا لانعامه على المقربين من عباده وملائكته
المبعوثين لمصالحهم ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال
خصوصا فان الله عدو للكافرين بهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في
علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى
من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل وميكائيل
والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فان الله
يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وقد مر التي بهما نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو كان
الملك ياتيك ميكائيل لآمنا بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا
وفي تفسير الامام عليه السلام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون
كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود اجله
وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله
النازلين لتاييد علي بن ابي طالب عليه السلام على الكافرين حتى اذلهم بسيفه الصارم وفيه وفي الاحتجاج
ابو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور
يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله وعلوم انبيائه فسأله عن اشياء فاجابه عنها رسول
الله عليه السلام بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك
اي ملك ياتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن صوريا ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل
بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي

إياك أنا ابن ميكائيل كان يبعث لكنا بحبه (؟) جبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريده منكم أرأيتم الآباء والأمهات
إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريه لمصالحهم يجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك لا ولكنكم
بالله جاهلون وعن حكمه غافلون أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان وإنه
لا يعادي أحدهما إلا من عادى الآخر وإن من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب وكذلك
محمد رسول الله وعلي أخوان كما أن من أحبهما فهو من أولياء الله ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ومن أبغض
أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء
قال الإمام عليه السلام ثم قال سلمان الفارسي رضي الله عنه فإني عداوته لكم قال فقم يا سلمان علونا
مرارا كثيرة وكان من أشد ذلك علينا أنه أنزل على أنبيائنا أن بيت المقدس يخرب على
رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه أخبرنا بالحين الذي يخرب فيه والله يحدث الأمر بعد الأمر
فيمحو ما يشاء ويثبت فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث
أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت
نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا
مسكينا ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا إن كان
ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله فصدقه صاحبنا
وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا
نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله
ضللتم أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله
أنه يملك ويخرب بيت المقدس أرادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله أي
عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى
فقال ابن صوريا قد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان
فإذا لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت
وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء
ويثبت ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون وما أخبراكم أنه لا يكون يكون وكذلك ما أخبراكم
عما كان لعله لم يكن وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل
ما توعد به من العقاب يمحوه فإنه يمحو ما يشاء ويثبت إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك
أنتم بالله كافرون ولأخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فإني
أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان
لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمه الله قل من كان عدوا لجبريل

أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في خبرهم واتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك

الآية ولقد أنزلنا إليك آيات بينات دالات على صدقك في نبوتك وإمامة علي أخيك
موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته
من اليهود الكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين أوكلما عاهدوا عهدا أي عاهدوا وعاقدوا ليكونن
لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين نبذه نبذ العهد فريق منهم وخالفه بل
أكثرهم بل أكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون في مستقبل أعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون
مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم الدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معهم قال الصادق عليه السلام ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله
القرآن مشتملا على وصف محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما
أقول إنما فسر الرسول بالكتاب لاستلزامه إياه دون العكس وليلائم ما سبق في نظيره
ولموافقته المنسوق نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله التوراة وسائر كتب أنبياء الله وراء
ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا ما اطلعوا عليه
من فضائلهما كأنهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين
ما تقرؤه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده وزعموا أن سليمان كان
كان أساس ما هو فيه وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر
قالوا ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي القمي و
العياشي عن الباقر عليه السلام قال لما هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب
على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم
من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون
ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه و
اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث
قال السائل فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه
علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان وما أنزل على الملكين
وتعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال عليه السلام قال الصادق عليه السلام كان
بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر
به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله
بأمر الله عز وجل وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس وهذا
كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم قال للمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته
سم فادفع غائلته بكذا وإياك أن تقتل بالسم أحدا قال وذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس

بصورة بشر ويعلمان ما علمهما الله من ذلك ويعظان وما يعلمان من احد ذلك السحر و
ابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من
هذا ويبطلوا به كيد السحر ولا يسحروا فلا تكفر باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء
الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر
فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ومما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به
بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والنمائم
والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على
المرأة ويؤدي الى الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين
به من احد الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا
ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا اي علم هؤلاء المتعلمون لمن اشتراه بدينه
الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب الجنة وفي العيون عن
الصادق عليه السلام لانهم يعتقدون ان لا آخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في
دار بعد الدنيا وان كانت بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا
به انفسهم رهنوها بالعذاب لو كانوا يعلمون انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة
لان المتعلمين لهذا السحر الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو
انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون قال الراوي قلت لابي محمد عليه السلام
فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان
بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا
الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر و
ان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام عليه السلام معاذ الله من ذلك
ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز
وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض
ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقال في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
الى قوله مشفقون وفي العيون عن الصادق عليه السلام مثل ما في تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها في محلها وعن الرضا عليه السلام انه سئل عما يرويه الناس من
امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه

كان عشارا باليمن فقال عليه السلام كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط
الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت
السموات والارض وان المسوخ لم يبق اكثر من ثلاثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض
اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل
ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما
هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم
وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز
منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه **اقول** واما ما كذبوه عليهم السلام من امر هاروت
وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد حديثهم عليهم السلام في بعضها آ
روايات والوجه في الجمع والتوفيق بين هذه الروايات الصحة على كونها مرموزات الاوائل وانهم
عليهم السلام لما رأوا ان حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ولا بأس بايرادها هاهنا
فان فيها حلها القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سأله عطاء عن هاروت وماروت فقال عليه السلام ان
الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض
من ولد آدم والجن ويكتبونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل
الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون ويصفون
فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب
ويقولون الزور ويرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك
قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم
مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل به عنهم من الشهوات الانسانية فاوحى الله جل جلاله اليهم
ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة
والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك
هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم
فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات والحرص
والامل امثال ما جعلته في ولد آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا
تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء
مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما
فلما نظرا اليها وناطقاها وتأملا حسنها وجمالها وقعت في قلبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة
التي جعلت فيهما فمالا اليها ميل فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت
لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا

وما دينك فقالتا ان لي الها من عبده وسجد له فهو ممن في ديني وانا مجيبة لما يسئل منى فقالا
وما الهك قالت الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال احدهما ان خصلتان مما نهينا عنه
الزنا والشرك لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا
نقدر على مغالبة الشهوة فيه ولن يحصل بدون هذا فالا فالما اجيبك الى ما سالت قالت
فدونكما هذه الخمرة فاشربا فانها قربان لكما وبه تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا هذه
ثلث خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء
وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما فاشربا هذه الخمرة واسجدا للصنم
فشربا الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل فراهما على تلك الحالة فذعر
منه فقال لهما لكما قد خلوتما بهذه المراة العطرة الحسناء وتعدتما منها على مثل هذه الفاحشة
انكما لرجلا سوء لافعلن بكما وخرج على ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الان الي
وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف مكانكما وهو لا محاله مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان
يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم
رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما وسمعا
هاتفا انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من النهار فعصيتما باربع
من كبائر المعاصي وقد نهاكما عنها وقدم اليكما فيها فلم تراقباه ولا استحيتما منه وقد كنتما
اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقة البشر
وكان عصمكم من المعاصي كيف رايتم موضع خذلانه فيكم قال وكان طلبهما في حب تلك المراة
ان وضعا طرائق من السحر ما نقاوله لاهل تلك الناحية قال الامام عم فخيرهما الله عز وجل بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا اليها الى ان
نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له انقطاع وعذاب الآخرة لا انقضاء له
فلسنا حقيقين بان نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا
عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى
الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة وفي العيون عن ابي الطفيل قال
كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عم وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال
يا امير المؤمنين عم اهدني قال لعنك الله ولم يسمعه اما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال
ادن مني فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال
ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت
وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو
ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي

الائتمار: مشوره كردن

الوطر: الحاجة

فذعر: اي بترسيد

الرياش: اللباس

اسقط في يديه: پشيمان شدن

النقم: العيب والكراهة اي اشد من كره ونقم على اهل الارض المعاصي

منكس: سرنگون

ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا يشركا به شيئا ولا يقتلا النفس التي حرم الله ولا يزنيا
ولا يشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية
فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها
الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت
في نفسه واعجبته كما اعجبت الآخر فقالت لها مثل ما قال له صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت
صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث راه
فطأطآ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك
قال ثم اعلماها وراوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها
فابيا عليها وسالاها فابت الا ان يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين
فراهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت
يخبرانها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها فابت
ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب فقالتاه وصعدت ورفعا ابصارهما اليها فرايا
اهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى
وفي الخصال عن الصادق عم عن ابيه عن جده عليهم السلم قال ان المسوخ من بني آدم ثلثة
عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا
وعنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عم قال سالت رسول الله صلعم عن المسوخ فقال هي ثلثة
عشر الى ان قال صلعم واما الزهرة فكانت امراة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي
فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي
الحسن عم في حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امراة فتن بها هاروت وماروت
وعنه عن ابيه عليهما السلم في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امراة تسمى ناهيل وهي
التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت اقول في نسبة افتتانهما الى قول
الناس دليل على ما قلنا من انها من الموضوعات واما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب
فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا
ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعليمهما
بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيآ للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربيتها
والطرب فيها الكوكب المسمى بزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان
يهرب من طالبها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها
ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما الى ان وضعا
طرائق من السحر وهو ما لطف ماخذه ودق فخيل التخلص بهما فاختا وبعد التنبيه عوقبا بالفضل

اليهما اهون العذابين ثم رضا الى البرزخ سعذبين درايهما بعدا الى اسفل الى يوم القيمة هذا
ما خطر بالبال في حل هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي طفيل فما كول الى بصيرة
ذوي البصاير وفيه رمز اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظاير القدس تدبي كل
الى نفسه الغرائب ولا يلحقه العناية والتوفيق فيفسد علمه ويراه ظهره ويقبل على شهواته
الحسية الخسيسة ويطوى كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل
سافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار بعد يختلط بذلك الشخص العالم واستما
ع بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق الهي فيستفيد من ذلك العلم ما يقرب بسببه صعدا
عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخذلان الى
اوج العزة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درج العلاء والمعلم في اسفل دركات الشقا اقول هذا
الحل غير منطبق على الرمز بتمام اجزائه يا ايها الذين امنوا العياشي عن امير المؤمنين عم والصادق
ليس في القرآن يا ايها الذين امنوا الا وهي في التورية يا ايها المساكين لا تقولوا راعنا راع
احوالنا وارقبنا وتأن بنا حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون
رسول الله صلى الله عليه وآله بقولهم راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض
كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه
ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم
وقولوا انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله واطيعوا وللكافرين الشاتمين
عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم الا بينة ومعجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته والله يختص برحمته
لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقر عليهما السلم
نبوته والله ذو الفضل العظيم على من وفقه لدينه وموالاتهما اقول او لاختياره لنبوته
وما يتحملهما وغيرهما ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها ونمحى عن
القلوب حفظها او عن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ننسيك
فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم او مثلها من الصلاح
يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم اقول وذلك لان المصالح تختلف
باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر بالنسبة الى شخص قد يضر في غير ذلك
العصر وفي حق غير ذلك الشخص ويأتي بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم عم في تفسير ايات
القبلة ان شاء الله تعالى قيل نزلت حين قالوا ان محمدا يأمر بامر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وما

لكم من دون الله من ولي يلي صلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير ولاكم
من امر ينقصكم من مكروه ان اراده بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم ام تريدون ان تسئلوا
يا كفار قريش واليهود ان تسألوا رسولكم ما تقترحونه من الايات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم
او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه
على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ليس له ان يقترح او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقترح
صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح او لا يكتفي بما اقامه الله من الدلالات والبينات
بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون ان
يعنتوه ويسألوه عن اشياء يعانتوه بها ثم ذكرتم اشياء سألوه والايات اقترحوها وستذكرها
ان شاء الله في مواضعها فقد ضل سواء السبيل اخطاء طريق القصد المؤدية الى الجنان
واخذ في الطريق المؤدية الى النيران ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا اي يا معاشر المؤمنين عليكم من الشبه حسدا لكم بان اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين
من عند انفسهم قيل اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وشهوتهم لا من عند تدينهم وميلهم
الى الحق حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الدالات
على صدق محمد وفضل علي وآلهما الطيبين وبالنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا عن
جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه
حتى يأتي الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر
وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة ومال تنفقونه في طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم
المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار تجدوه عند الله يحط به
سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم ان الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى
عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم وقالوا يعني اليهود و
النصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا او نصارى يعني
قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي تمنوها بلا حجة قل
هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى من اسلم وجهه لله لما
سمع الحق وبعانه وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل والقضاء
ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون
عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
من الدين بل دينهم باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين

بل دينهم باطل وكفر لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث امرهم الله مثل قولهم يكفر بعضهم بعضا فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقهم قال ع قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤا الى رسول الله ص فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست النصارى على شيء من الحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله ص كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرأه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرأه فقال رسول الله ص انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتاب الله انزلهما شفاء من العمى وبيانا من الضلالة يهدي العاملين بهما الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول الله ص على اليهود فقال احذروا ان ينالكم بخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد فيها بان الجأوا رسول الله ص الى الخروج عن مكة وفي الجمع عن الصادق ع والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام وعن زيد بن علي عن ابائه عن علي ع انه اراد جميع الارض لقول النبي ص جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد وكل مانع وان نزل خاصا وسعى في خرابها خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعني امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة للمؤمنين في ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل وفي العياشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤسهم لهم في الدنيا خزي وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان يعودوا اليه ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم قال ع قال علي بن الحسين عليهما السلم ولقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه المنافقين قصد الى تخريب المساجد المدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل علي ع بالمدينة وقتل رسول الله ص في طريقهم الى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا انما وجد من تفصيل في محلد الزكي ع فربما اجتمعا وما وجدته متفرقا

نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى ولله المشرق والمغرب يعني ناحيتي الارض اي له الارض كلها فاينما تولوا فثم وجه الله قبلة اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان ان الله واسع ذاتا وعلما وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة القمي انها نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرائض فقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وفي المجمع مثله قال هذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم والعياشي عن الباقر ع انزل الله هذه الاية في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله ص ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره قال قال زرارة قلت لابي عبد الله ع الصلوة في السفر السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومي ايماء اينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل بها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت اومأت واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك فان نوحا ع قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة وهي مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل ع يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما يكبر في النافلة على غير القبلة اكثر ثم قال كل ذلك قبله للمتنفل انه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله ص كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن الرجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا او شمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المغرب والمشرق قبلة ونزلت هذه الاية في قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد عن سلمان الفارسي في حديث الجاثليق الذي سأل امير المؤمنين ع عن مسائل فاجابه عنها ان فيما سأله ان قال اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي ع بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي ع اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي ع هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما في الخصال عن امير المؤمنين ع في اجوبة مسائل اليهودي وقالوا اتخذ الله ولدا قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والارض بل كله ملك له عزير والمسيح والملائكة وغيرهم كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية

لبعا وجبلة لا يمتنعون عن مشيته من تكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولدان
يجانس والده بديع السموات والارض في الكافي عن الباقر ع في تفسيره ابتدع الاشياء كلها
بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون
اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء واذا قضى امرا اراده وقلبه وخلقه كما قال انما امره
اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل
منه انشاءه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة عنه ع
قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي في التوحيد عن الكاظم ع الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك
لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق
فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا
تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية كن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال
الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من اهل الكتاب لولا يكلمنا
الله او تاتينا آية **اقول** هذا كقوله سبحانه في المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم
في العمى والعناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون الحقائق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا
عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم في المجمع عن الباقر ع انه على النهي كانه ع
به ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول ص عن
اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته كذا قيل قل ان هدى
الله اي الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الزائغة
بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهذا من
قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته بالوقوف عند
ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى ويستعيذ في الاخرى كذا في المجمع والعياشي عن الصادق ع
وفي الكافي عنه ع هم الائمة عليهم السلم ورواه العياشي ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر
به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر قصتهم بالامر بذكر
النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم
به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القضية والمقصود منها وفي العياشي عن

الصادق

الصادق ع ان العدل الفريضة وعن الباقر ع ان العدل الفداء واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
القمي هو ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم ع وعزم عليها وسلم فلما عزم
قال تبارك وتعالى ثوابا له لما صدق وسلم وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما فقال ابرهيم ع
ومن ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل
عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي
في الرأس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر
من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة
التي جاء بها ابراهيم ع فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيامة وفي الخصال عن الصادق ع قال هي الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله
عز وجل فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين ع وفي العياشي مضمرا
قال اتمهن بمحمد وعلي والائمة من ولد علي ع قال وقال ابرهيم يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما
وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان
يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا
وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال
فمن عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام
التقي وعنه ع من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما **اقول** وفيه تعريض بالثلثة حيث عبدوا
الاصنام قبل الاسلام وفي العيون عن الرضا ع في حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها
ابرهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد
بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل ع سرورا بها ومن ذريتي
قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة
وصارت في الصفوة واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة مرجعا يحج اليه وللناس وامنا
في الكافي عن الصادق ع من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله عز وجل ومن
دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى هو الحجر الذي عليه اثر قدمه صلوات الله عليه وفي التهذيب عن الصادق ع
يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر ع ما اعظم فرية اهل
الشام على الله تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة
بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى الحديث

وفي المجمع والعياشي عنه ع قال نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر
الاسود وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود
القمي عن الصادق ع نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابرهيم ع البيت وحج الناس شكت الكعبة
الى الله تعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قرّي كعبتي فاني ابعث في اخر الزمان
قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل ايغتسلن
النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر
في الكافي واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات في العلل عن
الرضا ع لما دعا ابرهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها
حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي الطايف ولذلك سمي طايفا
والقمي عن الصادق ع يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا
اقول هذا تاويل هذا التفسير وشاهد التاويل قوله في سورة ابرهيم واجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وفي العوالي حديث اخر ياتي هنا ان شاء الله تعالى من امن منهم بالله
واليوم الاخر العياشي عن السجاد ع قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعة وصيه
قال قال الله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
عناب لنا وقال عني بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه الامة واذ
يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا القمي عن الصادق ع قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابرهيم ع
ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها
الحرم فلم يدر ابرهيم في اي موضع يبنيه فان القبة التي انزلها الله على ادم كانت قائمة الى ايام
الطوفان ايام نوح ع فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي
البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل عليه
القواعد من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار
اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم
دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ع ووضعه في موضعه الذي هو فيه الان فلما بنى جعل
له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه
الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون تحته وفي الكافي عنه
ع في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابرهيم ع فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة
وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة

املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابرهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت
اثنى عشر ذراعا وهيا له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد
على ابوابه وعن احدهما عليهما السلم قال ان الله تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها
ويري الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال
ابو جعفر ع فنادى ابو قبيس ابرهيم ع ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفي العلل
والعياشي عن الصادق ع قال ان الله عز وجل انزل الحجر لادم من الجنة وكان البيت درة بيضاء
فرفعه الله الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر ع ان اسمعيل اول من
شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان هاي اي اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية
يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك ومن
ذريتنا واجعل بعض ذريتنا امة جماعة يؤمون اي يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك وهم
اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق ع وفي رواية
العياشي عنه ع اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا عرفنا مناسكنا متعبداتنا او النسك في الاصل
العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا عما لا ينبغي انك انت
التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم يعني من تلك الامة كذا عن
الصادق ع رواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا ص القمي يعني ولد اسمعيل قال فلذلك
قال رسول الله ص انا دعوة ابي ابرهيم يتلوا عليهم اياتك يقرء عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من
دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم
للامر والصانع على وفق الحكمة ومن يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته الا
من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قيل اصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز
مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق
وتغمص الناس في المحاسن عن السجاد ع ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها
براء وفي الكافي عن الصادق ع والكاظم ع ما في معناه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا
يرغب عن اتباعه الا سفيه او متسفه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت بادر الى الاذعان واخلاص
السر اسلمت لرب العالمين ووصى بها اي بالملة او بهذه الكلمة اي كلمة اسلمت لرب العالمين
ابرهيم بنيه ويعقوب وصى بها يعقوب ايضا بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم بالثبات على الاسلام بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار اي ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول
الله ص الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من ابائه لان العرب تسمي العم
ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه الها
واحدا تصريح بالتوحيد ونحن له مسلمون العياشي عن الباقر ع انها جرت في القائم ع اقول
لعل مراده ع انها جارية في قائم آل محمد فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه
ما اجابوا به تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
لكل اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال ولا تسئلون
عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
قل بل ملة ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم متبعين له حنيفا عن كل دين الى دين الحق العياشي
عن الصادق ع قال الحنيفية هي الاسلام وعن الباقر ع قال ما ابقت الحنيفية شيئا حتى
ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان ابرهيم من المشركين تعريض باهل
الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك قولوا
آمنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر ع انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين
وجرت بعدهم في الائمة عليهم السلم ثم رجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني
الناس بمثل ما آمنتم به الآية والعياشي مضمرا واما قوله قولوا فهم آل محمد عليهم السلم وما
انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني الصحف
والاسباط حفدة يعقوب العياشي عن الباقر ع انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء
قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا
وتذكروا ما صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون جملة
المذكورون منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود
نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين
ونحن له مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما علم امير المؤمنين ع اصحابه اذا قرأتم
قولوا آمنا فقولوا آمنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وفرض
على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا الآية فان آمنوا اي ساير الناس بمثل ما آمنتم به بما آمنتم به والمثل
مقحم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه فقد

اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كما في المجمع عن الصادق ع واصله المخالفة
والمعاداة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة
الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق ع بالاسلام كما
في الكافي ورواه العياشي عنه ع هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق وانما سميت صبغة لانه ظهر عليهم
اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم و
من احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به
كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب فان اهل الكتاب
قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا وهو ربنا وربكم
لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان
يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون نخلصه الايمان والطاعة دونكم ام تقولون
ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم اعلم ام
الله وقد نفى الله عز وجل عن ابرهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم وغيرها
وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع
من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذير عن
الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول
السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد
المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين
النفس واعداد الجواب ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل
لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو
ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي
تفسير الامام ع عند قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه ع قال لما
كان رسول الله ص بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل
الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول

له صلى الله عليه وآله فعل ذلك لطول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال
بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله
ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل ع فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عز وجل عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد
تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل ع فاسئل ربك ان يحولك اليها فانه لا
يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته
فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما وليهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله احسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما و
تكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم
بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هذه
القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه
فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه
المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على باطل فقال رسول الله ص بل ذلك كان حقا وهذا حق
يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم
يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به
وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى
مصالحكم ثم قال لهم رسول الله ص لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الايام
ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل الى الباطل
او الحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق
والعمل بعده حق فقال رسول الله ص فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في
وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين
نقلك الى الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب
والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل
عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو
عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص ايها اليهود اخبروني
عن الله أليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض أبدا له في ذلك أليس يحيي ويميت أبدا له في كل
واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد
ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال أليس الله يأتي بالشتاء

في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد
له في القبلة ثم قال أليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم
في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء
قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح
يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فاذا اطعتم الله في الحالين
استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره
فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المريض فيما يعلمه
الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين
وكذلك جعلناكم امة القمي يعني ائمة وسطا قال اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس
اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلم خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيمة
ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي عن الباقر ع نحن الامة الوسط ونحن
شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه ع ان الله لقد
قضى الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد
صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس اقول اراد
ع بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا في درجتنا
كما بينا في الخبر السابق والاخبار الآتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين ع ايانا عنى
بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وفي العياشي
عن الباقر ع نحن نمط الحجاز فقيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه ع انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ولا يكون
شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها
الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد بهذا المعنى انزل الله وقد
مضى في دعوة ابرهيم ع ومن ذريتنا امة مسلمة لك وعرف هناك ان الامة بمعنى المقصود يجب
به الجماعة لان الفرق تؤمها والعياشي عن الصادق ع قال اظننت ان الله عنى بهذه الآية
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر
يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا
من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم

في دعاءم

الائمة الوسطى وهم خيار الامة للناس اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلم معصومين
من الكذب وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى
في كل امة منهم شهيدا يشهد عليهم ان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروا غدا فالنبي يشهد لله على الائمة ان الله ارسله
اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم ان الله ارسل النبي اليهم والنبي انه
بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لساير
النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم الى اممهم ويأتي تمام
الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت
المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه الفا لقبلة آبائه
في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه ع يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد
قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع
القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وان كانت الصلوة
الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله وعرفوا ان الله يتعبد
بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم
ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الايمان أقول هو وعمل
ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه
واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو اليه ولما انصرف نبيه الى الكعبة
عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ص أرأيت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما
حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة ايمانا فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه
ما فرض الله عليها لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى
ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك
في جهة السماء تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوقع في روعه
ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى
الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية
وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه
انما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقمي ان هذه الآية متقدمة على آية سيقول
السفهاء وفي الفقيه ان النبي ص صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلاثة عشر سنة بمكة

وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا
فلما كان في بعض الليل خرج ص يقلب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر
ركعتين جاءه جبرئيل ع فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام الآية ثم اخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه الى الكعبة وحول
من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت
المقدس وآخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا
نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين
والقمي ما يقرب منه قال وكان النبي ص في مسجد بني سالم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير
الامكنة وتأكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى
القبلتين وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل آية برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا ينفعه الدلالة وما انت بتابع
قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال والمراد به غيره من
امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه
تعظيما للحق وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب
عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته
ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم
وان فريقا منهم وهم المعاندون دون المؤمنين ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من
ربك اي الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة
وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها هو موليها الله موليها اياهم فاستبقوا الخيرات
الطاعات وفي الكافي عن الباقر ع الخيرات الولاية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قال
اينما تكونوا في بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلم ان المراد
به اصحاب المهدي في آخر الزمان وفي الجمع والعياشي عن الرضا ع انه لو قام قائمنا يجمع الله جميع
شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال والعياشي عن الصادق ع لقد نزلت هذه الآية في
اصحاب القائم انهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب
نهارا يعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شيء قدير على الاماتة
والجمع ومن حيث خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت

انه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت المامور به من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته
وجري العادة الالهية على ان يولى اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها
ودفع حجج المخالفين كما ياتي وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله
تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة وبالحري ان يؤكد
امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في
التورية قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله عليه وآله يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج
المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم الا ههنا بمعنى لا
وليس استثناء يعني ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجج الداحضة من المعاندين
بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة
آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا
ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون عن النبي صلى الله عليه وآله تمام النعمة
دخول الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلم تمام النعمة الموت على الاسلام اقول لا تنافي
بين الخبرين لتلازم الامرين كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اي ولاتم نعمتي عليكم كما اتممتها
بارسال رسول منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على
التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل
ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به
عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر اياد والكفر كفر النعم كذا في الكافي
والعياشي عن الصادق ع والقمي عن الباقر ع ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم
اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين ع اذكروا الله في كل مكان
فانه معكم وفي الكافي عن الصادق ع قال قال الله عز وجل يا بن آدم اذكرني في ملاء اذكرك
في ملاء خير من ملائك وعنه ع في حديث عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي و
اذكرني في ملائك اذكرك في ملاء خير من ملاء الادميين وعنه ع ان الله لم يذكره احد
من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي الجمع و
العياشي عن الباقر ع قال قال النبي ص ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول
الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيرا وفي آخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك

ان شاء الله فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عنه ع في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء
من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة وعن السجاد ع من قال الحمد لله فقد ادى
شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين ع شكر كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشي عن الصادق ع انه
سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها
علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا حتى عد الايتين
يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات
ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة في
مصباح الشريعة عن الصادق ع في كلام له فاما من صبر كرها ولم يشك الى الخلق ويهتك ستره
فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر
على سكينته ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم في الكافي والتهذيب
عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع انه قال له ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قال يقولون
في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل
روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة
المقربون عليهم السلم فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون
ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه
ع انه سئل عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان ولنبلونكم
ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بشيء من الخوف و
الجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اي بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة
ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن
الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
ان هذه علامات قبل قيام القائم تكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية
في آخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص
من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل
خروج القائم ثم قال هذا تاويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
الذين اذا اصابتهم مصيبة في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك وفي الجمع عن النبي ص من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه
وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال وقال صلى الله عليه وآله من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا

وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر ع ما من عبد
يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجاه الا غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وكلما ذكر مصيبته فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن
الصادق ع من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب
العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان
عند اول صدمته وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي ص اربع خصال من كن فيه كان في
نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا
اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و
اولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة واللطف والاحسان في
الخصال والعياشي عن النبي ص قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي فيضا فمن اقرضني
منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن
لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي
لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تعالى يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية
ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي
العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد
البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما العياشي عن
الباقر ع اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن
السعي بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله عز وجل فلا
جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله ص شرط عليهم
ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت
الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد اعيدت
الاصنام فانزل الله عز وجل ان الصفا الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي وعليهما
الاصنام والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا
سعوا فلما كان من امر رسول الله ص في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا
له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة
القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى فرفعوها
الحديث كما في الكافي بادنى تفاوت وفي الكافي عن الصادق ع ان المسلمين كانوا يظنون
ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الاية ومن تطوع

اى غيضا بما عليهم فيضا

السعي بين الصفا والمروة بدلك الجبارين ومن تطوع خيرا اكثر الطواف او فعل طاعة اخرى
فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الاية الاتية وما بعدها الى قوله تعالى
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير ابي محمد الزكي عليه السلم تفسيره فيكون
بيان تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
كاحبار اليهود الكاتمين للايات الشاهدة على امر محمد وعلي صلوات الله عليهما ونعتهما في حليتهما
وكالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي عليه السلم والهدى وكل ما يهدي الى وجوب اتباعهما
والايمان بهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية وغيره اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين حتى انفسهم
فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين والعياشي عن الصادق ع في قوله اللاعنون قال
نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج وتفسير الامام في غير هذا الموضع قال ابو محمد ع
قيل لامير المؤمنين ع من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل
فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم والملقبين بالقابكم والآخذين
لامكنتكم والمتامرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون
للحقايق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله
عليه واله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وفي القمي مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه واله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه
لعنة الله والعياشي عن الباقر ع ان رجلا اتى سلمان الفارسي رض فقال حدثني فسكت
عنه ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الاية ان الذين يكتمون فقال
له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا
بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما ذكره رسول الله صلى الله عليه واله
من فضل علي وولايته لتتم توبتهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم
المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا في ردهم نبوة محمد وولاية علي
صلى الله عليهما وآلهما وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين استقر عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم لا يخفف عنهم
العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون والهكم اله واحد قيل اي المستحق
منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة
عليها ان في خلق السموات والارض بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من
فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد والاماء اسرائي في قبضتي الارض من

تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها ان ذهبتم فان شئت اهلككم بهذه وان شئت اهلككم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم لتبصروا في ظلمائه والجائكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا وطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علاء حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيا به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض يحمل امطاره ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر لآيات دلائل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين آمنوا اشد حبا لله من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة له والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام هم آل محمد اقول يعني الذين آمنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله تعالى ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام اندادا لله سبحانه والكفار والفجار اندادا لمحمد وعلي عليهما السلام اذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون ان القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العذاب ويعلمون ان الله شديد العذاب قيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرأ الذين اتبعوا لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع

الوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم والرذاذ المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار هو نحو الطل والتلعة القطعة المرتفعة من الارض وكانها دون التل منه

ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب فنيت حيلهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرؤا منا هنا كذلك كما تبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصيته فان عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل وما هم بخارجين من النار وكان عذابهم سرمدا دائما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض من انواع ثمارها واطعمتها حلالا طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف بمن اهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله عز وجل العياشي عن الباقر عليه السلام كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلام ما في معناه انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية راسا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة والنظر في معرفة من يقلده ومثل الذين كفروا في عبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد من دون محمد وعلي كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع بصوت لا يسمع منه الا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه في المجمع عن الباقر عليه السلام اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت اقول يعني به ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب على

منه

اتخاذهم الانداد وفي الحديث تفسير الانداد بهم الاصنام وابدل الانداد والاصنام جميعا انه
الضلال صم بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون امر الله سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون اقول يعني
واشكروا الله نعمه ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتعترفون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم
الا بالشكر بان تعتقدوا ان النعمة من الله وتصرفوا النعمة فيما خلقت له وتحمدوا الله بالسنتكم
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق و
يعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة
من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح
وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى شيء
من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال
بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عم الباغي الذي
يخرج على الامام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه عم ما في معناه
وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه عم الباغي باغي الصيد
والعادي السارق ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على
المسلمين وفيه وفي الفقيه عن الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلام سئل رسول الله صلى الله عليه
والمفضل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا
او تحتقبوا بقلا فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قوله عز و
جل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا
لا ليعود به على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار
كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر الحديث فلا
اثم عليه في تناول هذه الاشياء ان الله غفور للعبد رحيم بكم حيث اباح لكم في
الضرورة ما حرمه في الرخاء وفي الفقيه عن الصادق عم من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم
ياكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا او ينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة اولئك ما ياكلون
في بطونهم قيل اي ملاء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض
بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم
القيامة بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض حرمانهم
عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للاغراض

الغبوق الشرب بالعشي ويقابله الصبوح ومنه ... الاحتقاب الاحتباس مجمع البحرين

الدنيوية فما اصبرهم على النار ما اجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي
ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار وفي القمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما اعملهم
باعمال اهل النار وكلها عن الصادق عم ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق ان ما
يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم وقيل نزل الحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان
الذين اختلفوا في الكتاب ان قال بعضهم انه سحر وقال اخر انه شعر وقال اخر انه كهانة
او غير ذلك لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق في شق وهم في شق غيره خالفه ليس البر و
قرئ بالنصب ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا الخوض في
امر القبلة من اهل الكتاب حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها فالمشرق
قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وفي تفسير الامام عن السجاد عم قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا
هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلوة اليها وهي قبلة موسى التي امرنا بها وقالت النصارى
قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي
امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلوتنا الى قبلتنا
لانا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه واخيه فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها
الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلوتكم قبل المشرق ايها
النصارى وقبل المغرب ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ولكن البر
من امن قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين
واتى المال على حبه اعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحياة و
يخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الفقراء هدية وبرا لا
لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة
ويتامى غيرهم صدقة وصلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة معه
والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب وفي تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا
فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا قيل عطف على من امن يتمل عهد الله والناس والصابرين نصبه على المدح ولم
يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال في البأساء يعني محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى
من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه ويأمر بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر
والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما
ياخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما ياخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين
وحين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه
ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا

اقامتهم بافعالهم واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه مثل الاية كما ترى جامعة للكمالات
الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة
الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين و
الى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك
وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق
ومعاملته مع الحق واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرض عليكم القصاص في القتلى يعني المساواة وان
يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى العياشي عن الصادق ع هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي التهذيب عنه ع
لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل المرأة الا اذا ادى
الى اهله نصف ديته والعياشي ما في معناه قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان
لاحدهما طول على الاخر فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء
الاسلام تحاكموا الى رسول الله ص فنزلت وامرهم ان يتكافأوا فمن عفي له اي الجاني الذي عفي له
من اخيه الذي هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت
بينهما من اخوة الاسلام شيء من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية فاتباع فليكن اتباع
من العافي اي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف بان
لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني
بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق ع
ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق
ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طاب
نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض ياخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل في العوالي
روي ان القصاص كان في شرع موسى ع حتما والدية كان في شرع عيسى ع فجاءت الحنيفية
السمحة بتشريع الامرين فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفو او يصالح ثم يجيء
بعد فيمثل او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق ع فله عذاب اليم ولكم يا امة
محمد في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل
كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس
اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص قيل هذا من اوجز
الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين ع قال اربع قلت فانزل الله تعالى تصديقي

في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
اولي العقول قيل اراد به التأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم
تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا
في المجمع عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا
اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل انه لا جور فيه ولا حيف حقا على المتقين العياشي عن
احدهما عليهما السلام هي منسوخة بآية المواريث وحملت على التقية لموافقتها لمذاهب العامة
ومخالفتها القرآن ولما في الكافي والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الوصية للوارث فقال
تجوز ثم تلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع
والعياشي عن الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي
قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه شيء جعله
الله عز وجل لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه
ع حق جعله الله في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل
كم قال ادناه السدس واكثره الثلث فمن بدله غيره بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر ع في
رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان
الله يقول فمن بدله الاية وفي معناه اخبار كثيرة وفي علته منها انه يغيرها اذا خالف
فمن خاف من موص توقع وعلم جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطأ او التعمد كذا في المجمع عن
الباقر ع وفي العلل والعياشي عن الصادق ع يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد والعياشي زاد
على الثلث وما في معناه اخر وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع ان الحيف في الوصية من الكبائر
فاصلح بينهم بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق
ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي
عن الباقر ع انه سئل عن قول الله عز وجل فمن بدله قال نسختها الاية التي بعدها فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي
فيما اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق
والى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير
الوصية اذا لم يكن بالمعروف وكان فيها حيف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من
موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه والقمي عن الصادق ع اذا اوصى الرجل بوصية
فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في

الوصية وظلم فالموصى اليه جايز له ان يردها الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال
كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جايز له ان يردها الى الحق وهو قوله تعالى جنفا
او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تامر بعمارة بيوت النيران
واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام العياشي عن الصادق عم انه سئل عن هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم
القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي
المجمع عنه عم قال لذة النداء ازال تعب العبادة والعناء كما كتب على الذين من
قبلكم من الانبياء والامم وعن امير المؤمنين عم ان اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما
اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون
المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم
فان الصوم له وجاء اياما معدودات مثل ايام قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا
او موقتات بعدد معلوم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله
ولا يريد بكم العسر او على سفر راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر وهذا
نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلم في اخبار كثيرة حتى
قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والفقيه والتهذيب
وفي الثلثه وحديث الزهري عن السجاد عم من صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان الله
عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر عم قال سمى
رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى
يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن الصادق عم انه سئل عمن صام
في السفر فقال ان كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك فعليه القضا
وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقضه وعنه عم انه سئل
ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة
وهو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه عم هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر
وان وجد قوة فليصمه كان المريض على ما كان ورويا انه عم سئل عن حد المرض الذي يترك منه
الصوم قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه عم الصائم اذا خاف على عينيه من الرمد
افطر وعنه عم كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر فيه فقصد
ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره دونها بعزم اقامة عشرة ايام
او مضي ثلثين يوما عليه مترددا في البلد او الوصول الى بلد يكون له فيه منزل اقام فيه
ستة اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر

عمله الا اذا جد به السير وشق عليه شقة شديدة وان يكون السفر جايزا وان يتوارى
عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا عليهم السلم في شرايط
السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيانه في كتابنا المسمى بالوافي فمن
اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام مسكين في
المجمع عن الباقر عم طعام مساكين وفيه قيل كان القادر على الصيام الذي لا عذر له
مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك في بدو الاسلام حين فرض
عليهم الصيام ولم يتعودوا فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب والمرضعة القليلة
اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض
عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم
ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق عم ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة
عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يتكلفونه وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير
لكم كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان تصوموا خير عظيم لكم هذا ما قالوه في
معنى الآية ويخطر ببالي انه لا حاجة بنا الى مثل هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ وارادة
مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام الحذف والتقدير وتفصيل ما ظاهره الوصل
اخرى مع عدم ثبوت تلك الرواية المشار اليها وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها
كما قال في محكم كتابه والوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت عليهم السلم
فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها اي بما يشق عليها تحمله عادة ويعسر فالذين يطيقون
الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله
على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعا منه ورحمة
ثم جعل الصوم خيرا لهم من الفدية في الاجر والثواب اذا اختاروا المشقة على السعة
ويؤيده القراءة الشاذة كما يؤيد ما ذكروه ويدل على هذا ايضا ما رواه في الكافي والعياشي
عن الباقر عم في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي ياخذه العطاش
وفي رواية المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان تصوموا خير لكم فانه
يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام حقا في القدرة دون الحد الذي اوجب
عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق عم في رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان
قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد فمن تطوع
خيرا اي زاد في مقدار الفدية فهو اي التطوع خير له وان تصوموا اي المطيقون
خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة صمم

او ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان في الفقيه
عن الصادق عليه السلام انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة
وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته الذي انزل فيه القرآن
اي بيانه وتاويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر فمن حضر في الشهر ولم يكن
مسافرا فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام ما ابينها من شهد فليصمه ومن
سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال
يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث
وعشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك لئلا
للامر بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان ييسر
عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير ايسر احدكم
اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تبارك
وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما
ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله
هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر ولتكبروا الله على ما هداكم
ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون لتسهيله الامر لكم في الفقيه
عن الرضا عليه السلام انما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوات لان التكبير
انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال عز وجل ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال
قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد
ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله
اكبر على ما هدانا وهو قول الله ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هداكم
واذا سألك عبادي عني فاني قريب نقل الجمهور ان اعرابيا قال لرسول الله
صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز
وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة
ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس
بافتراق وبين [illegible] اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال نعم

شهدهم

ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجات سيد
الشهداء صلوات الله عليه الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني
عنك وانما يجد قربه من عبده كأنه يراه كما قال نبينا صلى الله عليه وآله اعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك فان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الاخر ويكون ذلك الاخر بعيدا عنه
قلنا هذا كما يكون لك محبوب وهو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره
فانه قريب منك وانت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي
بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهامهم وليؤمنوا
بي في المجمع عن الصادق عليه السلام اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه والعياشي ما في
معناه لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروي ان الصادق
عليه السلام قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون
من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى
عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم
على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفي الكافي عنه عليه السلام انه قيل له
في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قيل
لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء
اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله
عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وعنه عليه السلام ان العبد
المؤمن ليدعو فيقول الله للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته
وان العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته والقمي عنه عليه السلام
انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون بعهده
وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وفي الكافي عنه عليه السلام
من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي عنه عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل
ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم
الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه ويأتي حديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن
ان شاء الله تعالى احل لكم ليلة الصيام اي الليلة التي يصبح بها صائما الرفث الى نسائكم كني
به عن الجماع لانه قلما يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى
الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن
وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم من
الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم لما

تتم ورخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم محا اثره عنكم فالآن باشروهن كنى بالمباشرة
عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا ما قدره لكم و
اثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء
ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله
يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من
غلسة الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط
الاسود لدلالته عليه في الكافي عن الصادق عم هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية
هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعدا ان الله لم يجعل خلقه في شبهة
من هذا وتلا هذه الاية فقال المعترض وفي التهذيب عنه عم انه سئل اكل في شهر رمضان
بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك وفيه وفي الكافي والعياشي عنه عم انه سئل عن رجلين قاما
في رمضان فقال احدهما هذا الفجر فقال الآخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر
وقد حرم الاكل على الذي زعم انه رأى ان الله عز وجل يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية
وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عم انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع
النبي صلى الله عليه وآله في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل
هذه الاية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل
عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات
على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما رأى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله عز وجل فيه الاية وزاد القمي فيها وكان
النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل في
شهر رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق عم قال كان الاكل محرما في شهر رمضان في
الليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم
الى ذلك قوله وعفا عنكم وفي المجمع اختلف العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصة بعضهم مع
اخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من نفسي هذه رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء
فاتيتها فانزل في رجال اعترفوا بالذي صنعوا انزلت ثم اتموا الصيام الى الليل بان
لا خرج وقت الصيام ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف
ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله حرمات

الله ونواهيه فلا تقربوها في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته حججه وادلته للناس على ما
امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه ولا تأكلوا اموالكم بينكم لا يأكل بعضكم
مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر عم يعني بالباطل اليمين الكاذبة
يقتطع بها الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عم انه سئل الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ
به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى يأتيه الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره
في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل اموال الناس
الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى
الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها
الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الكاذبة او الصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وانتم تعلمون انكم مبطلون في الكافي والعياشي عن
الصادق عم في هذه الاية قال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام
اهل العدل ولكنه عنى حكام اهل الجور والعمى قال العالم عم قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير
الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عم
انه كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو
غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق عم كانت قريش
تقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله وقيل الاية تعم الكل ولا تنافي بين الاخبار يسئلونك عن
الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس والحج اي
معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم وفي الفقيه
عن الصادق عم لصومهم وفطرهم وحجهم وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في الجمع عن الباقر عم
كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم اي في مؤخرها
نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها ولكن البر من اتقى ما حرم الله كذا عن الصادق عم
واتوا البيوت من ابوابها وفي المحاسن والجمع والعياشي عن الباقر عم يعني ان يأتي الامر من وجهه اي الامور
كان اقول ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين عم وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة
علم النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من
ابوابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عم قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله
واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم وفي
عنه عم نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر
بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها

ان الله عز وجل لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه
وسبيله والباب الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها انهم عن الصراط لناكبون وفي المجمع والعياشي عن الباقر عم آل محمد ابواب الله وسبله
والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة واتقوا الله في تغيير احكامه
لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز
دينه الذين يقاتلونكم هي ناسخة لقوله كفوا ايديكم كذا في المجمع عنهم عليهم السلم ولا تعتدوا
بابتداء القتال والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان
والمشايخ والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
هي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم كذا في المجمع عنهم عليهم السلم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح
بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد
من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك
حرمة الحرم فان قاتلوكم فاقتلوهم ولا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته كذلك مثل
ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والشرك فان الله غفور
رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر عم ويكون
الدين لله اي الطاعة والعبادة لله وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن
الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمى الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة
وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فاعتدوا عليه كما
والعياشي عن احدهما عليهما السلم اي لا عدوان الا على ذرية قتلة الحسين عليه السلم وفي
رواية لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين عم وفي العلل عن الرضا عم انه سئل
يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عم انه قال اذا خرج القائم عم قتل ذراري
قتلة الحسين عم بفعال آبائها فقال هو كذلك فقيل فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر
اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون افعال آبائهم
ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في
المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل
آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم حيث لو قدروا على ما قدر
عليه اولئك فعلوا ما فعلوا كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل
قاتلهم المشركون في عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا
ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به في المجمع

روي مثله عن الباقر عم والحرمات قصاص اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله وفي التهذيب والعياشي عنه عم انه سئل عن المشركين
ايبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم باستحلاله ثم
رأى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فذلكة وتاكيد لما سبق وفي
التهذيب عن الصادق عليه السلم في رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه
الحد وصغار له لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في الانتصار
فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا
في سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه
المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله طاعة السلطان
واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن الصادق عم
قال لو ان رجلا انفق ما في يده في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله
عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي
المحاسن عنه عم قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله
يضاعف لمن يشاء واحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا
صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق
ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس واتموا الحج و
العمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله لوجه الله قال الصادق هو
نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق عم عن هذه الآية فقال
هما مفروضان وفيه وفي العلل والعياشي عنه عم قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من
استطاع لان الله تعالى يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه
قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين عم
والسجاد عم يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه عم تمامهما اجتناب الرفث و
الفسوق والجدال في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه عم قال اذا احرمت فعليك
بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة ان يحفظ المرء لسانه
الا من خير كما قال الله تعالى فان الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج وعن الباقر عم قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق عم اذا حج احدكم فليختم حجه

لان ذلك من تمام الحج **اقول** في هذا الزمان زيادة قيود هم ثوب سابغ زيادتهم وانما
كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام الحج فان احصرتم
منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاستعملتم لذلك كذا عنهم
عليهم السلم رواه في المجمع وفي الكافي عن الصادق ع المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود
الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله والاصحاب ليس من مرض والمصدود
تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم اذا اردتم التحلل
الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وفي العيون عن الرضا عليه السلم يجزي شاة
وضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي عن الصادق ع يجزيه شاة والبدنة
والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر ع المصدود يذبح حيث صدّ ويرجع صاحبه فياتي النساء
والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوما فاذا بلغ الهدي احل هذا في مكانه وعنه ع اذا احصر الرجل
بعث بهديه فاذا افاق ووجد من نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة
قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان
قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج من قابل او العمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي
الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤسكم لا تحلوا
حتى يبلغ الهدي محله مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا محوجا الى الحلق او به
اذى من راسه كجراحة او قمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في
الكافي عن الصادق ع اذا احصر الرجل بعث بهديه فان اذاه راسه قبل ان ينحر هديه فانه
يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلثة ايام والصدقة على
ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه ع قال مر رسول الله صلى الله
عليه وآله على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من راسه وهو محرم فقال له اتؤذيك هوامك فقال
نعم فانزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلق وجعل الصيام ثلثة
ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله عليه السلم
وكل شيء في القران او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القران فمن لم يجد كذا فعليه
كذا فالاول الخيار **اقول** فالاول الخيار اي المخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع يعني
اذا كنتم غير محصرين وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع وانتفع بعد التحلل من
عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه
دم استيسره في الكافي عن الصادق ع شاة فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في
الحج في وقت الحج وايام الاشتغال به والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه
في الكافي عن الصادق ع في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية

ويوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم
عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قال قلت وما الحصبة قال يوم نفره
قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافر انا اهل بيت نقول ذلك بقول
الله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم
فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة
الايام كذا في الكافي عنهم عليهم السلم تلك عشرة كاملة لا تنقص عن الاضحية كمالا
في التهذيب عن الصادق ع انه سأل سفيان الثوري اي شيء يعني بكاملة قال سبعة
وثلثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة قال فاي شيء هو اصلحك الله
قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء
اتيت بها او لم تأت ذلك اي التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي
عن الصادق ع في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر
ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل
مر واشباهها وفيه عن الباقر عليه السلم سئل عن هذه الآية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة
ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان
وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يتقه فخالف امره وتعدى حدوده الحج اشهر يعني وقت احرامه
ومناسكه اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن الباقر والصادق
عليهما السلم في عدة اخبار وقالا ليس لاحد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غير اشهر
الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي قال الصادق ع الفرض التلبية و
الاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
في ايامه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم الرفث الجماع والفسوق الكذب و
السباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد في الكافي وقال في الجدال شاة وفي
الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا
لمعادكم التقوى فان خير الزاد التقوى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على
الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب
فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله تعالى
والتبري عما سواه ليس عليكم جناح ان تبتغوا ان تطلبوا فضلا من ربكم كانوا
يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في المجمع عنهم عليهم السلم وفي رواية
فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق ع فضلا من ربكم يعني الرزق اذا احل الرجل

من احرامه وقضى نسكه فليثبت وليبع فى الموسم فاذا افضتم دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا صبه بكثرة من عرفات فى تفسير الامام رجعتم الى المزدلفة فاذكروا الله
عند المشعر الحرام قال بالاء نعمائه والصلوة على سيد انبيائه وعلى على سيد
اصفيائه فاذكروه كما هديكم لدينه والايمان برسوله قيل اى ذكروه ذكرا حسنا
كما هديكم هداية حسنة وقيل اى ذكرا بوازى هدايته اياكم اقول ليس المراد بالكاف
فى مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه وان المطلوب
ليس بغريب بل انه وقع هو فى موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم فانه هديكم
فبالحرى ان تذكروه وله نظائر كثيرة فى الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام وان
كنتم وانه كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف
تذكرونه وتعبدونه فى تفسير الامام الضالين عن دينه قبل ان يهديكم لدينه ثم
افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس قيل اى من عرفات وفى المجمع عن الباقر
كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها و
يقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم
الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه والعياشى عن الصادق عم مثله فى عدة اخبار وعنه
عم يعنى بالناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم ممن افاض من عرفات وفى الكافى عن الحسن
عن الناس وعن الصادق عم فى حديث حج النبى صلى الله عليه واله قال ثم غدا والناس معه
وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهى جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول
الله صلى الله عليه واله وقريش رجوا ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل
الله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله يعنى ابرهيم واسمعيل واسحق
وافاضتهم منها ومن كان بعدهم اقول وعلى هذا الاخبار فمعنى ثم الترتيب فى الرتبة
لتفاوت ما بين الافاضتين كما فى قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم واورد فى
المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هنا واجاب ان اصحابنا رووا ان ههنا
تقديما وتاخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث
افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله وفى كل
تفسير اخر وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال
والاية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على انها افاضة ثانية اقول وهو مخالف للاخبار
الواردة فى سبب نزول الاية من طرق الخاصة والعامة كما مر الا ما فى تفسير الامام فان فيه
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع
قال والناس فى هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو

كما هو المعلوم عند الله عز وجل ان استغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم فى تغيير
المناسك ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه فاذا قضيتم مناسككم
فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا او كونوا ذكرا له الا
لديكم فالحسانة اليكم والعواقبة كما تفعلونه فى ذكر اباءكم اباءهم وماثرهم او المبالغة فى تفسير
الامام خير هم بين ذلك ولم يلزمهم ان يكونوا اشد ذكرا له منهم لاباءهم وان كانت نعم الله عليهم
اكثر واعظم من نعم اباءهم وفى المجمع عن الباقر عليه السلم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك
يعدون مفاخر اباءهم وماثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه
ان يذكروه مكان ذكر اباءهم فى هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا
نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادى ونعم فنعم الله
سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك الماثر والمفاخر على اباءهم و
عليهم فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكره الا الدنيا ومكثر يطلب به
خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا اتنا اجعل ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة وما له فى
الاخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للاخرة عملا ولا
يطلب منها شيئا ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة كالصحة والامن والكفاف
والتوفيق للخير وفى الاخرة حسنة كالرحمة والزلفة وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو كما
والعياشى عن الصادق عم قال رضوان الله والجنة فى الاخرة والسعة فى المعاش وحسن الخلق
فى الدنيا وعن امير المؤمنين عم فى الدنيا المراة الصالحة وفى الاخرة الحوراء وعذاب النار
امراة السوء وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الاخرة الجنة وعذاب النار الشهوات
والذنوب المؤدية اليها اقول كل ذلك امثلة للمراد بها لا انها فى تفسير اولئك فى تفسير
الامام اولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لهم نصيب مما كسبوا اى من
ثواب ما كسبوا فى الدنيا والاخرة اقول وانما قيل مما كسبوا لان الاعمال نفسها تصور بصور
حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد فى اخبار كثيرة عن
اهل العصمة صلوات الله عليهم وفى الحديث النبوى انما هى اعمالكم ترد اليكم والله سريع
الحساب يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمح البصر كما ورد فى الخبر وفى
المجمع عن امير المؤمنين عم انه قال معناه انه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه
عم انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وفى تفسير
الامام عم لانه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو
فى تلك الحال يحاسب الكل فيتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة ويأتى فى سورة الانعام ما يقرب منه اقول ولسرعة الحساب

معنى لمن يجمع مع هذا المعنى ويؤيده هو ان الله سبحانه يحاسب العبد في الدنيا وكل ان يخطئه
ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافي طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات كما
يجازي الخير بالخير والشر بالشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون واذكروا الله في ايام
معدودات يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر
الى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الامصار الى عشر صلوات والتكبير الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا
من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلم في الكافي والعياشي وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر
من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه ومن تاخر حتى رمى في اليوم
الثالث فلا اثم عليه قيل معنى نفي الاثم التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية
فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر وفي الفقيه سئل الصادق عم عن هذه الاية
قال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له
لا اثم عليه ولا ذنب له والعياشي عنه عم قال يرجع مغفورا له لا ذنب له لمن اتقى في الفقيه
عن الباقر عم لمن اتقى الله عز وجل قال لعدوي انه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وفي التهذيب
عن الصادق عم قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول
والعياشي ما في معناه وفي الفقيه عنه عم لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الاخير و
العياشي عن الباقر عم لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه
في احرامه وفي تفسير الامام فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده الى
خرج منها فلا اثم عليه ومن تاخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه اي لا اثم عليه من ذنوبه
السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها لمن اتقى
ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه اثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة
بتوبة قد ابطلها بموبقاته بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها اقول وذلك لان الذنوب
السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة فاذا الباعث عليها بعد التوبة انما هو العادة وفي
الكافي والفقيه عن الصادق عم يعني من مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
لمن اتقى الكباير وعن الباقر عم اتقى الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق عم
انتم هم والناس سواد وانتم الحاج اقول اراد ان نفي الاثم في الصورتين يختص باصحاب
التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر عم انه سئل عن هذه الاية فقال انتم والله
هم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يثبت على ولاية علي الا المتقون واتقوا الله في مجامع اموركم
وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم

فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها
واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من
يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اظهاره لك الدين والاسلام
وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان ويشهد الله على ما في قلبه ان يحلف لك بانه مؤمن
مخلص مصدق لقوله بعمله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي
نزلت في الثاني ويقال في معوية والعياشي عن الكاظم عليه السلم فلان وفلان اقول
يشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر
وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها بمعاصي الكفر المخالف لما اظهر والظلم المباين لما
وعد ويهلك الحرث الزرع ان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان
فينقطع نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق عم الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس و
في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عم يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته اقول
ومنه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل الى غير ذلك من نتايج الظلم والله
لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك
اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه
والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى
شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد
اي الفراش يمهدها ويكون دائما فيها كذا فسر الايات الثلث في تفسير الامام عم
ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته
ويأمر الناس بها روت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والعياشي وعدة من اصحابنا
عن ائمتنا عليهم السلم في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين عم ان الموصول بالاية الجليل
تفضل حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي صلى الله عليه وآله الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين عم
ان المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول يعني هي عامة وان نزلت
خاصة وفي تفسير الامام عليه السلم هؤلاء خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم
اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد
روي انه عليه السلم لما نام على فراشه قام جبرئيل عم عند راسه وميكائيل عند رجليه و
جبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله الملائكة بك وفي تفسير الامام
عم اما الطالبون لرضاه ربهم فيبلغهم اقصى اماناتهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه امالهم و
الفاجرون يرفق بهم في دعوتهم الى الطاعة ولا يقطع من علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم
كرامته يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام والطاعة في الكافي والعياشي

عن الباقر ع في ولاية والعياشي عن الصادق ع في ولاية علي وعنهما عليهما السلم امروا بمعرفتنا
كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق ع
ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان وفي رواية
هي ولاية الاول والثاني وفي تفسير الامام في السلم في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا
فيه وادخلوا جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه
ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله صلى الله عليه
واله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف ان عليا وصيه و
خليفته وخير امته وقال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويأمركم
يامركم به وارتكاب الاثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله
عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
اي يأتيهم امره وباسه في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض الذي
هو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اصعب والملائكة ويأتي الملائكة ان قرئ بالرفع
وبهم ان قرئ بالجر وفي العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلم الا ان يأتيهم الله بالملائكة في
ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور
وفي تفسير الامام ع اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا لهم الايات وقطعنا معاذيرهم
بالمعجزات الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم
المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في اتيان الملائكة
الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لانه وقت مجيء الاملاك بالاهلاك فهم في اقتراحهم
مجيء الملائكة جاهلون وقضي الامر اي هل ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤا وكان ذلك قضي
الامر بهلاكهم القمي عن الباقر ع قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر
مناديا ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان
من وراء الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل سماء
الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو ات يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها
من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه ع
في هذه الاية قال ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا
حين ينزل وفي رواية اخرى عنه ع قال كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم

الثاني

نشر راية رسول الله صلى الله عليه واله فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل
في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي الامر فهو
الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل على امر يفرق به بين المؤمن و
الكافر وان المعنى بقضاء الامر امتياز احدهما عن الاخر بوسمه على خرطوم الكافر وذلك في
الرجعة سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم او اية في
التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله في الكافي عن الصادق ع انه كان يقرء كم
اتيناهم من اية بينة فمنهم من امن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي لم يذكر
القراءة وانما روى الزيادة كانها تفسير وادرو وانكر مكان جحد ومن يبدل نعمة الله اية الله التي
هي سبب الهدى والنجاة التي هي اجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس من
بعد ما جاءته من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة
لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في
قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين امنوا من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها و
الذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي
المذلة والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا
تارة وابتلاء اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة العياشي عن الصادق
ع قال كان هذا قبل بعث نوح ع كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى
كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية اخرى عنه ع
قال وذلك انه لما انقرض ادم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي كان
عليه ادم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان
فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث
الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرء
فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر
او غير ذلك قلت افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله
التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول ابراهيم لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه ع قال كان قبل
نوح امة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر
ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء ان يقدر الى مثلها وفي المجمع عن الباقر ع كانوا
امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اقول اريد بالضلال المنفي
في هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر والمثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاة

بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل
وانما حذف لدلالة قوله لما اختلفوا فيه عليه اقول لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل
البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر
الاخبار السابقة يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل انما اختلفوا بعد البعث على الرسل
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين لتتخذ عليهم الحجة كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وانزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
من الحق من بيان لما باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
بل احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا
عليه وعداوتهم له ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل
في الشدة مستهم بيان للمثل البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال
وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه
كان يقرء وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة وتطاول
المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب قيل
لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى
والفوز الى الكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال
صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الخرائج عن السجاد عليه السلام
قال فما تمدون اعينكم الستم آمنين لقد كان من قبلكم من هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع
يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية يسألونك ماذا ينفقون اي شيء ينفق قل ما انفقتم
من خير من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق
فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان
السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يكن مذكورا في الآية على ما روي ان عمرو بن الجموح
الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ان تفعلوا احسن فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه
كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا شيئا في
الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم
وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا في الحال وهو شر لكم في العاقبة وهكذا اكثر
ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس

اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه يعني بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته على
سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله
الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك
في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن
فيه الخائف ويتبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل
توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله العير والاسارى فنزلت والقمي ما يقرب منه مع
زيادات في آخره فكتب قريش الى النبي صلى الله عليه وآله انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه
الدم واخذت المال وكثر القول في هذا فقال الصحابة يا رسول الله ايحل القتل في الشهر الحرام
فنزلت قل قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتداء وقال وصد عن سبيل الله يعني ولكن
ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله اي الاسلام وكفر به وكفرهم بالله والمسجد الحرام والمسجد
الحرام على تقدير الباء او صدهم عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل
فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين او يكون تقديمه مع ان حقه التأخير لفرط العناية به كما في قوله
تعالى ولم يكن له كفوا احد واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام منه رسول الله صلى الله
عليه وآله والمؤمنين منه اكبر اعظم وزرا عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام
والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم لكي يردوكم عنه اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم
انهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم هذا ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم و
ايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه يرجع عنه فيمت وهو كافر اي على
الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما
يفوتهم من الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفار ان الذين آمنوا و
الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله قيل نزلت في قصة ابن
جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله
غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر
اي عن تعاطيهما قل فيهما في تعاطيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر ومنافع للناس
من الطرب وكسب المال وغيرهما واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم
من المنافع المتوقعة منهما في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الخمر رأس كل اثم ومفتاح كل شر
وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله بشيء اشد من
المسكر ان احدهم ليدع الصلاة الفريضة ويثب على امه وابنته واخته وهو لا يعقل

قال لمن ترك الصلوة لا تزيد صبيرتي قال لا يعرف سهوا ثم قال لا يغفر الله في شهر رمضان
الا لثلثة صاحب مسكر او صاحب شاهين او مشاحن قال كل ما قومر عليه فهو ميسر وعن المشاحن
فصاحب البدعة المفارق للجماعة وعن الباقر عليه السلم قال ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى
انه اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما انما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو
حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن رفقه تبارك
وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم عليهم السلم ان
اول ما نزل في تحريم الخمر قول الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي
اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت
هذه الاية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى والثانية
واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها
ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاي المذكورة المتقدمة
بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال عز وجل
في الاية الاولى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الاية الرابعة
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه
حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم
عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من الله تعالى على وجه التدبير فيهم اصوب
واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين قال سال المهدي ابا الحسن عليه السلم
عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى يا امير المؤمنين فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله
يا ابا الحسن فقال قول الله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان
قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع اخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي
يا علي بن يقطين هذه فتوى هاشمية قال قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم
يخرج هذا العلم منكم اهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي صدقت يا رافضي ويأتي تمام
الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا
ابن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق وقدره قل العفو العفو نقيض
الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي

مودتي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف
الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وفي الكافي والعياشي والمجمع عن الصادق عليه السلم العفو الوسط
وفي المجمع عنه عليه السلم وعن القمي قال لا اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع عن الباقر عليه السلم ان العفو ما فضل
عن قوت السنة وفي المجمع عنه عليه السلم نسخ ذلك باية الزكوة كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد
يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح
والانفع ويسئلونك عن اليتامى القمي عن الصادق عليه السلم لما انزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فنزلت
وفي المجمع عنه وعن ابيه عليهما السلم لما نزلت واتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك
عليهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم خير مداخلتهم لاصلاحهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين ومن
حق الاخ ان يخالط وفي الكافي عن الصادق عليه السلم والعياشي عن الباقر عليه السلم قال تخرج من اموالهم قدر ما
يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارايت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا
وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم اكل من بعض ومالهم جميعا فقال اما الكسوة فعلى كل انسان
منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان ياكل مثل الكبير وفي رواية
ولا يرزان من اموالهم شيئا انما هي النار والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح
او فساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قيل له انا ندخل على
اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم
وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم
عليهم منفعة لهم فلا باس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى
عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت
وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما
تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن لا تتزوجوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم المشركة بجمالها او مالها او نحو ذلك ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا تنكحوا
منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن مملوك خير من مشرك حر ولو اعجبكم جماله او ماله
او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم
ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من
الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
ويتعظون القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قال فنسخت هذه الاية قوله

فان الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون
التحريم لها فقال له ابو الحسن عليه السلم
بل هي محرمة في كتاب الله
تعالى

ولا يرزان بتقديم المهملة اي
ينقصن فلا يصيبن منها
شيئا منه

مملوكه

بتوفيق الوهاب لا كاتبه

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ... ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ... لانه لا يحل
للمسلمة ان تنكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذلك قاله القمي في
كتابه كلاهما اعني قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات من منسوخ النصف من الايات [ويأتي]
تمام الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ويسئلونك عن المحيض هو مصدر [حاضت]
قل هو اذى مستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه لذلك فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا [مجامعتهن]
في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن ينقطع الدم عنهن وقرئ يطّهّرن
فاذا هن يتطهرن اي يغتسلن في الكافي سئل الصادق ع ما لصاحب المرأة الحائض منها
فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه وفي رواية ... ما اتقى موضع الدم والاخبار
في هذا المعنى عنهم ع كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني فاطلبوا
الولد من حيث امركم الله كذا عن الصادق ع كما اني واريد بحيث امركم الله المأتي الذي امركم
به وحلله لكم وانما استفيد طلب الولد من لفظة من وفي الكافي عن الصادق ع في المرأة
ينقطع عنها دم الحيض في اخر ايامها قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها
ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي وسئل اذا انقطعت
من الحيض هل يحل لزوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين عن الاقذار وفي الكافي عن الصادق ع ان الله يحب العبد
المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وعنه ع كان الناس يستنجون بالكرسف و
الاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه فانزل الله
في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **اقول** اراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل
والعياشي عنه ع قال كان الناس يستنجون بثلاثة احجار لانهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون
بعرا فاكل رجل من الانصار الدبا فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله
قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت
في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء الا اني اكلت طعاما
فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك آية فابشر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فكنت انت اول من صنع هذا اول التوابين واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن
معرور الانصاري واورده في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن
بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم انى شئتم قيل من اي جهة شئتم
والعياشي والقمي عن الصادق ع اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه ع اي ساعة شئتم
وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن الرضا ع ان اليهود كانت تقول اذا

اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
انى شئتم من خلف او قدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق ع عن الرجل
يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس اذا رضيت قيل فاين قول الله عز وجل فأتوهن من حيث امركم الله
قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم **اقول** لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي ان يكون هذه الاية على
حل الادبار والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى من حيث امركم الله على حرمتها واما تلاوته ع
هذه الاية عقيب ذلك فاستشهاد منه ع بها على ان الله سبحانه انما اراد طلب الولد اذ
سماهن الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة الى الامر بالمباشرة وطلب
الولد في قوله سبحانه فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وفي الرواية الثانية اشارة الى ان
المتوقف حله على التطهر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع وفي الكافي سئل الصادق
ع عن اتيان النساء في اعجازهن فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية المرأة لعبة لا تؤذى
هي حرث كما قال الله وفي اخرى لا بأس به وما احب ان تفعله وقدموا لانفسكم قيل اي ما يدخر
لكم من الاعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله ولا تجترئوا على
المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين لعل المراد وبشر من
صدقك وامتثل امرك بالملاقات والكرامة والنعيم الدائم عندها ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم العرضة تطلق لما يعرض دون الشيء فيحجز عنه وللمعرض للامر والمعنى على الاول لا
تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
وعليه ورد قول الصادق عليه السلام في تفسيرها اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين
ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد قوله ع
لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية
من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا اثم ان الله يقول ولا تجعلوا الاية والثلثة مروية
في الكافي وذكر العياشي الاولين في رواية واحدة وعنه ع يعني الرجل يحلف ان لا يكلم اخاه
ولا يكلم امه وما اشبه ذلك ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس بيان للايمان اي الامور
المحلوف عليها على المعنى الاول وعلة للنهي على المعنى الثاني اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقويكم
واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا
به في اصلاح ذات البين ولذلك ذم الله تعالى الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين والله
سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله بالعقوبة والكفارة باللغو في ايمانكم الساقط
الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد
كذا في المجمع عنهما عليهما السلام ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما واطات فيها قلوبكم [النكث]

وعزيمته كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد
والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو في ايمانكم حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصاً
للتوبة للذين يؤلون من نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر انتظارها
والتوقف فيها لا يطالبوا بشيء فان فاؤ رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوهن مع
القدرة ووعدوها مع العجز فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وان عزموا الطلاق
فان الله سميع لطلاقهم عليم بنيتهم القمي عن الصادق عليه السلام الايلاء ان يحلف
الرجل على امرأته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة
اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبس ابداً وفي الكافي
عنه وعن ابيه عليهما السلام انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق
في الاربعة اشهر ولا اثم عليه في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل ان
يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها واما ان
تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق برجعتها ما لم تمض
ثلاثة قروء فهذا الايلاء الذي انزله الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم
غيرهن خلاف ذلك يتربصن ينتظرن خبر في معنى الامر للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع
فكأنهن امتثلن فيخبر عنه بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح
الى الرجال فأمرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء فلا يتزوجن فيها في الكافي عن
الباقر عليه السلام قال الاقراء هي الاطهار وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي
يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه
انما اخذ ذلك برأيه فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمري ما قال ذلك برأيه ولكنه اخذه عن علي عليه السلام
قال قلت له وما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت
عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج حتى تغتسل من
الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأيي ان الاقراء
التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقله برأيه
ولكنه انما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله أكان علي عليه السلام يقول ذلك قال نعم انما القرء
الطهر يقرى فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض دفعه وعن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض و
المستحاضة التي لا تطهر ثلاثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء والقرء
جمع الدم بين الحيضتين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد

او الحيض استعجالاً في العدة وابطالاً لحق الرجعة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل والحيض وفي القمي
لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض
والحبل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج
لا يعلم بالحمل وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني ان ذلك ينافي
الايمان عظم فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك
في زمان التربص ان ارادوا بالرجعة اصلاحاً لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن ولهن حقوق
عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم
وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق
عليه السلام عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق
الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم
تطوعاً الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير
اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت
يا رسول الله من اعظم الناس حقاً على الرجل قال والداه فقالت فمن اعظم الناس حقاً على المرأة قال زوجها
قالت فما لي عليه من الحق مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق نبياً لا
يملك رقبتي رجل ابداً والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح
الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة بائن في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الثالثة فقال او تسريح باحسان فامساك بمعروف اي بالمراجعة وحسن المعاشرة او تسريح
باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما في الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها
حتى تبين منه بخروج من العدة والامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تأخذوا
مما آتيتموهن من المهور شيئاً الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة ثم منها اليه
الخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم ألا يقيما حدود الله
فيما يلزمهما من وظائف الزوجية فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المرأة
في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد
حدود الله فأولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد العياشي
عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل له خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسماً ولا
اطيع لك امراً ولا اوطئن فراشك ولا ادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل

خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولا
تعدوا لك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا فان
نكحته فهي عنده على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر ع اذا قالت المرأة لزوجها جملة لا اطيع
لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد الثنتين ثم انه في
المجمع عن الباقر ع يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا
غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل منهما الى الاخر بالزواج
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حدده الله وشرعه من حقوق الزوجية
وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق ع انه
سئل عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له
ان ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها
فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي
الكافي عن الصادق ع في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره
ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل على منتهى
المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها
من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن
املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة
فيهن لتعتدوا لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم او الجائهن الى الافتداء وفي
الفقيه سئل الصادق ع عن هذه الاية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها
راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا
نعمت الله عليكم بما اباح لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
من القرآن والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن من ... الرجل قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من
الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما جميعا
او للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء
بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ

به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل بما ذكر ازكى لكم
انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه النفع والصلاح لكم وانتم لا تعلمون لقصور
علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات
وغيرهن وقيل بل تختص بهن اذ الكلام فيهن في الكافي عن الصادق ع لا تجبر الحرة على رضاع
الولد وتجبر ام الولد اقول يحتمل ان يكون معنى الاية ان الارضاع حقهن ولا يمنعن منه
كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه
عن امير المؤمنين ع ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن
كما اذا لم يرضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها حولين كاملين اكده
بكاملين لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة او يتعلق بيرضعن
اي لاجل اولادهن فان نفقة الولد على والده وفيه تحديد لاقصى مدة الرضاع وتجويز للنقص
عنه وعلى المولود له الذي ولد له وهو الوالد وفيه اشارة الى ان الولد للاب ولهذا ينسب
اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق والشبهة على المعنى المقتضي
لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب رزقهن ماكولهن وكسوتهن اذا ارضعن ولده
بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف
وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب
الولد لا تضار والدة بولدها لا تضار والدة بسبب ولدها ان تترك رضاعه تعنتا او غيظا على
ابيه وسيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شان الولد او تمنع
نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع ولا مولود له اي لا يضار المولود له امرأته بولده
بسبب ولده بان ينزعه منها او يمنعها من ارضاعه ان ارادت وسيما بعد ما الفها الولد او يكرهها على
او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك جماعها خوف الحمل اشفاقا على المرتضع في الكافي ان
الصادق ع سئل عن هذه الاية فقال كانت المراضع مما تدفع احداهن الرجل اذا اراد
الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه وكان الرجل
تدعوه المرأة والمرأة الرجل وعنه ع اذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى انفق عليها حتى تضع
حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي
رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البناء
للمفعول اي لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة امرأته ولا يتفاوت المعنى
غير انه يعاكس على اللفظين وقرئ لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث
على وارث المولود له بعد موته مثل ذلك مثل ما كان يجب على المولود له العياشي عن الباقر
انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد وعن الصادق ع انه سئل عنه

فيقول اخاف ان احبلها فاقتل ولدي
فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن
ذلك بان يضار الرجل المرأة

فقال لا ينبغي للوارث ان يضارّ المرأة فيقول لا ادع ولدها يأتيها ويضارّ ولدها
ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه وفي الكافي عنه عم في قوله تعالى وعلى الوارث
مثل ذلك انه نهى ان يضارّ بالصبي او يضارّ امه في رضاعه وليس لها ان تأخذ في رضاعه
فوق حولين كاملين وفي الفقيه عن امير المؤمنين عم انه قضى في رجل توفي وترك صبيا
واسترضع له ان اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن
الرضاع قبل الحولين كما في المجمع عن الصادق عم عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما في ذلك وهذه توسعة بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم
اي ان ترضع المرأة الطفل واسترضعها اياه حذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا
جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اجرتهن بالمعروف
صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه واله
لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فان اللبن يعدي وعن امير المؤمنين عم انظروا من ترضع
اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعني ينشأ على الرضاع واتقوا الله مبالغة
في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث و
تهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن بعدهم اربعة اشهر و
عشرا اي عشر ليال اعتبارا لليالي لانها غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في مثله
وان كانت الايام مرادة قيل حكمة عشرا قيل لعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في
غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين و
زيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا
عم اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي عنها مثل ما اوجب عليها في حيوتها اذا آلى منها
وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن الصادق
عم لان حرقة المطلقة تسكن في ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة
اشهر وعشرا وفي العياشي عنه عم لما نزلت هذه الاية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه
واله وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صلى الله عليه واله كانت احديكن اذا مات زوجها
اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من
الحول اخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب
عن الباقر عم كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه كان
النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب و

العمش محركة ضعف الرؤية مع سيلان الدمع في اكثر الاوقات ق

بما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير
فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض
هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او من غرضي ان اتزوج امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك
من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح
او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين
علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا اي خلوة كما يأتي الا ان تقولوا في الخلوة قولا معروفا اي تعرضوا بالخطبة
ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب وفرض من العدة اجله
منتهاه في الكافي عن الصادق عم انه سئل عن هذه الاية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك بيت ال فلان ليعرض لها
بالخطبة ويعني بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو ان يقول الرجل
موعدك بيت ال فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول المعروف
هو طلب الحلال في غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى هو ان يلقيها
فيقول اني فيك لراغب واني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر لا يخلو معها حيث وعدها
اقول هذه الروايات تفسير المواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها واخر الاخبار
تفسير السر المنهي عن مواعدته اعني الخلوة وانما قال لا يخلو اشعارا بان النهي راجع الى الخلوة لا
التعريض بالخطبة كانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات
الاتية ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحوه وسمي
ذلك سرا لانه مما يسر به ويكون المراد ببيت ال فلان لو في المكان لذلك وعن الكاظم عم هو ان
يقول الرجل اواعدك بيت ال فلان يعرض لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل الا ان تقولوا
قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها وفي العياشي عن الصادق عم
انه قال في هذه الاية المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك ولا تقول اني
اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى يقول لها وهي في عدتها
يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا
كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشيته حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا
جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر او وزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او
تفرضوا الا ان تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير
المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في الاية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها

في الكافي ويرفث من الرفث وفي التهذيب ويوقت من التوقيت ولكل وجه منه

الا المتعة كما في هذه الآية والحكمان مرويان ايضا واما العياشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي
على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر
حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه
الشرع والمروة حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يطلق
امراته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين وفي التهذيب
عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق امراته
قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر
مال زوجها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال يمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول
ولعل المراعى حالهما جميعا وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب
والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام
في قوله تعالى ومتعوهن في سورة الاحزاب في هذا الحكم بعينه قال اي احملوهن على ما
قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان
الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم ويأتي بقية الكلام فيه
عن قريب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من
نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي
يلي عقد نكاحهن في الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه
امرها من اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار وهو الاب والاخ والرجل يوصى
اليه والرجل يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفا فقد جاز وفي رواية العياشي
فاي هؤلاء عفى فعفوه جائز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز
بيعه في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو القائم
عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها امره وعن
الصادق عليه السلام الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي انكح يأخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع
كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الزوج
قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية
له الا بتوليتهما اياه وحمل على الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول وان
تعفوا اقرب للتقوى في الكافي عن الباقر عليه السلام انه حلف على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه قال

اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض ولا تستقصوا وفي المجمع عن علي عليه السلام ولا تنسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشي
عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ياتي على الناس زمان عضوض يعض كل
امرئ على ما في يده وينسون الفضل بينهم قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ياتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك
قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الآية وفي نهج البلاغة مثله وزاد وتنهد
فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع
المضطرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه حافظوا على الصلوات داوموا عليها في مواقيتها
باداء اركانها والصلوة الوسطى بينها خصوصا او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وقوموا
لله في الصلوة قانتين قيل اي داعين في القيام والقنوت ايضا هو الطاعة والخشوع في الكافي
والتهذيب عن الباقر عليه السلام في الصلوة الوسطى قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وآله وهي وسط النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر
وقال عليه السلام في بعض القراءات حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله
قانتين قال ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقنت فيها
رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما
وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع
الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في سائر الايام
والعياشي عنه عليه السلام انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا
لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرءها رسول الله صلى الله عليه وآله وعن
الصادق عليه السلام قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما يحافظ اصحابنا على
الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عليه السلام انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام والقمي عن الصادق
انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال
الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء
وفي اخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا
يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فادخله
في العظائم وعن الباقر عليه السلام ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء
مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى
صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عليه السلام الصلوات الخمس
المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيامة وله عنده عهد

المهد الارتفاع والنهوض منه

في بعض نسخ الكافي سقط واو العطف من صلوة العصر في القراءة المذكورة وهو سهو من الناسخ كما يظهر من التأمل في صدر الحديث وغيره منه

يدخله به الجنة ومن لم يتم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان
شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع وغير ذلك فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين
في الكافي عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء
وفي الفقيه عنه عليه السلام في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الآية وعنه عليه السلام ان كنت في ارض
مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك وعن الباقر عليه السلام الذي يخاف
اللصوص يصلي ايماء على دابته فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة
الامن او اشكروه على الامن كما علمكم مثل ما علمكم او شكرا يوازي تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون
من الشرايع وكيفية الصلوة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية يوصون وصية
قبل ان يحتضروا لازواجهم متاعا الى الحول ان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق
عليهن من تركته غير اخراج ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت
كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية
الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وفي عدة
روايات عنه وعن الباقر عليهما السلام هي منسوخة نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
ونسختها آيات الميراث اقول يعني نسخت المدة آية التربص والنفقة آية الميراث وآية التربص وان
كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول وتقدم في المقدمة السادسة كلام فيها بين
الآيتين فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن كالتزين والتعرض
للازواج من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن
وتقدم من الاخبار ايضا ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل
بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان تطلق وقال في التهذيب انما تجب المتعة للتي لم يدخل بها واما
التي دخل بها فيستحب تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء
العدة وفيه عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة التي تجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة
وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق
خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة
والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق
ولا متعة لها وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها
مخصوصة بتلك الآية ان كان تناولها عاما وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة
الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها
مهر وان سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه

الاحوال

الاحوال فلابد من تخصيص هذه الآية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام في هذه الآية
قال متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في
عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال اذا كان الرجل موسعا عليه متع
امراته بالعبد والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم وان الحسن بن علي عليهما
السلام متع امراة له بامة ولم يطلق امراة الا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون
لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف اي الاف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله
وهذا مثل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم احياهم في الكافي
عن الباقر والصادق عليهما السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين
الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة
الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في
الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا
خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رايهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم
من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في
البلاد ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها
فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما
يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء
بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم
الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى
الله اليه افتحب ذلك قال نعم يا رب فاحياهم الله قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال
الذي امره الله عز وجل ان يقوله قال ابو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل
ذلك نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز
ذكره ويكبرونه ويهللونه وفي العوالي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال
ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا
وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في
العلم وفي المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى
نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل
ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا

فقال حزقيل عندها اعلم ان الله على كل شيء قدير وقال الراوي فقال ابو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية ٣

باحياهم إنّ الله لذو فضل على الناس حيث بصّرهم ما يعتبرون به ولكنّ أكثر الناس لا
يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا في سبيل الله فإنّ الفرار عن الموت غير مخلص عنه و
اعلموا أنّ الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرون من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس من حلال طيب فيضاعفه له أضعافاً
كثيرة لا يقدرها إلا الله والله يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم
وإليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق ع انها نزلت في صلة
الإمام وفي الكافي عنه ع قال ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإنّ الله
ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد ثم قال إنّ الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضاً
حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة قال هو والله في صلة الإمام خاصة وفي المعاني والمجمع
عنه ع لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فأنزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضاً
حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الكثير من الله لا
يحصى وليس له منتهى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى ألم ينته علمك يا محمد
إلى الجماعة الأشراف من بني إسرائيل من بعد وفاة موسى إذ قالوا لنبيّ لهم في المجمع عن الباقر ع
هو إشمويل وهو بالعربية إسمعيل ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله أقم لنا أميراً ننهض معه
للقتال يدبر أمره ونصدر فيه عن رأيه في المجمع والعياشي عن الصادق ع قال كان الملك في
ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه قال هل عسيتم
إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا أن تجبنوا ولا تفوا هذا كالأخذ للعهد عليهم قالوا
وما لنا ألّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالسبي والقهر على نواحينا
فلما كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولّى و
قال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا أي من
أين يكون له ذلك ونحن أحق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت سعة من المال
قال إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء والله واسع واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك
لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بأن العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم
وهو أعلم بالمصالح وبأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية و
جسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وقيل وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه

وبأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء وبأنه واسع الفضل يغنيه
عليم به أو يصطفيه القمي عن الباقر ع أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا
دين الله وعتوا عن أمر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي أنه إرميا
النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم و
أخذ أموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله تعالى أن يبعث لنا ملكاً نقاتل
في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع
الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله
فقال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألّا تقاتلوا قالوا وما لنا ألّا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وكان كما قال الله فلما كتب عليهم القتال تولّوا
إلّا قليلاً منهم وقال لهم نبيهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً فغضبوا من ذلك وقالوا
أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة
في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف
لأمه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان أعظمهم جسماً وكان
شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلّا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ف
قال لهم نبيهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال ع وكان التابوت الذي أنزل الله على
موسى فوضعته فيه أمه فألقته في اليم وكان في بني إسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى
الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه
فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل
بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت
رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم رد الله عليهم
التابوت كما قال الله إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الأنبياء والعياشي عن الصادق
ع أنه سئل عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فقال ذرية الأنبياء وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية قال رضراض الألواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي
العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا ع أنه قال
كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطست الذي تغسل فيه قلوب الأنبياء وفي القمي عنه
عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان وكان إذا وضع التابوت

بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع
عن التابوت كفر وقتله الامام وفي المعاني سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى وكم
كان سعته قال ثلاثة اذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل
وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما
يريدون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة
لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر عليه السلام ان البقية عصى موسى ورضراض الالواح وفي
الكافي عنه عليه السلام فجاءت به الملائكة تحمله وفي رواية تحمله في صورة البقرة وعن الصادق عليه السلام
قال انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت
على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية حيثما دار التابوت
في بني اسرائيل دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى سئل الكاظم عليه السلام عن
السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت
على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين قيل هي التي قال الله
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال تلك السكينة في التابوت وكان
فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل مع الانبياء ثم اقبل
علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي عن الرضا عليه السلام
ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كان التابوت في ايدي
اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم
انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل ان السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة
من الزبرجد والزمرد وروي ذلك في اخبارنا اقول والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله
سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات
الانبياء وجاز ان يعمهما جميعا ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قيل انه من تمام كلام
النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله
فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال ان الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه وفيه الرخصة في اغتراف الغرفة
باليد فشربوا منه الا قليلا منهم الا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم
يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وادواته
ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا للقاصد الآخرة
فلما جاوزه هو اي النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدة جنود

الريح الهفافة هي التي يسمع
صوت هبوبها منه

جالوت قالوا الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون الذين
كانوا يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء القمي عن الرضا عليه السلام اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من
يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسا
وكان آسا راعيا وكان له عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب
جالوت بعث الى آسا ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه
الدرع درع موسى عليه السلام منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسا هل خلفت
من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه
مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد
البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت
بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من
حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم
ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين
الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا
ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال
الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ
علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت
وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه
فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا
واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في
جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل
داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم
يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا
بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال
كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه منها فآخذها من
فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها
فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا ورجعوا الى طالوت والتقى

هذا مناف لما سبق عن الكافي والعياشي
فان فيه انهم اغترفوا منهم
ع

الناس قال داود ادروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فجعله في مقلاعه فرماه فصكه به بين عينيه
فدمغه ونكس عن دابته فقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت
ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فلينه له
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بان ينصر المسلمين على الكفار وقيل اي يدفع الهلاك
بالبر عن الفاجر وفي المجمع روي الثاني عن امير المؤمنين عليه السلام لفسدت الارض لعم الكفر او الهلاك
ولكن الله ذو فضل على العالمين في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الله ليدفع عمن
يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع عمن
يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع عمن يحج من
شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى
بها غيركم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع
لصب عليكم العذاب صبا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم
ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تلك
آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة
وقتل جالوت على يد صبي نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل
الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تلك
الرسل اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة فضلنا بعضهم على بعض بان
خصصنا منقبة ليست لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى عليه السلام ليلة الحيرة وفي
الطور ومحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وشتان ما
بينهما ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو
محمد صلى الله عليه وآله لانه اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث
الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيامة وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله
ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت
افضل ام جبرئيل فقال ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة
لخدامنا وخدام محبينا وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر من تفسير الامام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من
بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين
وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزام دين الانبياء ومنهم من كفر

لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة
عدلا وفضلا في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه و
آله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل
كبّر القوم وكبّرنا وهلّل القوم وهلّلنا وصلّى القوم وصلّينا فعلام نقاتلهم فتلا هذه الآية
ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وفي رواية فلما وقع
الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن
الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي من قبل ان يأتي يوم لا
تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او
تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به لان الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ولا شفاعة الا
لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم و
يحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا وهو اظهر والكافرون هم الظالمون حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ
حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد يراد تقدمه على غيره
الله لا اله الا هو هو المستحق للعبادة لا غير الحي العليم القدير القيوم الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظه من قام بالامر اذا حفظه لا تأخذه سنة نعاس وهو الفتور الذي يتقدم النوم
ولا نوم بالطريق الاولى وهو تاكيد للقيوم المنفي عنه وللجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه
حيا قيوما العياشي عن الصادق عليه السلام انه رئي جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل له هذه
جلسة مكروهة فقال لا انما اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على
الكرسي هذه الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا
نوم له ما في السموات وما في الارض ملكهما وملك تدبيرهما تاكيد لقيوميته واحتجاج على
تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما في الكافي والقمي عن الرضا عليه السلام انه قرأ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الآية من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة
واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما لم
يكن بعد كذا رواه القمي عن الرضا عليه السلام ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء
اي الا بما يوحي اليهم اقول الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة بجميع تجلياته

يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ
علمه كذا في التوحيد عن الصادق عم وفي الكافي والعياشي عنه عم انه سئل السموات والارض
وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي والقمي ان عليا عم سئل
عن هذه الآية فقال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه
باذن الله الحديث اقول وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دون السموات والارض
لاحتوائه على العالم الجسماني بكامله مستقر والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق عم وقد يراد به وعاء العرش ففي
التوحيد عن الصادق عم انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة
الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه
والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه اقول
كان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت لاشتماله
عليهما واحاطتهما به وبما حققناه ان كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لان
احد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي
وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخييل
تمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة و
السموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما ذكرناه هو مسلك الراسخين في
العلم وَلَا يَئُودُهُ ولا يثقله حِفْظُهُمَا اي حفظ السموات والارض وَهُوَ الْعَلِيُّ عن الانداد والاشباه لا يدركه
الْعَظِيمُ المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم في الخصال عن النبي صلى الله عليه
وآله ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي وفي المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عم سمعت نبيكم على اعواد
المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره و
جار جاره والابيات حوله لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ اي لا يكره احد
على دينه الا بعد ان تبين له قد تبين الرشد من الغي وقيل يعني ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير
فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة
ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة
السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة و
النجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما
عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا

الجزية اقول انا نريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي واول تمام
الآية بولايتهم عليهم السلم فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ الشيطان كذا في المجمع عن الصادق عم اقول ويعم كل ما عبد من دون الله
من صنم او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر طغوت من الطغيان والقمي هم الذين غصبوا
آل محمد حقهم وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ بالتوحيد وتصديق الرسل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى طلب
الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي استعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم
في الكافي عن الصادق عم هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر عم هي مودتنا
اهل البيت لَا انْفِصَامَ لَهَا لا انقطاع لها في المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله من احب
ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن
ابي طالب عم فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه وَاللّٰهُ سَمِيعٌ
بالاقوال عَلِيمٌ بالنيات اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا متولي امورهم يُخْرِجُهُمْ بهدايته وتوفيقه مِنَ
الظُّلُمَاتِ ظلمات الجهل والذنوب إِلَى النُّورِ نور الهدى والمغفرة في الخصال عن الصادق
عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور و
مخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيامة الى النور وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ في الكافي عن الباقر عم اولياؤهم الطواغيت والقمي وهم الظالمون آل محمد اولياؤهم
الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ قيل من نور الفطرة
الى فساد الاستعداد وفي الكافي عن الصادق عم النور آل محمد والظلمات عدوهم
عن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عم اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم
ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء
والصدق قال فاستوى ابو عبد الله عم جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان
الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا
دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع
لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني ظلمات الذنوب
الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل وقال والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام
فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر
فاوجب الله لهم النار مع الكفار ورواه العياشي بعد قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله
عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه
الى الظلمات وانما عنى بهذا الى آخر الحديث أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

العياشي عن الصادق ع في آخر الحديث السابق برواية اخرى فاعداء آل علي امير المؤمنين ع هم الخالدون
في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمي هم الظالمون الجاحدون والحمد لله
رب العالمين قال كما قلت ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه تعجب من محاجة نمرود وحماقته
ان آتاه الله الملك لأن آتاه اي أبطره إيتاء الملك وحمله على المحاجة او وضع المحاجة موضع
الشكر على إيتائه الملك في الخصال عن الباقر ع قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و
كافران اما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر إذ
قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق ع انه كان بعد القائه في النار
قال انا أحيي وأميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه ع ان إبراهيم قال له أحي من قتلته ان
كنت صادقا قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم
عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه
دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي
يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجة الى أخرى فبهت الذي كفر فصار مبهوتا على
المعلوم فغلبه القمي اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في الكافي والعياشي عن الصادق ع
خالف ابراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم أو كالذي مر على قرية هي
ارميا النبي وقيل عزير النبي عليهما السلام وتأتي الأخبار في ذلك وهي خاوية على عروشها
ساقطة حيطانها على سقوفها قال أنى يحيي كيف يحيي او متى يحيي هذه الله بعد موتها
اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي وان يعاين احياء الموتى ليزداد
بصيرة فأماته الله مائة عام ثم بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وانظر الى
حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك
آية وانظر الى العظام يعني عظام الحمار كيف ننشزها كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب و
قرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياها ثم نكسوها لحما من هنا وهناك كما يأتي
فلما تبين له ما تبين قال أعلم ان الله على كل شيء قدير ويقرأ اعلم على الامر القمي عن الصادق ع
قال لما عملت بنو اسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم
ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم
الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا فأخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا
ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما
ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي

كفرا فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة و
شرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يعتزون
به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر ارميا احبار بني اسرائيل
فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم
يوح اليه شيء ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا
لتكفن عن هذا او لأردن وجهك الى قفاك ثم قال اوحى الله اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم
تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع
كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فأتى
ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام
تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام
فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك
فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برء ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال
انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم
ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بأمان منك
فكتب له كتابا وكان يخرج في الليل الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى
حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد
اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي
كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الأمان على خشبة ورفعها
فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي
قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من هنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى
بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت
المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما
وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو
يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه
التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لأقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان
ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل
وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة
من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فأمر ان يؤتى برأسه فأتي برأس
يحيى في الطست وكان الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا

الدم في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت
نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء
والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في هذه البلاد فقالوا عجوز في
موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم اتى
بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة
تاكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان
ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرئه مني السلام قال و
اين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا
دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرئك السلام وقد بعث اليك بالطعام و
الشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي
لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره
الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف
ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين
ساء ظننا باعمالنا قال فاري بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره
من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت فقال
وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال
له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي
تاكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كان رأسك من كذا
ورجليك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول
الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان علي لسبع مدائن على باب كل مدينة
حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا
صاحت حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من
الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام
فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم
ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق
احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة
فقتله فخرج ارميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع
البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم
السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على

الغرقئ كزبرج القشرة الملصقة ببياض البيض منه ره

عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم
الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على
بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى
الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس
وقد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع
يتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء
قدير العياشي عنه ثم ساق بن صدر هذا الحديث وقبله من قصة ارميا ولم يذكر قصة
دانيال بل اجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك
ثم بعث الى النبي فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي
فيمن شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب
مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة وبعثه
عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له
كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم فقال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى
بعض ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي
الاحتجاج في حديث عنه ثم قال واماتة الله ارميا النبي صلى الله عليه الذي نظر الى خراب
بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه
كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه ثم قال و
تصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه آية
يعني حجة وقوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس يعني حجة وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من
قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام في سبعة واربعين سنة من ملكه قال فبعث
الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من
قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع
كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم

صرعى وقد نخرت عظامهم وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد
ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث وهو مائة
سنة ثم بعثه وبعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي
بخت نصر وعنه صلى الله عليه وآله في حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل
وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفاه من السبي دانيال وعزيرا وهما صغيران وكان
دانيال الاسير في يده تسعين سنة ثم ذكر القاءه اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على
نحو مما في رواية القمي ثم قال وفوض النظر اليه في امور مملكته والقضاء بين الناس ولم يلبث
الا قليلا حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير وكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون
عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي الجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه
فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله
والعياشي ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال
نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه
سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته
فيه فاولئك ولده اكبر من ابيهم وروي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة
من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان
شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق
بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لارميا في تعجبه في احياء
قتلى بخت نصر واخرى لعزير في تعجبه في احياء من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه
عبر لارميا بالموت ولعزير تارة بالغيبة واخرى بالموت واما التنافي بين رواية القمي في
قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين رواية الاكمال حيث قيل في احدهما ان قتل بخت
نصر كان على دم يحيى بن زكريا ومنها القمي والعياشي وقال في الاخرى ان ولادة يحيى كان
بعد ذلك فقضايا بسنين والعلم عند الله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
انما سال ذلك ليصير علمه عيانا قال اولم تؤمن بأني قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم
السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سالت لازيد بصيرة
وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والبيان وفي المجالس والعياشي سئل الرضا عليه السلام
اكان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه قال فخذ

اربعة من الطير فصرهن اليك املهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك
بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي قطعهن واخلطهن وفرق الاجزاء على الجبال ثم
ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا
يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في
الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل
بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منه فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند
ذلك تعجب ابرهيم عليه السلام مما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل
التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت
الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا
فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه و
كانت الجبال عشرة وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى الى ابرهيم عليه السلام
اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على
الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن
وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن
بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها
الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابرهيم عليه السلام
عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله
احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والعياشي
عن الصادق عليه السلام في حديث وان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤس عنده
ثم انه دعا بالذي امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقا عرقا حتى تم
جناحه مستويا فاهوى نحو ابرهيم فقال ابرهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الرأس
استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة وتمت
الابدان وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد والصرد والطاوس والغراب فذبحهن
وعزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن
عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال

ايتين سعيا باذن الله فطار بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان
كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن
فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال
ابرهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلام وتفسيره في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل
الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا على الناس واذا اردت ان ياتوك
دعوتهم بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله تعالى وفي العلل والجمع عنه عليه السلام وكانت الطيور
الديك والحمامة والطاوس والغراب والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي رواية ابدل الغراب بالهدهد
وفي اخرى بالوزة والحمامة بالنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة
الابدية انما يتاتى بامانة القوى البدنية الباعثة على حب الشهوات والزخارف و
الحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الطيور المذكورة
ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية العقل
والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل بالانشعاب ساقها سبع شعب في
كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء بفضله وعلى
حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف وغير ذلك القمي عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء
مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه عليه السلام اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله
بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في
اخرى للعياشي فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال
اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت
فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس
واسع لا يضيق عليه ما تفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاق المنفق الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون المن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن
النبي صلى الله عليه وآله في عدة اخبار ان الله كره عدة خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي الجمع والقمي
عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد
ابطل الله صدقته قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة او نيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق
يمن ويؤذي حليم عن معاجلة العقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و

والاذى العياشي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما كالذي
كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به
رضاء الله ولا ثواب الآخرة فمثله في انفاقه كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه
وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما
كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين
الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد
للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم القمي عن المن والاذى اقول يعني يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة
وترك اتباعها بما يفسدها من المن والاذى والسمعة والرياء والعجب ونحوها تثبيتا
بها ابتغاء مرضات الله العياشي عن الباقر عليه السلام انها نزلت في علي عليه السلام كمثل جنة اي مثل نفقتهم
في الزكاة كمثل بستان بربوة اي في موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا
اسمع من ان يفسده السيل اصابها وابل فآتت اكلها ثمرتها ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل في الجمع عن الصادق عليه السلام يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر
من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها
والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات قيل المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية
عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الاحوال و
يجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزايدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في
الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من
تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من ساير الاشجار تغليبا
لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار
ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في
الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت والاعصار ريح عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود
القمي عن الصادق عليه السلام من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان
كمن قال الله ايود احدكم الآية قال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان
كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فتجيء ريح او نار فتحرق ماله
كله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين
آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض

ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عم كان القوم
قد كسبوا مكاسب السوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا
بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوا
الردي منه من المال او من الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه وحالكم انكم
لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره
عن بعض حقه اذا غضه وفي الكافي والعياشي عن الصادق عم قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم
تمرة يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر
الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها
بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الآية قال والاغماض ان تاخذ هاتين التمرتين
والعياشي عن الباقر عم كان اهل المدينة يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى المعافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما
مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم
يستحيون لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن
امير المؤمنين عم نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة اقول الحشف
ردي التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا
الطيب واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان
يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وفي انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير و
الشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمأمور والعرب يسمي
البخيل فاحشا والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا و
خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او الآخرة او في كلتيهما والله واسع واسع الفضل لمن
انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب
الوهم والهوى في الكافي والعياشي عن الصادق عم في هذه الآية قال طاعة الله ومعرفة
الامام وعنه عم معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار والعياشي
عنه عم الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين
احب الى ابليس من فقيه والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين عم والائمة عم وفي مصباح
الشريعة عنه عم الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما
انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله عز

العذق الكبر العنقود من العنب
منه

وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة
هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي
خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى آتاني القرآن وآتاني من الحكمة
مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا
جهلاء وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله راس الحكمة مخافة الله وفيه وفي الكافي عنه صلى
الله عليه وآله انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول
الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء
الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون
واتقوا الله الذي اليه ترجعون وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية
في حق او باطل او نذرتم من نذر في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه و
ما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا
يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتؤتوها وتعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو
خير لكم فالاخفاء خير لكم في الكافي عن الصادق عم في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة
ان الزكوة علانية غير سر وعنه عم قال كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان
تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك
حسنا جميلا وعن الباقر عم في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة
قال قلت وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض و
كتمان النوافل ويكفر والله يكفر والاخفاء عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب
في الاسرار ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا
عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي
من يشاء بلطفه من يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فهو
لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون وليست
نفقتكم الا ابتغاء وجه الله الا لطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي
لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في
ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم
للفقراء اعمدوا للفقراء وصدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد

لا يستطيعون ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر عليه السلام انها
نزلت في اصحاب الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد
يستغرقون اوقاتهم بالعبادة والتعلم وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله
يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم
من صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول
حتى يعطيه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وسيما على هؤلاء
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كانت معه
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال
ورووا ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي
بن ابي طالب عليه السلام اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا
وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا علي ما حملك على ما صنعت
قال انجاز موعد الله فانزل الله الآية وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انها نزلت في
النفقة على الخيل قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان سبب نزولها
انه كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم
في العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية اذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري
فيه فالاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وجرت في النفقة على الخيل و
اشباه ذلك وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها ليست من الزكوة الذين يأكلون
الربوا لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا كقيام
المصروع من المس اي الجنون في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم
من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والعياشي عنه عليه السلام قال آكل الربوا لا يخرج
من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا ساووا
احدهما بالآخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس في الكافي
عن الصادق عليه السلام انما حرم الله الربوا لكيلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قال يعني
بالمعروف القرض الحسن كما يأتي عند تفسير لا خير في كثير من نجواهم فمن جاءه موعظة
من ربه زجر بالنهي فانتهى فاتعظ واتبع النهي فله ما سلف لا يؤاخذ بما مضى منه ولا

يسترد منه في الكافي عن احدهما وفي التهذيب عن الباقر والعياشي عنهما عليهما السلام قال الموعظة
التوبة وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام كل ربوا اكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل
اذا عرف منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربوا
ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف منه شيئا
معزولا انه ربوا فليأخذ راس ماله وليرد الربوا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر فيه من
الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي
معناه اخبار كثيرة وامره الى الله يحكم في شأنه ومن عاد الى تحليل الربوا والاستخفاف
به بعد ان تبين له تحريمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون في الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الرجل يأكل الربوا وهو يرى انه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا
فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله تعالى وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام
كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر قال بعض العارفين آكل
الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا كان
او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب
فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم
واما آكل الربوا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه
لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فاختطفته الجن و
خبلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل
فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فتخبطه لا يهتدي الى مقصد يمحق الله الربوا يذهب
بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية
قيل وقد ارى من يأكل الربوا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم ربوا يمحق الدين وان تاب
منه ذهب ماله وافتقر ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه العياشي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس شيء الا وقد وكل به ملك غير
الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي احدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي
مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث النبوي ما نقص مال من صدقة والله لا يحب
كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابها ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا
ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الوليد
بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة

بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما نزلت الذين يأكلون الربوا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وآله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله فان
لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به والتنكير للتعظيم
في الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربوا اشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد
في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزء
ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام
لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الربوا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وإن
تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين باخذ الزيادة
ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وإن كان ذو عسرة وإن وقع في غرمائكم ذو اعسار
فنظرة فانظار اي فالحكم نظرة او فعليكم نظرة الى ميسرة الى وقت يسار وأن تصدقوا تتصدقوا بالابراء
خير لكم اكثر ثوابا من الانظار إن كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال صعد رسول
الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم
ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة
بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه وعنه عليه السلام قال من اراد ان يظله الله
يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان يسألوه فقال فلينظر معسرا او ليدع له من حقه
ثم قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض الى
ميسرة فقال له ابو عبد الله عليه السلام الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤب قال لا
والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل الله له في اموالنا
حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام
انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر
لابد له من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها
ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام
فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله
فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام
في معصية الله قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله من غرم
ذهب بغرمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته اداه عن هذا المعسر دينه
وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله اي المصير كله اليه ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثوابه وتضعيف

عقابه في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل عليه السلام يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
اذا تعاملتم نسيئة الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر عليه السلام
ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في
العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت
داود ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة
فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل
لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن
عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه
قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها
من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ
بوادي الدحيا فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل
الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك
في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن
ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل لـ
نسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد
ما زيد على عمر داود وزاد وشهادة جبرئيل وميكائيل على آدم وليكتب بينكم كاتب بالعدل
لا يزيد على ما يجب ولا ينقص ولا يأب كاتب لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله
مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله
واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تاكيدا او متعلق بكما علمه الله وليملل الذي عليه الحق
المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملل او الكاتب ولا يبخس
ولا ينقص منه من الحق او مما املي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل
مبذرا او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو في تفسير الامام عليه السلام يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر
ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله
من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون مشغولا
في مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل
ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام السفيه الذي يشتري الدرهم باضعافه
والضعيف الابله والعياشي عنه عليه السلام السفيه شارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحدا
باثنين فليملل وليه القائم عنه والقيم امره بالعدل ان لا يحيف على المكتوب له ولا

المكتوب عليه واستشهدوا اهل الدين شهيدين من رجالكم احرار كم دون عبيدكم فان
الله تعالى شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم
فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن
ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الاخرة كذا في تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد
اذا استشهدوا وكانوا عدولا كما ثبت عن اهل البيت عليهم السلام فان لم يكونا يعني الشهيدين
رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء قال عليه السلام يعني ممن ترضون دينه وامانته
وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا محصل ولا
كل محصل مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته
لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك
الرجل الفاضل فيه فتمسكوا به بهديه فافقدوه وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان
امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك
من لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وفي تفسير الامام
عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا
في اداء الشهادة اقول وهو من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهذا علة لاعتبار العدد
قال عليه السلام عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقص عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق
في عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فادانه بغير بينة يقول الله
عز وجل الم آمرك بالشهادة وعنه عليه السلام من ذهب حقه على غير بينة لم يؤجر ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار في هذه الاية قال لا ينبغي لاحد
اذا ما دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال فذلك قبل
الكتاب وفي بعضها هو قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلام اذا دعاك
الرجل تشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تتقاعس عنه وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام
في هذه الاية من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها
لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر قال وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت
فيمن اذا دعي لاسماع الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده
ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي
اقر به المديون ذلكم اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها
وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا
ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح

ان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانه احوط ولا يضار كاتب
ولا شهيد يحتمل البنائين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
او نهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله
والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج
عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة
لمصالحكم والله بكل شيء عليم تكرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث
على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما وان كنتم على سفر اي مسافرين
ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي يستوثق به رهان مقبوضة في الكافي عن الصادق عليه السلام لا
رهن الا مقبوضا اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة
لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل
الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا بعض الدائنين بعض المديونين بحسن
ظنه به فليؤد الذي اؤتمن وهو الذي عليه الحق امانته سمي الدين امانة لايتمانه عليه بترك
الارتهان منه وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا
تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم
قلبه يعني ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر عليه السلام
قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله ونهى عن كتمان الشهادة قال ومن
كتمها اطعمه الله لحمه على رؤس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه
آثم قلبه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان
تبدوا ما في انفسكم من خير او شر او تخفوه يحاسبكم به الله في نهج البلاغة وبما في الصدور
يجازي العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك
مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي تسع خصال الخطاء والنسيان وما لا يعلمون
وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في
الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية قال حقيق على الله ان
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب
من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من
ربه شهادة وتنصيص من الله على اعتداد ايمانه والمؤمنون قيل ما عطف على الرسول
ما بعده استيناف واما استيناف او لا والرسول واقر وامانه تعظيما لشأنه وشأن امانته

الايمان يعني اليقين

اقول ولا مراد وجه اخر اوفق في الحديث كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله في
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جلّ ثناؤه آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد لا نفرق بين احد من رسله
يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق وأحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي و
لذا دخل عليه بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا ما افترض
عليها رواه العياشي عن احدهما عليهما السلام الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة في
التوحيد عن الصادق عليه السلام ما امر العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس بأخذه فهم متسعون
له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها
ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالات ربنا
ولا تحمل علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة
كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا
وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل
علينا انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين المتمردين والغلبة بالحجة
عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء العياشي عن احدهما عليهما السلام في آخر
البقرة قال لما دعوا اجيبوا والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله
عليه وآله لما اسري به الى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل
امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبه عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك
ولامتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل
لامته هذه الخصال والعياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام الى آخر
الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث ذكر فيه

مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة
شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى
ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه
عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما
اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليهم السلام الى ان بعث
الله تبارك اسمه محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله
عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله تعالى منهم القبول علم انهم لا يطيقونها فلما
ان سار الى العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله
عليه وآله مجيبا عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه
وآله اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه
الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها
وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك
وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله
لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطأنا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك بالنسيان او الخطاء لكرامتك علي وكانت الامم
السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك
وكانت الامم السالفة اذا اخطأوا اخذوا بالخطاء وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن
امتك لكرامتك علي فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله عز وجل له
سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي
كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار
التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها
لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت
على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه
من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن
امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك
منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد

جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له
اضعافاً مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك
عن امتك وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة
عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة
قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين
صلوة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت
عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى
احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشراً وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الآصار
التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم
على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم
وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة
وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة
يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته
دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان
الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم
يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي ص اللهم اذا اعطيتني ذلك
كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك
وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقاً فوق
طاقتهم قال صلى الله عليه وآله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا قال الله عز و
جل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال ص فانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل
ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون
يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى
لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية في ثواب
الاعمال عن السجاد ع قال قال رسول الله ص من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي

وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان
ولا ينسى القرآن وعن جابر عنه ع في حديث قال قال لي الله تعالى واعطيت لك ولامتك
كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وروي عنه ع انزل الله آيتين
من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة
اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال
عن الصادق ع من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين
او مثل الغيابتين يعني المظلتين

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق ع في
حديث واما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب القرآن نجوماً بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله
مصدقاً لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من
قبل تنزيل القرآن هدى للناس عامة وقومهما خاصة وانزل الفرقان ما يفرق به بين
الحق والباطل في الكافي عن الصادق ع القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب
العمل به وفي الجوامع عنه ع الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي القمي والعياشي عنه ع الفرقان
هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء
في العلل عن النبي ص سمي الفرقان فرقاناً لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح
وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق ان الذين
كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز
غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكر او انثى فكيف يخفى عليه
شيء في الفقيه عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقاً جمع كل
صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احديهن فلا يقولن احد لولده هذا لا
يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي وفي الكافي عن الباقر ع ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق
النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك
الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري
فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوماً ثم تصير علقة اربعين
يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين
خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان

الى الرحم ومنها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح
الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى
ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما
تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله تعالى اليهما ان ارفعا رؤسكما الى
رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته
وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه
فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه
بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا
في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي
بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم
باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد
فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى
الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى
الارض باكيا فزعا من الزجرة **اقول** قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا تاما وقوله
او ما يزداد الرحم اي ما يزيد وله في خلقه فلا يتم خلقه ان يجعله سقطا وقوله [illegible]
يعني القاء الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه الى الرحم كناية عن فطره اياها على الاطاعة طبعا
فتدبر وتحفظ احد الثابت اي تحول من حال الى حال يفتقان يخلقان سمعا والروح القديمة
كناية عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة
عن المادة الجسمية في تلك النشأة وان النفس النباتية مجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء
في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها
واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها واما يستنبط
الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه وكتبه ذلك على وفق ما تم [illegible]
التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده
وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفسي الابوين وصفاتهما واخلاقهما ولا سيما
الام المربية له على وفق ما جاء به من ظهر ابيه فانها مشتملة على احوال الابوية ولا
اعني ما ناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية
عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها وانه عالم بها وقد
يعلم بانهما لفنائه بعد وفناء صفاته في دهر العدم وتحوله بعد في عالم الاسباب
والصفات المستعارة والاختيار العادي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشعور

والشعور بالشعور امر آخر يحصل للاشقياء بعد مجاوزة الحد ويقرب منه الموعد لا اله الا هو
اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في افعاله
هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من
الاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها
الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات
وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم و
المتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في
تفسيرها في المقدمة وفي رواية في الكافي والعياشي عنهما عليهما السلام ان المحكمات امير المؤمنين
والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن
الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء
الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه
وفي الجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه على
ما يشتهونه وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم الذين
تثبتوا وتمكنوا فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تاويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي رواية فرسول الله صلى الله عليه وآله افضل
الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل
عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الراسخين في
العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ثم قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته
ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما
منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن
شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك
لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب
ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا
وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله
صلى الله عليه وآله يقولون آمنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به
كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر
الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا
به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال اعلموا ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد

المصرية دون العيوب فلن يسوا الاقرار وجملة ما يجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا
امنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما
وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه
القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن
ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا
ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ
الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك
رحمة التوفيق والمعونة انك انت الوهاب لكل سؤل في الكافي عن الكاظم عليه السلام حديث
هشام يا هشام ان الله تعالى حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و
هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها
ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا
وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه
وناطق عنه وفي العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
ولا تأمنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوعه
ان الله لا يخلف الميعاد الموعد لان الالهية تنافيه ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون كدأبهم
واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله
شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع نسبا الى رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول
الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل
فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا
لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه
الاية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع
الجزية على من بقي منهم وغلب المشركين وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة على
صدق محمد في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وهم الرسول
واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي

عدد المشركين وكانوا قريبا الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان
ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في
اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين
وكانوا ثلثه امثالهم ليثبتوا لهم ايقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة الياء كذا قيل وانما يصح التأييد لو كان الخطاب
للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من
يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة
لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها
شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى حكاية
عن سليمان احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و
الفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عليهما السلام والمقنطرة
ماخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف والخيل المسومة المعلمة او المرعية والانعام
الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع
تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة
الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب
المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا
والاخرة بلذة اكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الى آخر الاية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح
لا طعام ولا شراب قيل نبه بهذه الاية على مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان
الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من
اهل هذه الاية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين
مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت
له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ
اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمجتهدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته
لعموم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل مرة ونهي ولعموم بنصب الدلائل الدالة عليها

وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار انه لا اله الا هو واولوا
العلم بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة الشاهد
قائما بالقسط مقيما للعدل العياشي عن الباقر عليه السلام اولوا العلم الانبياء والاوصياء وهم قيام
بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو تأكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون
ويتناكحون والايمان عليه يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من
بعد ما جاءهم العلم بانه حق بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك
فيه بعد ما اقيمت لهم الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره
قيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن
واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون
فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما
عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد
ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره
صلى الله عليه وآله قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا
قتل النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا
امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرأها صلى الله عليه وآله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس ثم قال صلى الله عليه وآله قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى اولئك الذين
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقنوا دماءهم واموالهم
ولم يستحقوا بها الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب قيل يريد احبار اليهود واعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب
المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة محمد صلى الله عليه
وآله وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدرستهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال

على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم هلموا الى التورية بيننا وبينكم فأبوا وقيل
نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة المائدة ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون
عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان
النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد
يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وما اشير اليه بقوله سبحانه وان منكم الا واردها فكيف
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم
لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية
اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل
نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان مالك الملك اي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما
يملكونه تؤتي الملك تعطي ما تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك تسترد ما تشاء
منه ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء
في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك
انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل
فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار فتجعل ذلك النقصان
زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر
من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي المعاني عن الصادق عليه السلام
ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر وترزق من تشاء
بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم
لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في
القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر والحب
في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء
اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا لان مصادقة الصديق
ومصادقة عدوه متنافيان كما قيل تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك

لعاذب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب ان يخاف منه منع
عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ
جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش جانبا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك
ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الآية واياك ثم اياك ان
تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك
معرض لنعمك ولنعمهم للزوال مذلهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ايمان
لمن لا تقية له ويقول قال الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه عليه السلام
قال التقية ترس الله بينه وبين خلقه وفيه عن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر
اليه ابن آدم وقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى ويحذركم الله نفسه والى
المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد
شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه الله
لا يخفى عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء
قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله تعالى ويحذركم
الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها
وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو
مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد
صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله
امدا بعيدا او لمضمر نحو اذكر او تود حال من الضمير في عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء
ونجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد والتذكير
والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم
او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عقابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية
اقول المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها
ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس
الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته من كان عاد

بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته اتصاله بهذه الصفات بالطاعة على الوجه
المخصوص وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من
اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله صلى الله عليه وآله حتى يحبه الله
فانه بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال سبحانه
وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي
محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون باتباعه
وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى محبة الله الا
بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب
ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه
ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة
الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور
تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف
المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول
من امر الله الرسول بمحبته واتباعه من الائمة الاوصياء عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه السلام في
حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد ابدا
الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله
ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار ويغفر لكم ذنوبكم يكشف الغطاء وعما فرط منكم
والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه واتباع من امر الله ونبيه اتباعه في
المناقب لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد
المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم
مصداقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان
تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم
والدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته تعالى مخصوصة
بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة
الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه
استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى وهرون

ابناء عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ابو عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان وماثان ينتهي بسبعة وعشرين ابا الى يهوذا بن يعقوب وبين العمرانين الف و
ثمانمائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل في آل ابرهيم نبينا واهل بيته صلوات الله
عليهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي
المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام يا حسين
بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك فتلا الحسين
عليه السلام هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمدا لمن آل ابرهيم وان العترة الهادية لمن
آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المأمون هل فضل الله
العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العترة على سائر
الناس في محكم كتابه فقال له المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام في
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين وفي قراءة آل
العالم عليه السلام قال وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين فاسقطوا آل محمد من
الكتاب والعياشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت فيها فمحوها وتركوا آل
ابرهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت
عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهله
ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه
سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة
يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بلا معنيته على آل ابرهيم
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرم الله عز وجل
على محمد نكاحه وعنه عليه السلام ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء
وعترته اصحاب العباء وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون
بالثقلين اللذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعده عليهم السلام ذرية بعضها
من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها
من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في بيانه ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض
والعياشي عنه عليه السلام انه قيل له الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم اهل بيته قال قول الله تبارك
وتعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا تكون الذرية من القوم الا نسلهم من

اصلابهم والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت
واذكر اذ قالت او سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران هي امرأة عمران بن
ماثان ام مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق عليه السلام
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال للنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني
ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس الذكر كالانثى من تتمة كلام امرأة
عمران وقرئ بما وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى
كان خيرا ووردها في المجمع عن علي عليه السلام وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى
عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله
رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها
عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا يكون
البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر
به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا
ذلك والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج
منها فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج
من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة
ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم
حتى بلغت فامر زكريا ان تتخذ لها حجابا دون العباد واني سميتها مريم انما ذكرت ذلك تقربا
الى الله وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم
بمعنى العابدة واني اعيذها بك وذريتها اجيرها بحفظك من الشيطان الرجيم المطرود
واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها قيل معناه ان الشيطان يطمع
في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة
هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن
يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح
للسدانة وروي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند
الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي

خالتها فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم
زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها **اقول** وفي رواية اصحابنا ان زوجة زكريا كانت اختها لا
خالتها رواه القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام وبلغ من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وانبتها
نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة
الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما
روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس **اقول** ويأتي مثله في رواية اصحابنا قال يا مريم انى لك
هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك قالت هو من عند الله
فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب العياشي عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة عليها السلام
ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل
الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم
حقك ما كان عندنا منذ ثلاث الا شيء نقريك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وآله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا
تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود
فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال
اخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا
وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجترت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فأكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا وفي الكافي اورد هذا الخبر
بنحو آخر ومن طريق العامة نحوا منه اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم
هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله العياشي
عن الباقر عليه السلام انها كانت ما تحمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا
فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء القادر ان يهب لي ولدا
وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة ولدا مباركا كما وهبتها لحنة قيل كانت عنده اشياع بنت عمران بن ماثان اخت
حنة وغبطها ان يكون له ولد مثلها ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء

فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله
هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام
في سورة البقرة ان زكريا قال في
نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم
بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء منه

فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله يعني بعيسى كما يأتي عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس
كلهم في انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته وحصورا
مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب
فقال ما للعب خلقت وعن الصادق عليه السلام هو الذي لا يأتي النساء ويأتي ذكر الروايتين في سورة
مريم ان شاء الله تعالى ونبيا من الصالحين كائنا من عدادهم او ناشئا منهم في تفسير الامام عند
قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيانا برجال كاملي العقول الا
هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم السلام ثم ذكر قصتهم ثم
قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره
يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها
الروح فلما وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري
وقد حبلت والآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك
فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا وائتني بمريم انظر اليها واسألها عن حالها
فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى
ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فأذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده في
بطنها وازعجها ونادى امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين
فلا تقومين اليها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك
كان اول تصديقه له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين انهما سيدا
شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام قال رب انى يكون لي غلام
استبعاد عادي او استفهام وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واضعفني وامرأتي عاقر لا تلد من
العقر بمعنى القطع قال كذلك مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء
من العجائب الخارقة للعادة قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن
مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة فكانه قال آيتك ان يحبس
لسانك الا عن الشكر العياشي عن الصادق عليه السلام قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته
الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله اوحي اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه
عن الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله وذلك قول
رب اجعل لي آية الآية الا رمزا اشارة العياشي عن احدهما عليهما السلام فكان يومي برأسه و
اذكر ربك كثيرا اي يعني في ايام العجز عن تكليم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه و

واصطفيك

وسبح بالعشي من الزوال الى العصر او الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها لانها كانت محدثة
تحدثهم بعد ثم الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة
واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها
وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته
اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين وفي المجمع عن الباقر ع معنى الاية اصطفاك
من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر اركانها
القنوت لما اولكي واسجدي وعدمها اوقع منه التقديم والتاخير من القران وفي العلل عن الصادق
ع قال سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت
عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة
على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله جعلك
سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين ذلك من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر ع يقترعون بها
حين ايتمت من ابيها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة يا
مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك عيسى
ابن مريم قيل هو معرب ايشوع وجيها القمي ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة و
في الاخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربين من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة
وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس كلام الانبياء في المهد حال كونه طفلا وكهلا
من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين فيه ذكر
احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية قالت رب انى يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة
من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة والحكمة والتورية والانجيل
خص الكتابان لفضلهما ورسولا ويرسله رسولا الى بني اسرائيل في الاكمال عن الباقر
ع انه ارسل الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس اني قد جئتكم باية من
ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي اني اخلق لكم اقدر واصور من الطين كهيئة
الطير مثل صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله امره نبه على ان

احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه الاعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا
لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم من المغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين مصدقين غير معاندين القمي عن الباقر ع ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني
رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وابرئ الاكمه والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك
صادق قال ارايتكم ان اخبرتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في بيوتكم
قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا
وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان
لهم في ذلك اية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا قال مكث عيسى ع حتى بلغ سبع سنين
او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة
ومرفوعا قال ان اصحاب عيسى ع سالوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال
له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج
سام بن نوح فقال له عيسى ع ايهما احب اليك تبقى او تعود فقال يا روح الله بل اعود
اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن
الصادق ع انه سئل هل كان عيسى بن مريم احيا احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة
وولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى وكان عيسى ع يمر به فينزل
عليه وان عيسى ع غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسالها عنه فقالت مات
يا رسول الله فقال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيتك حتى احييه لك باذن
الله تبارك وتعالى فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف
عيسى ع ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما راته امه وراها بكيا فرحمهما عيسى
فقال الغلام اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا
مدة فقال له عيسى ع باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال
فدفعه عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد له اقول وقد صدر من نبينا صلى الله عليه
واله امثال ما صدر عن عيسى ع واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما
السلام وفي التوحيد عن الرضا ع في حديث له لقد اجتمعت قريش الى رسول الله ص فسالوه
ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب ع فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء
الرهط الذين يسالون عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد

باذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم واقبلت قريش تسألهم عن امورهم ثم اخبروهم
ان محمدا قد بعث نبيا فقالوا وددنا انا ادركناه فنؤمن به قال القمي وابرئ الاكمه والابرص
والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا لما بين يدي من التورية
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك و
لحم الابل والعمل في السبت كذا قيل والعياشي عن الصادق (ع) قال كان بين داود وعيسى
بن مريم عليهما السلام اربعمائة سنة وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما
اوصى به نوح وابرهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين
وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام
وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام
حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى في التورية وهو قول الله في
الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من
المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لا ينافي تصديقه
كما لا يعد نسخ القران بعضه ببعض على تناقض وذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء
مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول
كان تمهيدا للحجة والثاني تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد قد
جئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق
المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون
فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال
العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة
الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى
ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق
ودرى انهم يكفرون كفادراك ما يحس والقمي عن الصادق (ع) قال من انصاري الى الله من اعواني الى
سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص في العيون
عن الرضا (ع) انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين
لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوارى واما
عندنا فسمي الحواريون الحواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ
الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه (ع) انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم
واعلمهم لوقا نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون كن شهيدا لنا
عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الر

الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء ق

لعل المراد بالحدود المنزلة فيه مجمل العقوبات وبالاحكام الغير المنزلة تفاصيلها منه رح

فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس يوم القيمة ومكروا اي الذين احس
عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى (ع) و
القى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه كما ورد عن العامة ومضى من تفسير الامام
ايضا في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي وياتي
عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى
الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا (ع) والله خير الماكرين
اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله
يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او
قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت
ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم و
جاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير الحكم و
تفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن الباقر (ع) في حديث بعث الله عيسى بن
مريم (ع) واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى
بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى
اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شيطانين ليريهم اية
فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله
ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم
انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على
عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله بل رفعه
الله بعد ان توفاه والقمي عن الباقر (ع) قال ان عيسى (ع) وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا
اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو
ينفض راسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه
شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله فقال فانت هو ذا
فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا
نبي الله فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون
بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على

الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله

في الجنة ثم دفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في
طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي
عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى ع فقتل وصلب وكفر الذي قال
له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره
نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل
اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شأنه الغريب
كشأن آدم ع خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا
اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب اخذا بالخصم وقطعا لمواد الشبهة
والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر
قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان في الحال الحق من ربك فلا تكن
من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات
الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة
ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم
نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك
من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي
انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
الا هلكوا فان ابيتم الا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامّنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان
يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله ص وبذلوا له الجزية الفي
حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال ص والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
كذا رواه العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا
يلحقهم فيه خلق اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم ع لم يدع احد انه
ادخله النبي ص تحت الكساء عند المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة و
الحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة
وانفسنا علي بن ابي طالب عليهم السلام وفي القمي عن الصادق ع ان نصارى نجران لما

وفدوا على رسول الله ص وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم
فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله هذا في مسجدك
فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله ص فقالوا الى ما تدعو فقال الى شهادة ان لا
اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل
الوحي على رسول الله ص فقال قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب و
يحدث وينكح فسألهم النبي ص فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل
لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله ص فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم
وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم
قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبي وان
باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا
جاؤوا الى رسول الله ص ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى
من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب ع وهذه ابنته فاطمة
وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ففرقوا فقالوا لرسول الله ص نعطيك الرضا فاعفنا
من المباهلة فصالحهم رسول الله ص على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد ع ولو قال
تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف الله ان نبيه ص
مؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ص انه صادق فيما يقول ولكن
احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله من زائدة
للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه
يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم
بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض
عن التوحيد افساد للدين ويؤدي الى افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا
نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل
لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اليس كانوا يحلون لكم و
يحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم وقيل انظر الى ما راعى في هذه

النصفة من المباهلة فيه الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بيّن اولاً احوال عيسى ع وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحلّ عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى ع والانجيل وسائر الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك فقال اشهدوا
بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله ص فنزلت
والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام
وكان ابراهيم ع قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها للتنبيه
من حالهم التي غفلوا عنها اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه
في التورية والانجيل عنادا او تدّعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في
كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لانتم والله يعلم ما حاججتم فيه
من شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح
بمقتضى ما قرّره ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله تعالى
ليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام في الكافي عن الصادق ع
خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والعياشي عنه ع قال قال امير المؤمنين ع
لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد
ص اقول يعني كان يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه من الدين الذي
عليه محمد ص وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء
المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي
وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا من امته لموافقتهم له في اكثر
ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي عن الصادق ع هم الائمة ومن اتبعهم والقمي
والعياشي عن عمر بن يزيد عنه ع قال انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك
قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله تعالى يقول في كتابه ان
اولى الناس بابراهيم الآية وفي المجمع قال امير المؤمنين ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم
تلا هذه الآية قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله
وان قربت قرابته والله ولي المؤمنين ينصرهم ودّت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم

خصوصا

ولحوق اثم الاضلال بهم او ما يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا
امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد ص وانتم تشهدون انها آيات الله
او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق او
وانتم تشهدون بمثلها ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في الميز بينهما وتكتمون الحق نبوة
محمد ص ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون يشكون في دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر ع ان رسول
الله ص لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت
المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا
صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون
القبلة حين استقبل رسول الله ص المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود اي لا تصدقوا لاجل ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله من كلام الله سبحانه
ان الدين دين الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يعني من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن و
السلوى والفضائل والكرامات وقرئ ءان يؤتى بالمد على الاستفهام او يحاجوكم عند ربكم
عطف على قوله ان يؤتى والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند
ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الآية وجوه اخر وهي من المتشابهات التي لم
يبيّنها اهل البيت عليهم السلام شيء قل ان الفضل بيد الله اي الهداية والتوفيق يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما الا مدة دوامك على راسه متطالبه بالعنف ذلك يعني ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم
ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا
عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون و
ذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وفي المجمع عن النبي ص
انه قرأ هذه الآية فقال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان
الله يحب المتقين استئناف اي كل من اوفى بما عاهد عليه اي عهد كان واتقى الله في ترك

وقيل ان يؤتى متعلق بمحذوف اي دبّرتم ذلك
وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على
ذلك وقراءة ءان يؤتى على الاستفهام التقريعي
يؤيد هذا التفسير وقيل ان الهدى خبر ان ...
ان يؤتى بدل من الهدى فيكون المعنى
او يحاجوكم حتى يحاجوكم فيدحض
حجتكم وقيل غير ذلك والله
اعلم بالمراد [illegible]
منه رحمه

القمي عن الصادق ع في قوله تعالى ليس علينا في
الاميين سبيل قال كان اهل الكتاب ... ولكن لم
يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث
اليهم رسول فاستحلوا اموال الاميين
وقد ذكرناه في محله
منه رحمه

الخيانة والغدر فان الله يحبه فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان التقوى ملاك الامر ان
الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء
بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحوها
اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيامة كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني
لا يصيبهم بخير قال وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا
منه بخير ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولا يزكيهم من ذنوبهم ولهم عذاب
اليم في الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقتطع بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان
فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الآية وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب
يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب و
يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي قال كان
اليهود يقرؤن شيئا ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال
معاذ الله ان يعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون
وهو الكامل في العلم والعمل القمي اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون
الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
بكونكم معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل
في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا
ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا
ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ولا يأمركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون
الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يأمركم
الآية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ اخذ الله ميثاق
امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم
وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها

قوله واذا ... المسلم ...

امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله
ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه وعنه عليه السلام انه قال لم يبعث
الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان يأخذ العهد بذلك على قومه القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن
آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام في كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك
النور محمدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور
واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث
لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل
ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي
مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت
عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم
ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون
لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين
يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجباه وكيف لا اعجب من اموات
يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة
قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة
الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني
آمنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد
الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات
الى آخر الحديث قال ءأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين القمي عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر ءأقررتم
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام قال ءأقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم

يعني هم

القمي هذه الآية مع الآية التي في سورة الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح والآية التي في سورة الاعراف واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وقد كتبت هذه في تلك المقامات
في تفسير سورة ...

اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم و
على اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها في التوحيد العياشي
عن الصادق عم هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه عم ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء
اقوام طائعين قال كرها اي فرقا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك في زمان القائم عم
كما رواه العياشي عنه عم انها نزلت في القائم وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم لا تبقى ارض الا
نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل
علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم امر الرسول عم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا
اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق
بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل
او حال باضمار قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبتهم رحيم يتفضل عليهم في المجمع عن الصادق عم
نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن
زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسألوا رسول
الله ص هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال اني لاعلم انك لصدوق
ورسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عم والانجيل بعد
الايمان بموسى عم والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص والقرآن وكفروا بمحمد ص بعد ما آمنوا به
قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص والقرآن او كفروا بمحمد ص بعد ما آمنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا
كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا
بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل
توبتهم لانها لا تكون عن اخلاص او لانها لا تكون الا عند اليأس ومعاينة الموت و
اولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب قيل

تقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل
من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا في الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب
الآخرة من دون توقع ثواب اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر
لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة
الله في الكافي والعياشي عن الصادق عم لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون قال هكذا فاقرأها
وفي المجمع اشترى علي عم ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله ص يقول من آثر على نفسه
آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافون
فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وما تنفقوا من شيء محبوب وغيره فان الله به عليم
فيجازيك بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم
والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية في
الكافي والعياشي عن الصادق عم ان اسرائيل كان اذا اكل من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة
فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم ياكله
اقول يعني لم يحرمه موسى ولم ياكله او لم يحرم التورية ولم ياكله اي ولم يندب الى اكله من الناس
والقمي ان يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم
في التورية فقال الله عز وجل لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل
على نفسه ولم يحرمه على الناس ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل
انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي
حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من
تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا اول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح و
ابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب
ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد
ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون لانفسهم المكابرون الحق من بعد وضوحه
قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم برأه مما كان تنسبه اليهود
والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس
ليكون متعبدا لهم للذي ببكة البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما

والعياشي عن الباقر عم قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار
موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض
من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي الفقيه
فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شيء
شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عم انما سميت بكة بكة لان
الناس يتباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لانها
تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عم موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر عم
انما سميت مكة بكة لانها يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك
وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره في سائر البلدان وفي الخصال
عن الصادق عم اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والباسة اذا ظلموا بها بستهم
اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا ومثله في الفقيه مرسلا وفيه
عن الصادق عم قال ان الله عز وجل انزله لادم عم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله
الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم واسمعيل صلى الله عليهما ببنيان البيت على القواعد وفيه
وفي الكافي عنه عم قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس و
القمر حتى قتل ابنا ادم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله تعالى له الارض كلها
حتى راها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في
ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه عم
قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر
حففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء [illegible] واللبن يأتيها رزقها من ثلثة
سبل من اعلاها واسفلها والثنية مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف
عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة
الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات كقهره لمن تعرض له من
الجبابرة بسوء كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم في الكافي والعياشي
عن الصادق عم انه سئل ما هذه الايات البينات قال مقام ابرهيم حيث قام على الحجر فاثرت
فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول انما كون المقام اية فلما ذكر ولارتفاعه بابرهيم
حتى كان اطول من الجبال كما ياتي ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود اية فلما
ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم السلم من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع ادم في الجنة
وكان ملكا من عظماء الملائكة الهمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان

نطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من
جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة عم ولما ظهر لطائفة من نطقه لبعض المعصومين
عم كالسجاد عم حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم اطاعته
لغير المعصومين في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل اية فلانه نزل بين
غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القران وطوى ذكر غيره لانه اظهر اياته اليوم للناس
ثم لسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت
فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك
فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه
ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وفي الكافي عن الباقر عم وكان
موضع المقام الذي وضعه ابرهيم عم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية
الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابرهيم عم فلم يزل
هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسال الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام
فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تاتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده
الى ذلك المكان ومن دخله كان امنا في العلل عن الصادق عم انه قال لابي حنيفة اخبرني
عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان
الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امنا فيها قال فسكت
عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان امنا
والعياشي عنه عم من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا
والاخرة وفي الكافي والعياشي عنه عم قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز
وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان امنا في الدنيا والاخرة وفي المجمع عن الباقر عم ان من دخله
عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان امنا في الاخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عم
في دعاء دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان امنا فامني من عذاب النار وفيه والعياشي
عنه عم قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير
كان امنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه عم قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية
ثم فر الى الحرم لم ينبغ لاحد ان ياخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى
ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم
وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية في سارق سرق بغير مكة او جنى جناية على
نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس
حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه عم وقد سأله

سماعة عن رجل لجأ إليه مال لغائب عنه في ماله فرأيته يطوف حول الكعبة أفأتقاضاه مالي قال لا
تسلّم عليه ولا تروّعه حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر من بر الناس
وفاجرهم وفي الفقيه من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم
ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر ولله على الناس حج البيت يعني قصده للنسك
المخصوصة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان من استطاع
إليه سبيلاً العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله
وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل ما السبيل قال أن يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما
يحج به فاستحيى من ذلك أهو ممن يستطيع إليه سبيلاً قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار أجدع
أبتر فإن كان يطيق أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج وفي رواية يخرج ويمشي إن لم يكن عنده
قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم
وفي رواية أنه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحاً في بدنه مخلّى سربه له زاد وراحلة فهو
ممن يستطيع الحج أو قال ممن كان له مال وفي رواية أنه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس
فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس إذاً لئن كان من
كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق إليهم فيسلبهم إياه
لقد هلكوا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضاً يقوت به
عياله أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم أقول يعني الحديث
لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه أن ينفق ذلك في الزاد والراحلة
ثم ينطلق إلى الناس يسألهم قوت عياله لهلك الناس إذاً وينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على
اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف إن الإنسان
على نفسه بصيرة ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه
وتغليظاً على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر
قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله
غني عن العالمين يا علي من سوّف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً وفي الكافي
والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به
أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً وفي التهذيب عنه عليه السلام في
قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم عليه السلام وقد سأله أخوه علي من لم يحج منا فقد كفر قال
لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر أقول وذلك لأن الكفر يرجع إلى الاعتقاد دون
العمل فقوله تعالى ومن كفر أي ومن لم يعتقد فرضه أو لم يبال بتركه فإن عدم المبالاة ترجع
إلى عدم الاعتقاد والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك وفي المجمع نزلت

الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الملل فخطبهم وقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة
واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة
على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في الصورة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله
تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولاً وتخصيصه ثانياً فإنه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير
للمراد وتسمية ترك الحج كفراً من حيث إنه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل
على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء
عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وصرف
المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله تعالى قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب
الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وأنهم وإن زعموا أنهم
يؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال أنه شهيد
مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا أهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم وإشعاراً
بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور
بسلوكه وهو الإسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج
فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه
تبغونها عوجاً طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجاً عن الحق
بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما أو بأن تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل
أمر دينهم وأنتم شهداء أنها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال وإضلال أو أنتم عدول عند
أهل ملتكم يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه
الآية صدهم المؤمنين عن الإسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين قيل
نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم
واجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه
وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح
السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله و
أصحابه فقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم
أمر الجاهلية وألف بينكم فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا

السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول ص وانما خاطبهم الله تعالى
بعدما امر الرسول ص ان يخاطب اهل الكتاب اظهارا للجلالة وتعبدا لهم واشعارا بانهم هم
الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصادة عن
الكفر ومن يعتصم بالله ومن يستمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى
صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقوته
وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني
والعياشي سئل الصادق ع عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا
يكفر والعياشي عنه ع انه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله فاتقوا الله
ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم
الموت في المجمع عن الصادق ع مسلّمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي ص
ومنقادون له والعياشي عن الكاظم ع انه قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان
فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال
انما هي في قراءة علي ع وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد عليهما الصلاة والسلام الا وانتم
مسلمون لرسول الله ثم الامام من بعده واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام او بكتابه
لقوله ع القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل وللوثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك
به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردي
القمي الحبل التوحيد والولاية والعياشي عن الباقر ع آل محمد هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام
به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم ع علي بن ابي طالب حبل الله المتين
وفي الامالي عن الصادق ع نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد ع قال الامام منا لا يكون الا معصوما
وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول
الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام
وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول وما لكل واحد تفسيره
قول النبي ص حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا
مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر ع
ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما
نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ص ولا يتفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فألف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم

بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج اخوين
لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها
الله بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في
نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي
عن الصادق ع قال فانقذكم منها بمحمد هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ص كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازدياده
ولتكن منكم بعضكم امة وفي المجمع قرأ الصادق ع ائمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل ولم قال انما هو على القوي المطاع
العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول
الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ
امم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول
مطيعا لله تعالى وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا
عدد ولا طاعة وسئل ع عن الحديث الذي جاء عن النبي ص ان افضل الجهاد كلمة عدل
عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه
والا فلا وعنه ع انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب
سوط وسيف فلا والقمي عن الباقر ع في هذه الآية قال فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة قال ع وانهوا عن المنكر وتناهوا
عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال ع لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين
عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح لاحقائه به في
الكافي عن الصادق ع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما
اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وفي التهذيب عن النبي ص انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على
بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفيهما عن الباقر ع قال يكون في آخر الزمان قوم
يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا
عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء و
فساد علمهم يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة

فيا رب ايعملون بامر الحرام ابدا انهم لو فضوها كان فضوا الشيء الفرايض واشرفها ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرايض هنالك تم غضب الله عليهم فعمهم بعقابه
فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل
الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرايض وتامن المذاهب وتحل
المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم
والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى
الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير
طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا
على طاعته قال ابو جعفر عم اوحى الله الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة الف
اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار
فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة من
بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم
عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض
الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد
ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال
لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم في الجمع عن امير المؤمنين عم هم اهل البدع و
الاهواء والاراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي صم قال والذي نفسي بيده ليردن
على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره
اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم
ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره فذوقوا العذاب امر اهانة
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة
والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل
الجنة الا برحمته وفضله قيل كان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون
مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون القمي عن ابي ذر قال لما نزلت هذه
الاية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صم يرد على امتي يوم القيمة على خمس

رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا النار
ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم
بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه
وقاتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع سامري هذه الامة
فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه
فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج
واخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر
فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين
وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهريقت فيه
دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله يوم تبيض
وجوه الى قوله خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق
متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل
الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات و
ما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد واوعد كنتم خير
امة الكون فيها يعم الازمنة غير مختص بالماضي كقوله وكان الله غفورا رحيما اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به
لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه
ان يتقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا
به واظهارا لدينه القمي عن الصادق عم انه قرئ عليه كنتم خير امة فقال خير امة تقتلون امير
المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت قال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي
عنه عم قال في قراءة علي عم كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم ال محمد صم وعنه عم قال انما
نزلت هذه الاية على محمد صلى الله عليه واله فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير ائمة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى
بها الا محمدا واوصياءه عليهم السلم وعنه عم في هذه الاية قال يعني الامة التي وجبت لها
دعوة ابرهيم عم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت
للناس وفي المناقب عن الباقر عم انتم خير امة بالالف نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا وعليا

والاوصياء من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون كعبد الله
بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى ضرراً يسيراً
كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم باسر ثم لا ينصرون ثم
لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم الذلة
فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل
او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
العياشي عن الصادق ع قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب ع
وباءوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
في الكافي والعياشي عن الصادق ع والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم ولكنهم
سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية قيل
التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم
ايضاً ليسوا سواء اهل الكتاب سواء في دينهم من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم
الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في تهجدهم يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لن
يضيع ولا ينقص ثوابه سمي ذلك كفراناً كما سمي توفية الثواب شكراً في العلل عن
الصادق ع ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر
مشكور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله عليم
بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه
بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا
ولا في الآخرة وما ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي
يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار من دونكم من دون

المسلمين لا يألونكم خبالاً لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر
والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم
وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم
في موالاة الكفار ويحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب بجنس الكتاب كله
كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضاً فما
بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقاً وتغريراً واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تأسفاً
وتحسراً حيث راوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلاً قل موتوا
بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير
او شر فيعلم غيظهم وحنقهم وما يخفونه وهو اما من جملة المقول او مستأنف ان
تمسسكم حسنة نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة محنة من
فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم و
تتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئاً لما وعد الله الصابرين والمتقين
من الحفظ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين تنزلهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم
القمي عن الصادق ع قال سبب نزول هذه الآية ان قريشاً خرجت من مكة تريد حرب
رسول الله ص فخرج رسول الله ص يبتغي موضعاً للقتال وفي المجمع عن القمي عنه ع قال
سبب غزوة احد ان قريشاً لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من
القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش
لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة
لمحمد فلما غزوا رسول الله ص يوم احد اذنوا لنسائهم البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة
آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ص ذلك جمع اصحابه وحثهم
على الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها
فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما اراد
قوم قط الظفر بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم
الظفر علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من
العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم و
نقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجا منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول
الله ص رايه وخرج مع نفر من اصحابه يبتغون موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من

عبّأ كمنع والتشديد جهّزه منه

الشعب بالكسر الطريق وانفرج بين الجبلين منه

ينسل أي ينطلق في استخفاء منه

الجذماوان بالجيم والذال المعجمة أي المقطوعتان وفي بعض النسخ ... فحفظها بيديه المقطوعتين منه

انتهى ...

فسقط

المثانة ... منه

أملك لا يرد عنه عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش إلى أحد
وكان رسول الله ص عبّأ أصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جُبير في خمسين
من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال صلى الله عليه وآله
لعبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان
وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع أبو سفيان خالد
بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب
حتى تكونوا وراءهم وعبّأ رسول الله ص أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين ع فحمل الأنصار
على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد
بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر أصحاب
عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ص ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد
غنم أصحابنا وبقينا نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله ص قد تقدم إلينا
أن لا نبرح فلم يقبلوا منه وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في
اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي
ع فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله
حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهى إليه
علي ع فقطع يده فأخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين إلى صدره
ثم التفت إلى أبي سفيان فقال هل أعذرت في بني عبد الدار فضربه علي ع على رأسه فقتله
فسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله
بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم أتى المسلمين من أدبارهم
ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم أصحاب رسول الله ص هزيمة عظيمة
وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله ص الهزيمة كشف البيضة عن
رأسه وقال إليّ أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة
في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة وقالت إنما أنت امرأة
فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد
وكانت هند قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك كذا وكذا
وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته
حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة قال فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف
نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته فسقط
فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده وجئت به إلى هند فقلت هذه كبد حمزة فأخذتها

الداغصة بإهمال الدال والصاد وإعجام الغين منه

دجانة بتخفيف الجيم وسماك بتخفيف الميم وخرشة بإعجام الخاء والشين وإهمال الراء منه

في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الله ملكا فحمله ورده إلى موضعه قال فجاءت إليه فقطعت
مذاكيره وقطعت أذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله ص إلا أبو دجانة سماك بن خرشة
وعلي ع فكلما حملت طائفة على رسول الله ص استقبلهم علي ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه
فدفع إليه رسول الله ص سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله ص إلى ناحية أحد فوقف وكان القتال
من وجه واحد فلم يزل علي ع يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه
سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ع إن هذه لهي المواساة يا محمد فقال له إنه مني وأنا منه
قال الصادق ع نظر رسول الله ص إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وروي أن سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمدا
قد قتل وكان النبي ص حينئذ في زحام الناس وكانوا لا يرونه إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ
القمي يعني عبد الله بن أبي وأصحابه وقومه وفي المجمع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة وبنو
حارثة حيان من الأنصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر
أَنْ تَفْشَلَا أي تجبنا وتضعفا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ناصرهما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليعتمدوا
عليه في الكفاية وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ تذكير ببعض ما أفادهم التوكل وبدر ماء بين مكة
والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام
ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله ص وإنما نزل وأنتم ضعفاء وفي العياشي عنه ع وقد قرأ
عنده أبو بصير الآية فقال مه ليس هكذا أنزلها الله إنما أنزلت وأنتم قليل وفي رواية
ما أذل الله رسوله قط وإنما أنزلت وأنتم قليل وفي غير واحد من الأخبار المعصومية أن
عدتهم كانت ثلثمائة وثلثة عشر فَاتَّقُوا اللَّهَ في الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما أنعم به عليكم
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ
بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ أي المشركين مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا من ساعتهم هذه يُمْدِدْكُمْ
رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ في حال إتيانهم بلا تراخ مُسَوِّمِينَ معلمين من التسويم
بمعنى إظهار سيماء الشيء والعياشي عن الباقر ع كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة
يوم بدر وعنه ع إن الملائكة الذين نصروا محمدا ص يوم بدر ما صعدوا بعد ولا
يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ وما جعل
إمدادكم بالملائكة إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ إلا بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن
إليه من الخوف وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا من العدة والعدة وفيه تنبيه على أنه لا
حاجة إلى مدد وإنما أمدهم ووعدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث إن نظر
العامة إلى الأسباب أكثر وحثا على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم الْعَزِيزِ الذي لا يغالب

قضيه الحكيم الذى نص ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
من كولينتقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه وباقى تمام القصة فى سورة الانفال او
يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع فى القلب والتنويع للتشطير فينقلبوا
خائبين فينهزموا منقطعى الامال ليس لك من الامر شىء اعتراض او يتوب عليهم ان
اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشى عن
الباقر عم ان تتوب عليهم او تعذبهم بالنار فيهما وعنه عم انه قرىء عنده ليس لك من
الامر شىء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكنى
اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية على عم فكر فى عداوة قومه له
فيما فضله الله به عليهم فى جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه
ليس له من هذا الامر شىء وانما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولى الامر بعده فهذا
عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شىء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما
حرم فهو حرام قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عم ان رسول الله
كان حريصا على ان يكون على عم من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد فقال
له ليس لك من الامر شىء يا محمد فى على الامر الى فى على وفى غيره الم انزل اليك يا محمد فيما انزلت
من كتابى اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات قال ففوض
رسول الله الامر اليه **اقول** معنى قوله ان يكون على من بعده على الناس ان يكون خليفة
له عليهم فى الظاهر ايضا من غير واقع له وعنه عم انه قرىء ليس لك من الامر شىء ان يتوب
عليهم او يعذبهم وروى العامة ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته
فجعل عم يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت و
اعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا فله الامر
كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم فى الجمع قيل انما ابهم الله الامر فى
التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت الى هذا قول الصادق عم
لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
قيل كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه الى اخرى حتى يستغرق بالشىء اليسير مال المديون و
اتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم واتقوا النار التى اعدت للكافرين
بالتجنب عن مثل افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما العل وعسى فى
امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها وسارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم الى اسباب
المغفرة فى الجمع عن امير المؤمنين عم الى اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض اعدت

انتهى ما هو

عبارة القاضى كما انا على وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها واجل
تمت ١٢ ه

عن الصادق عم اذا وضعوهما كذا وبسطوهما احديهما مع الاخرى وفى الجمع عن النبى صلى الله عليه وآله انه سئل اذا
كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين
الليل قال صاحب الجمع هذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على ان يذهب
بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء **اقول** والسر فيه ان احدى الدارين لكل
انسان انما تكون مكان الاخرى بدلا عنها كما فى النهار والليل اعدت للمتقين فى الخصال
عن امير المؤمنين عم انكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون فى السراء والضراء فى حالتى الرخاء
والشدة حين ينفقون فى احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه
الكافين عن امضائه فى الكافى عن الصادق عم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه
ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه والعافين عن الناس خير عنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله والله يحب المحسنين فى
الجمع روى ان جارية لعلى بن الحسين عليهما السلم جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة
فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين
الغيظ فقال لها كظمت غيظى قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب
المحسنين قال اذهبى فانت حرة لوجه الله والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة فى القبح كالزنا
او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم فا
استغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين
والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد
بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين فى الكافى والعياشى
عن الباقر عم فى هذه الاية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه
بتوبة فذلك الاصرار وفى الكافى عن الصادق عم قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار
وما خرج عبد من ذنب الا باقرار وعنه عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعنى و
لم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات فى المجالس عن الصادق
قال لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا
يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها
بكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها
قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار
فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسى قال دخل معاذ

بن جبل على رسول الله ص باكياً فسلم فرد ع ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله
ان بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على
ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ص ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم
فرد ع ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوباً ان اخذني الله عز وجل
ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي ابداً فقال رسول
الله ص هل اشركت بالله شيئاً قال اعوذ بالله ان اشرك بالله شيئاً قال اقتلت النفس التي
حرم الله قال لا فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال
الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل
الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين
السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر
النبي ص كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه
وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي
فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب
فقال له النبي ص ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني
كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض
بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت
قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها متجردة على شفير
قبرها ومضيت منصرفاً فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها
اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها و
تركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم
يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني
اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابداً فما ترى لي
يا رسول الله فقال النبي ص تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من
النار ثم لم يزل ع يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود
منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يا رب
هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم
سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً
فاسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا

تبطل

تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوماً وليلة تبكي له السباع
والوحوش فلما تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي
ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر
لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه ص والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او
ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل
اتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال ان يغفر له ذنباً
غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور
واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الاية على رسول الله ص خرج وهو يتلوها وهو يتبسم
فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع
كذا وكذا فمضى رسول الله ص باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب
فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه
من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي
أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي فانعمت علي فليت شعري
ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات
والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم
القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع
وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب
عن راسه قال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال ص لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب
كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن
وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم قال عنى بذلك انظروا في
القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه هذا اي القرآن بيان للناس
عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم
يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى
منهم شاناً فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان

وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم بدر ضعف ما اصابوا منكم اليوم وانكم منصورون في العاقبة
غالبون ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح
وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام
اوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما
علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين آمنوا اما لها ليكون كيت وكيت من المصالح
وليميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما علمه
من قبل من بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض
فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين
وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق
الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم
معنى لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال
ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه
يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون
معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم القمي عن الباقر ع في هذه الآية ان المؤمنين
لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في
ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من
شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو
الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر ع انه سئل عمن قتل امات قال
لا الموت موت والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من
قولك فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
وليس كما قلت ان الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من
قتل لم يذق الموت ثم قال لابد من ان يرجع حتى يذوق ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في
اواخر هذه السورة ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق ع قال لما انهزم الناس يوم احد
عن النبي ص انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت
اليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي ع وسماك بن خرشة

١١١

ابو دجانة رحمه الله فدعاه النبي ص فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فهو
انا وهو مني فتحول وجلس بين يدي النبي ص وبكى وقال لا والله ورفع راسه الى السماء وقال لا والله
لا جعلت نفسي في حل من بيعتي انا بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد
يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي ص فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة
وهو في وجه وعلي ع في وجه فلما اسقط احتمله علي ع فجاء به الى النبي ص فوضعه عنده
فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي ص خيرا وكان الناس يحملون على النبي ص
الميمنة فيكشفهم ع فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي ص فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه
بثلث قطع فجاء الى النبي ص فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ص
ذا الفقار ولما رأى النبي ص اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال
يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي ع الى النبي ص فقال يا رسول الله
اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا
جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل ع فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال ص ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل ع وانا منكما
ثم انهزم الناس فقال رسول الله ص لعلي ع يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم قد ركبوا
القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص
فانهم يريدون المدينة فأتاهم علي ع فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي ع ما تريد هو
ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل ع فكلما سمعوا وقع حافر فرسه
جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هوذا عسكر محمد صلى الله عليه وآله قد اقبل
فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر
محمد ص كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل
مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي ص والراية مع علي ع وهو بين يديه فلما اشرف بالراية
من العقبة ورآه الناس نادى علي ع ايها الناس هذا محمد ص لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام
الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ص ونساء الانصار
في افنيتهم على ابواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار
قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي
فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان
يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد ص وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليهم السلم وفي الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس

اثخنته الجراحة اثركت فيه الجراح ه

قوله اقدم حيزوم اقدم امر بالاقدام وحيزوم اسم فرس جبرئيل

والقلاص جمع قلوص بالفتح وهي الشابة من النوق والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث بيان

الرعاة جمع الراعي بيان

الاشقر الاحمر بيان

والحزم بالمعجمة الشد ق

اذ ذكر اني رسول الله اليكم قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و
من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا ان عليا هو الموصوف بالصبر
والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين ع حتى
اذا دعا الله عز وجل نبيه ص ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برق
الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا
الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ص ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا
بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام
رسول الله ص ممن اختاره الرسول ص لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري
الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف وفي العياشي عن الباقر ع قال كان الناس اهل ردة بعد
رسول الله ص الا ثلاثة قيل ومن الثلاثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس
بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤوا بامير المؤمنين
مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الا رسول الاية وعن الصادق ع اتدرون مات النبي ص او قتل
ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني
الامرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته او باذنه
لملك الموت في قبض روحها لا تستأخر ساعة بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه
وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن
يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته
منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في الجمع عن الباقر ع
انه اصاب عليا ع يوم احد ستون جراحة وان النبي ص امر ام سليم وام عطية ان تداوياه
فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله ص والمسلمون
يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر
فكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر
الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكأين
من نبي وكم من نبي قاتل معه حارب ربيون كثير علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي
الجمع عن الباقر ع الربيون عشرة الالف والعياشي عن الصادق ع انه قرأ وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا عن العدو وعن الدين وما
استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله ص في الجمع عن الباقر ع
ثم بين الله سبحانه انه لو كان قتل ص كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او

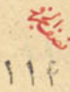
النكص الرجوع
او يضعف المرتد
الكتائب العساكر
وردموا الرجعة

يهنوا كالربيين من كان من الانبياء قبلهم والله يحب الصابرين فيعطيهم حسن العاقبة وتعظيم
قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب و
الاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتيهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتيهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة وحسن
الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد
به عند الله والله يحب المحسنين فان فعلهم ذلك احسان يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في الجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين
يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين
فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف
في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في الجمع عن النبي ص نصرت
بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس
على اشراكها حجة ولم ينزل الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأواهم النار وبئس مثوى
الظالمين اي مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله
وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان
المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا و
المسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم باذن الله من الحس بمعنى القتل على
الاستيصال واصله ازالة الاحساس من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف
رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركين فقال
بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول ص فثبت مكانه اميرهم في نفر
يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام
العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز لحيازة
الغنيمة القمي يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم وفروا للغنيمة ومنكم من
يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول القمي يعني عبد الله بن جبير واصحابه
الذين بقوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب
ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او
عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في

الا دبر ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله
الى عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة في اخريكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم
القمي عن الباقر عليه السلام فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل والغم الاخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير بما تعملون ثم انزل
عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا حتى اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون
حقا روي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد احدهم فياخذه ثم يسقط
فياخذه وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم اذ ما بهم الا هم
انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون ان امر محمد مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية
ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار يقولون هل لنا من الامر من شيء من النصر والظفر نصيب قط
كما وعدنا او في تدبير انفسنا وتصرفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الانكار قل ان الامر
كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة و
القضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يظهرون انهم
مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم او اذا خلا
بعضهم الى بعض لو كان لنا من الامر شيء لو كان النصر لنا او الاختيار الينا ما قتلنا ههنا لو لم نخرج
من المدينة بل اقمنا فيها كما كان راي ابن ابي وغيره ما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب
في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل
احد لان ما قدره الله من الامور ودبره فانه سابق قضاؤه لا دافع له اذ لا معقب لقضائه و
لا مانع لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم وليظهر سرائرها من
الاخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم بذات
الصدور عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء
وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انهزموا يوم احد الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان
حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير
ذلك فمنعوا التاييد وقوة القلب العياشي عن الصادق عليه السلام قال هم اصحاب العقبة ولقد
عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب
كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم
لاجلهم وفيهم اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها فماتوا او كانوا غزى غازين فقتلوا لو كا

نوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون
لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المحيي والمميت لا الاقامة والسفر فانه تعالى
قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على
ان يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في
سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي جواب القسم سد مسد الجزاء والمعنى ان السفر و
الغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة و
الرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا او تقتلوا ولئن متم او قتلتم على
اي وجه اتفق لالى الله تحشرون في جميع الاحوال لا الى غيره العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية
ان سبيل الله علي وذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في
سبيل الله وقد سبق حديث في الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل
من هذه السورة فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتاكيد بلغ لينه لهم الى ان اغتم لهم
بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم
في الامر في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا
لسنة المشاورة للامة وعن النبي صلى الله عليه وآله لا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة
اوثق من المشاورة وفي نهج البلاغة من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها
وفيه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام وشاور
في امرك الذين يخشون الله والعياشي كتب الجواد عليه السلام الى علي بن مهزيار ان سل فلانا ان يشير
علي ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشورة مباركة
قال الله تعالى لنبيه في محكم كتابه وتلا هذه الاية قال وشاورهم في الامر يعني الاستخارة فاذا
عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو
اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وفي العامة عن الصادق عليه السلام فاذا عزمت بضم التاء اي فاذا عزمت
لك ووفقتك وارشدتك ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان
ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد
فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما امنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل
وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم في خفية
القمي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة
حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن الا رسول

اخذ ما انزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فلانا غلّ قطيفة
فاحفرها هنا لك فامر رسول الله ص بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة وفي المجالس عن الصادق
ع ان رضاء الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط لو لم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم
قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرّأ نبيّه ص من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي
ان يغلّ الآية ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة يحمله على عنقه والقمي عن الباقر ع من غلّ
شيئا رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار ثم توفى كل نفس
ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وانما عمّ الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وهم لا
يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم أفمن اتّبع رضوان الله بالطاعة
كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله قيل
ذوو درجات او شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت وفي الكافي والعياشي عن الصادق
ع الذين اتّبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم
ايانا يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤوا بسخط
من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الائمة منّا اهل البيت فباؤوا لذلك بسخط من الله وعن
الرضا ع الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها لقد
منّ الله على المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا مثلهم ليفهموا
كلامه بسهولة يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا جهّالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم
يطهرهم من سوء العقائد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة و
ان كانوا وانه كانوا من قبل من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر اولمّا اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشي عن الصادق ع كان المسلمون قد اصابوا
ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب
من المسلمين سبعون رجلا فاغتمّوا لذلك فنزلت قلتم انّى هذا من اين هذا اصابنا و
قد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء يوم بدر كذا عن امير المؤمنين
ع رواه في المجمع القمي وكان الحكم في الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا
رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل فقال ان الله قد اباح لهم الفداء
ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون
منه الفداء فاخبرهم رسول الله ص بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من
هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا
منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون فقالوا يا
رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله اولمّا اصابتكم الآية هو من



عند انفسكم اي بما اشترطتم يوم بدر واتى تمام قصة بدر في سورة الانفال ان شاء الله ان
الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم
يوم التقى الجمعان يعني يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه بتخلية الكفار وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل
لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا اي عن الانفس والاموال او بتكثير
السواد قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قالوه دغلا واستهزاء اي لزعمهم ان ما يفعلونه ليس
بقتال بل القاء الانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان كما يظهر من
كلامهم هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم
بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم انما
تعلمونه مجملا بامارات في مصباح الشريعة عن الصادق ع في كلام ومن ضعف يقينه تعلّق
بالاسباب ورخّص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في
امور الدنيا وجمعها وامساكها يقرّ باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق
وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا وصف اخر لهم لاخوانهم لاجلهم ومنهم من قتل
منهم يوم احد وقعدوا حال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم
نقتل قل فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة
وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا كذا في المجمع عن الباقر
ع وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل
النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم
ذوو قرب منه يرزقون من الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم من خلفهم ولم ينالوا درجاتهم بعد الّا
خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم آمنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
العياشي عن الباقر ع قال اتى رجل رسول الله ص فقال اني راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد
في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان
رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
وفي الكافي عنه ع قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة

من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره فاستبشروا بالذين لم يلحقوا
بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون ان ارواح المؤمنين
في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات يستبشرون بنعمة من الله وهي لهم ثوابا
لاعمالهم وفضل وهو الزيادة عليه كقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة من وقعة
احد نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من
به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة
فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم
من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة
بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة
قد قتلنا سراتهم وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال تركت
محمدا واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا
بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان
اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب
محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة
قلائص املاها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله اين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف
عنهم وما اظن الا واوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما
نبالي فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا
لا يلوون على شيء ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية
الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في المجمع عنهما عليهما السلام ان
الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان
قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل
ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع

فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر و
نشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك
جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو
فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم أتوكم في
دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله
لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت
موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان
وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم
تشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت
لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا
فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله
ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع
مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه
ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج
مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوف
ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا
اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في
الاخرة نصيبا من الثواب وهذا فيه دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم
بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان
من الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تاكيد و
تعميم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال واطالة العمر
او تخليتهم وشانهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد
الاثم ولهم عذاب مهين العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت

خير للمؤمن من الكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم الاية ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها
ولا يذعن بها الا الخلص المخلصون وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب
فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي
اليه ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان و
تتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة وبال ما بخلوا به الزام الطوق في الكافي عن الباقر عليهما السلم ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا
الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو
قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق ع قال
قال رسول الله ص ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه
يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير
فيجازيهم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي قال والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم
راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر
هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحائف الكتبة او سنحفظه
في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم الانبياء بغير حق في الكافي
عن الصادق ع اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا ونقول
ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد بل انما نعذب بمقتضى العدل لان عذب ولم يتفضل الذين قالوا ان الله عهد
الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار حتى يأتينا
بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما يتقرب به الى
الله من ذبيحة او غيرها فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه هذا
من مفترياتهم واباطيلهم على ان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة فهي وسائر المعجزات سواء
في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما
اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان امتناعهم عن الايمان لاجله

فما لهم لم تؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله في الكافي عن الصادق ع قال كان بين
القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي في عدة روايات
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات المعجزات والزبر الحكم والمواعظ جمع
والكتاب المنير المشتمل على الشرايع والاحكام كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق
والمكذب العياشي عن الباقر ع من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه
ع من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند تفسير قوله ثم
افان مات او قتل من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق ع اذا امات الله اهل الارض حتى لا يبقى
احد ثم يميت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلم قال
فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة
عند ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء
ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال
من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ
الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا
يجعلون معي الها آخر وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا
يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر
وعذابه فمن زحزح عن النار بوعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونيل المراد في
المجالس عن النبي ص حاكيا عن الله عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى
عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته
وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق ع خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم
ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك
مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان وما الحيوة الدنيا لذاتها وزخارفها
الا متاع الغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب وفي العلل عن الرضا ع في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين
على الصبر ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من
هجاء الرسول ص والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك اخبرهم بذلك قبل
وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها

وَإِنْ تَصْبِرُوا على ذلك وَتَتَّقُوا مخالفة امر الله فَإِنَّ ذلِكَ يعني الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ مما يجب ثبات
الرأي عليه نحو امضائه وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ اذكر وقت اخذه مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ القمي عن الباقر عليه السلام
يعني في محمد صلى الله عليه وآله لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ قال اذا خرج فَنَبَذُوهُ اي الميثاق وَراءَ ظُهُورِهِمْ فلم
يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله
نصب عينيه وَاشْتَرَوْا بِهِ واخذوا بدله ثَمَناً قَلِيلاً من حطام الدنيا واعراضها فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ
في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي
الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله الملحدين في آيات الله ثم يل لحذه الآية وقد
سبق ذكره في المقدمة السادسة لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ بما فعلوا من التدليس
وكتمان الحق او من الطاعات والحسنات أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق واظهار
الحق والاخبار الصدق او كل حسن فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ تأكيد بِمَفازَةٍ بمنجاة والقمي عن الباقر عليه السلام ببعيد من
الْعَذابِ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فهو يملك امرهم
وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ
لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته
لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ في جميع الاحوال
وعلى جميع الهيئات قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله تعالى احبه
الله وفي العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا
المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا وفي
العياشي عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان
الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ
الْأَرْضِ ويعتبرون بهما في الكافي عن الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي
قدرته وعنه عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق
الله ربك وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله و
عن النبي صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة
وانما اختلفت لاختلاف مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه رَبَّنا ما
خَلَقْتَ هذا الخلق باطِلاً عبثا ضائعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك سُبْحانَكَ تنزيها
لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فَقِنا عَذابَ النَّارِ للاخلال بالنظر فيه والقيام
بما يقتضيه رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ وضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في

الخلاص منها العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي
هو الرسول صلى الله عليه وآله وقيل القرآن لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا كبائرنا فانها ذات
تبعات واذناب وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر
وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ
اي على السنتهم وانما سألوا ما وعدوا مع انه لا يخلف الله وعده تعبدا واستكانة ومخافة ان لا يكونوا
مقصرين في الامتثال وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ بان تعصمنا عما يقتضي الخزي إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ باثابة
المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو
شانها روي من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت
هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل ما فيها فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ الى طلبتهم أَنِّي
لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او لاتفاقهم في الدين والطاعة وهو اعتراض
روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله
فَالَّذِينَ هاجَرُوا الاوطان والعشائر للدين وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي بسبب ايمانهم
بالله ومن اجله وَقاتَلُوا الكفار وَقُتِلُوا في الجهاد لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ في الامالي ان امير المؤمنين
لما هاجر من مكة الى المدينة ليلحق النبي صلى الله عليه وآله وقد قارع الفرسان من قريش ومعه
فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل الضجنان
فتلوم بها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلي
ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر
فصلى عليه السلام بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن يصنعون ذلك منزلا منزلا يعبدون
الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل
قدومهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآيات قوله من ذكر او انثى الذكر علي والانثى الفواطم
بعضكم من بعض يعني علي من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي فالذين هاجروا واخرجوا
من ديارهم يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله قوله
وتشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ في تبسطهم
في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم وحظهم الخطاب لكل احد او للنبي صلى الله عليه وآله والمراد
امته روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما
نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت مَتاعٌ قَلِيلٌ ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب
ما اعد الله للمؤمنين في الحديث النبوي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في

ثم قليل يريد بعد ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام و
شراب وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة
زواله وامتزاجه بالآلام وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من القرآن وما انزل
اليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما فعله المحرفون من احبارهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ويؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه في آية اخرى ان الله سريع الحساب
لعلمه بالاعمال وما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الاجر الموعود سريعا
يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة كذا في الكافي
عن الصادق ع والقمي عنه ع اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الائمة
والعياشي عنه ع اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية اصبروا على دينكم و
صابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا امامكم وعن الباقر ع صابروا على التقية وفي المعاني
عن الصادق ع اصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به واتقوا
الله لعلكم تفلحون العياشي عن الصادق ع يعني فيما امركم به وافترض عليكم والقمي عن السجاد ع
نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط و
من نسله المرابطة وفي المجمع عن امير المؤمنين ع رابطوا الصلوات قال اي انتظروها واحدة بعد واحدة
لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي ص من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وقد سبق ثواب
قراءة هذه السورة في اول سورة البقرة

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم على نبينا و ع وخلق منها زوجها
هي حوا عليها السلام القمي برأها من اسفل اضلاعه وبث منهما نشر رجالا كثيرا ونساء و بنين
وبنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها
ان يخشى والنعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها العياشي عن امير المؤمنين ع قال خلقت حوا
من قصيرى جنب آدم والقصيرى هي الضلع الاصغر وابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حوا من
جنب آدم وهو راقد وعن الصادق ع ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين
وان الله خلق حوا من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه والعلل عنه ع
انه سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع آدم
الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ايقول من يقول هذا ان الله تبارك و
تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع
سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله
بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين وامر الملائكة فسجدوا له القى

واحد ع

عليه السبات ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة
تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى
خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق
خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه و
النظر اليه فقال الله يا آدم هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك و
تأتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى
فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم
قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي
ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك
وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم ع اليّ فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله
عز وجل آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة
حوا صلوات الله عليها والعياشي عن الباقر ع انه سئل من اي شيء خلق الله حوا فقال اي شيء
يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه
ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني ابي عن آبائه قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى
قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين
فخلق منها حوا وفي العلل عنه صلى الله عليه وآله خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضلته و
بقيته خلقت حوا وفي رواية اخرى خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من
ضلعه الايسر قال في الفقيه واما قول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من
الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر ولذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء
بضلع اقول فيما ورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في
النساء اقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك وذلك لان اليمين مما
يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة
عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعني بقوله ع
وكلتا يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة
الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضلة طينة المستنبط من باطنه التي صارت مادة
لخلق حوا فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق
وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص في ابدان
الرجال بالاضافة الى النساء ولسر اراده الله لا يبالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام المعصوم

مقام ٣

صلوات الله عليهم لما يرجع الى ما فهمته العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث وفي العلل
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بدو النسل من ذرية آدم عليه السلم وقيل له ان عندنا اناسا يقولون
ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات
فقال عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة
خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من
القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت
ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله
ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تاكيد لمنع
تزويج الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان
جيلا من هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا
الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي آخرها ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس
فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية
الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان
يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه
ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الآدميين في الارض ثم ولد له من بعد
شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد
جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء
من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد
حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث
غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل
فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الاخوة
والاخوات وفي الفقيه عنه عليه السلام ان آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوحي
اليه من الآدميين وساق الحديث الى آخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه عليه السلام قيل له ان الناس
يزعمون ان آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لو علمت ان آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت لارغب عن دين آدم
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجونا بذلك
فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله
عز وجل حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج
ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد

هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة
فمن الجن والعياشي عنه عليه السلام قال ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور
العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة
اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين
وما كان من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية له لما ولد لآدم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه
فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر
امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء
وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا اصعد الحوراء الى
السماء وفي الفقيه عنه عليه السلام ان الله تعالى انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه
وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء
خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام حملت حواء هابيل واختا له في بطن ثم حملت
في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل
ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما
وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل
وتوأمته لوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت
قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من
رأيك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ويأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير
واتل عليهم نبأ ابني آدم وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام انه حدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على
آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه
قال وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حواء خرج من
الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى
فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر و
انثى فاول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني
قابيل ومعه جارية يقال لها لوذا وكانت لوذا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم
الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوذا وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما
ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج
سهمك يا قابيل على لوذا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج
سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوذا اخت قابيل وخرج سهم
قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات

بيده كلمته قال الله القرشي فاولدها فقال نعم فقال له القرشي هذا اصل المجوس اليوم قال فقال
ثم ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم بزمان ثم قال له لا تنكر هذا انما هي شرائع جرت اليس
الله قد خلق زوجها منها ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم انزل الله التحريم بعد
وللثان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولى قلنا الاخبار الاولى هي الصحيحة
المعتمد عليها واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها بما يوافق
الاولى واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله و
الارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم وفي المجمع عن الباقر ع
وقيل هو من قولهم اسألك بالله والرحم كذا يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم
اياه وعليه بناء قراءة الجر والقمي قال تسألون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم
هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هي ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها
وعظمها الا ترى انه جعلها معه **اقول** يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى وفي الكافي عنه عن
امير المؤمنين عليهما السلم قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الاية وعن الرضا ع
ان رحم آل محمد الائمة عليهم السلم لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الاية وفي العيون عنه ع ان الله امر
بثلثة مقرون بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله
وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت
رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي
في اربعين ابا ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا وآتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وآنستم منهم
رشدا كما في الاية الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم
بالحلال من اموالكم ان تجعلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل
كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه ولا تأكلوا اموالهم الى
اموالكم مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال والاخر حرام يعني فيما زاد على قدر
اجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء
اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال او جمال
فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وذكر
القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محصوله وانضمام فصوله وجوها اخر ولا يخلو
شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قال لبعض الزنادقة في حديث واما
ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء

نقول ع

القمي يعني اذا بلغوا [illegible]
الرقيب الحفيظ
منه

[illegible]
منه

وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره من اسقاط
المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث
القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون
واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف
وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء
مثنى وثلاث ورباع ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع تجويز في العدد لكل احد الى اربع في
الكافي عن الصادق ع اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة
المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس والعياشي عنه ع لا يحل لماء الرجل ان يجري في
اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة
وذروا الجمع او ما ملكت ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسمة بينهن وفي
حكمهن المتعة في الكافي عن الصادق ع في غير واحدة من الروايات انها ليست من الاربع ولا من
السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس
له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه ع ان الغيرة ليست
الا للرجال واما النساء فانما ذلك منهن حسد وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل
معها ثلاثا وعنه ع فان خفتم ان لا تعدلوا في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة والعياشي عنه ع في كل شيء اسراف الا في النساء قال الله
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ذلك ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا
من عال الميزان اذا مال والا تكثروا من عال الرجل عياله اذا مانهم وان يؤيده الا تعيلوا في
الشواذ من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي اي لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول وآتوا النساء صدقاتهن
مهورهن نحلة القمي اي هبة وقيل عطية من الله وتفضلا منه عليهن او دينا من الله شرعه
وظاهر الاية ان يكون الخطاب للازواج وفي الفقيه عن الصادق ع من تزوج امرأة ولم ينو ان
يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين ع ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم
به الفروج وفي المجمع عن الباقر ع ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمه
اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء منه من الصداق نفسا وهبن
لكم عن طيب نفس وعدي بعن لتضمنه معنى التجاوز والتجافي فكلوه هنيئا مريئا سائغا من غير
غص وربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذه الانسان والمريء بما يحمد عاقبته وروي انه
كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء
رجل الى امير المؤمنين ع فقال اني اجد وجعا في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها
شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني

جعله الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت
البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون سمي ما به القيام قياما للمبالغة
وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا منها
ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف
ما عرفه الشرع او العقل بالحسن العياشي عن الصادق عم هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم
الرشد قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عم في هذه الآية
قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عم انه سئل عن
هذه الآية فقال لا تعطوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر وفي المجمع
عنه عم في هذه الآية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة
وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما
يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف العدة وابتلوا
اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح
بلغوا حدا يأتي منهم النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن
الصادق عم ايناس الرشد حفظ المال وعنه عم في تفسير هذه الآية اذا رأيتموهم يحبون
آل محمد عم فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر عم الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه عم
في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح
ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا
زانيا فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه
يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز
له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا
مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عم في هذه الآية من كان
يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر
ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي الكافي
عنه عم المعروف هو القوت وانما عنى الوصي والقيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه عم ذلك رجل
يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا
فلا يأكل منه شيئا وعنه عم انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها

وطلب ضالتها وهنأ جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي
المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه عم في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم
على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم
التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه عم قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر
عم من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما
اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد
من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يعني بهم المتوارثين بالقرابة مما
قل منه او كثر من قليله وكثيره نصيبا مفروضا واجبا قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون
الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال للكل من الفريقين سهم وحظ واذا حضر القسمة
اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا
من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا فالطفوا لهم في القول
واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والتي هي منسوخة بقوله يوصيكم
الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر عم انه سئل
امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب
وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ان
يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم
في الكافي والعياشي عن الصادق عم من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب
عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا الله في اموال اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون
لاولادهم بالشفقة وحسن الادب ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وصلي النار
مقاساة حرها وصليه شويه والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهبها في الفقيه عن الصادق
عم ان اكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في العقبى والآخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين
الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون الآية والقمي عنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اسري بي الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا
جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي عن الباقر عم ان آكل مال اليتيم
يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم
يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شأن ميراثهم للذكر مثل حظ
الانثيين اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا عم ان من يرجع عيالا عليهم

وفي الفقيه عن الصادق عم لما جعل الله لها من الصداق وفيهما عنه عم لانه ليس عليها جهاد
ولا نفقة ولا معقلة وعلى غيرها فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما
ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه اي ولابوي المتوفى لكل واحد
منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يقع على الاثنين
فصاعدا والاختان بمنزلة اخ واحد وبهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما وغير واحد
من الروايات عن الصادقين عليهم السلم انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او
اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون
مع الابوين وانما لم يرثوا لان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين
يعني هذه الانصباء بعد الامرين ان كانا ولفظة او لا توجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين عم
انكم تقرؤون في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين
قبل الوصية قيل وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على
الورثة اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي في الحكم لا تعلمون من انفع لكم من
اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم من يورثكم ومن تورثونه اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء
وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام لم توصوا له فحرمتموه
فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض فريضة
مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح
حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل
ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان
لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او
دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك و
تستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة لهذا الكلام
وجوه من الاعراب لا يتغير بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث والمورث وفسرت
في الكافي عن الصادق عم بمن ليس بولد ولا والد اي القريب من جهة العرض لا الطول و
المراد بها هنا الاخوة والاخوات من الام خاصة وفي الاية الاخرى من الاب والام او الاب
فقط كما عن المعصومين عليهم السلم او امرأة كذلك وله ولكل واحد منهما وقيل اي
وللرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه وله اخ او اخت
من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين

الذكر والانثى ههنا لان الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او يقر بدين لا يلزمه وصية
من الله والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى ما تقدم من الاحكام
في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم و
من يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد
الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم البنتين في
الفرائض ولا حكم الفرائض اذا انقصت التركة عن السهام او زادت عليها قلنا لا ضير فقد بين
اهل البيت عليهم السلم ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم
عليهم السلم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما في سائر الايات
القرانية المجملة فانها انما يبينها الراسخون في العلم منهم ولا ينفرد احد الثقلين عن الاخر اما حكم
البنتين فقد نبهت عليه هذه الايات وثبت عنهم صلوات الله عليهم بالروايات من غير
اختلاف قال في الكافي وقد تكلم الناس في امر البنتين من اين جعل لهما الثلثان والله تعالى
انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم اجماع وقال قوم قياسا كما ان كان للواحدة النصف
كان ذلك دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثان وقال قوم التقليد والرواية ولم يصب واحد
منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ الانثيين
الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا بيان قد جهله كلهم
والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا انقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على
البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين
والاختين الا ما قلنا الا سهم واحد فاذا دخل النقص عليهما استوى ذوو السهام في ذلك و
قد تبين ذلك في اخبارهم عليهم السلم والمخالفون يقولون في ذلك بالعول فيوقعون النقص
على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة لا تفي بالديون واسنادا الى قضية عمرية واخرى
متشابهة علوية وقياسهم مع بطلانه مع الفارق وعمرهم كان عن بدعة لا يفارق مع ان ابن
عباس عليه وان لم يظهر الانكار الا بعده معتذرا بانه كان رجلا مهيبا وتاويل المتشابه عند
من في قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه عم هذا مع ما في
العول من التناقض والمحال كما بينه ائمتنا وفصله اصحابنا وللفضل بن شاذان رحمه الله في هذا
الباب كلمات اوردها في التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما يرد الزائد
على من كان يقع عليه النقص اذا انقصت كما جاء عنهم عليهم السلم واجمعت عليه اصحابنا والمخالفون

يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى عصبة الذكر ولا يعطون الانثى شيئا وان كانت
اقرب منه في النسب استنادا الى قصة زكريا حيث لم يبال الانثى لعلمه بعدم ارثها مع العصبة
كذلك كانوا يتوهمون وليت شعري ما اوهمهم انه لم يبال الانثى وانما حمله على الطلب كما انه لم يجد
وما ارى من كراهتهم ما المانع من ارادة الجنس الشامل للذكر والانثى وانما اراد الذكر لانه احب الى
طباع البشر او انما طلبه للارث والقيام باعباء النبوة معا لان ذلك انه غير متصور في النساء او كان
شرعهم في الارث على خلاف شرعنا واستندوا ايضا الى رواية ضعيفة ردتها روايتنا الا على عبد
ما سمعوها سنقوله عن الائمة وردها بعضهم بمحكمات الكتاب وقال الاخرون اصار وثت هذا وانما
الشيطان القاها على السنتهم على انهم رووا عن زيد بن ثابت انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث
الرجال دون النساء واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها قيل الفاحشة الزنا سمي
بها لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من
رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن فيها حتى
يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الاية والتي بعدها منسوختان باية الزانية و
الزاني في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك
ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة الاية والسبيل الذي قال الله
ثم سورة انزلناها وفرضناها الى قوله طائفة من المؤمنين والعياشي عن الصادق عليه السلام هي منسوخة
والسبيل هو الحدود وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة
قيل كيف كانت قال كانت المرأة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم
ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد
والرجم واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا
رحيما القمي كان في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمرأة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك
بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الاية انتهى وقيل الاية الاولى في السحاقات وهذه في
اللواطين والزانية والزاني في الزناة ولم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام انما التوبة على الله
اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته وقد مضى
تحقيق معنى التوبة عند تفسير قوله سبحانه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه على هذه
ثبت هي على في قولهم تاب عليه الا ان للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها
فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وتجاهل في الجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله
العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف
لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في
معصية الله وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال

حتى يكون الشيطان هو المحسور ثم يتوبون من قريب قيل اي قبل ان يشرب في قلوبهم حبها فيطبع
عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله حتى اذا حضر احدهم الموت وسماه قريبا لان
امد الحيوة قريب كما قال سبحانه قل متاع الدنيا قليل اقول التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ جدا
ولا دلالة في الاية عليه لجواز السكوت عن القسم الثالث كما وقع كثيرا في نظايره من مجملات القرآن و
اما الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافي الاخبار الاتية لان وجوب القبول غير التفضل به في
الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان
السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثير من
تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي الكافي ما يقرب منه وذكر
الجمعة ايضا وقال في آخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفي رواية العامة من تاب قبل
ان يغرغر بها تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى
تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه
الاية وفي العياشي عن الباقر عليه السلام مثله وزاد وكانت للجاهل توبة اقول لعل السبب في عدم قبول
التوبة للعالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا بعد
معاينة الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين
ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال
بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله
على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما
وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة وكان الله عليما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب
التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك اذا عاين امر الاخرة ولا الذين يموتون
وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر
في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء
سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول
توبتهم وبيان لتهيئة عذابهم وانه يعذبهم متى شاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل العرب اذا مات حميم
الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها يرث

نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت القى محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه و
هي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فاتت رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل
علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فألحق باهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك
فان يحدث الله في شأنك شيئا اعلمتكه فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه
كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث
نكاح كبيشة غير انه ورثهن غير الابناء فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
والعياشي عن الصادق عم في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج ليرثها بما
تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر عم انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها و
ينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا تحبسوهن اضرارا بهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي
عن الصادق عم قال الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع
عنه عم ان المراد بها الزوج امره الله بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها
اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة
وعدم التعفف وفي المجمع عن الباقر عم كل معصية وفي الكافي عن الصادق عم اذا قالت له لا اغتسل
لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها
وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت
الانفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحبت ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
تطليق امرأة وتزويج اخرى وآتيتم احديهن قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه من القنطار
شيئا في المجمع عنهما عليهما السلام القنطار ملء مسك ثور ذهبا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا
انكار وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء
منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض كنى بالافضاء عن المباشرة واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر عم
هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي
عنه عم الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وروى عن
النبي صلعم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف استثناء من لازم النهي فكانه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية
فانكم معذورون فيه العياشي عن الباقر عم يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا
يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قيل كانوا ينكحونها وذوو

ذوو مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزوله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني نكاحهن
والامهات يشملن من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات
الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلثة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
سماها اما واختا قال النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال الرضاع
لحمة كلحمة النسب وامهات نسائكم وان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان سفلن
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهي كناية عن الجماع فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عم اذا تزوج الرجل المرأة
حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا بأس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة
فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية
اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الامهات التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور والامهات
مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى قال هن مستثنات وهذه مرسلة وامهات
نسائكم فرددوا عنهم عليهم السلام بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقته العامة ومخالفته القرآن
وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال
لا وعن الصادق عم في الرجل يكون له الجارية يصيب منها اله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله
عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه عم انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه ولها ابنة
مملوكة فاشتراها ايحل له ان يطأها قال لا وعن الرجل يكون عنده المملوكة وابنتها فيطأ احدهما
فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطأها قال لا اقول الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله
بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عم لا تحل له
وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في
احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد
الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملونهم وان
سفلوا في الكافي عن الباقر عم في حديث هل كان يحل لرسول الله صلعم نكاح حليلتي الحسن والحسين عليهما
السلام فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق
عم في الرجل يكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه وان فعل ابوه
هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك
الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفورا رحيما
في الكافي عن الصادق عم في رجل طلق امرأته او اختلعت او بانت اله ان يتزوج باختها قال اذا برئ
عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطئ احديهما

ثم وطئ الأخرى قال إذا وطئ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى حتى تموت الأخرى قلت أرأيت إن باعها أتحل
له الأولى قال إن كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الأخرى شيء فلا أرى بذلك بأسا وإن
كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا ولا كرامة وفي التهذيب عنه عن أبيه عليهما السلام في أختين
مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال علي عليه السلام أحلتهما آية وحرمتهما آية أخرى وأنا أنهى
عنها نفسي وولدي أقول الآية المحللة قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وأن تجمعوا بين الأختين وورود الحل والحرمة ليس إلا
الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب وظن أن آية الحل آية الملك وآية الحرمة
آية الوطي ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر عليه السلام أنه سئل عما يروي الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام
عن أشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها إلا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال أحلتها
آية وحرمتها أخرى فقيل هل إلا أن يكون إحداهما نسخت الأخرى أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما
فقال قد بين لهم إذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه أن يبين ذلك للناس قال خشي أن لا يطاع
ولو أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه أقام كتاب الله كله والحق كله والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل
عن أختين مملوكتين ينكح إحداهما أتحل له الأخرى فقال ليس ينكح الأخرى إلا دون الفرج وإن لم يفعل
فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله ولا تقربوهن حتى يطهرن
قال وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف في النكاح فليستقم الرجل أن يأتي امرأته وهي حائض
فيما دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي أحصنهن التزويج أي الأزواج وفي تفسير العياشي
عن الصادق عليه السلام هن ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم اللاتي سبين ولهن أزواج كفار
فإنهن حلال للسابين كما في الجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام واللاتي اشترين ولهن أزواج فإن بيعهن طلاقهن
كما في الكافي عن الصادق عليه السلام في عدة روايات واللاتي تحت العبيد فيأمر مولاهم بالاعتزال
ويستبرؤهن ثم يمسوهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كتاب الله عليكم مصدر
مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وأحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة
خرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها
بغير إذنهما كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين
أن تصرفوا أموالكم في مهورهن أو أثمانهن والإحصان العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم به منهن
فآتوهن أجورهن مهورهن سمي أجرا لأنه في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر مؤكد في الكافي
عن الصادق عليه السلام إنما نزلت فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة والعياشي
عن الباقر عليه السلام أنه كان يقرأها كذلك ورواه العامة أيضا عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك مما لا
يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام لا بأس بأن تزيدها وتزيدك إذا انقطع الأجل

فيما بينكما تقول استحللتك بأجل آخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان
إن الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الأحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القرآن
وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام كان علي صلوات الله عليه يقول
لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي أقول إلا شفى بالفاء يعني إلا قليل أراد عليه السلام أنه لولا
سبق عمر بنهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس لرغبت الناس عليها ورغبتهم فيها
فاستغنوا بها عن الزنى فما زنى منهم إلا قليل وكان نهيه عنها أداه بقوله متعتان كانتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء وفي رواية بقوله ثلاث كن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أحرمهن وأعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الأذان وفيه
جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال أحلها الله في كتابه و
على لسان نبيه عليه السلام فهي حلال إلى يوم القيامة فقال يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها
فقال وإن كان فعل قال فإني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئا حرمه عمر فقال فأنت على قول
صاحبك وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم ألاعنك أن القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأن الباطل ما
قال صاحبك قال فأقبل عبد الله بن عمير فقال أيسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك
يفعلن ذلك قال فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه وفيه سأل أبو حنيفة
أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أتزعم أنها حلال قال
نعم قال فما يمنعك أن تأمر نساءك يستمتعن ويكتسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات
يرغب فيها وإن كانت حلالا وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة
في النبيذ أتزعم أنه حلال قال نعم قال فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن
عليك فقال أبو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك أنفذ ثم قال له يا أبا جعفر إن الآية التي في سأل سائل
تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفة
إن سورة سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال أبو حنيفة وآية الميراث
أيضا تنطق بنسخ المتعة فقال له أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفة من أين قلت ذلك
قال فقال لو أن رجلا من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث
منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه السلام أنه سأله أبو حنيفة عن المتعة فقال
عن أي المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فأنبئني عن متعة النساء أحق هي فقال سبحان الله
أما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة فقال أبو حنيفة والله لكأنها
لم أقرأها قط وفي الفقيه عنه عليه السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا أقول الكرة الرجعة
وهي إشارة إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام
لينصروه ويتم مضمون الإشارة إليه فيما سلف ويأتي أخبار أخر فيها إن شاء الله ومن لم يستطع منكم

طولاً فعن كذا في المجمع عن الباقر ع ان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء في الكافي عنه ع انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا
ان يضطر اليه وعن الصادق ع لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال
الله ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه ع تزوج
الحرة على الامة ولا تتزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة
وامة فللحرة يومان وللامة يوم لا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها والله اعلم بايمانكم فاكتفوا
بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه و
لا اعتبار بفضل النسب وحده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم
ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن نكاح يتمتع
الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله عز وجل يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي
عنه ع لا بأس ان يتمتع الرجل بامة المرأة فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما
يقرب منه وآتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير
مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان
اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال
وليشهد عذابهما طائفة والقمي يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا بنصف الحد فان عادا
فمثل ذلك فان عادا فمثل ذلك حتى تفعلوا ذلك ثماني مرات قتلا في الثامنة يقتلون قال الصادق
ع وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي ما في
معناه عن الصادق ع وعن الباقر ع في الامة تزني قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او
لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف
الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة
وضرر وان تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم والله غفور رحيم يريد الله
ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من
الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي والله
عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين
يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال
المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله
ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق
كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب

عن الصادق ع يعني بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك وفي
المجمع عن الباقر ع الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها الشراء
والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به
وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان
وشدة المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من اموال الناس الا وعنده
ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين
والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من ميت الا جعل الله له وليا يقوم
في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع رسول الله
ص في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ص فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره
وفي المجمع عن الصادق ع ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه وفي
العياشي عنه ع كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم
كيف شاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات ان الله كان بكم رحيما انما نهاكم عن قتل
انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين ع قال سألت رسول الله ص عن الجبائر تكون
على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة
والوضوء قلت وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله ص
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم سائر انواع القتل
والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل اقتراف ما يردها فانه القتل الحقيقي
للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية
بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس و
تستوفي فضائلها وافراء بهم ومن يفعل ذلك اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما
افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك
على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسألون عنها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد
من الثواب او ادخالا مع كرامة في الفقيه والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الكبائر فقال كل
ما اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية الكبائر التي اوجب الله عليها
النار وفي ثواب الاعمال عنه ع في هذه الآية من اجتنب ما اوعد عليه النار اذا كان مؤمنا
كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام و
عقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من

الزحف وروا هما في الكافي عن الكاظم ع مع اربع روايات صادقية عدت في كل منها سبعا وروت
العامة ايضا كذلك الا ان بعضها بدل بعضا ببعض والمشترك في روايات السبع القتل والعقوق واكل
اكل مال اليتيم والفرار وفي الكافي عن الصادق ع في جملة الاربع انه سأله رواه عن الكبائر فقال هن
من في كتاب علي ع سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربوا بعد البينة واكل مال
اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصي قال نعم قلت فاكل
درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكبائر
فقال اي شيء اول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة **اقول**
الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح اي التي توجب النار او التي اوجب الله عليها النار والتعرب بعد الهجرة
ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من
غير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم آداب الشرع وسننه ثم تركها واعرض عنها
ولم يعمل بها وفي المعاني عن الصادق ع المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة
بعد البينة بعد ان تبين له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن
والزحف المشي الى العدو والمحاربة وفي بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك
بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة
الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم
واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة اي الكاذبة ما في الكافي عن الصادق ع
اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله وانما سميت غموسا
لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس ان الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي المجمع ذهب
اصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون
صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر واستحقاق العقاب عليه اكثر قيل وتوفيقه مع الاية ان يقال ان من
عن له امران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق
من الثواب على اجتناب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا
يتفاوت ايضا باعتبار الاشخاص والاحوال فان حسنات الابرار سيئات المقربين ومن هذا الباب ما
يعفو عن المستضعفين **اقول** ظاهر الاية والاخبار الواردة في تفسيرها تغاير الكبائر ومعنى تمايز كل
من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها وما نسبه في المجمع الى اصحابنا لا يستلزم
وقول المرتضى يبطل ان من قدر على قتل احد فقطع طرفه كان قطع طرفه منكرا وهو كما ترى فلا عبرة
بكلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافق الظواهر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير في المجمع عن الصادق ع اي لا يقل احدكم
ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول

اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن ابائه عن النبي ص من تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج من
الدنيا حتى اعطاه للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل
من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني
واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الكافي عن النبي
ص ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسئلة واحب لنفسه ان
يسئل وليس شيء احب اليه من ان يسئل فلا يستحيي احدكم ان يسئل الله عز وجل من فضله ولو بشسع نعل
وفي الكافي عن الصادق ع من لم يسئل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر ع ليس من نفس الا
وقد فرض الله عز وجل لها رزقا حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئا
من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله
من فضله والعياشي عن النبي ص ما يقرب منه وعن الصادق ع ان الارزاق مضمونة مقسومة ولله
فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد
طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل
احد ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا
ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون او لكل جعلنا مما تركه ورثة هم
الوالدان والاقربون في الكافي عن الصادق ع انما عنى بذلك اولي الارحام في المواريث ولم يعن اولياء
النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني
وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض والقمي واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهم نصيبهم
من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي الكافي عن الصادق ع اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه
وعليه معقلته حتى دية جنايته خطائه وفيه والعياشي عن الرضا ع عنى بذلك الائمة عليهم السلم
بهم عقد الله عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة ان لصاحب هذا
الامر في اموال الناس حقا ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون
على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله
الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات وبما انفقوا من
اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وفي العلل عن النبي ص انه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال
كفضل الماء على الارض فالماء يحيي الارض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا
هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شيء
من الطمث فالصالحات قانتات القمي عن الباقر ع يقول مطيعات حافظات للغيب في انفسهن و

واموالهن وفي الكافي عن الصادق ع عن آبائه عليهم السلام عن النبي ص ما استفاد امرؤ مسلم فائدة
بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها
في نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتي تخافون نشوزهن ترفعهن عن طاعتكم و
عصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن في المضاجع ان لم تنجع العظة في المجمع عن الباقر ع
يحول ظهره اليها واضربوهن ان لم تنفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما في المجمع
عن الباقر ع انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان
عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وان خفتم شقاق بينهما اي خلاف
وعدم الاجتماع على راي كان كل واحد في شق اي جانب فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في الكافي والعياشي عن الصادق ع الحكمان يشترطان
ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وان فرقا فجائز وقال ليس لهما ان يفرقا حتى يستامراهما
ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشي عنهما عليهما السلام في هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه واله احد الوالدين وعلي ع الآخر وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب البعيد في الكافي عن الباقر ع حد
الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن الصادق
ع قال رسول الله ص كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
وعنه ع حسن الجوار يزيد في الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار وعن الكاظم ع
ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى وعن النبي ص الجيران ثلثة فجار له
ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له
حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل هو صاحبكم وحصل
بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر او الضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء القمي والصاحب بالجنب يعني صاحبك في السفر وابن السبيل
يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم وما ملكت ايمانكم يعني الاهل والخادم ان الله
لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر
عليهم الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل في الفقيه عن النبي ص ليس البخيل من
ادى الزكاة المفروضة من ماله واعطى البائنة في قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة
المفروضة من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك **اقول** البائنة العطية
سميت بها لانها ابينت من المال وعن الصادق ع البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في ايدي
الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع

بما رزقه الله وفي الخصال عنه ع ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من
يسال بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث وعن النبي ص خصلتان لا تجتمعان في المسلم البخل وسوء
الخلق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله فله عذاب
يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس شاركهم مع البخلاء
في الذم والوعيد لاشتراكهما في عدم الانفاق على ما ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرينهم حملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو
آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة و
الاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم
بما فيه من الفوائد والعوائد وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب له احتياطا
فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان هيهنا واخره في الآية السابقة لان المقصود هيهنا التخصيص
وثمة التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد
في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل
وان تك حسنة يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل
التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع له فكيف
حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا في الكافي
عن الصادق ع نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث يذكر فيه احوال الموقف فيقام الرسل فيسالون عن اداء
الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم فتسال الامم فيجحدون كما قال
الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فتستشهد
الرسل رسول الله ص فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم
بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ
الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد
عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم
ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم
على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون
باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين **اقول** نزول هذه الاية في هذه الامة

لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا العياشي عن الصادق عليه السلام عن جده امير
المؤمنين عليهم السلام في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي
وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا والقمي قال يتمنى الذين غصبوا
امير المؤمنين عليه السلام ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم
او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا او تصحوا في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر عليه السلام لا تقم
الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل
ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى قال سكر النوم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام منه سكر النوم
وهو يفيد التعميم وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام ان المراد به سكر الشراب ثم نسخها تحريم الخمر ومثله
ما روته العامة وانها نزلت بسبب قراءة في صلوة اعبد ما تعبدون في سكر والعياشي عنه عليه السلام
هذا قبل ان تحرم الخمر وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية قال يعني سكر النوم يقول
نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس
يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر **اقول** لما كانت
الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا والتأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان
قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا
الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واشتهر وصار واضحا لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا
يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها الاية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم
حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من
حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الاقوال
والحمد لله على ما وفقنا من فهم كلام خلفائه ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في
العلل والعياشي عن الباقر والقمي عن الصادق عليهما السلام الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا
مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم
البلاغة من اصحابنا في كتاب الفه في الصناعات البديعية عند ذكره الاستخدام بعد ما
عرفه بانه عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل
قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة
لمعنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة
بقرينة قوله جل شأنه ولا جنبا الا عابري سبيل **اقول** هذا هو الصواب وهو الموافق لما ورد

من الاخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفه العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الاية
مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى ان المراد بعابري سبيل حال السفر وذلك اذا
لم يجدوا الماء وتيمموا بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى قيل يعني مرضا يخاف على نفسه باستعمال
الماء او الوصول اليه **اقول** لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا يعم
الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم
وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضا او على سفر لان الغالب فقدان
الماء في اكثر الصحاري او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المنخفض من الارض
كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا لكونه يغيب فيه اشخاصهم عن الرائين او لامستم النساء
كناية عن الجماع كما في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو الجماع ولكن
الله ستير يحب الستر ولم يسم كما تسمون وعن الباقر عليه السلام ما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج
وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن فلم تجدوا ماء لفقده
او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني عن الصادق عليه السلام
الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او
غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن قوله سبحانه في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار
تفسيره به كما ياتي في محله ومن الحديث قوله عليه السلام في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله
سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا
فلو كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له و
كان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم
وايديكم في الكافي عن الباقر عليه السلام في اية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء
اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم **اقول** نبه عليه السلام بذلك على عدم
وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض وياتي تمام الحديث
ان شاء الله تعالى وعنه عليه السلام في صفة التيمم انه وضع كفيه في الارض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين
بشيء وعن الصادق عليه السلام انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينه
وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا عليه السلام التيمم ضربة للوجه
وضربة للكفين وعن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد للوضوء وللغسل من الجنابة تضرب بيديك مرة ثم
تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء ان لم
تكن جنبا **اقول** ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر
الاية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا ان ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمه جماعة

من شاء من اصحابنا لكيف وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفي فيه بالضربة الواحدة على ان
ظاهر اللفظ في الفقيه والتهذيب عن الصادق ع انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة و
من الحيض للنساء سواء فقال نعم **اقول** انما احتاج الى ان ينهما الاشتراط علوق التراب بالكف
كما اشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله ربما يذهب التراب
عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض
لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص
لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التوراة كما قيل انها نزلت في احبار
اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصول لهم المعجزات الدالة على صدق محمد ص
وانه المبشر به في التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم
منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم
وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم
عن مواضعه يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان كلمة اخرى كما حرفوا في وصف محمد صلى الله
عليه وآله اسمر ربعة عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه آدم طوال ويقولون سمعنا قولك
وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما
تدعونا اليه وراعنا يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم انظرنا نكلمك او نفهم كلامك
ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون
به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من
الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله
خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ
به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل او ايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يا ايها
الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها في المجمع عن الباقر ع ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها
بحيث لا تفلح ابدا او الطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او
نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان
الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه من حيث ان ذنبه لا يمحى عنه اثره فلا يستعد
للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك ما دون
الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق ع في هذه الآية
قال الكبائر فما سواها قيل وفي الفقيه انه ع سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه

عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها والقمي عنه ع ما يقرب منه وفي الفقيه عن
امير المؤمنين ع في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو ان
المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال
ع من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل
الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك و
محبيك يا علي قال امير المؤمنين ع فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك و
العياشي عن الباقر ع ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا ع وعن الصادق ع انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا
قال من ابتدع رأيا فاحب عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع ما في القرآن آية احب الي من
قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر
الى الذين يزكون انفسهم نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر ع والقمي هم الذين سموا انفسهم
بالصديق والفاروق وذي النورين بل الله يزكي من يشاء لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان
من حسن وقبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب
به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده
وكفى به بالافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و
الطاغوت القمي نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب ادينا افضل ام دين محمد قالوا بل
دينكم افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم وفي الكافي
عن الباقر ع الجبت والطاغوت فلان وفلان **اقول** الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل
ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره ويقولون
للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد
طريقا في الكافي عن الباقر ع يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار يعني
ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا في الكافي عن الباقر ع ام لهم نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين
عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة **اقول** لعل التخصيص لاجل ان الدنيا ملكهم
والخلافة حقهم فلو كانت الاموال في ايديهم لا ينتفع بها سائر الناس ولو سعوا في حقوقهم لينتفع سائر
الناس فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام في عدة
روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتاهم الله من الامامة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام المراد بالناس
النبي وآله صلى الله عليه وآله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما قال بعد
ان بيّنهم الله بشر ما اتيتهم فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام الكتاب النبوة
والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني جعل
منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرون في آل محمد صلى الله عليه وآله
قال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم
فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه اعرض ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون
بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعدّ لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام كلما نضجت جلودهم
بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء
عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثّل لي ذلك شيئا من
امر الدنيا قال نعم أرأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها ان
الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل لتأكيده
كليل أليل وشمس شامس وانما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب للائمة عليهم السلام
امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات وفيه
والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى ان يؤدي الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح
وفي المجمع عنهما عليهما السلام انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه
وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام في عدة روايات
لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن
انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب علي بالسيف
وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة وفي معناه
اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني
العدل الذي في ايديكم وفي رواية العياشي ان تحكموا بالعدل اذا ظهرتم ان تحكموا بالعدل
ان الله نعما يعظكم به العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت والله المستعان ان الله كان سميعا
بصيرا بأقوالكم واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولي الامر منكم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيامة بطاعتنا
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا
الله الآية وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت في علي بن ابي
طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسمّ عليا واهل بيته في كتابه
فقال قولوا لهم نزلت الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كل اربعين درهما درهم
حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا
اسبوعا حتى كان رسول الله عليه السلام هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله عليه السلام في علي من كنت مولاه فعلي مولاه و
قال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض
فاعطاني ذلك وقال لا تعلّموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم
في باب ضلالة فلو سكت رسول الله عليه السلام فلم يبيّن من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان و
لكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله
صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل
بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهل بيتي وثقلي الحديث
وزاد العياشي آل عباس وآل عقيل بعد قوله وآل فلان وآل فلان وعن الصادق عليه السلام انه سئل عما
بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكاة والولاية التي امر
الله بها ولاية آل محمد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات ولم يعرف امامه مات ميتة
جاهلية قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان علي ثم صار من بعده الحسن
ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض
لا تصلح الا بامام الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سأله ما ادنى ما
يكون الرجل به ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في ارضه وشاهده
على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت رأسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني واذهبت
كل شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول
الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال عليه السلام هم خلفائي يا جابر
وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف

في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى
بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه
وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي
يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال
جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم
يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا
جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب
المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة
واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه عليه السلام لا طاعة لمن عصى الله انما الطاعة
لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وانما امر
بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته فان تنازعتم ايها المأمورون
في شيء من امور الدين فردوه وارجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه
وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه القمي عن الصادق عليه السلام كيف
نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي والعياشي عن
الباقر عليه السلام انزلت هذه الاية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر
منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص في منازعتهم انما قيل ذلك
للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم
الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق
المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده
الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق
الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به وقال عليه السلام في عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله
ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا
ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
وفي الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت
بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم

الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا نزلت في الزبير بن العوام نازع
رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد صلى
الله عليه وآله فانزل الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ايما رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه
الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله الم تر
الى الذين يزعمون الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او
ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة أيحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما
يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان
قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به
حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد
والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا القمي هم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم
هذه الاية فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة النقمة من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من
التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم
الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم
وفي الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم
بلسانك وقل لهم في انفسهم في شأن انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا بليغا
يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستئصال ان ظهر منهم النفاق وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله بسببه به على ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالنفاق جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين واستغفر لهم الرسول بان اعتذروا اليه حتى
انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا
بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا صلى الله عليه وآله لا يردوا هذا الامر
في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما القمي جاؤك
يا علي قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اما بالتعرض للجهاد او كما فعلت

اسرائيل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم توبيخ بليغ لهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لايمانهم في الكافي عن الصادق ع ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر
ع ما يوعظون به في علي قال هكذا نزلت واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب فان من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
الذين هم في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتول
انفسهم واموالهم بالجهاد الاكبر والاصغر والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم في
وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوي
فيه الواحد والجمع رغب الله المؤمنين في طاعته وطاعة رسوله بهذا الوعد وما احسن من
وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده في الكافي عن الباقر ع اعينونا بالورع كان له عند الله فرجا
ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الاية ثم قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء
والصالحون وعن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه
فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع
له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة
الزرع كيفما كفته الريح انكفى وذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة ويشفع له وهو
على خير وفي العياشي عنه ع لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الاية
رسول الله في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون
فتسموا بالصلاح كما سماكم الله والعياشي عن الرضا ع حق على الله ان يجعل ولينا رفيقا للنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي العيون عن النبي صلى الله عليه
وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ذلك الفضل
من الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر بمعنى يقال اخذ
حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه وفي المجمع عن الباقر
ع خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانه بها يتقى الحذر فانفروا ثبات فاخرجوا الى الجهاد
تفسيره وتاويله الى الخيرات كلها ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة
واحدة ولا تخاذلوا في المجمع عن الباقر ع الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن ليتثاقل
اللازم والمتعدي وهم المنافقون فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم القمي والعياشي عن الصادق ع لو ان هذه
الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم وفي

رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن
تحسرا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين القول والمقول يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما تنبيه الاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم
وبينه وانما يريد ان يكون معكم لحرز المال فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة
الدنيا بالاخرة يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اثبت وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال
وتكذيبا للتوهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي
ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات
الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي وغيره عن الصادق ع عن النبي ص فوق كل بر بر
حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعنه ع من قتل في سبيل الله لم يعرفه
الله شيئا من سيئاته وعن النبي صلى الله عليه وآله للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه
مغفور له كل ذنب والثانية يقع راسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه
تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة تبتدره خزنة
الجنة بكل ريح طيبة ايهم ياخذه معه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح في
الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد وما لكم
عذر لكم لا تقاتلون في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين وفي
سبيل المستضعفين تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او في خلاصهم او نصب على الاختصاص من
فان سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا قيل هم
الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون
الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم
خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولي ونصرهم نصرتم اعز النصر وكانوا
قد ذكروا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا العياشي عنهما
عليهما السلام في هذه الاية نحن اولئك الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به
الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء
الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا رغب المؤمنين الى القتال وشجعهم ونبههم
على انهم اولياء الله وانه ناصرهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واشتغلوا بما امرتم به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه في
الكافي عن الصادق ع كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا

الزكوة واكفوا وادخلوا الجنة وعن الباقر عم انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم القتال اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم
بأسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب في الكافي
والعياشي عنه عم كفوا ايديكم مع الحسن عم كتب عليهم القتال مع الحسين عم الى اجل قريب الى خروج
القائم فان معه الظفر قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور محصنة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اي نعمة كخصب يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا بك قل
كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ما اصابك يا
انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان كل ما يأتي به العبد من عبادة
فلا يكافي صغرى نعمة من اياديه وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها
بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
وامتحان والسيئة مجازات وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير القمي عنهم عم ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة والسعة في
الرزق والاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض
والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق عم كان ابي النعم من الله عز
وجل عليكم وكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي الكافي عن الرضا عم قال الله يا ابن
ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرايضي وبنعمتي قويت على
معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذاك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذاك انني لا اسئل عما افعل
وهم يسئلون والعياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ذلك
فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر
والناهي هو الله روي انه عليه السلم قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله
فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر عم ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء
ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول
فقد اطاع الله اقول وذلك لان الامام مبلغ ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب

ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي شأننا طاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم
دبروا ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت لك من القبول وضمان
الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازات فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا يكفيك شرهم افلا يتدبرون القران يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه ولو
كان من عند غير الله من كلام البشر كما زعموه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت
النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله صلعم او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه
وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم قيل اي يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وفي الجوامع عن الباقر عم
هم الائمة المعصومون والعياشي عن الرضا عليه السلم يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القران
ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلم من وضع ولاية
الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل
وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله
وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا
اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال
الكتاب في الجوامع عنهما عليهما السلم فضل الله ورحمته النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلم
والعياشي عن الباقر عليه السلم فضل الله رسوله ورحمته الائمة عليهم السلم وعن الكاظم عليه السلم
الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب عليهما السلم لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال
الا قليلا وهم اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك
لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ينصرك لا الجنود وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
ان الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكلف احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الاية
والعياشي ما في معناه روي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم
بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون
ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض عسى الله ان يكف
بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف بأسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف
النبي صلى الله عليه وآله بمن معه سالمين والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
وتقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم بان دفع شرا عنه او جلب خيرا
اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها ثواب الشفاعة والتسبب

تحية وهي بما كان خلاف ذلك ومنها الرد على المؤمنين بكل لم يكفل بها نصيب منه وردها او مساو
لما في الفدو من ان الكفل النصيب والمثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا يعطي على
قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء
او دل عليه او اشار به فهو شريك به وفي الجوامع عنه صلى الله عليه وآله من دعا لاخيه المؤمن بظهر
الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب وفي الكافي عن السجاد عليه السلام
ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك
تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سألت له واثنى عليك
مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس
الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك
واعلم ان الله اعلم بعبده منك **اقول** اربع على نفسك اي قف وامسك ولا تتعب نفسك من
ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها القمي قال السلام وغيره من البر وفي
الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم
ويرحمكم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية الآية وفي المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق
ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها الآية وكان احسن منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله السلام تطوع والرد فريضة وعنه عليه السلام اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد
واحد اجزأ عنهم وعنه عليه السلام القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدؤن الماشي و
اصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير
على الكبير والمار على القاعد وفي اخرى واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقي
واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال
البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام
وعن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام **اقول** الافشاء ان يسلم على من لقي كائنا من
كان وعن الصادق عليه السلام ثلثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال
يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل
فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره **اقول** اراد بالغير ما يشمل الابتداء في
آخر الحديث الملائكة والرد بالاحسن في السلام ان يضيف ورحمة الله فان قال السلام ورحمة الله اضاف
وبركاته وهي النهاية لورود النهي في الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام
بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين

عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله السلام عليك فقال وعليك السلام
ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك
لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهي
عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه عليه السلام من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على
المسافر المعانقة وعنه عن امير المؤمنين عليهما السلام لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا
عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلام ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى
الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال عنه عن ابيه لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس
ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا
على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لان
التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على آكل الربوا ولا على رجل جالس على غائط ولا على
الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية
وغيرها الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا الا
فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في الجمع عن الباقر عليه السلام
نزلت في قوم قدموا من مكة فاظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى
اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم في
الكفر بان خذلهم فارتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا
ككفرهم فتكونون سواء في الضلال في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وان الشياطين
الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل
الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان
يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى
في كتابه من قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن
الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كساير الكفرة ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم

وميثاق عن محاربتكم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه
ان يعرض لاحد عهد اليهم او جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت العياشي عن الصادق عليه السلام هو الضيق
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في بني مدلج جاؤوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا
مع قومنا عليك فواعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل
ودوا لو تكفرون كما كفروا الى قوله الا الذين يصلون الى قوم نزلت في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهما انه لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله هادن
بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله هذه بنو ضمرة
قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدانا بهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكانت اشجع بلادهم قريبا
من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت
بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله
ودوا لو تكفرون كما كفروا ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والحل
والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فهابوا لقربهم من رسول الله صلى الله عليه
وآله ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه
شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة
فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسيد بن
حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر
من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود بن رخيلة وهو رئيس اشجع فسلم
على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال خاف القوم ان تغزوهم فارادوا الصلح بينك وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه
ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك
وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا بحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا
لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم
وفيهم نزلت هذه الاية الا الذين يصلون الاية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم

فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما
اذن لكم في اخذهم وقتلهم القمي عن الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه
وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل
في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة
وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحديث وهو مذكور بتمامه في سورة
براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم قيل كانوا يظهرون الاسلام
ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة
بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم
ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها
عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فان لم
يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم فاسروهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن
وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ الا في عرضة الخطأ
والقمي يعني ولا خطأ في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي
جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه مسلما وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث بن
يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا
مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة محكوم باسلامه دينا الله
كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز فيه
المولود الا في كفارة القتل فان الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت
الحنث والعياشي عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ودية مسلمة
الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عن الدية
صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة العياشي سئل الصادق
عليه السلام عن الخطاء الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل
فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطاء الذي لا شك فيه وعليه الكفارة والدية فان
كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة والقمي عن الصادق عليه السلام في رجل

مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك
قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم الآية وروى العياشي وليس عليه دية وان كان من
قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لزم قاتله كفارة
لقتله كما في الجمع عن الصادق عليه السلام فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شأنه في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه
ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ماله فيه عذر
فعليه ان يقضي اقول يعني يقضي ما بقي عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له عذابا عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة
له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن
علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقرّ عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم
الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل وعنه
عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا
للتوبة وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد الذي
قال الله عز وجل في كتابه واعدّ له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف
فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل وفي المعاني في قوله عز وجل فجزاؤه جهنم قال
ان جازاه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم للغزو فتبيّنوا فاطلبوا بيان
الامر وتبيّنوا وفي الكافي والمؤمن وقرئ فتثبّتوا في الموضعين اي توقّفوا وتأنّوا حتى تعلموا من يستحق
القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة
لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد
وفسّر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشي نسب قراءة السلام الى الصادق عليه السلام لست
مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو
حطام سريع الزوال وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام تفوّهتم بكلمتي الشهادة
فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمنّ الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين فتبيّنوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها تأكيدا لتعظيم الامر وترتّب الحكم على ما ذكر
من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهاونوا في القتل واحتاطوا

فيه القمي نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل
الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك
الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اهله وماله وصار في
ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فمرّ به اسامة
بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان
في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقاتل احدا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
الآية اقول وفي هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في قول النبي
صلى الله عليه وآله لا ما كان في نفسه علمت عذرا لامير المؤمنين عليه السلام في حروبه فانه كان
قد علم ذلك منه باعلام من رسوله صلى الله عليه وآله على ان حاضر الامام واجبة فلا عذر لاسامة في
تخلفه عنه وفي روايات العامة ان مرداسا اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهي مؤيدة لقراءة السلام
وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر
في الجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية
من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله
بن ام مكتوم قال رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي روى زيد بن ثابت انه لم يكن في آية
نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى
وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرأ
غير اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف و
المجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ترغيب للقاعد في الجهاد فضّل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة
الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله لقد
خلّفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحّت نياتهم
ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وفضّل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في الجمع جاء في الحديث ان الله سبحانه
فضّل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس
الجواد المضمر قيل كرّر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الاول ما خوّلهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة
وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول

هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون
الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر **أقول** ويحتمل ان يكون المراد بالاول قوما وبالآخر آخرين فان ما بين المجاهدين
المجاهد كما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما يغفر ما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء
الثواب ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم
بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله
الذين تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة
فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم
بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان
من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة
يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت
ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على
يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة
صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من
الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما
ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه
والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور
كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف
ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة
اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه
من ملائكته وغيرهم **أقول** ولغموض هذه المسألة قال عليه السلام ما قال والسر فيه ان قابض
روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله تعالى لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح
الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله
المسماة بالروح القدسي الذي شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله

وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي هم الرادون الملائكة والرسل واما الانسان
بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله
سبحانه الله يتوفى الانفس اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم
قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم
وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة
او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى
المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم
يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث
بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف
والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله ألم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه **أقول** لا منافاة بين الخبرين لان الاول
تفسير والثاني تأويل والآية تشملهما وفي نهج البلاغة قال عليه السلام ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة وسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما تقول
في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد
مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت به السقايات في طرق المدينة وعن الكاظم
عليه السلام انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا
عرف الاختلاف فليس بضعيف **أقول** وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن
الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر عليه السلام هو الذي لا يستطيع
حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان
ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه عليه السلام انه سئل من هم قال النساء
والاولاد ثم قال أرأيت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي
العياشي عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الاول وفي آخره مرفوع عنهم القلم وعن الصادق عليه السلام
لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء

الجنة باعمال حسنة واجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا
تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول الجليب
الذي يجلب من بلد الى بلد آخر فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا اذا
صفح عن ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه
من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من
الرغام وهو التراب وتخلصا من الضلال وسعة في الرزق واظهار الدين برغم من له انوف
ممن يضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في الجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من
المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني
لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى
اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية
العياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن
موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم
قال ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون
زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية واذا ضربتم في الارض سافرتم
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة
بين صلوة السفر والخوف قيل كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا
في التقصير فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن
زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم
هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر فقال عليه السلام اليس قد قال الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما
واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك التقصير في
السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وذكره الله تعالى في كتابه قالا قلنا فمن صلى في السفر
اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان
لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا
المغرب فانها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث
ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذي خشب وهي مسيرة

قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر او ليس قد قال

يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى
رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيامة وانا لنعرف
ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا عن النبي صلى الله عليه وآله لم يفرض للمسافر ركعتان غير قصر اقول
واقل سفر تقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا
قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك
في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان ينالوكم بمكروه
هذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا وفي الكافي والفقيه
والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في
حال الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة واذا كنت فيهم في اصحابك
الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغتروهم فاقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة
منهم من اصحابك معك وليأخذوا حذرهم تحذرهم من يتقظهم اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم تحذرهم
ويتقظهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان ما لاجله
امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وخذوا حذركم كيلا يهجم
عليكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا القمي نزلت لما خرج رسول الله صلى
الله عليه وآله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس
ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله على
الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلوة الظهر فاذن بلال وصلى رسول الله صلى
الله عليه وآله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم
فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن تجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم
فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف بهذه الاية ففرق رسول
الله صلى الله عليه وآله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم
وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قائما ومروا فوقفوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك
الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله الركعة الثانية ولهم الاولى وقعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف
ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا فركع

ركعوا واسجدوا سجدتين ثم تشهدوا ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم
سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول
الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم
سلم بعضهم على بعض وفيه عنه عليه السلام انه سئل عن صلاة الخوف قال يقوم الإمام ويجيء طائفة
من أصحابه فيقومون خلفه وطائفة بإزاء العدو فيصلي بهم الإمام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل
قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم
ويجيء الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الإمام فيقومون هم
فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الإمام
وتجيء طائفة فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الإمام قائما فيصلون
ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويجيء
الآخرون ويقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلي بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد
ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة أخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى ثم يسلم
عليهم فإذا قضيتم الصلاة فإذا فرغتم من صلاتكم وأنتم محاربوا عدوكم فاذكروا الله قياما و
قعودا وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله
تعالى إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فإذا اطمأننتم فإذا استقررتم
في أوطانكم وأنتم في أمصاركم فأقيموا الصلاة فأتموا الصلاة التي أذن لكم في قصرها وتخفيفها في
حال السفر والخوف وأتموا حدودها إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا في الكافي
عن الباقر عليه السلام يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن
صلاة هذه مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما
ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام موقوتا أي ثابتا وليس إن عجلت قليلا أو أخرت
قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم أضاعوا الصلاة و
اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب القوم الذين
هم أعداء الله وأعداؤكم إن تكونوا تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فإنهم يألمون أيضا مما
ينالهم من ذلك كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون من إظهار الدين واستحقاق الثواب
فأنتم أولى وأحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في
تدبيره في القمي إن النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة نزل عليه
جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول
الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج و
من لم يكن به جراحة فليقم فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فأنزل الله على نبيه ولا تهنوا

الآية وقال عز وجل إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله إلى قوله شهداء فخرجوا على ما بهم من
الألم والجراح إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله بما عرفك وأوحى به إليك
في الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الأئمة عليهم
السلام قال الله عز وجل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وهي جارية في الأوصياء
عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من
رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لأن الله قال لتحكم بينهم بما أراك الله ولم
يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين لأجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت
به إن الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره القمي كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني
أبيرق إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة
بدريا وأخرجوا طعاما كان أعده لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي وأخذوا طعاما كان أعده لعياله ودرعا وهم
أهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا
عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة وأنتم
أولى به مني وأنتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتنسبونه إلى قريش لتبينن
ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق
إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف وحسب ونسب
فرماهم بالسرقة واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وجاء إليه
قتادة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب
فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال ليتني مت ولم
أكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في
ذلك على نبيه إنا أنزلنا إليك الكتاب الآيات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى أبا طعمة
وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع
يروى أن أبا طعمة ابن أبيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من
اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها إلي أبو طعمة فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وكلموه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي
فهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي فنزلت وفي [illegible]
مع زيادات ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما
عليها لأن وبالها يعود عليها إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما في الخيانة مصرا عليها

اثما منهم كانه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا
يستحيون منه وهو احق ان يستحيى منه ويخاف وهو معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا
لا يرضى من القول من رمي البرئ القمي يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون
محيطا لا يفوته شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا محاميا عنهم يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او
يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا للذنوب رحيما
متفضلا عليه في نهج البلاغة من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته
ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد او اثما ذنبا عمدا ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا
اليهودي فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ ومن تبرئة النفس الخاطئة ولولا
فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن
القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما
خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم
من النبوة القمي عن الباقر عليه السلم قال ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا انطلقوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا برئ فلما انزل الله يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكيلا فاقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله
وتب من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين
اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته الاية ونزل في بشير
وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم في قوله اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عنه وعن
الباقر عليهما السلم قال وفي رواية الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلم في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
بعد فقد الرسول مما يبيتون به من اقامة الظلم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى
وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في كثير من نجويهم الا من
امر بصدقة او معروف حسن جميل او اصلاح بين الناس تاليف بينهم بالمودة في الكافي والعيا

والقمي عن الصادق عليه السلم يعني بالمعروف القرض والقمي عنه عليه السلم ان الله فرض التحمل في القرآن
قيل وما التحمل قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله لا خير في كثير من
نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلم ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت
ايديكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قيل
الاصلاح ان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من الخير
كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن آبائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله
ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس ومن يفعل
ذلك اي الامور الثلثة او الاخير ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق
يخالفه من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين
الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم وساءت مصيرا القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق ان يدعون من دونه ما يعبد هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه الا
اناثا يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة منهن شيطان
انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه وان
ان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم
عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة الذي لا يعلق بخير لعنه الله
ابعده عن الخير وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقدرا وفرض له
صداق وبغضا في المجمع من تفسير الثمالي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية من بني آدم تسعة
وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس
ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام قيل كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا
على انفسهم الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق عليه السلم ليقطعن الاذن من اصلها ولامرنهم
فليغيرن خلق الله فيه عنه عليه السلم يريد دين الله وامره ونهيه ويؤيده قوله سبحانه فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اقول ويؤيده ايضا قوله عز وجل عقيب ذلك
الدين القيم وتفسيرهم عليهم السلم فطرة الله بالاسلام ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله
عن وجهه صورة او صفة من دون اذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم
واعفائهم عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك

الرّسول ع

كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة الله عز
وجل فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه
الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه السلم
لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا
لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها
فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم
حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة
اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من
الله قيلا تأكيد بليغ ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب القمي ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب
اي لا تقتدوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا في العيون عن اسمعيل قال للصادق
عليه السلم يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال عليه السلم ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفي المجمع عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا
قلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن
ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة
يشاكها احدكم في قدمه اقول يعني قاربوا وسددوا واقتصدوا في اموركم واطلبوا باعمالكم
السداد والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفي معنى هذا الحديث اخبار كثيرة عن اهل البيت
عليهم السلم العياشي عن الباقر عليه السلم لما نزلت هذه الآية قال بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اما تبتلون في انفسكم
واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفي
الكافي عنه عليه السلم ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان
لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك
الذنب الحديث ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يدفع عنه العقاب
ومن يعمل من الصالحات بعضها من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا لا ينقص شيء من الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه له
وهو محسن آت بالحسنات في الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم التي هي دين الاسلام والمتفق على صحتها يعني اقتدى

بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن سائر الاديان واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصه
بكرامة الخلة في الكافي عنهما عليهما السلم ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه
نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله
اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم لما اتخذ الله عز وجل ابرهيم
خليلا اتاه ببشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر رأسه
ماء ودهنا فدخل ابرهيم صلى الله عليه الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابرهيم صلى الله
عليه رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو
برجل قائم احسن ما يكون الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها
ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابرهيم صلى الله عليه وقال
جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه
حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة عليها السلم فقال لها ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا
وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان ابرهيم عليه السلم كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا
عنده خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو رجل او
شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن ربها يردد
ذلك ثلث مرات فعرف ابرهيم عليه السلم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده
يتخذه خليلا قال ابرهيم عليه السلم فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال فانت هو قال ومم ذلك
قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط ولم تسئل شيئا قط فقلت لا والقمي عنه عليه السلم ان ابرهيم
صلى الله عليه كان اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام
فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين
سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت
اليه طعاما طيبا فقال ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك
المصري فقال ابرهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل
وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة
والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره
متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى
جبرئيل فقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله
لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي
فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه
ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره ولا يوجب ذلك تشبيه الله

بخلقه لا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون
عن الصادق عليه السلم انما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسئل احدا قط غير الله وفي
العلل عنه عليه السلم لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي عليه السلم لكثرة صلوته على محمد واهل بيته
صلوات الله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام
اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها تشترك في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه
عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا ومما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات
ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى
الله الى الملائكة اعمدوا الى ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابرهيم
في يوم جمع غنمه وكان لابرهيم اربعة الاف راع واربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق بوزن
من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في
طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح
فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة
السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله وَلِلّٰهِ
مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه
محتاجون اليه وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا علما وقدرة وَيَسْتَفْتُونَكَ ويسئلونك الفتوى
اي تبيين الحكم فِي النِّسَاءِ في ميراثهن القمي عن الباقر عليه السلم سئل النبي صلى الله عليه وآله
عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ يبين لكم ما سألتم في
شأنهن وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ويبين لكم ايضا ما يقرء عليكم في القران فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ من الميراث كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير
ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى ايات الفرائض
التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم وزاد
القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا
فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا
يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما
يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك امرت
وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ عن نكاحهن القمي ان الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة وساقطة
يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح
ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ويفتيكم في المستضعفين من
الولدان من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان ما يتلى عليكم واتوا اليتامى اموالهم كما مضى

وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامٰى بِالْقِسْطِ ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي اموالهم وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ في امر النساء واليتامى وغير ذلك فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وعد لمن اثر الخير في ذلك وَإِنِ امْرَأَةٌ
خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا توقعت لما ظهر لها من المخايل نُشُوزًا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا
لحقوقها أَوْ إِعْرَاضًا بان يقل مجالستها ومحادثتها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلم هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك
فتقول له لا تفعل اني اكره ان تشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك
من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وهذا هو
الصلح القمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة وسوء العشرة وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ
الشُّحَّ لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح
بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الشح فمنها من اختارته
ومنها من لم تختره وَإِنْ تُحْسِنُوا في العشرة وَتَتَّقُوا النشوز والاعراض ونقص الحق فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ من الاحسان والخصومة خَبِيرًا فيجازيكم عليه وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ان
تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوائل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي
عن الصادق عليه السلم وفي المجمع عنهما عليهما السلم ان معناه التسوية في كل الامور من جميع الوجوه
وَلَوْ حَرَصْتُمْ على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا كلفتموه ولا تؤاخذون به
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان
ما لا يدرك كله لا يترك كله فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ التي ليست ذات بعل ولا ايما في المجمع عن
الصادق عن ابائه عليهم السلم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف
به بينهن قال وروي ان عليا عليه السلم كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
في بيت الاخرى وَإِنْ تُصْلِحُوا ما تفسدون من امورهن وَتَتَّقُوا فيما يستقبل فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا يغفر لكم ما مضى من ميلكم وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ قيل يعني اذا
ابى كل واحد منهما مصالحة الاخر فيتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الاخر ببدل او
سلو من غناه وقدرته ويرزقه من فضله وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا في الكافي عن الصادق عليه السلم
انه شكى رجل اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى وحسن حاله
فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال تعالى وانكحوا الايامى منكم الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لا يتعذر
عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ من اليهود والنصارى وغيرهم وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ في

مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام وهذه الآية تجمع جميع ما يتواصى به المتواصون من الاولين و
الآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة به وصل من وصل الى الدرجات
العلى وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم كما
لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم
حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض
عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة
فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان
يشأ يذهبكم يفنكم ايها الناس ويأت بآخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم وكان الله على ذلك
من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع روي انه لما نزلت هذه الآية
ضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال هم قوم هذا يعني عجم
الفرس من كان يريد ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب
الثوابين جميعا من عند الله وما له يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه لو طلب الاشرف لم
يخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال
كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلاثا ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همته
كفاه الله همته من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله
فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا
طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا
بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
اي مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله و
ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم ان تقروا عليها او الوالدين والاقربين ان يكن
المشهود عليه او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة للغني على الفقير
لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا با
لغني وخشية منه او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق من العدول او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من العدل نهي عن متابعة
الهوى في اقامتها كمراعاة صداقة او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن ادائها في المجمع عن الباقر عليه السلام ان تلووا اي تبدلوا
الشهادة او تعرضوا اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان تلووا الامر او تعرضوا
عما امرتم به وقرئ وان تلوا على معنى وان وليتم اقامة الشهادة فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم وظاهرهم آمنوا بقلوبكم وباطنكم بالله ورسوله

والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل التورية والانجيل
وغيرهما اريد به الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بجحود
شيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين
آمنوا كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام وكالمنافقين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ثم كفروا كما عبد
اليهود العجل وارتد المنافقون ثم آمنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كما كفر اليهود بعيسى عليه السلام و
ارتد المنافقون مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وتمادوا في الغي واصروا
عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله اقرارا لا تصديقا
ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقرارا لا تصديقا
فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر عليه السلام قال هما
والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم
وعن الصادق عليه السلام نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله
في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول
الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء
لم يبق فيهم من الايمان شيء وفي رواية اخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن ابي سرح
الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حتى لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من زعم
ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع
اليه بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه و
قد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت في بني امية
حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم في الكتاب القرآن ان
اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره الحق آيات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الرضا عليه السلام
في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده
وعن الصادق عليه السلام فرض الله على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض
عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الآية ثم
استثنى موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

الكم اذا اسلمتم والكفران دمتم به والا ففي الاثم لقد دلكم على الانكار والاعراض ان الله
جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقتدين بهم في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم
ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا
فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال الم نستحذ فجاء
على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما سمي ظفر
المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله
يحكم بينكم يوم القيامة فيفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون عن الرضا عليه السلم قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون
ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله لا اله
الا هو قيل ومنهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عليهما السلم لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة
بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلم ويحتجون بهذه الآية ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وآله في اخباره بان الحسين عليه السلم سيقتل والله لقد قتل الحسين عليه السلم وقتل
من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلم وما منا الا مقتول واني والله لمقتول
بالسم باغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود الي من رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره به جبرئيل
عن رب العالمين واما قول الله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل
الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لن يجعل
الله لهم على انبيائه عليهم السلم سبيلا من طريق الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
مضى تفسيره في سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل
يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يراه في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين
كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا
واصله الذب بمعنى الطرد لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيروا الى المؤمنين بالكلية ولا الى
الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرونه ويضمرون
الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وشعارهم أتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار فان للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت بها لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض والاسفل منها هي التي في قعر جهنم ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا
من النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به
وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين
من عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا
هو الغني المتعالي عن النفع والضرر وانما يعاقب المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج
يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر
لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كما
مر وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم و
ايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في المجمع عن الباقر عليه السلم لا يحب
الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا بأس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين
وفيه وتقديره ولا تنتصروا ان تعدوا ما ظلمتم اي ما يقرب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها
ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه
فقد ظلمك وفي المجمع عن الصادق عليه السلم انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا
جناح عليه في ان يذكر سوء ما فعله والعياشي عنه عليه السلم في هذه الآية من اضاف قوما
فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلم الجهر بالسوء من
القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق
الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله ان تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا او تخفوه
او تعفوا عن سوء مع قدرتكم على الانتقام من دون ان تجهروا بالسوء من القول وهو المقصود ذكره
وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن
العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء و
نكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلى
الله عليهما وكما فعلت النصارى صدقوا عيسى ومن تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين الايمان والكفر سبيلا طريقا الى الضلالة مع ان لا ايمان

بالله لا يتم الا بالايمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكفر ببعض ذلك كالكفر بالكل
وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر حقا تأكيدا
لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم عن حيز الكفار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم و
يذلهم القمي قال هم الذين اقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وانكروا امير المؤمنين عليه السلام و
الذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل آمنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم سمى الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على انه كائن
لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم بانواع
الانعام يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء في المجمع روي ان كعب بن الاشرف
وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية
جملة فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظمن عليك سؤالهم انزال الكتاب
من السماء فانهم سألوا موسى اعظم من ذلك بعدما اتيتهم الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة
وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض
ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة
عيانا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا
العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة
رحمتنا وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل
بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على
لسان موسى او داود ولا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا
بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتاكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا عليهم
طيبات متقدمة عليه وكفرهم بآيات الله بحججه ودلائله وقتلهم الانبياء بغير حق القمي قال
هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل
اجدادهم وكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية
للعلوم او في اكنة كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها التوفيق
للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه
وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق
عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم بنت عمران عليهما السلام
الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله يعني رسول الله بزعمه نظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما

قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله
وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان
كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه
وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم
صلب الناسوت وصعد اللاهوت ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه
يقينا قتلا يقينا كما زعموه او تأكيد لنفي القتل بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات
لرفعه في الفقيه عن السجاد عليه السلام ان لله بقاعا في سماواته فمن عرج به اليها فقد عرج
به اليه الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم عليهما السلام بل رفعه الله اليه القمي رفع وعليه
مدرعة من صوف والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم عليهما السلام بمدرعة
صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك
زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم
ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض
حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا
على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى بل
رفعه الله اليه بعد ان توفاه عليه السلام وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان
الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته قيل يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان
يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وبه روايات عنهم عليهم السلام ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله القمي عن
شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية
هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني
فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما
تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي
ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به
فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت بها من عين
صافية قال القمي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رجع آمن به الناس كلهم والعياشي
عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله صلى الله

عليه وآله وامير المؤمنين عليهما السلام حقا من الاولين والآخرين وعن الصادق عليه السلام انما
ايمان اهل الكتاب انما هو بمحمد صلى الله عليه وآله وفي المجمع في احد معنييها ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي
قال ورواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما عليهما السلام حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا و
عليا والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هذه
نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام بامامته كما
اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اقول يعني ان ولد فاطمة هم المعنيون
باهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون
بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره فبظلم من الذين هادوا فبظلم عظيم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الآية وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام من زرع حنطة في ارض فلم يزك زرعه
او خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعيه واكرته لان الله عز وجل
يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة و
غيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في
العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة قيل يعني
يؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء وقيل بل نصب على المدح والمؤتون الزكوة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان
ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء الذين سلفوا و
اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون و
سليمان وآتينا داود زبورا ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قيل هو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد
فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عنهما عليهما
السلام اني اوحيت اليك كما اوحيت الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي وفي الكافي عن النبي صلى
الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفي الاكمال والعياشي عن
الباقر عليه السلام وكان بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في
القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الانبياء وفي

هادوا

خصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة واربعة وعشرين
الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلام الآدميين
مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام في
حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله تبارك وتعالى
ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء
وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين
عليه السلام كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه عليه
السلام في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله
به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله
فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما يبلغ رسل السماء
رسل الارض وفي الاحتجاج عن مكالمة اليهود النبي صلى الله عليه وآله قالوا موسى خير منك قال و
لم قالوا لان الله عز وجل كلمه باربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد
اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الآية وفي
تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا
لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد لك بهذا فنزلت اي لم يعلمه بانك مستاهل له والملائكة يشهدون ايضا وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك
في علي الآية ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين
الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا
وظلموا جمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا
وكان ذلك على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية
هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله الآية القمي قرأ ابو عبد الله عليه السلام ان الذين
كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا
لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم وكذلك الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت
اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها ولا تقولوا
على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله

وكلمته ألقاها إلى مريم أوصلها إليها وحصّلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه في الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام
روح مخلوقة اختارها واصطفاها روح آدم وروح عيسى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة ولا
تقولوا الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله انتهوا عن التثليث خيراً لكم نظيره إنما الله إله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من
انحاء الكثرة والتعدد واصلاً سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد كيف والولد
لا بد أن يكون مماثلاً للوالد تعالى الله أن يكون له مماثل ويعادل له ما في السموات وما في الأرض ملكاً
وملكاً وخلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولداً وكفى بالله وكيلاً تنبيه على غناه عن الولد فان
الحاجة اليه ليكون وكيلاً لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او
يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف أن يكون عبداً لله لأن عبوديته شرف يباهي به وإنما المذلة
والاستنكاف في عبودية غيره وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تعيب
صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار
أن يكون عبد الله قال فنزلت ولا الملائكة المقربون ولا يستنكف الملائكة المقربون أن
يكونوا عبيداً لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ومن يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف
وإنما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم
إليه جميعاً المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجازيهم على حسب أحوالهم فأما الذين آمنوا و
عملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ظاهر المعنى يا أيها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً قيل البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله و
النور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنور القرآن أي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم
يبق لكم عذر ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي عليه السلام فأما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحق وفضل إحسان زائد عليه ويهديهم
إليه إلى الله أو إلى الموعود أو إلى الرحمة والفضل صراطاً مستقيماً قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة
الفاتحة العياشي عن الصادق عليه السلام البرهان محمد والنور علي والصراط المستقيم علي وفي القمي
النور إمامة أمير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته وولاية الأئمة بعده يستفتونك أي في
الكلالة كما يدل عليه الجواب روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة قد مضى
تفسيرها في أول السورة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت أي لأب وأم أو لأب
كما عن الصادق عليه السلام فلها نصف ما ترك وهو يرثها أي والمرء يرث أخته جميع مالها

إن كانت الأخت هي الميتة إن لم يكن لها ولد ولا والد لأن الكلام في ميراث الكلالة ولأن السنة
دلت على أن الإخوة لا يرثون مع الأب كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فإن كانتا اثنتين
الضمير لمن يرث بالأخوة فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ
الأنثيين القمي عن الباقر عليه السلام إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ
البنت لو كانت والنصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فإن كان موضع
الأخت أخ أخذ الميراث كله بالآية لقول الله تعالى وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا أختين أخذتا
الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين وذلك
كله إذا لم يكن للميت ولد أو أبوان أو زوجة ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الأخبار المعصومية
المروية في الكافي وغيره يبين الله لكم أن تضلوا أي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم
وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا أو لئلا تضلوا
والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات قيل هي آخر آية نزلت في الأحكام في ثواب
الأعمال والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن من ضغطة القبر

سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود القمي عن الصادق عليه السلام أي بالعهود أقول الإيفاء
والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل ههنا كل ما عقد الله على عباده وألزمها إياهم من الإيمان
به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه و
سننه ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم
من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحصورة والقمي عن الجواد عليه السلام إن رسول الله صلى الله
عليه وآله عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشر مواطن ثم أنزل الله يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام أحلت لكم بهيمة الأنعام قيل
بيان أريد بها الأزواج الثمانية والمستفاد من ظواهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آية أخرى
والمراد هنا بيان حل الأجنة التي في بطونها ففي الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن
أحدهما عليهما السلام في تفسيرها الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه فذلك
في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وإن لم يكن تاماً فلا تأكله والعياشي
عن الباقر عليه السلام هي الأجنة التي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر
ببيع الأجنة ويحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخفى أو يكون تخصيصاً لا ولد
تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم والعياشي عنه عليه السلام أن علياً عليه السلام سئل عن
أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل إلا ما يتلى عليكم تحريمه
غير محلي الصيد وأنتم حرم قيل يعني أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يحرج

عليكم (اقول) وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال إن الله يحكم ما يريد من تحريم وتحليل يا أيها
الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعار
الدين وعلامة من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر الحرام بالقتال فيه وفي المجمع عن الباقر عليه السلم
نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم (اقول) يعني حين قدم حاجا واراد المسلمون قتله
في اشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلم لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز
ان يبتدى المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة
ولا القلائد ما قلد به الهدي من نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا
آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم من فضله
ويرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء واذا
حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم
شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم يعني عام الحديبية ان
تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة
الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اي المسفوح منه لقوله تعالى
او دما مسفوحا قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكي
وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره وما اهل لغير الله به رفع الصوت لغير الله
به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق [illegible]
عن الباقر عليه السلم في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعني ما
ذبح للاصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة وكانوا
يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها
حتى تموت فاذا ماتت اكلوها والمتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت اكلوها
والنطيحة كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا
يأكلون ما يأكله الذئب والاسد فحرم الله عز وجل ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون
لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم
فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها
الى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء فالفذ والتوأم و
المسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلثة

اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة
اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شيء
وهو القمار فحرمه الله تعالى والقمي مثله وفي العيون والتهذيب عن الجواد عليه السلم ما يقرب منه
الا انه قال والموقوذة التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة قال وكانوا في الجاهلية
يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر اسماءها السبعة و
الثلثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها
الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلثة التي لا انصباء لها الى ثلثة منهم
فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه
الثلثة الذين نقدوا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل
وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني حراما (اقول) معنى تجزيته عشرة اجزاء اشتراء عشرة من
عشرة انفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلم لا تجزيته بلحمه والانصباء جمع النصيب والفذ بالفاء
والذال المعجمة المشددة والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة
والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين
المهملة وقد يحرك والرقيب بالراء والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح
اللام والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة و
الوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم
لهم بالاقداح يعني السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني
ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا
عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفي بعض الاخبار ايماء الى ذلك كما يأتي في اواخر السورة ويمكن
التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل
الذكاة من الخنزير والدم كذا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم والعياشي عن الرضا عليه السلم المتردية
والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم ان ادنى ما
يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
في كتاب علي عليه السلم اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحرك الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته
وفي معناه اخبار اخر اليوم الآن يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه
وترجعوا منه الى الشرك القمي قال ذلك نزلت في ولاية امير المؤمنين عليه السلم فلا تخشوهم ان يظهروا
على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان خالفتم امري ان تحل بكم عقوبتي اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا في المجمع عنهما عليهما السلم
انما نزلت بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم علما للانام يوم غدير خم عند

منصرفه عن حجة الوداع قال وهي آخر فريضة أنزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل
الله اليوم أكملت لكم دينكم قال تعالى لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض وفي العياشي
والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه **أقول** وإنما أكملت الفرائض بالولاية لأن النبي صلى
الله عليه وآله أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى علي ثم إلى ذريته الأوصياء واحدا بعد واحد
فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد منهم
بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ويأتي ما
يقرب منه في خطبة الغدير إن شاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض في المعنى
لمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف غير مائل لإثم والقمي عن
الباقر عليه السلام غير متعمد لإثم **أقول** وذلك بأن يأكلها تلذذا أو مجاوزا حد الرخصة وهكذا
قوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فإن الله غفور رحيم لا يؤاخذه
بأكله يسألونك ماذا أحل لهم كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم قل أحل لكم
الطيبات قيل ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه وما علمتم من الجوارح أي صيد
وهي كواسب الصيد على أهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
بالصيد مشتق من الكلب وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام في قول
الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه عليه السلام إذا أرسلت بازا أو صقرا
أو عقابا فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه وإن قتل فلا تأكل وعنه عليه السلام وقد سأل عن إرسال الكلب
والصقر فقال أما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكاته وأما الكلب فكل منه إذا ذكرت
اسم الله عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل وفي معناها أخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله تعلمونهن من طرق
التأديب وفنونه باتباع الصيد بإرسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وإمساكه عليه
الصيد وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكر اسم الله عليه فكلوا من
صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل أن تدركوه فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه و
التهذيب عن الصادق عليه السلام قال في صيد الكلب إن أرسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما أمسك
عليه وإن قتل وإن أكل فكل ما بقي وإن كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فإنه معلم
فأما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والصقور وأشباه ذلك فلا تأكل من صيده إلا ما أدركت ذكاته
لأن الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن يدرك ذكاته وفي أخبار أخر
التي وردت بخلاف ذلك محمولة على التقية لموافقتها مذاهب العامة كما بيناه في الوافي فكلوا مما
أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن صيد البزاة و
الصقور والفهود والكلاب قال لا تأكل إلا ما ذكيت إلا الكلاب قيل فإن قتله قال كل فإن الله

يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم ثم قال عليه السلام
كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها وقال إذا أرسلت
الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته واتقوا الله فيما حرم عليكم إن الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما
جل ودق اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم القمي قال عنى بطعامهم
ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبائحهم ثم
قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم وفي الكافي وغيره عنهما عليهما السلام في
عدة أخبار أن المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تأكل من ذبائح اليهود والنصارى ولا تأكل
من آنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد وفي بعضها إذا شهدتموهم
وقد سموا اسم الله فكلوا ذبائحهم وإن لم تشهدوهم فلا تأكلوا وإن أتاك رجل مسلم فأخبرك أنهم سموا
فكل وفي بعضها لا تأكله ولا تتركه تقول إنه حرام ولكن تتركه تتنزه عنه إن في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير
وطعامكم حل لهم فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوا منهم والمحصنات من المؤمنات أحل لكم العقد على العفائف
من المؤمنات العياشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم في الفقيه عن الصادق عليه السلام هن العفائف والعياشي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل
ما معنى إحصانهن قال هن العفائف من نسائهم وفي الكافي والجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام
أنها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في الجمع وهو قوله ولا تنكحوا المشركات والقمي أحل
الله نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال إنما
يحل نكاح أهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم يحل مناكحتهم **أقول** ويؤيد [illegible] الحديث
النبوي أن سورة المائدة آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن
الجهم قال قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يا أبا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية على مسلمة
قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فإن ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج
النصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قال فما تقول في هذه الآية فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن
يتزوج النصرانية واليهودية قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له
فيها الهوى قال إن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أن عليه في دينه غضاضة
وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة أو أمة و
عنه عليه السلام إنما يحل منهن نكاح البله وفي الفقيه عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل المسلم
أيتزوج المجوسية قال لا ولكن إن كانت له أمة مجوسية فلا بأس أن يطأها ويعزل عنها ولا
يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على
اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية

وشدّه حرجه وفيه في جواز التمتع بهنّ والمجوسية اخبار اذا آتيتموهنّ اجورهنّ مهورهنّ محصنين
اعفّاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان مسرّين به والخدن الصديق
يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بجحد الشرايع او يمتنع كما في الكافي عن الصادق عليه السلم
في تفسيره ترك العمل الذي اقرّ به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك
العمل حتى يدعه اجمع والعياشي مثله وروي عن الصادق عليه السلم وفي ما يخرج به الرجل من
الاسلام ان يدعى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله ولا
يرضى به وعن الباقر عليه السلم يعني بولاية علي عليه السلم والقمي قال من امن ثم اطاع اهل الشرك فقد
حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود عندنا
كما يأتي واريد بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما
معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر عليه السلم سئل ما عنى بها قال من النوم كما
من كلمات المفسرين واجماعهم على انه اوجب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الاخبار كما ان
وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل اخر وكان ساير محلات القرآن انما تبين بتفسير اهل البيت
عليهم السلم ومن اوتي بما نزل في البيت من غير حد الوجه ما يوليه فلا يجب تخليل الشعر الكثيف
اعني الذي لا يرى خلاله في التخاطب اذ المواجهة حينئذ انما يكون بالشعر لا بما تحته كما ورد عن
الباقر عليه السلم كلما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوه ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه
الماء ورواه في التهذيب وفيه وفي الكافي عن احدهما عليهما السلم انه سئل عن الرجل يتوضأ ابيطن
لحيته قال لا وانما حدّ الوجه ففي الفقيه والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم الوجه الذي امر الله
الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت عليه الوسطى
والابهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه
وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا واما في ساير الاعضاء فيجب ايصال
الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على
القلنسوة ولا على الخفين ففي التهذيب عن الباقر عليه السلم جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلم فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي عليه السلم قبل المائدة او بعد المائدة
فقال لا ادري فقال علي عليه السلم سبق الكتاب الخفين انما انزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين
او ثلثة **اقول** المغيرة بن شعبة هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم
الله وفي الفقيه روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة من
رأى وضوءه على جلد غيره وروي عنها انها قالت لان امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان

امسح على خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الا خفا اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين
منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه وآله على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه على ان
الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق
وعلى ما تحت المنكب بيّن الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وصقّل
سيفك الى القبضة فلا دلالة في الاية على ابتداء الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس
في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل باصابع اليد ورأس السيف فهي مجملة في هذا
المعنى يحتاج الى تبيين اهل البيت عليهم السلم والمرفق بكسر اوله وفتح ثالثه او بالعكس مجمع عظمي الذراع
والعضد ولا دلالة في الاية على ادخاله في غسل اليد ولا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج
الغاية تارة ودخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة وانما تبين بتفسيرهم عليهم السلم والغسل بصيب
الماء على العضو وتمشيه فيه وان لم يدلك والباء في برؤسكم للتبعيض وكذا في بوجوهكم
كما في المعطوفين عليهما اعني ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر عليه السلم كما يأتي والكعب عظم مائل
الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم ناتئ عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في
ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وانما اختلف الناس
فيه لعدم تعوّدهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التأمل في الاخبار المعصومية
سلام الله عليهم ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بيّن
الله سبحانه غاية الممسوح منها ثم دلالة الاية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في
رابعة النهار وخصوصا على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل ففي التهذيب
عن الباقر عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين على الخفض
هي ام على النصب قال بل هي على الخفض **اقول** وعلى تقدير القراءة على النصب ايضا يدل على
المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما تقول مررت بزيد وعمرا وانّ عطفها على الوجوه
خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية وقد روت العامة عن امير المؤمنين عليه السلم وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه وروي ايضا عن ابن
عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ومن
باهلني باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وفي التهذيب عن
الباقر عليه السلم انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
انه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل
ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه
وآله فدعا بطست او تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها
وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى

الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع
باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك
قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا
من وجهه الا غسله وامر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا غسله
لان الله تعالى يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا
مسح بشيء من رأسه او بشيء من قدميه ما بين الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزأه فقيل اين الكعبان
قال ههنا يعني المفصل دون عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب اسفل من
ذلك فقيل اصلحك الله الغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان
تأتيان على ذلك كله وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلم الا تخبرني من اين
علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله
عليه واله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي
ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان
يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض
الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا
حين وصلهما بالرأس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه واله للناس فضيعوه
الحديث ويأتي تمامه عن قريب واشار عليه السلم بقوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار
سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير اية الوضوء لعموم البلوى
بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا اليه كرام اهل بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم وتمام
الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وان كنتم جنبا فاطهروا عطف جزاء الشرط الاول على فاغسلوا
وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضأوا وان كنتم جنبا فاغتسلوا يدل عليه قوله تعالى
وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله تعالى وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او
كان مستأنفا لم يتناسق المتعاطفان والشرطان لانتفاء الارتباط بين الغسل والصلوة من الاية
ولم يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع اساليب الكلام ويدل
عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلم انه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل
قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلم انه سئل عن غسل الجنابة
فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق
ثم تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك ليس قبله ولا بعده وضوء وكل شيء امسسته الماء
فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وان لم يدلك جسده وفي
الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فانقاه بثلث غرف ثم صب

على رأسه ثلث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء
اجزأه وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الاية في سورة النساء
فلا حاجة الى الاعادة وفي الفقيه في حديث زرارة السابق انفا متصلا باخره ثم قال فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء عمن لم يجد الماء اثبت بعض
الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع
لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها اقول عليه السلم من ذلك
التيمم الظاهر ان المراد به المتيمم به بدليل قوله لان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر على الوجه ويستفاد
منه ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر الغير
المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله من فرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد
ليطهركم من الاحداث والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم
نعمته عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم
المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عهد اسلامكم ان تطيعوا الله فيما
يفرضه عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع
من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك **اقول** وهذا داخل فيه اذ
قلتم سمعنا واطعنا القمي قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه واله الميثاق عليهم بالولاية قالوا
سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في نسيان نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور
بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنان قوم شدة عداوتهم وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم
بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا
في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل كرر
هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام
بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف
ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير
ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كفيلا امينا شاهدا
من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله اني معكم بالنصرة لئن

أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي صدّقتموهم وعزّرتموهم نصرتموهم ووقّرتموهم
وأقرضتم الله قرضاً حسناً بالانفاق في سبيله لأكفّرنّ عنكم سيّئاتكم ولأدخلنّكم
جنّات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السبيل قيل انّ الله وعد بني اسرائيل
بعد هلاك فرعون بمصر ان يصيروا الى اريحا ارض الشام وكان فيها الجبابرة وقال انّي كتبتها
لكم قراراً وامر موسى ان يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى
الجبابرة والجهاد فاختاروا وبعثهم فلمّا دنا النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفّل لهم به وسار
بهم فلمّا دنوا من ارضهم بعث النقباء يتجسّسون فرأوا اجراماً عظاماً وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا واخبروا موسى عليه
السلم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدّثوا بذلك قومهم الّا كالب بن يوفنا من سبط يهودا و
يوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم طردناهم
من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر يحرّفون الكلم عن مواضعه و
نسوا حظّاً تركوا نصيباً وافراً ممّا ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة
إلّا قليلاً منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح انّ الله يحبّ المحسنين حثّ على الصفح التي منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين ومن الذين قالوا انّا نصارى ادّعوا نصرة الله الاتّسام بهذا الاسم اخذنا
ميثاقهم كما اخذنا ممّن قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظّاً ممّا ذكّروا به فأغرينا فالزمنا بينهم
العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة وسوف ينبّئهم الله بما كانوا يصنعون
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من
الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل و
يعفو عن كثير ممّا تخفونه لا يخبر به اذا لم يبيّن النبي صلى الله عليه وآله كثيراً ممّا اخفيتموه ممّا
في التورية من اخباره وبيع كثير الاحبية وفي المجمع عن الباقر عليه السلم عند تفسير يا ايّها الرسول لا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة انّ امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل
من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي صلى
الله عليه وآله عن ذلك طمعاً في ان يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن
اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني
والزانية اذا احصنا ما حدّهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلم
بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له
فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابّاً امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فأيّ رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى عليه
السلم قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله انّي انشدك
الله الذي لا اله الّا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق آل فرعون وظلّل

عليكم الغمام وانزل عليكم المنّ والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا
نعم والذي ذكّرتني به لولا خشية ان يحرقني ربّ التورية ان كذبت او غيّرت ما اعترفت لك ولكن
اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انّه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في
المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي صلى
الله عليه وآله فماذا كان اوّل ما ترخّصتم به امر الله قال كنّا اذا زنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف
اقمنا عليه الحدّ فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عمّ ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر فاراد الملك رجمه
فقال له قومه لا حتى ترجم فلاناً يعنون ابن عمّه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على
الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة ثم يسوّد وجوههما ثم يحملان على
حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا
ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنّك كنت غائباً فكرهنا ان نغتابك فقال
انّه انشدني بالتورية ولولا ذلك ما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده
وقال انا اوّل من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن
لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي صلى
الله عليه وآله عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن
وقيل كلاهما القرآن واريد بتوحيد الضمير في به والقمّي قال يعني بالنور امير المؤمنين والائمة عليهم السلم
يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة من العذاب ويخرجهم من الظلمات انواع
الكفر الى النور الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق
الى الله والجنّة لقد كفر الذين قالوا انّ الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً فمن
يمنع من قدرته وارادته شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامّه ومن في الارض جميعاً ولله
ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحبّاؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذّبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر
والمسخ وفي الآخرة بالنار اياماً معدودة كما زعمتم بل انتم بشر ممّن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به
وبرسله ويعذّب من يشاء وهم من كفر والمعنى انّه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزيّة لكم عليهم
ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلّها سواء في كونه خلقاً وملكاً له واليه المصير فيجازي كلّاً
بما كسب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم ما يحتاج الى البيان على فترة من الرسل على
فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في اكمال الدين معنى الفترة ان لا يكون
نبيّ ولا وصيّ ظاهر مشهور وقد كان بين نبيّنا وبين عيسى عليهما السلم انبياء وائمّة مستورون
خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث

نبينا خمسون سنة أقول تصديق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لا تخلو الأرض من قائم
لله بحجة إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة أن تقولوا
ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير وقد مضى في
سورة النساء عند قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ
رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله
عليهم فيقول نبينا لكل أمة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي يقتدر على شهادة
جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام
وإنزال المن والسلوى وغير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني
الشام التي كتب الله لكم أن تكون مساكنكم العياشي عن الصادق عليه السلام أن بني إسرائيل قال الله
لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أبنائهم وإنما دخلها أبناء الأبناء و
عنهما عليهما السلام كتبها لهم ثم محاها ولا ترتدوا على أدباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين شديدي البطش والبأس والخلق لا طاقة
لنا بمقاومتهم وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون إذ لا طاقة لنا
قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر عليه السلام رواه العياشي
من الذين يخافون أي يخافون الله ويتقونه أنعم الله عليهما بالإيمان والتثبت ادخلوا
عليهم الباب باب قريتهم أي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار فإذا دخلتموه
فإنكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم أجسامهم ولأنهم أجسام لا قلوب فيها وعلى
الله فتوكلوا في نصرته على الجبارين إن كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى
إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون قالوها
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب
عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فلا
تأس على القوم الفاسقين لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني إسرائيل ثم قال أبو جعفر
عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه
كانوا ستمائة ألف فقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى أربعون ألفا وسلم
هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم

قال في الصحاح الحطات و
نخطات بمعنى واحد ولا
نقل الخط
منه

الفاسقين فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل إن رسول الله صلى الله عليه
وآله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا أربعين
حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها وبئس البلاد مصر
أما إنها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني إسرائيل إلا معصية منهم لله لأن الله تعالى قال
ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة
في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا بعد توبتهم
ورضا الله عنهم وعن الصادق عليه السلام ذكر موسى قولهم فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون قال فحرمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم فكانوا إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل
نادوا الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله
تعالى للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا
فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم و
أخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي صلى
الله عليه وآله أن موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى وأي نفس لا تموت
القمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما أراد موسى أن يفارقهم
فزعوا وقالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل
الله أن يتوب عليهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل بالحق أي الصدق إذ قربا قربانا القربان
ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها فتقبل من أحدهما لأنه رضي بحكم الله وأخلص النية لله وعمد
إلى أحسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر لأنه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه و
قصد إلى أخس ما عنده وهو قابيل قال لأقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه
قال إنما يتقبل الله من المتقين يعني إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في
إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق لئن بسطت
إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن
تبوء أن ترجع بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات
أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لا حبه في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمنا
أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل إني أريد أن
تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح
من الخاسرين دينا ودنيا إذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر عليه السلام أن حواء
امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في أول بطن قابيل وقيل قابين و

حتى م

توامته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح
قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما
امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب
ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ضغثا ثم صعدا فوضعا
القربان على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا بمكة فخرج
اليها الى البيت بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل
قرباني وتريد ان تاخذ اختي الحسناء وآخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه
بحجر فقتله والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث سبق صدره في اول سورة النساء قيل له
انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقول هذا اما تستحيي ان تروي
هذا على نبي الله آدم قيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى
الى آدم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال
انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل
فحسده قابيل فقتله وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانهما وكان القربان اذا
قبل تاكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لاعبدن هذه
النار حتى تتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان
تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى آدم عليه السلام قال
له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال
لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم عليه السلام على هابيل اربعين ليلة وفي الكافي عنه
عليه السلام ما في معناه فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال
يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على
قتله القمي عن السجاد عليه السلام بعد ذكر قربانهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس
فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا
حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا
ويلتى الآية فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم
ير معه هابيل فقال له آدم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي
الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله
فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت
كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوما وليلة
فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل

فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة
مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله وفي المجمع روت العامة عن الصادق عليه السلام قتل هابيل
وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه
الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم
حفر بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه والعياشي عن
الباقر عليه السلام ان قابيل ابن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في
زمهريرها وحميمها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة صيره الله الى النار وعنه عليه السلام
ذكر ابن آدم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان الله الله اعدل من ذلك
ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة وفي الاحتجاج قال طاوس اليماني لابي جعفر عليه
السلام هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت
ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع قال صدقت
قال ابو جعفر عليه السلام هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار
الى ان تقوم الساعة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل القمي لفظ الآية خاص في بني
اسرائيل ومعناها في الناس كلهم انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص
او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا
لهتكه حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرية الناس عليه وفي الفقيه والعياشي عن
الصادق عليه السلام واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل
الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل آخر قال يضاعف عليه وفي رواية
اخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يرد على ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من
الروايتين ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او
منع من القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي
قال من انقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كفله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى
غنى وافضل من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في
تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذاك تاويلها الاعظم
وفيه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام من اخرجها من ضلال الى هدى
فكانما احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلام تاويلها الاعظم
ان دعاها فاستجاب له وفي الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء
كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا

فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تأكيدا للأمر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون مجاوزون عن الحق في المجمع عن الباقر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض في العياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أقيموا عندي فإذا برأتم بعثتكم في سرية فقالوا أخرجنا من المدينة فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها فلما برئوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل وساقوا الإبل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فبعث إليهم عليا عليه السلام وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وعنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث آخر ليس أي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا ولم يقتل نفي من الأرض وفي معناه أخبار أخر وعن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وأنه سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة وفي حديث آخر فإنه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فإن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قال إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها **أقول** إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استخلاصه إلى أنفسهم وأبوا أن يسلموه إلى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل أهلها وفي رواية أخرى للعياشي يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق قال فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحدا ولم يأخذوا مالا أمر بإيداعهم الحبس فإن ذلك معنى نفيهم من الأرض وفي رواية في الكافي أن معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر ليكون عدلا للقتل والصلب وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله أما القتل قصاصا

فإلى الأولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه والتوبة بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحد إلا أن يكون عن الشرك يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الإمام واتباعه من وسل إلى كذا إذا تقرب تقربوا إليه بالإمام وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة أنها أعلى درجة في الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من أراده فليرجع إليه وجاهدوا في سبيله بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله تعالى والفوز بكرامته إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض من صنوف الأموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لأنفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم العياشي عنهما عليهما السلام أنهم أعداء علي عليه السلام والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما السرقة أخذ مال الغير في خفية في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل وفي درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل أرأيت من سرق أقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع إلا في ربع دينار أو أكثر ولو قطعت أيدي السراق فيما هو أقل من ربع دينار لألفيت عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا تقطع الإبهام وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع الأربع أصابع وترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة ويغسل بها وجهه للصلاة وفي معناها أخبار أخر والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة فقيل له يا أمير المؤمنين تركت عامة يده فقال فإن تاب فبأي شيء يتوضأ يقول الله تعالى فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلام أن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله وأن المساجد لله يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال إني لأستحيي من

اصول ٤م

الله ان تركه لا ينتفع بشيء ولكن احبسه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه
وآله من سارق بعد يده ورجله وفي العياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار كثيرة جزاء بما كسبا
نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح
امره برد المال والتقصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا
يقطع ولا يعذب في الآخرة الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع
حينئذ وان عفا عنه صاحبه ففي الكافي عن احدهما عليهما السلام في رجل سرق او شرب
الخمر او زنى فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم
يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلام من اخذ سارقا فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى الامام
قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه وانما
الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله تعالى والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد
الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه او
يتركه فقال ان صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء
فوجد رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه
فرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله اقطعوا يده فقال صفوان تقطع
يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال صلى الله عليه وآله فهلا كان
هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي قابلون
له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخرين من اليهود
لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او لافراط البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم
او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده واهماله له يقولون ان
اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه
فاحذروا قبول ما افتاكم به قيل كان نزول هذه الآية ما يأتي في تفسير قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا ومحاكمة بين يدي النبي صلى الله عليه
وآله في اليهود والقمي قال كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون
وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا
من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل

ق

بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات
كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على ان اي رجل من اليهود من
النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يجنب ويحمم والتجبية ان يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب
الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل من قريظة قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية
كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل الاوس والخزرج في الاسلام
ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا
بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وانما هو شيء غلبتمونا عليه
فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله
ابن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال
عبد الله بن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا
معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة
والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه و
قد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف
الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل
عليه السلام بهذه الآيات قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله بن ابي وبني النضير و
ان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن
يرد الله فتنته اختباره ليفضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا
في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم
والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم واظهار
كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب كرره للتأكيد اكالون للسحت اي الحرام
من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
السحت فقال الرشاء في الحكم وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر
البغي والرشوة واجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل
شيء غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر
وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم و
برسوله صلى الله عليه وآله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين قريتين
يأخذ من السلطان على القضاء الرزق فقال ذلك السحت وفي العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته

بين الحلال والحرام وهو ان يواجر الرجل نفسه على السكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي واجارته نفسه
حلال ومن جهة ما يحل ويحل هو السحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير له صلى الله عليه
واله في التهذيب عن الباقر عليه السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية واهل الانجيل يتحاكمون اليه
كان ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي
امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم
من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وفيه تنبيه على انهم
ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم
الله في زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم و
ما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها
هدى بيان للحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا
لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا ويحكمون لهم والربانيون والاحبار
ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء العياشي
عن الصادق عليه السلام الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار
هم العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية فينا نزلت فلا تخشوا الناس واخشون
قيل نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا
باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
في الكافي عن النبي صلى الله عليه واله من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه
الاية وعن الباقر والصادق عليهما السلام من حكم في درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او
عصى فهو كافر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود
فيها في التورية ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف
تجدع بها والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص قيل
العياشي هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وقوله والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اي عفا عنه فهو كفارة له في
الكافي عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح وغيره وفي الفقيه
سئل الا انه قال ما عفي عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك
هم الظالمون وقفينا على آثارهم واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم
مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين

يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين تخصيص الذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا
بالانتفاع به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من
جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه من التغيير ويشهد له بالصحة
والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي نزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق منحرفا
عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه
بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا وضح
في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من
المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبي بالاخذ
بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي امر الله بها موسى عليه السلام ان جعل عليهم السبت
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من
الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم
جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل
بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على الكتاب اي
انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير
وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما
جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن
الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه تنبيه على ان
لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وان كثيرا من
الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته
والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك
عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على توليهم عن حكم الله ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون
الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق عليه السلام
عليه السلام الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطا حكم الله حكم بحكم الجاهلية يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين
اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة

عليكم وهم يشفقون في فساد تكم ومن يتولهم منكم فانه منهم من استنصر بهم فهو كافر مثلهم
العياشي عن الصادق عليه السلم من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو
منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابرهيم
ومن تبعني فانه مني إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة
الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض كابن ابي يسارعون فيهم في موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان
ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله و
رسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرء من ولاية موالي فنزلت فعسى الله أن يأتي بالفتح
لرسوله او أمر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي
هؤلاء المنافقين على ما أسروا في أنفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي
عن الصادق عليه السلم في تاويل هذه الآية اذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد سبعة ايام
ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض او لليهود أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم
تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص جهد الايمان اغلظها حبطت
أعمالهم فأصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه
قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه جوابه محذوف اي
فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد أذلة على
المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان
أعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال
لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن
الباقر عليه السلم والصادق عليه السلم هم امير المؤمنين عليه السلم واصحابه حين قاتل من قاتله من
الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات
حين ندبه لفتح خيبر بعد ان ردها حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد
في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عليه السلم من استحقاق ذلك لما ظهر

نكاية في العدو اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل نهاية

ونرد عليه حلة ذكر العنبر باعتبار الثوب

من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة
الدين والرافة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه
الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي
فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا
على ادبارهم القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد و
قتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان قوله فسوف يأتي الله بقوم يوجب
ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة
الى قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك
فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله
وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع
جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلم
في تفسير هذه الآية يعني اولى بكم اي احق بكم وباموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله و
الذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلم الى يوم القيمة ثم وصفهم الله عز وجل فقال
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين عليه السلم في صلوة
الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي صلى الله عليه
وآله اعطاه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين
من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل
فيه هذه الآية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة
مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سال امير المؤمنين عليه السلم من الملائكة والذين
يسالون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وعنه عن ابيه عن جده عليهم السلم في قوله
عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الآية اجتمع نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها
وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما
يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
يعرفون يعني ولاية علي واكثرهم كافرون بالولاية وعنه عليه السلم انه سئل الاوصياء طاعتهم
مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال
الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث
فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا

الا انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم
الله ورسوله الاية وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل
واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عليه السلم عن رسول الله صلى الله
عليه واله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا ابين لكم
سبب هذه الاية ان جبرئيل عليه السلم هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان
اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام
من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه
انما وليكم الله ورسوله الاية وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله
عز وجل في كل حال وفي الخصال في احتجاج علي عليه السلم على ابي بكر قال فانشدك بالله الي
الولاية من الله مع ولاية رسوله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين
عليه السلم وتعدادها قال عليه السلم واما الخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء
سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية وفي المجمع
عن الباقر عليه السلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم
عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى المسجد فاستقبله
سائل فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه واله فاذا
هو امير المؤمنين عليه السلم والاخبار من طرق العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير
المؤمنين عليه السلم كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المؤمنين عليه
السلم حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما
في الكافي ان المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما
بانه عليه السلم لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله
تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا بفعل اولاده الاوصياء
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع
المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل
الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم في المجالس عن الباقر عليه السلم في قول الله عز وجل انما وليكم
الله الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين
وابن صوريا فاتوا النبي صلى الله عليه واله فقالوا يا نبي الله ان موسى عليه السلم اوصى الى يوشع
بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله
الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل

اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي
قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه واله وكبر اهل المسجد فقال
النبي صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه واله نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله تعالى ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت
باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب عليه السلم فما نزل وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين عليه السلم والذين امنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلايق من الحجج والاوصياء
في عصر بعد عصر وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم يجيء رسول الله صلى الله عليه واله يوم
القيمة اخذا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب
الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول
الله صلى الله عليه واله اخذا بدين الله ونجيء نحن اخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا اخذين بديننا
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم والكفار اولياء رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة
وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد
وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما خص المنافقين
باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا الصلوة والمناداة سخرية روي ان نصرانيا
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرارة في البيت فاحرقته واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون
فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
تنكرون منا وتعيبون الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها
وان اكثركم فاسقون وبان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة
قل هل انبئكم بشر من ذلك المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه مثوبة
جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله
سبحانه فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره
وانهماكه في المعاصي بعد وضوح الايات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت
ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم اصحاب
السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى عليه السلم وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم
قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل وباقي ما ورد في ذلك في هذه السورة

أولئك الملعونون شر مكانا وأضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو
النصارى وقلى اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين و
إذا جاؤكم قالوا آمنا القمي نزلت في عبد الله بن أبي وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون
من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والله أعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد
لهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم المعصية والعدوان تعدي حدود الله وأكلهم السحت
الحرام كالرشوة لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار علماؤهم عن قولهم
الإثم كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله وأكلهم السحت قيل لولا إذا دخل الماضي
أفاد التوبيخ وإذا دخل المستقبل أفاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بأبلغ من ذم مرتكبي
الكبائر لأن كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله ويتمهر والوجه فيه أن ترك الحسبة
من موافقة المعصية لأن النفس تلتذ بالمعصية وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها
عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له أما بعد فإنما هلك
من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وإنهم لما تمادوا
في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر الحديث وفي كلام الحسين عليه السلام في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول
قال اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار يقول لولا ينهاهم
الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وقال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل إلى قوله لبئس ما كانوا
يفعلون وقد مضى أخبار أخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير وقالت اليهود يد الله مغلولة قبض على اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود في القمي
قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول فرد الله عليهم فقال بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد
ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وفي
العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في إثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره قال
عليه السلام لقد أخبرك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال
قالت يد الله مغلولة يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا الحديث والعياشي عن الصادق
عليه السلام يعنون أنه قد فرغ مما هو كائن غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يداه
تثنية اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فإن الجواد في الغاية إنما يعطي
بيديه جميعا ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل

إليك من ربك طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الأصحاء
وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا
يقع بينهم موافقة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله كلما أرادوا محاربة غلبوا وكانوا
في أشد بأس وأمنع دار حتى أن قريشا كانت تعتضد بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر
بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صلى الله عليه وآله بني قريظة وأجلى بني النضير و
غلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى أن اليوم تجد اليهود في كل بلدة أذل الناس
ويسعون في الأرض فسادا للفساد بمخالفة أمر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من
كتبهم قيل لما خالفوا أحكام التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس
الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم إلا شرا ولو أن أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولأدخلناهم جنات النعيم فإن الإسلام
يجب ما قبله وإن جل ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل بإذاعة ما فيهما والقيام بأحكامهما و
ما أنزل إليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم لوسع عليهم أرزاقهم وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض القمي
قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات منهم أمة مقتصدة قوم دخلوا في الإسلام القمي
قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب
أي ما أسوأ عملهم وهم الذين أقاموا على الجحود والكفر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من
ربك يعني في علي القمي عليه السلام كذا نزلت وإن لم تفعل فما بلغت رسالته إن تركت تبليغ
ما أنزل إليك في ولاية علي عليه السلام وكتمته كنت كأنك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في
استحقاق العقوبة والله يعصمك من الناس يمنعك من أن ينالوك بسوء إن الله لا يهدي
القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله أن الله أمر نبيه أن ينصب عليا
للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام أن يقولوا حامى ابن عمه وأن يشق ذلك على جماعة
من أصحابه فنزلت هذه الآية فأخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه
العياشي عنهما عليهما السلام بأدنى تفاوت ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من
العامة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك يوم الجمعة
بعرفة أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي
ابن أبي طالب صلوات الله عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أمتي حديثو عهد بالجاهلية
ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني
فأتتني عزيمة من الله بتلة أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني فنزلت يا أيها الرسول الآية فأخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء
ممن كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسئول و
انتم مسئولون فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك
فجزاك الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين
هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله
امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه وعنه عليه السلام امر الله عز وجل
رسوله بولاية علي عليه السلام وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية وفرض ولاية اولي
الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا صلى الله عليه وآله ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة
والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه
وآله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل
فاوحى الله عز وجل اليه يا ايها الرسول الاية وصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي
عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب قال
عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرائض فانزل
الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله عز وجل لا انزل عليكم
بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال حج رسول
الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه
جبرئيل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اني لم اقبض
نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك
فريضتان مما تحتاج ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك
فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك
كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما
علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه
من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس الا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع
دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم وبلغ من حج مع رسول
الله صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب سبعين الف انسان
او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلام السبعين الفا الذين اخذ عليهم بيعة
هرون عليه السلام فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

اخذ البيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة
واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف
بالموقف اتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام
ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد
عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح
والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء عليهم السلام فسلمها الى وصيك وخليفتك من
بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب عليه السلام فاقمه للناس علما وجدد عهده و
ميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي
عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي طالب عليه السلام
فاني لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي
وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته وذلك اني لا اترك
ارضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي فاليوم اكملت لكم دينكم الاية بولاية وليي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون
طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني
ومن عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان
كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل
النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم
عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله قومه واهل
النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه انفسهم
لعلي عليه السلام من البغضة وسال جبرئيل عليه السلام ان يسال ربه العصمة من الناس وانتظر
ان ياتيه جبرئيل عليه السلام بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد
الخيف فاتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا عليه السلام
للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل جلاله للذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة
فاتاه جبرئيل عليه السلام وامره بالذي اتاه من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل اني اخشى
قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال
اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال
يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان اوائلهم قربت
من الجحفة فامره ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليا

الناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي عليه السلم واخبرهما بان الله عز وجل قد عصمه من
الناس فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ما جاءته العصمة مناديا ينادي في الناس
بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد
الغدير امره بذلك جبرئيل عليه السلم عن الله عز وجل وفي الموضع سلمات فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس
فتراجع الناس واحتبس اخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى واثنى عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده
ودنى في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقهر
جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات
وجبار الارضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل على جميع من
براه متطول على من ادناه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شيء رحمته
ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم
الضمائر ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة
على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس مثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء
دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية الا بما
دل عز وجل على نفسه واشهد انه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي
ينفذ امره بلا مشير ولا معه شريك في تقديره ولا تفاوت في تدبيره صور ما ابدع على غير
مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها فكانت وبرءها فبانت
فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والاكرم الذي
ترجع اليه الامور واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك
الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم
يكن معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اله واحد ورب ماجد
يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي و
يدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار مستجيب الدعاء ومجزل العطاء
محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين
ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين الموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق

السلم بالفتح الحجر

١٦٣

من كل مخلوق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء واومن به وبملائكته و
كتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته
وخوفا من عقوبته لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية
واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحي الي حذرا من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها
عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه قد اعلمني انه ان لم ابلغ ما انزل الي فما بلغت
رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل اليه وانا مبين لكم
سبب نزول هذه الاية ان جبرئيل عليه السلم هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو
السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي و
خليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو
وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي
بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل
عليه السلم ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين
وادغال الاثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني
اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله عز وجل في ذلك
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير لكم
الاية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان ادل
عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما
انزل الي ثم تلا عليه السلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما
مفترضا طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر
وعلى الاعجمي والعربي وعلى الحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود وعلى كل
موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد
غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس انه اخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا
واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد
وليكم القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في

ذريتي من ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا
حرام الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله
وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمته فقد احصيته في علي
امام المتقين ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه
ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل
وينهى عنه ولا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من امن بالله ورسوله والذي فدى رسول
الله بنفسه والذي كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا احد يعبد الله مع رسوله
من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر
الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان
يفعل ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذابا نكرا ابد الاباد ودهر الدهور فاحذروا
ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله
بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين
من اهل السموات والارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك
في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني
الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابد الابدين ودهر
الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس بعدي من ذكر وانثى بنا
انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا ولم يوافقه
الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي و
غضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير
بما تعملون معاشر الناس انه جنب الله الذي نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
معاشر الناس تدبروا القران وافهموا اياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله
لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا اخذ بيده ومصعده الي وشائل
بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي و
موالاته من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل
الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض الا انهم امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا
وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه
ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده
الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله صلى الله عليه واله شال

عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال معاشر الناس
هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي
اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته
خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين و
المارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر الله ربي اقول اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت علي ان الا
لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم
نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الاخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما اكمل الله عز وجل
دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض
على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم
العذاب ولا هم ينظرون معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي و
اعزكم علي والله عز وجل وانا عنه راضيان وما نزلت اية رضى الا فيه وما خاطب الله
الذين امنوا الا بدأ به ولا نزلت اية مدح في القران الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى
على الانسان الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله
والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي
وبنوه خير الاوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي
معاشر الناس ان ابليس اخرج ادم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم
فان ادم عليه السلم اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم
وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتولى عليا الا تقي ولا يؤمن
به الا مؤمن مخلص وفي علي والله نزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى
اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول الا البلاغ
المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس
امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى
القائم المهدي الذي ياخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة
على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والاثمين والظالمين من جميع العالمين
معاشر الناس اني انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت
او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله

الشاكرين ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس
لا تمنوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده إنه لبالمرصاد معاشر الناس سيكون
من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله وأنا بريئان
منهم معاشر الناس إنهم وأشياعهم وأتباعهم وأنصارهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى
المتكبرين ألا إنهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته قال فذهب على الناس إلا شرذمة
منهم من الصحيفة معاشر الناس إني أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة وقد بلغت
ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد
فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة وسيجعلونها ملكا اغتصابا ألا لعن
الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس ما من قرية إلا والله مهلكها
بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا إمامكم ووليكم وهو
مواعيد الله والله يصدق ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الأولين والله لقد أهلك
الأولين وهو مهلك الآخرين معاشر الناس إن الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته
فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه
ترشدوا وصيروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم
باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ صلى
الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين إلى آخرها وقال فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم
خصت أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ألا إن حزب الله هم الغالبون ألا إن
أعداء علي هم أهل الشقاق العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف
القول غرورا ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عز وجل لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله إلى آخر الآية ألا إن أولياء
الله هم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم
الأمن وهم مهتدون ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة
بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين ألا إن أولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون الجنة
بغير حساب ألا إن أعداءهم الذين يصلون سعيرا ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا
وهي تفور ولها زفير كلما دخلت أمة لعنت أختها الآية ألا إن أعداءهم الذين قال الله
عز وجل كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير الآية ألا إن أولياءهم الذين يخشون ربهم
بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه

ووليّنا من أحبه الله ومدحه معاشر الناس ألا وإني منذر وعلي هاد معاشر الناس إني نبي و
علي وصيي ألا وإن خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه ألا إنه الظاهر على الدين
ألا إنه المنتقم من الظالمين ألا إنه فاتح الحصون وهادمها ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك
ألا إنه مدرك لكل ثار لأولياء الله عز وجل ألا إنه ناصر دين الله عز وجل ألا إنه الغراف من بحر
عميق ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله ألا إنه خيرة الله ومختاره ألا إنه وارث
كل علم والمحيط به ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل المنبه بأمر إيمانه ألا إنه الرشيد السديد ألا إنه المفوض
إليه ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور
إلا عنده ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه ألا إنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في
سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي ألا وإن عند انقضاء
خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به ثم مصافقته من بعدي ألا وإني قد بايعت
الله وعلي قد بايعني وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ومن نكث فإنما ينكث على نفسه الآية
معاشر الناس إن الحج والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر الآية معاشر
الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا استغنوا ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا معاشر الناس
ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته
استأنف عمله معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع أجر المحسنين معاشر
الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع معاشر الناس
أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي
وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون
عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرفهما فآمر بالحلال
وأنهى عن الحرام في مقام واحد فأمرت أن آخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن
الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني ومنه أئمة قائمة منهم المهدي
إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه
فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه
ألا وإني أجدد القول ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ألا و
إن رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن
مخالفته فإنه أمر من الله عز وجل ومني ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا مع إمام معاشر الناس
القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده وعرفتكم أنهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل و
جعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى
احذروا الساعة كما قال الله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب

والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب
ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني بكف
واحد وامرني الله عز وجل ان اخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين
ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون
مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي صلوات الله عليه وامر ولده من
صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيى ونموت
ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله
ونطيعك وعليا امير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن
والحسين اللذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل فقد
اديت ذلك اليكم وانهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما
قبله وقولوا اطعنا الله بذلك واياك وعليا والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا
وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده
واقر بهما بلسانه لا نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى
بالله شهيدا وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده
وعبيده والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل
نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله عز وجل يد الله
فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة
باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر
الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر
من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله
ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون
الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر
الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر
الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والحمد لله رب العالمين
فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي وصافقوا بايديهم فكان اول من صافق رسول
الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار

وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا
البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي
فضلنا على جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها اقول
قال نزلت هذه الاية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع حج رسول الله
صلى الله عليه وآله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى
ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني لا ادري لعلي لا القاكم
بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال
الناس هذا الشهر قال واي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه فيسألكم
عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا كل ماثرة او بدع كانت
في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احد اكرم من احد الا بالتقوى الا هل
بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع واول
موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع
منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا ان الشيطان قد يئس
ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها
الناس ان المسلم اخ المسلم حقا لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه بطيبة
نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال
ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنعشوا الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين
جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله
او علي بن ابي طالب ثم قال الا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا من اعتصم بهما
فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه
سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني فاقول رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد
احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان اخر يوم من ايام التشريق انزل
الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي ثم نادى
الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها وبلغها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو

افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم
جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين
وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه
فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر
الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان امات الله محمدا او
قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا فانا
مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم
الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ انزل الله عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك الاية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تهديد ووعيد فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم
تعلمون اني اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل
ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير
المؤمنين عليه السلام فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب
من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال
يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله فقال رسول الله نعم من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة
واعداءه النار وقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا
ما قال وان رجع الى المدينة ياخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل
رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والابواء
فقعد سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه
وآله فلما جن الليل تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس
على ناقته فلما دنى من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان
يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله
منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في غمار

الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم
وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في
الكعبة ان امات الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله
فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون
بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في
الارض من ولي ولا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف
من صفر لا يشتكي شيئا ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وفي المجمع روي ان
النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال لحراس من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان
الله تعالى عصمني من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى
شيئا لفساده وبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بمحمد صلى
الله عليه وآله والاذعان لحكمه وما انزل اليكم من ربكم في العياشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية
امير المؤمنين عليه السلام وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا
تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم
وفي المؤمنين منهم مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من
آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها
في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا اليهم رسلا
ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قيل حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا
للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا
تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم فعموا عن الدين وصموا عن
استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما
يعملون في الكافي عن الصادق عليه السلام وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله
عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم
حيث قام امير المؤمنين عليه السلام ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب لا فرق بيني و
بينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته وافعاله
فقد حرم الله عليه الجنة لانها دار الموحدين ومأويه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين

الديدن العادة والطريقة

من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان ظلم الشرك وهو اما من كلام عيسى عليه السلم
من كلام الله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلثة قيل القايلون
بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا
يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن
اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب القمي عن الباقر عليه السلم في حديث
اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث
ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله الا اله واحد وهو الله وحده لا شريك له وان لم
ينتهوا عما يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب
اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر الذنوب
على العباد ويرحمهم اذا تابوا ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو
الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من قبل الله تعالى كما اتوا فان احيى
الموتى على يده فقد احيى العصى على يد موسى وجعلها حية تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير
اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر
النساء اللاتى يلازمن الصدق كانا ياكلان الطعام في العيون عن الرضا عليه السلم معناه انهما
كانا يتغوطان والقمي قال يعنى كانا يحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في جواب الزنديق الذى قال لولا ما في القرآن من الاختلاف
والتناقض لدخلت في دينكم فذكر من ذلك ان الله شهر هفوات انبيائه وكنى عن اسماء اعدائه
قال عليه السلم واما هفوات الانبياء عليهم السلم وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل
الدلايل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين
الانبياء عليهم السلم تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذى كان
من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذى انفرد به عز وجل الم
تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعنى ان من اكل الطعام
كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبين
لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله ثم لتفاوت ما بين
العجبين يعنى ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا قيل يعنى عيسى عليه السلم فانه كان لا يملك شيئا
من ذلك من ذاته وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع
لما تقولون العليم بما تعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا
باطلا يعنى لا تجاوزوا الحد الذى حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد

الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا
في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث و
ضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم في الكافي والقمي عن
الصادق عليه السلم الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم وفي المجمع عن
الباقر عليه السلم اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم
في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله
قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وروى في المجمع
مقطوعا وزاد فقال عيسى عليه السلم اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا
لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة
الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعنى لا ينتهون او لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال
كانوا ياكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور وياتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال
عن امير المؤمنين عليه السلم لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في
الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله
قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول عز وجل لعن الذين كفروا الاية والعياشي
عن الصادق عليه السلم اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا
اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم في الكافي والقمي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم
ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرء عليه السلم لعن الذين كفروا الاية
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم
انفسهم لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون في المجمع عن
الباقر عليه السلم يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولو
كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء فان الايمان يمنع ذلك
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى
وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا

في الدين والعلم ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتوا
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام
انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين
والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قولهم مما
عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق عليه السلم في قوله تعالى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد صلى الله عليه و
ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه واله القمي كان سبب نزولها انه لما اشتدت
قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة
امرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان
يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا
خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو و
عمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو
مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان
كان حسن الوجه شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا
الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله
فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة والقاه في البحر
فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا
حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا
في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه
فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك وما يقولون فقال يسألون ان
اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام قال
فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في
اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا
من بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا
وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها
الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالا

وامرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة و
الدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليهما السلم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما
انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرء عليه سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا
وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع
النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدتك نفسك
فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها
الملك فانا لا نتعرض له وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن
الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت
جارية الملك فراسلها فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها
فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر
فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا
اذا دخلنا بلاده ونامن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل
حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم
بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي بامان فدعى النجاشي السحرة فقال
لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش
يغدو ويروح وكان لا يانس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع
حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات و
رجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها
حتى هادن رسول الله صلى الله عليه واله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من
معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن
فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله
صلى الله عليه واله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول
الله صلى الله عليه واله فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن
رسول الله صلى الله عليه واله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى
رسول الله صلى الله عليه واله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب
وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى
مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه

والى الاسلام دعوته وعليهم القران واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي انعمت عليك
وعلى والدتك الى قوله فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وآله بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه وآله
والقوم وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة
وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه وآله فلما عبر البحر توفي فانزل
الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا لا تمنعوا
انفسكم طيبات ما احل الله لكم ما طاب منه ولذ ولا تعتدوا عما حد الله لكم ان الله لا يحب
المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام
وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما
بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا وزاد
القمي فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك معطلة
فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح و
زهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرته عائشة بذلك فخرج
فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي
فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم الآية **اقول** ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب
والمعاتب ان لم يكن محمدة نظيره قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم
الحكيم وقد ورد القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي
عليهما السلام في حديث انه قال لمعوية واصحابه انشدكم بالله اتعلمون ان عليا اول من
حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مباحا لذيذا واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم بما يبدو من غير قصد في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعني اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفارته
فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة مساكين من اوسط

١٧٠

ما تطعمون اهليكم في المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأها اهاليكم او كسوتهم في الكافي
عن الصادق عليه السلام الوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة
لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون انه يكون في البيت من ياكل
المد ومنهم من ياكل اقل من المد فبين ذلك وان شئت جعلت لهم اداما والادام ادناه
ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم وعن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من اوسط
قيل وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم
قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به عورته **اقول** فيحمل الثوبان في الرواية الاولى
على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق عبد او امة ويجوز المولود كما في الكافي
عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام كل شيء في القران او فصاحبه بالخيار ما شاء
والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الكافي عن الكاظم
عليه السلام انه سئل في كفارة اليمين ما حد من لم يجد وان الرجل يسأل في كفه وهو يجد
فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لم يجد وعن الصادق عليه السلام
كل صوم يفرق فيه الا ثلثة ايام في كفارة اليمين وعنه عليه السلام صيام ثلثة ايام في
كفارة اليمين متتابعات لا تفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم بان تبروا فيها ما استطعتم ولا تحنثوا او لا تبذلوها لكل امر او كفروا اذا
حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم
والتبيين في الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة ويمين
فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب
بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعله واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب
معصية ان لا يفعله فيفعله فيجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار
الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البر
فعليك الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة
اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه
عليه السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين
عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر و
الميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في
الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل
ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام

قال قداحهم التي يستقسمون بها أقول قد مضى تفسير الانصاب والازلام في
اول السورة وفي الآية ضروب من التأكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار في ذلك عند
قوله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة وفي القمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية
اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا خمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب
قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي صلى الله
عليه وآله فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر
فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل
تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون
فيها فكفأها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شيء كفئ في ذلك يومئذ من
الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفئ يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا
واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها
وشراءها والانتفاع بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد
فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب
الخمر مما يخرج من فروج المومسات والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد
قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من
شرب الخمر لم يقبل منه صلوة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان
مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيمة من طينة خبال وسمي المسجد
الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اكفئت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ
لانه كان اكثر شيء اكفئ من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما
الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم
بها مشركو العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا
حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال
عن الباقر عليه السلم لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة غارسها وحارسها
وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فهل أنتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من
الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما
مثلهما في الحرمة والشرارة لقول النبي صلى الله عليه وآله شارب الخمر كعابد الوثن وخص
الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من

حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان
الاعذار قد انقطعت وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا عن ما نهيا عنه او عن مخالفتهما
فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق عليه السلم
في هذه الآية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما يهلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في
ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى الزم رقاب
هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا من المستلذات اكلا كان او شربا فان الطعم يعمهما في المجمع في تفسير اهل
البيت عليهم السلم فيما طعموا من الحلال إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و
آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في
امرهما قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد
سماه الله رجسا وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت افيضر اصحابنا ذلك شيئا
بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الآية نفيا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على
من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم وآمنوا وعملوا
الصالحات اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر
وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اي وتحروا الاعمال
الجميلة واشتغلوا بها أقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم
عليهم السلم لم يبعد ان يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل ففي
الكافي عن الصادق عليه السلم الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام
المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الزائد رجحانه وعن الباقر عليه السلم ان
المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم
على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو
وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح
الشريعة عنه عليه السلم التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا
عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن الحرام
وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العام
ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار
مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك
النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار

على قدرها وقبحها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها امثال مقادير
الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهر الروح كان اتقى ومن كان اتقى كان عبادته
اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء
منثور وقال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا
جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه فنقول في ذلك
ان اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها و
يمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام
كما قال عز وجل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام واواسطها تصديقات لا يشوبها شك
ولا شبهة كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان
عليها خاصة كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واواخرها تصديقات
كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة
بالاحسان كما ورد في الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان
كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت
التقوى على الايمان لان الايمان انما يحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد
الايمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب
ازدياده ايضا لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من
تمشى بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا
لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال اتي عمر بقدامة
بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين عليه السلم فامره ان
يجلده ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الآية ليس على الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال فقال علي عليه السلم لست من اهلها ان
طعام اهلها لهم حلال ليس يأكلون ولا يشربون الا ما احله الله لهم ثم قال علي عليه السلم
ان الشارب اذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول في قوله
عليه السلم الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يلهيهم
من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم ادنى مراتبه كاستحقاق العتاب
والسر فيه ان شكر نعم الله عز وجل ان يصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها فليتدبر فيه

وعلى ما حققناه فان صح ان سبب نزول الآية ما ذكره القمي وما نقله طائفة من المفسرين فيعني
الآية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بعده على المراتب من الايمان والتقوى
والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم نبه بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء
ببذل الانفس والاموال القمي قال نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين
رحالهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم
الله به وعنه عليه السلم حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش
حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الايدي البيض والفراخ وما تناله الرماح
فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه عليه السلم الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار
الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من
يخاف عقاب الآخرة وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون في التهذيب
عن الصادق عليه السلم اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة
فاما الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على اهل البيت البيت واما العقرب فان نبي الله صلى الله
عليه وآله مد يده الى الجحر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين برا ولا فاجرا والحية اذا
ارادتك فاقتلها وان لم تردك فلا تردها والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان
لم يريداك فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على
ظهر بعيرك وفي الكافي ما في معناه وعنه عليه السلم يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر
والذئب وما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلم كلما خاف
المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم في التهذيب عن الصادق عليه السلم في تفسيرها في الظبي شاة
وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة والعياشي عن
الباقر عليه السلم ما يقرب منه يحكم به ذوا عدل منكم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم
ذو عدل وفي الكافي عنهما والعياشي عن الباقر عليه السلم العدل رسول الله صلى الله عليه
وآله والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلا واحدا
يعني الامام عليه السلم اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن
خطاء والصواب عدم رسمها وذلك لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول
في زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر عليه السلم العدل
رسول الله صلى الله عليه وآله والامام من بعده ثم قال هذا يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم

به رسول الله صلى الله عليه وآله والامام فيحكمان ولا تسأل عنه هديا بالغ الكعبة في
الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه فله ان ينحره حيث شاء
الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه عليه السلام من وجب عليه فداء
صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة
قبالة الكعبة وعن الباقر عليه السلام مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه
فانه يجزي عنه او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم
يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال
فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال
عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان
يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر
قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلثة ايام وفي
الفقيه والقمي عن السجاد عليه السلام في حديث الزهري او تدري كيف يكون عدل ذلك
صياما يا زهري قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم
يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما ليذوق وبال امره هو هنا
الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني
الدفعة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام في الكافي عن الصادق عليه السلام
في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب آخر قال فليس عليه كفارة
وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه
عليه السلام اذا اصاب المحرم الصيد خطاء فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطاء فعليه
الكفارة ابدا اذا كان خطاء فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية
متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام في قول
الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب
النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم
ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث
كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ي
لسيارتكم تتزودونه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما في الكافي عن الصادق
عليه السلام لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وقال مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير

يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو صيد البر وما كان من صيد البر يكون في
البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه السلام كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في
البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله وعن احدهما عليهما السلام
قال لا يأكل المحرم طير الماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس لمعايشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن
به الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من ساير الاطراف ويغفر بقصده للمذنب
ويفوز حاجته بالمثوبات في المجمع عن الصادق عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئا
للدنيا والاخرة اصابه والقمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت
وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض يعني اذا اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه
من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد
الاطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه
ولمن حافظ عليها في التوحيد عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن رسول الله عن جبرئيل عليه
السلام قال قال الله عز وجل من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه او
ان اعفو عنه عفوت عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تكذيب وتصديق وفعل وعزيمة قل لا يستوي
الخبيث والطيب اشخاصا كان او عملا او مالا او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان
العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث
وان كثر واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر عليه
السلام لا تسئلوا عن اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن
ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام ان صفية بنت عبد المطلب
مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئا فقالت
له هل رايت لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته

بذلك وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال
ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم
احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه
فقام اليه عمر فقال اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفا
الله عنك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الآية عفا الله عنها قيل اي عفا الله عما سلف
من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف
بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا
تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء
ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو
عن كثير قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين حيث لم يأتمروا وجحدوا ما جعل الله
ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام في المعاني عن الصادق عليه السلام
ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون
ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام فحل
الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روى ان البحيرة
الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فاذا كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت
للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله عز وجل من مرض او بلغه
منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان
السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا و
انثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء
فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى
ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا
يعقلون ان ذلك افتراء وكذب بعض الاتباع الذين يقلدون في تحريمها وسائهم الذين
يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي
بن قمعة بن جندب كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام
ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه

في النار واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يعني اوحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم والمعنى اصلحوا
انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين
وفي المجمع ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي
برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم اي الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وحضرت اماراته
حين الوصية بدل منه وفيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيه اثنان شهادة اثنين
ذوا عدل منكم من المسلمين او آخران من غيركم من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي ان انتم ضربتم
في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت قاربكم الاجل تحبسونهما تقفونهما من بعد
الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس فيقسمان بالله اي الآخران
ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عرضا
من الدنيا ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقسم له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله التي امرنا
باقامتها انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا فان عثر فان اطلع وحصل العلم على انهما اي
الآخرين استحقا اثما استوجبا عقوبة بسبب تحريف في الشهادة او خيانة فآخران يعني
آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي الذين جني عليهم يعني بهم الورثة
الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما اي يميننا اصدق وسمي اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وما
اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اي الحكم الذي تقدم او
تحليف الشاهدين ادنى اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير
تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود كلهم في الكافي و
الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية اللذان منكم مسلمان
واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول
الله صلى الله عليه وآله سن في المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك اذا مات

الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسما
بالله تعالى لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين قال و
ذلك ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان
ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الاثمين فاذا فعل ذلك نقض
شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين يقول الله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا الاية
وفي الكافي مرفوعا خرج تميم الداري وابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم الداري
مسلما وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وانية
بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علة شديدة
فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه
الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا من المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر ذلك
الى ورثته فافتقد القوم الانية والقلادة فقال اهل تميم لهما هل مرض صاحبنا مرضا طويلا
انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره
هذا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا فقد افتقدنا افضل شيء كان معه
كان معه انية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت
تلك الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن ابي مارية ما ادعيناه عليهما فانتظر رسول الله صلى
الله عليه وآله من الله الحكم في ذلك فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
الاية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد
المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا
نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فهذه الشهادة الاولى
التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فان عثر على انهما استحقا اثما اي انهما حلفا
على كذب فاخران يقومان مقامهما يعني من اولياء المدعي من الذين استحق عليهم الاوليان
يقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه
وآله اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وآله القلادة والانية من ابن بيدي وابن ابي مارية وردهما على اولياء تميم الداري والقمي
ما يقرب منه وفي الكافي في عدة اخبار عن الصادق عليه السلم اذا كان الرجل في ارض

الظالمين

غربة لا يوجد فيها مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة
وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل اذكره فيقول
لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ وكذا قالوا
لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن
الصادق عليه السلم يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي
الكافي عن الباقر عليه السلم ان هذا تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم
على اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه مثله من دون تسميته تأويلا
اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا تكلمهم في جميع احوالك على سواء و
اذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى
تفسيره في سورة آل عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ
جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين
العياشي عن الباقر عليه السلم الهموا ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون
قد مضى الوجه في تسمية الحواريين وذكر عددهم في سورة آل عمران اذ قال الحواريون يا
عيسى بن مريم هل يستطيع ربك وقرئ بالخطاب والعياشي منقوطا قراءتها هل تستطيع
ربك يعني هل تستطيع ان تدعو ربك وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة
والارادة لا على ما تقتضيه القدرة ان ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا
كان عليها الطعام قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته
قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قبل اي نشهد
عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من
السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قيل يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان يوم الاحد
هذا اتخذه النصارى عيدا وقيل بل العيد السرور والعائد ومنه يوم العيد لاولنا
واخرنا ناكل منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن بعدنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا
اعذبه احدا من العالمين في المجمع عن الباقر عليه السلم ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل
صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا انا لو
عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا

مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان حتى
وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه
واله نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منه قال
فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى
يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال والله ما تبع عيسى
عليه السلم شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ
على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا
وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون
اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلم وقال اللهم اجعلني من
الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى
شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلم فتوضأ وصلى صلاة
طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها
فلوس تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام طعام الآخرة فقال عيسى
ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة
كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم
آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها
ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا
يا سمكة عودي كما كنت باذن الله تعالى فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله
كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها
فخافوا ان يأكلوا منها فدعا له عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا
منها ولكم المهنا ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى
وكلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت
المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض
الا برء ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت
اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى
جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء
الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا

فاوحى

فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى
شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى عليه السلم اني شرطت على المكذبين شرطا ان
من كفر بعد منهم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في
الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام
ثم هلكوا اقول وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون
منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا
قردة وخنازير والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه
السلم المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة اخونة
وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلم انهم
مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلم والجريث والضب فرقة من
بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة
في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه واله في حديث الممسوخات واما الخنازير
فقوم نصارى سألوا ربهم تعالى انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا
واشد تكذيبا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم العياشي عن الباقر عليه السلم لم يقله وسيقوله
ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك ان النصارى زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني
وامي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له
ءانت قلت الآية سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ما لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم في تفسيرها
ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تبارك وتعالى بحرف فمن ثمه لا يعلم
احد ما في نفسه عز وجل اعطى آدم اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها
فانت تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم
احد ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه
ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع اليك لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على

كل شيء شهيد مطلع مراقب له إن تعذبهم فإنهم عبادك تملكهم وتطلع على جرمهم
قيل فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا
عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم في المسيح
وامه عليهما السلم القوي والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر عليه السلم في هذه الاية اذا كان يوم
القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى
يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه
فاول من يدعى بنداء يسمع الخلايق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي
العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف
على يمين العرش يسار رسول الله صلى الله عليه واله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار
علي ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى الخاتم وامتهم معهم فيقفون
على يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي
الله في صورة الادميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من
الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به
من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك
خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين
حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح
نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الادميين
فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل
فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول
نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك
الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته
رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي
الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلم فاول من يدعى من ولد ادم عليه السلم للمسائلة
محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد

هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك
اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه واله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه و
ارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد صلى الله عليه واله هل بلغت
امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله صلى الله عليه واله نعم يا رب
قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول
الله لمحمد صلى الله عليه واله فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه واله يا رب انت
الشاهد علي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة
فيشهدون لمحمد صلى الله عليه واله بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه واله
فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله
عليه واله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه واله فهل استخلفت في
امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من
بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي
ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي
في امتي اماما تقتدي به الامة من بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلم
فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم
من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما
في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني
وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في
سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعوا
عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك
فيدعى بالحسن بن علي عليهما السلم فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلم قال
ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال كان القران
ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه واله باخره وكان من اخر ما نزل
عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل
عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله
حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله
فقرا علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ص وعملنا وعن الصادق عليه السلم نزلت المائدة
كملا ونزلت معها سبعون الف الف ملك في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلم من قرء سورة

اللذة في كل يوم خمس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به احدا تم الربع الاول من كتاب
الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه في الربع الثاني تفسير سورة الانعام انشاء الله
تعالى اولا واخرا

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما نبه به على انه المستحق
للحمد حمدا ولم يحمد ليكون حجة على العادلين به وجعل الظلمات والنور انشاءهما
والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء
من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم
يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح وفي الاحتجاج
عن الصادق عليه السلم في حديث انها ردت على ثلثة اصناف لما قال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض كان ردا على الدهرية الذين قالوا ان الاشياء لا بدو لها وهي دائمة
ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما
المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا
ان اوثاننا الهة هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدر اجلا
محتوما للموت لا يتقدم ولا يتاخر واجل مسمى عنده للموت ايضا يمحو ويثبت غيره بحكمه المقتضية
والدعاء وصلة الرحم وغيرهما بحسب الخوف والرجاء ودوام العبودية فان بهما اجتماعهما
تزيد العمر وتنقص وفيه سر البداء وقد بيناه في كتابنا المسمى بالوافي وسنرى في الكافي عن الباقر
عليه السلم في تفسيرها قال اجلان اجل محتوم واجل موقوف والعياشي عن الصادق عليه السلم
الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر
ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير ثم انتم تمترون تشكون فيه وفي بعثه او في استبعاد
لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد
وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء وتوقيفهم الى الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف و
الرجاء بعد قضائه الامر كان حقيقا بان يعيده وكان اقدر على جمع الاصول واحيائها ثانيا
فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل التوحيد والبعث جميعا وهو الله في السموات
وفي الارض هو المعبود فيهما المعروف بالالهية والوحدانية مثل قوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم في هذه الاية كذلك هو في كل مكان
قيل بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار و
غير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه
بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء عنده سواء علما وقدرة وسلطانا
وملكا واحاطة يعلم سركم وجهركم القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره

ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني محمد
صلى الله عليه واله لما جاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فسيظهر لهم ما كانوا
به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان
مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم
نعطكم يا اهل مكة وفي الكلام التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن
ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان
نهلك من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم اخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس مكتوبا في رق فلمسوه بايديهم ولم نقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا
سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم
وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه ويكلمنا انه نبي لقوله لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم
ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب
ثان او جواب لاقتراح ثان فانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون
لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يصدقك ويعاينونه او جعلنا
رسولك ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية
لا تقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا ويكذبونه كما كذبوك في تفسير الامام في سورة البقرة
وفي الاحتجاج عنه عليه السلم قال قلت لابي علي بن محمد عليهما السلم هل كان رسول الله صلى
الله عليه واله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله صلى الله
عليه واله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدا عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا
محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما
ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشر مثلنا ولو كنت
نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما
يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك
فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الى قوله وللبسنا
عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اما قولك لي ولو كنت نبيا لكان

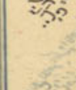
معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اردنا ان نبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا
ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه
بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة
البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق
الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على يده المعجزات التي ليست في طبايع
البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة
من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك
ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع ساير اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون
ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان
ادميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله بحيث تقوم عليكم
حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث بطوله وياتي تمامه في سورة
بني اسرائيل واخر في سورة الفرقان واخر في سورة الزخرف ان شاء الله ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي يستهزءون به من العذاب قل سيروا في الارض
قيل اي سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا واعتبروا بعقولكم وقيل اي انظروا في القران في
اخبار الانبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلم في سورة ال عمران كيف كان
عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة حيث استاصلهم العذاب قل لمن
ما في السموات والارض سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك
ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته في هدايتكم
الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر والذنوب ليتداركوا
ما فرط ليجمعنكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة لا ريب فيه قيل استيناف ووعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر وقيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
الذي هو الفطرة الاصلية فهم لا يؤمنون فان ابطال الفطرة اداهم الى الاصرار على الكفر
وله ما سكن في الليل والنهار ما تمكن وحل من السكنى ذكر في الاول السموات والارض
المشتملين على الامكنة جميعا وهنا الليل والنهار المشتملين على الازمنة جميعا ليعم الموجود
التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا
انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم غير واولي الهمزة فاطر السموات
والارض منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال وهو يطعم
ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل

اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن
من المشركين وقيل لي ولا تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون
للعذاب العياشي عن الصادق عليه السلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه واله اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام من يصرف عنه
يومئذ يعني العذاب فقد رحمه وتفضل عليه في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله والذي نفسي
بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر بلية كمرض وفقر فلا
كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير نعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء
قدير فيقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
والقدرة يعني انهم تحت تسخيره وتذليله وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم وبكل شيء قل اي شيء اكبر شهادة اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني و
بينكم قيل الله جواب وشهيد مستانف بتقدير هو وقيل بل الله شهيد ساد مسد الجواب
اقول لعله اريد انه لا يحتاج الى الجواب ويكون معنى السؤال انه غير خاف ان الله هو اكبر
شيء شهادة وانتم ايضا تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد ان الله الذي هو اكبر شيء شهادة هو
الذي يشهد لي بالنبوة فانما جاء اطلاق الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه
شيء بخلاف الاشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلم القمي عن الباقر عليه السلم ان مشركي
اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى احدا يصدقك بالذي تقول
ذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك ذكر عندهم فاتنا بمن يشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه واله
الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قيل يعني انذركم
انذر ساير من بلغه الى يوم القيمة وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية
ومن بلغ ان يكون اماما من ال محمد فهو ينذر بالقران كما انذر به رسول الله صلى الله عليه واله
والقمي ما في معناه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل
لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو واني بريء مما تشركون
يعني الاوثان وغيرها الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه
واله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم القمي نزلت في اليهود
والنصارى لان الله قد انزل عليهم في التورية والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه
واله وصفة اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية

وشكلهم في الانجيل فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التورية والانجيل وصفة
اصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكسب
الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا
عند الله او كذب باياته كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او لانهم
قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه
لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا
للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم قيل اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء الله تعالى
واتى ما اودعيه وانما المراد بها شركاؤهم في الولاية الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء
لتوبيخهم بعدم انتفاعهم بها ثم لم تكن فتنتهم في المجمع عن الصادق عليه السلم يعني معذرتهم
اقول يعني معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا اخلصته الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة
وفي الكافي عن الباقر والقمي عن الصادق عليه السلم يعنون بولاية علي عليه السلم انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلم في حديث يذكر فيه اهوال يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطقون فيه
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم
ينفعهم ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم
في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان
بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان لكل امة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية
والقدرة اليهم ولهم ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
يمنع من استماعه كناية عن نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخط
والمعنى بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو
اصدق الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه
القمي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمنعون قريشا عنه
وينأون عنه اي يباعدون ولا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا

والقمي قال انها في قدرية هذه الامة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم

انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه
محذوف فظيع او ولو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او حين يطلعون عليها
لرأيت امرا فظيعا القمي قال نزلت في بني امية فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا و
لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين عطف على نرد او ابتداء كلام بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لوفوا
ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم
لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به العياشي عن الصادق عليه السلم انهم ملعونون
في الاصل وقالوا عطف على عادوا او ابتداء ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه
كناية عن اطلاعهم على الرب وجزائه او الوقوف بمعنى الاطلاع قال أليس هذا بالحق تعيير من
الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله ببلوغ الآخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم حتى
اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاءة قالوا يا
حسرتنا اي تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها قيل اي في الدنيا وان لم يجر لها
ذكر للعلم بها او في الساعة اي في شأنها والايمان بها او في الجنة يعني في طلبها والعمل لها
كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية يرى اهل النار منازلهم في الجنة فيقولون
يا حسرتنا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرون وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو تلهي
الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا
الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص لذاتها ومنافعها افلا تعقلون
اي الامرين خير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة و
لكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها والباء لتضمين
الجحود معنى التكذيب وقرئ بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب في
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم قرء رجل على امير المؤمنين عليه السلم فانهم
لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك
لا يأتون بباطل يكذبون به حقك ونسبه القمي الى الصادق الا انه قال لا يأتون بحق
يبطلون حقك والعياشي عنه عليه السلم اي لا يستطيعون ابطال قولك وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلم انه كان يقرء لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون



بحق احق من حقك وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا قال ولقد علمنا ما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله اني
لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الاية ولقد كذبت رسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا في الكافي عن الصادق عليه السلام انه من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال
وعليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر
والرفق فقال فصبر صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل
الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر الحديث و
القمي عنه عليه السلام ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله قيل اي لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين
من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به القمي عن الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب اسلام الحارث
بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الاية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض او سلما في السماء او مصعدا تصعد به الى السماء فتاتيهم
باية فتطلع لهم آية من الارض او تنزل آية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اي فافعل
والجملة جواب الشرط الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك
لفعل ولكنه لا يقدر ونظيره فلعلك باخع نفسك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان
ياتيهم آية تلجئهم اليه ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى
لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا ينازع في شيء من امره ولا يجحد المفضول ذا الفضل
فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى الناس انما
يستجيب الذين يسمعون بفهم وتدبر يعني ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى
الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم بينهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مما اقترحوه
تركوا الاعتداد بما نزلت عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء

من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية يخضعون لها ولكن اكثرهم لا يعلمون
انه قادر عليه وان حكمته لا تقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون ان الاية اذا جاءت ولم يؤمنوا
بها لهلكوا وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الارض والدجال
ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر
يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة
احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة آجالها مخلوقة امثالها مربوبة مرزوقة احوالها كما انتم كذلك القمي
يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال
قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية ما فرطنا في
الكتاب من شيء من شيء اي شيئا من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب يعني
الكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الاخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة
عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا
شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه
والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وحديث وصف الامام عن
الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه صلى
الله عليه وآله حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود
والاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
يعني الامم كلها في الفقيه عن الصادق عليه السلام اي بعير حج عليه ثلث سنين جعل من نعم الجنة قال
وروي سبع سنين وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال
اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
القيمة قال لن يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فاما انا فعلى البراق واما
فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت واما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها
من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين كذبوا بآياتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير
في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير الاية من يشإ الله
يضلله يخذله فيضل لانه ليس من اهل الهدى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يرشده
الى الهدى بلطفه لانه من اهل الهدى واللطف القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في الذين
كذبوا الاوصياء هم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق
بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء
وهم على صراط مستقيم قل ارأيتكم ارأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله في
الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيمة من تدعون اغير الله تدعون تبكيت لهم ان كنتم

ضاد ومبين بان الاصنام الهة بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة فيكشف
ما تدعون اليه ما تدعون الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون
وتتركون المنكر لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره ولا تذكرونها في
ذلك الوقت من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني الرسل فكذبوهم
فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء والمرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم
يتضرعون لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفي تضرعهم
في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه عليه السلم ولو ان
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم
لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء يعني
تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الخير والنعم واشتغلوا بالنعم عن المنعم اخذناهم بغتة مفاجاة من حيث لا
يشعرون فاذا هم مبلسون ايسون من النجاة والرحمة متحسرون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي اخرهم لم يترك منهم احد من دبره اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاك
اعدائه واعلاء كلمته فان تخليص اهل الارض من سوء عقايد الكفار وقبح اعمال العصاة
والفجار نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله اذا رايت الله
تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلم
يا ابن ادم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره والقمي عن الباقر عليه السلم فلما نسوا
ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن ابي طالب وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء
دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم
لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه عليه السلم لما تركوا ولاية علي وقد امروا بها اخذناهم
بغتة الاية قال نزلت في ولد العباس قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم
ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله
ياتيكم به بذلك القمي عن الباقر عليه السلم ان اخذ الله منكم الهدى انظر كيف نصرف
الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير
مقدمة وظهور امارة او جهرة بتقدمها امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى
الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا
بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة واصاب

اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا
فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين العياشي عن الصادق عليه السلم
هو اخذ بني امية بغتة وبني العباس جهرة وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين
الكافرين بالنار فمن امن واصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم بفعل
بهم ما يريد بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله في التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلم لما صعد موسى عليه السلم
الى الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب ارني خزائنك فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت
شيئا ان اقول له كن فيكون ولا اعلم الغيب الذي اختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما اطلعني
الله ولا اقول لكم اني ملك من جنس الملائكة اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى
الي ما انبئكم بما كان وما يكون الا بالوحي تبرى من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة
التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه في العيون عن الرضا
عليه السلم انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين
المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه واله في الشيء الواحد فقال عليه السلم ان الله عز وجل
حرم حراما واحل حلالا وفرض فرايض فما جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او دفع فريضة
في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الاخذ به لان رسول الله صلى الله
عليه واله لم يكن ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرايض الله واحكامه كان في
ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي
فكان متبعا لله مؤديا عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الاعمى والبصير
الضال والمهتدي والعمى من لا يعلم ومن يعلم وفيه في الجمع الى اهل البيت عليهم السلم افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون في الجمع عن الصادق عليه السلم
وانذر بالقران الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه يبتغون
رضاه مخلصين له ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي القمي كان سبب نزولها انه كان بالمدينة
قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه واله امرهم ان
يكونوا في صفة ياوون اليها وكان رسول الله صلى الله عليه واله يتعاهدهم بنفسه
وربما حمل اليهم ما ياكلون وكانوا يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه واله فيقربهم و

فيقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك و
يقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى
الله عليه وآله ورسول الله يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال
الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكذلك فتنّا مثل
ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنّا ابتلينا بعضهم ببعض في
امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق على الايمان ليقولوا أهؤلاء
منّ الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
نحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة
الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أليس الله باعلم
بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل نزلت في الذين نهى الله
عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد
لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب
بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا انا اصبنا ذنوبا
كثيرة فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت في التائبين وتوجيه تمام
الآية فلا تنافي بين الروايات انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب
من بعده واصلح بالتدارك فانه غفور رحيم وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصّل
الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين
سبيل المجرمين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات
في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم تأكيد
لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان
لمبدء ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة و
لا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء
من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة على حجة واضحة
من ربي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه او صفة لبينة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به
غيره ما عندي ما تستعجلون به قيل يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقضي الحق قضاء الحق

في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع
من قص اثره قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربي واقتطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وحين استدراكهم كانه قال
ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يمهل كذا قيل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث
وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني
وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا
اهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد كما تضيء الشمس الحديث وعنده مفاتح الغيب
خزائنه ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن ومفاتحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح
اي ما يتوصل به الى المغيبات لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس معطوفات على ورقة الا في كتاب مبين قيل اي علمه او اللوح المحفوظ او القرآن
بدل من الاستثناء الاول في الفقيه وخطبة لامير المؤمنين عليه السلام وما تسقط من ورقة
من شجرة وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي الورقة السقط والحبة
الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين
والعياشي عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة
الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم قبل
ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج
عنه عليه السلام في حديث وقال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب
عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل في اول سورة البقرة وهو الذي
يتوفيكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم
اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم ينبهكم من نومكم في النهار ليقضى اجل
مسمى لتستوفوا آجالكم العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر
المستعلي على عباده ويرسل عليكم حفظة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون
عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة
في كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم تكتب عليهم وتعرض على رؤس الاشهاد كانوا
ازجر عن القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه

احتشاما من حضور المطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة لقمان
شاء الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء
وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني والتأخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي
يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين
يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مر في سورة البقرة وفي الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب
عباده من الاولين والآخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد
قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة و
يفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال
الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا معلنين بالتضرع وخفية و
مسرين في انفسكم لئن انجيتنا من هذه على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة
والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون
تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة
منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم
بأس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون
العياشي والقمي عن الباقر عليه السلام عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم
هو الخسف او يلبسكم شيعا هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم
بأس بعض هو ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون وفي المجمع عن الصادق عليه السلام من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن
تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه
بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وعن النبي صلى الله عليه
واله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا
فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني
قال وفي الخبر انه صلى الله عليه واله قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم
القيمة وكذب به قومك قيل اي بالقرآن وقيل اي بالعذاب وهو الحق الصدق او الواقع
لا بد ان ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ لكل نبأ خبر مستقر وقت استقرار و
وقوع وسوف تعلمون عند وقوعه واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب

والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم العياشي عن الباقر
عليه السلام في هذه الآية قال الكلام في الله والجدال في القرآن قال منه القصاص حتى
يخوضوا في حديث غيره ذلك واما ينسينك الشيطان النهي فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيها على انهم
ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن السجاد
عليه السلام ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رأيت الذين
الآية والقمي عن النبي صلى الله عليه واله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في
مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من
شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى ويمنعوهم عن غيره من القبائح ويظهروا كراهتها لعلهم يتقون يجتنبون ذلك
حياء او كراهة لمساءتهم في المجمع عن الباقر عليه السلام لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم
فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا منه او بنوا امر دينهم على التشهي وجعلوا اعيادهم التي جعل
ميقات عبادتهم ايام لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم وغرتهم
الحيوة الدنيا فالهتهم عن العقبى وذكر به اي القرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة
ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل البسل المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها
تعادل المفدى اريد بها هاهنا الفداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي
سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في
بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع عن دين الاسلام الى الشرك
بعد اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه
من هوى اذا ذهب في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي
رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم ائتنا
يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على

غيره
الخوض

ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان كذلك قل ان هدى الله الذي هو الاسلام
هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول وان اقيموا
الصلوة واتقوه اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا يعني للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذي
اليه تحشرون فيجازي كل عامل بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق
والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق قيل اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة
واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات ويوم
معطوف على السموات وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق
اي لقضائه كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها وله الملك يوم ينفخ في الصور
كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور التقمه اسرافيل فينفخ فيه كذا عن
النبي صلى الله عليه وآله وروي ان فيه بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه وبالسعة والضيق
اختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه ويأتي في بيانه وصف النفخ في
حديث في سورة الزمر ان شاء الله عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب والشهادة وهو
الحكيم الخبير وهذا كالفذلكة للآية واذ قال ابراهيم لابيه آزر في المجمع عن الزجاج ليس بين
النسابين اختلاف ان اسم ابي ابراهيم تارخ قال وهذا يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد
ابراهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي صلى الله عليه وآله الى آدم كانوا كلهم
موحدين واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني
الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني
بدنس الجاهلية ولو كان في آبائي كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله انما المشركون نجس
في الكافي عن الصادق عليه السلم ان آزر ابا ابراهيم كان منجما لنمرود وساق الحديث الى ان
قال ووقع آزر باهله فعلقت بابراهيم صلى الله عليه وآله الحديث والعياشي عنه عليه السلم
انه سئل عن قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال كان اسم ابيه آزر والعلم عند الله أتتخذ
اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري
ابراهيم مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية ملكوت السموات والارض ربوبيتهما
وملكهما والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليراه وليكون
او وفعلنا ذلك ليكون في المجمع عن الباقر عليه السلم كشط الله عن الارضين حتى رآهن وما
تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش والعياشي والقمي عن الصادق
عليه السلم كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش
ومن عليه وزاد القمي وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم وفي
رواية والائمة عليهم السلم وفي رواية العياشي عن الباقر عليه السلم وفعل بمحمد كما فعل بابراهيم

واني لارى صاحبكم قد فعل بمثل ذلك وعنه عليه السلم قال اعطي بصره من القوة ما
نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما في الارض وما تحتها وفي المناقب عنه
عليه السلم انه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفعه بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته
فوجدت السقف متفرقا ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نورا حار عنه بصري فقال هكذا رأى
ابراهيم ملكوت السموات والارض وانظر الى الارض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما
كان ثم اخذ بيدي واخرجني من الدار والبسني ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت في الظلمات
التي رآها ذو القرنين ففتحت عيني فلم ار شيئا ثم خطا خطا فقال انت على رأس عين الحيوة للخضر
ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال هذا ملكوت الارض ثم قال غمض عينيك
واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما كان البسنيه قلت جعلت فداك كم ذهب
من اليوم فقال ثلث ساعات وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلم لما
رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه
فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع
على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف
صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف عبد
غيري فاخرج من صلبه من يعبدني فلما جن عليه الليل اظلم عليه وستره بظلامه رأى
كوكبا قال هذا ربي على سبيل الانكار والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب او على
وجه النظر والاستدلال لانه كان طالبا في حداثة سنه فلما افل غاب قال لا احب الآفلين
فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار دليل الحدوث والفقر فلما رأى
القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه
ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها
فهو ضال العياشي عنهما عليهما السلم لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق فلما
رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة
التأنيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث يحدثها ويخص احوالها بما يخصها ثم لما تبرأ
عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هي عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين في العيون عن الرضا عليه السلم انه سأله المأمون
فقال له يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فاخبرني عن قول
الله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلم ان ابراهيم عليه السلم

وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك
حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل راى الزهرة قال هذا ربي على الانكار
والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات
القديم فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما اصبح
وراى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا
على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا
قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وانما اراد ابرهيم عليه السلم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم
ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله واتاه كما
قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون
لله درك يابن رسول الله والقمي عن الصادق عليه السلم ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود
بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين
ويدعو الى دين آخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود
بكوثى ربى فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي ان يفرق بين الرجال و
النساء ففرق بين الرجال والنساء فحملت ام ابرهيم بابرهيم عليه السلم ولم يتبين حملها فلما حان
ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة
اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت ابرهيم عليه السلم وهيئته
وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابرهيم عليه السلم لبنا من ابهامه
وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابرهيم بابرهيم
من الذبح وكان يشب ابرهيم صلى الله عليه في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في
الغار ثلث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال
يا امي اخرجيني فقالت يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت
امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة
قال لو كان ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين والآفل الغائب فلما راى القمر بازغا
قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس وراى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا
ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات حتى راى العرش ومن
عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون

اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته
دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله عليه السلم عن قول ابرهيم عليه السلم هذا ربي
اشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابرهيم شرك وانما كان
في طلب ربه وهو من غيره شرك والعياشي مثله وزاد في احدهما عليهما السلم انما كان طالبا
لربه ولم يبلغ كفرا انه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه وخاصموه
في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما
تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم قط لانها لا تقدر على ضر او نفع الا ان يشاء ربي
شيئا ان يصيبني بمكروه وكانه جواب لتخويفهم اياه من جهة آلهتهم وسع ربي كل شيء علما
فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز
وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان
يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر
الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة والمعنى ما لكم تنكرون علي الامن في موضع
الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين احق بالامن الموحدون
او المشركون ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم انه من تمام قول ابرهيم عليه السلم
وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه
فقال عليه السلم انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية قال الظلم الضلال
فما فوقه وعنه عليه السلم انه سئل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ
بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب
الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي عنه
عليه السلم ان الظلم هنا الشك وعنه عليه السلم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بما
جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة ان ربك
حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل بعد هديناهم لنجعل الوصية في
اهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلم رواه في الكافي والاكمال في حديث اتصال الوصية
من لدن آدم عليه السلم والعياشي ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى
وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى العياشي عن الصادق عليه السلم

والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابرهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا هذه الاية
وفي العيون عن الكاظم عليه السلام انما الحق عيسى بذراري الانبياء من طريق مريم وكذلك
الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة عليها السلام والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم و
ذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
فكانوا كغيرهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة او الحكم بين
الناس والنبوة فان يكفر بها اي بالنبوة او الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين في المحاسن عن الصادق عليه السلام قوم يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
فبهديهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد
الاصح قال الله لاعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه وفي القمي عن النبي
صلى الله عليه وآله واحسن الهدى هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيكم
فانه افضل الهدى قل لا اسألكم عليه على التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل
من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم ان هو اي التبليغ الا
ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته
وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف
بهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في
كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك ويأتي تمام
حديث آخر في سورة الزمر ان شاء الله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي
وبعثة الرسل وذلك من اعظم رحمته واجل لطفه القمي هم قريش واليهود قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا الزموا بما لا سبيل لهم الى انكاره مع توبيخهم بتجزيتهم اياه بابداء بعض واخفاء بعض
وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
هذه الاية قال كانوا يكتمون ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا وفي رواية كانوا يكتبونه في
القراطيس ثم يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا القمي يخفون يعني من اخبار رسول الله
صلى الله عليه وآله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله اي انزله الله قيل امره

هديهم الله

ان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون
على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق الذي بين يديه الكتب التي قبله ولتنذر ام
القرى يعني مكة سميت بها لان الارض دحيت من تحتها فكانها تولدت منها القمي قال ام
ام القرى لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف
العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص
الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام
نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل
ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها فان الله
عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فانزل
الله تبارك وتعالى فيه الذي انزل والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان عبد الله بن سعد بن
ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة اسلم وقدم المدينة وكان له خط حسن وكان اذا نزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان
اذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله سميع بصير يكتب سميع عليم واذا قال والله بما تعملون خبير
يكتب بصير ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هو واحد فارتد
كافرا ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي
ذلك فانا انزل مثل ما ينزل فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول
الله صلى الله عليه وآله مكة امر بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في
المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اعاد فسكت ثم اعاد
فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال
رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان
الانبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلام في اولئك من
ادعى الامامة دون الامام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا
غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط اخرجوا انفسكم
يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان القمي قال العطش والعياشي

عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيمة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم واوثانكم كما خلقناكم اول مرة على
التي ولدتم عليها في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرء على فاطمة بنت اسد هذه الآية فقال
وما فرادى فقال عراة قالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي عورتها وان يحشرها باكفانها وفي
معناه حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون
بها وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه سئل عن الناس يحشرون عراة قال بل يحشرون في اكفانهم
قيل انى لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيى ابدانهم جدد اكفانهم قال ومن مات بلا كفن
قال ستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به
عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم
وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم
تزعمون القمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في معوية وبني امية وشركائهم وائمتهم
لقد تقطع بينكم يعني المودة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحي من الميت ما
ينمو مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي ما لا ينمو مما ينمو في الكافي عن
الصادق عليه السلام في حديث الطينة الحب طينة المؤمنين التي القى الله عليها محبته والنوى طينة
الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد منه قال
الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت
الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن والحي قال الحب ما احبه والنوى
ما نأى عن الحق وقال ايضا فالق الحب اي يفلق العلم عن الأئمة والنوى ما بعد عنه والعياشي
عن الصادق عليه السلام الحب المؤمن وذلك قوله والقيت عليك محبة مني والنوى الكافر الذي
نأى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق
كما قال لتسكنوا فيه في نهج البلاغة ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما
لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تزوج بالليل فان
الله جعله سكنا والعياشي مثله وفي رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي
كان علي بن الحسين عليه السلام يأمر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل
الليل سكنا لكل شيء والشمس والقمر حسبانا على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات
ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر

وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل اي ما بينكم

ومخرج ذلك الشيء من الحيوان والنبات

من الحيوان والنبات

اضافتها اليها للملابسة او في مشتبهات الطرق والامور سماها ظلمات على الاستعارة في
قال النجوم آل محمد قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو
الذي انشأكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع العياشي عن الباقر عليه
السلام انه قال لابي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه قال
يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر ما استقر الايمان في قلبه
فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم
وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون
مستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا وفي رواية قال المستقر الثابت
والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الايمان المستقر فمستقر
الى يوم القيمة وابدا وما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات وفي الكافي عنه عليه السلام ان
الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون
الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه وقال وفيهم جرت فمستقر
ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول
كنى بفلان عن ابي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني
آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض
يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا على تلوين
الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في
انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل
فاخرجنا منه خضرا شيئا غضا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق جمع قنو
كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها
وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا
الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حشفا لا يكاد
ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة مصدر ينعت
الثمرة اذا ادركت وجمع يانع ان في ذلكم لآيات على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره
ويدبره وينقله من حال الى حال لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون وجعلوا لله شركاء
الجن الملائكة جعلوهم انداد الله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم

الغضيض الطري

العذق الكباسة وهي عنقود التمر

ويحقروا شأنهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وقيل بل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا
كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم او قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم و
قد خلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا له
بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله واهل الكتابين عزير بن الله والمسيح
بن الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم سبحانه وتعالى
عما يصفون وهو ان له شريكا وولدا بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما
بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق كما في المجمع عن الباقر عليه السلم انى يكون له
ولد من اين وكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم الموصوف بهذه الصفات
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء في الخصال عن الباقر وفي العيون عن الرضا عليهما
السلم افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر
والتفويض فاعبدوه فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء
وكيل حفيظ مدبر وقيل هو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا
بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلم في هذه الاية يعني احاطة
الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه
ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال
فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب
الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر عليه السلم في هذه الاية اوهام القلوب ادق
من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها
ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه
السلم وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الايات واما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار لا تحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني
يحيط بها وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلم انه سئل عما اختلف الناس من الرؤية
فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه
الابصار وهذه الابصار ليست هذه الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا تقع عليه
الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف الخبير في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا
عليه السلم واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء
والامتناع من ان يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله

وقرئ خرقوا للتكثير

اي التزاحم والتدافع والاجتماع مجمع

القضافة النحافة ق

يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك
لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته
ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده التجربة والاعتبار علما ولولاهما ما علم لان من
كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة للقلب كالبصر للبدن
فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما
انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها هذا
كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك
التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء
من حال الى حال وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم و
قرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست من الدروس اي قدمت
هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين التي كانت قريش يقول لرسول الله صلى الله
عليه وآله ان الذي يخبرنا من الاخبار يتعلمه من علماء اليهود ويدرسه ولنبينه
اللام هنا على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى
لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به
لا اله الا هو اعتراض واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم و
لو شاء الله ما اشركوا في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلم ولو شاء الله ان يجعلهم
كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار
ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الالة والاستطاعة ليستحقوا
الثواب والعقاب وفي القمي ما يقرب منه وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم
بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا آلهتهم التي
يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب ان يذكر به في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول النبي
صلى الله عليه وآله ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء في ليلة ظلماء
فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون
ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين
فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه عليه السلم في حديث واياكم وسب اعداء
الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن هذه

والاستطاعة

الآية فقال أرأيت أحداً يسبّ الله فقيل لا وكيف قال من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله وفي
الاعتقادات عنه عليه السلام انه قيل له انا نرى في المسجد رجلاً يعلن بسبّ اعدائكم ويسبّهم فقال
ماله لعنه الله تعرّض بنا قال الله ولا تسبّوا الذين يدعون الآية قال وقال الصادق عليه السلام
في تفسير هذه الآية لا تسبّوهم فانهم يسبّون عليكم وقال من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله قال
النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ
الله فقد كبّه الله على منخريه في نار جهنم [illegible]
يعملون كذلك زيّنا لكل أمة عملهم من الخير والشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبّئهم بما كانوا
يعملون من الشر بالمحاسبة والمجازاة وأقسموا بالله جهد أيمانهم حلفوا به مجتهدين
مجتهدين في اليمين يعني [illegible] لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمننّ بها قل انما الآيات
عند الله فهو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي و
ارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار أنها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآية ويتمنون مجيئها فاخبر الله سبحانه انهم ما يدرون
ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة
وقيل ان بمعنى لعل ويؤيده قراءة أبي لعلها ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم عطف على لا يؤمنون
اي وما يشعركم انا حينئذ نقلّب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل من الآيات والقمي يعني في الذر والميثاق
ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر
عليه السلام ونقلّب افئدتهم يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا
يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد
بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً نكس
قلبه فجعل اعلاه اسفله فلم يقبل خيراً ابداً ولو اننا نزّلنا اليهم الملائكة وكلّمهم الموتى و
حشرنا عليهم كل شيء قبلاً كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي
بالله والملائكة قبيلاً والقمي قبلاً اي عياناً [illegible] ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمّهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعاً في ايمانهم كما قيل وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
اي كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكل نبي سبقك عدواً يعني الخلية بينهم وبين اعدائهم للامتحان
القمي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبياً الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس

الفحمى يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ذلك انه لما علم المتقدم قوله بما كانوا يعملون

الجزو الثامن

وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعناه المذكور

بعده وامّا اصحاب نوح فقيطفوس وخرام واما اصحاب ابرهيم فحكمل ورزام واما اصحاب
موسى فالسامري ومرعقيبا واما اصحاب عيسى فبولس ومريتون واما اصحاب محمد فحبتر وزريق
حبتر وزريق بتقديم الراء على الزاي مصغراً زريق والحبتر بتقديم المهملة ثم الموحدة ثم المثناة
من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب كُني عنهما بهما لازرقة عين احدهما وتشبه الآخر بالثعلب
في الحيلة شياطين الانس والجن مردتهما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً الاباطيل
المموهة من زخرفه اذا زيّنه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله الله من
اهل صفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي الخصال عنه عليه السلام الانس على
ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم
وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه تميل أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا
وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام أفغير الله ابتغي حكماً يعني قل لهم أفغير الله اطلب من
يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب التورية و
الانجيل القرآن مفصلاً مبيناً فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين
آتيناهم الكتاب التورية والانجيل يعلمون انه منزل من ربك بالحق لتصديق ما
عندهم اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه وآله لم يمارس كتبهم ولم يخالط
علماءهم فلا تكوننّ من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم فيكون
من باب التهييج كقوله ولا تكوننّ من المشركين او من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة وتمّت
كلمة ربك ما تكلّم به من الحجة وقرئت كلمات ربك قيل يعني بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده صدقاً في الاخبار والمواعيد وعدلاً في الاقضية والاحكام لا مبدّل لكلماته
لا احد يبدّل شيئاً منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه
وفي رواية بين عينيه وفي اخرى على عضده الايمن وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً
الآية فاذا صار الامر اليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلدة وفي رواية
فبهذا يحتج الله على خلقه والقمي والعياشي ما يقرب منه وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم [illegible] وآرائهم الفاسدة
وان هم الا يخرصون يقولون عن تخمين ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله اي
من يضل واستفهام وهو أعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه مسبّب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلّون الحرام وذلك

انهم قالوا للمسلمين تأكلون ما قتلتم انتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله
عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان
بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه
واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر القمي
قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون يعملون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم
فقال لا تأكل ان الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذبائح اهل الكتاب فقال لا بأس اذا ذكر اسم
الله عليه ولكني اعني منهم من يكون على امر موسى وعيسى عليهما السلام وعنه عليه السلام انه
سئل عن ذبائح اليهود والنصارى فقال الذبيحة اسم ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي
التهذيب عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تأكل ذبيحته
حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اقول
هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما ويفصل اجمالهما كما انهما يحكم عليه وبالثلثة
نوفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على اوله و
آخره وعنه عليه السلام اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تأكل
وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله
تعالى ولا بأس به وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل
لغير الله به وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم
بقولهم تأكلون مما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وان اطعتموهم في
استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله تعالى الى طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك بالله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من هداه الله وانقذه
من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا
يفارقها بحال في الكافي عن الباقر عليه السلام ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به

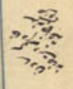
في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي مثله وعنه عليه السلام
الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي
طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي المناقب
عن الصادق عليه السلام كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه
الينا قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الائمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام في حديث قال الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي
يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة
المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه فكان
موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك
يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من
النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون في المجمع عن الباقر عليه السلام انها
نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
اي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم نكفهم عن المكر وانما خص الاكابر
لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم
وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا القمي قال الاكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت
ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم حيث يجعل رسالته
للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من
يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه سيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل من عند الله و
عذاب شديد بما كانوا يمكرون القمي يصيبونه في الشر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق
ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل
القلب قابلا للحق مهيأ لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه في المجمع فقد وردت الرواية الصحيحة
انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور
يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال
نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر و
الحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه والعياشي عنه عليه السلام انه قال لموسى
بن اشيم اتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه
شيء ولا يخرج منه شيء كأنما يصعد في السماء شبه مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه بمن
يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ويضيق عنه القدرة
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك وفي
الكافي عنه عليه السلام ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا فمن
يرد الله ان يهديه الآية والعياشي مثله وفي رواية قال ان القلب يتقلب من موضعه الى حنجرته
ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم تلا هذه الآية وفي الجمع عنه عليه السلام مثله اقول
يتجلجل بالجيمين المعجمتين اي يتحرك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل
اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على
ما في ايديكم واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم
تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية وفيه وفي التوحيد العياشي عنه عليه السلام ان الله تبارك و
تعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده
واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله
ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث واعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله
صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله
له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله
بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه
عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله عز وجل العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت
وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي
لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان
يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وانتم على ذلك
وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال
من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره
للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن
جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا
حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك قيل يعني طريقه وعادته في

في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه القمي يعني الطريق الواضح قد
فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو
بقضائه وانه عليم باحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام
دار الله ودار السلامة من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام الامان والعافية و
السرور ويأتي في سورة يونس فيه حديث بالمعنى الاول عند ربهم في ضمانه يوصلهم اليها
لا محالة وهو وليهم متولي امورهم ومحبهم القمي اي اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
ويوم نحشرهم يقول يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اضلالهم
منهم كثيرا القمي قال كل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اولياؤهم
من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس حيث اطاعوهم و
حصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا القمي يعني القيمة قال قال الله تعالى لهم
النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم في افعاله عليم
باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
نكل بعضهم الى بعض القمي قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم وفي الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام ما انتقم الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و
ينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه سأل امير المؤمنين
عليه السلام هل بعث الله تعالى نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم
الى الله عز وجل فقتلوه وعن الباقر عليه السلام في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا صلى الله
عليه وآله الى الجن والانس اقول وعموم رسالته صلى الله عليه وآله الثقلين مستفيض
قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب
وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم
وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة
بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن
لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بظلم فعلوه او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون
لم ينبهوا برسول ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا وما ربك بغافل عما
يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وربك الغني عن عباده
وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة [illegible]

جميعا اذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم

ايضا لهم لها الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما
يشاء من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونوا خلفا لكم كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت
لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بجاعلين من طلبكم بالعجز كناية اي فائتين وسبقين قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها اني
عامل على مكانتي التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على
الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اينا تكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على
على المامور بانه لا يأتي منه الا الشر وهذا كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون وضع
الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما
خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يؤمروا به وهذا لشركائنا
اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل



الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون
عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها
حبا لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا عليهم السلم كان اذا اختلط
ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه
وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق
من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني وقيل ع في قوله مما ذرأ تنبيه
على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه
بان جعلوا الزاكي له وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد خيفة العيلة او العار او بالنحر لآلهتهم شركاؤهم من الشياطين او السدنة ليردوهم
ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث
حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من غير حجة القمي قال كانوا يحرمونها على قوم وانعام
حرمت ظهورها قال يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم
الله عليها في الذبح او النحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا
انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها
اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه

اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا اكله
الرجال والنساء قيل وانث خالصة لان ما في معنى الاجنة او التاء فيه للمبالغة كما في راوية
الشعر وهو مصدر كالعافية سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم
والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة
عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم
معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع
مختلفا اكله اكل ذلك اي ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون و
الرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم ولا يتشابه بعضها
كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة
المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله اقول وانما يصح ذلك اذا خرص ما يأكل وآتوا حقه
يوم حصاده في قرب الاسناد انه قرئ عند الرضا عليه السلم فقال للقاري هكذا يقرأها
من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء كانه كان يقرأها بالكسر وكان القمي ايضا بهذا اشار
حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة لان الزكوة
فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل بل هو الزكوة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الاداء
والاية مدنية والمروي عن اهل البيت عليهم السلم انه غير الزكوة ففي الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلم في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف
العشر واما الذي تعطيه فيقول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم
الضغث حتى تفرغ وعن الباقر عليه السلم هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة
ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقمي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية قال الضغث
من السنبل والكف من التمر اذا خرص والعياشي عنه عليه السلم فيها قال اعط من حضرك من
مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم لا تصرم
بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان حصدت بالليل
لم يأتك السؤال وهو قول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد القبضة
اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر
ولا تبذر بالليل لانك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد وعنه عليه السلم في هذه الاية

يعطي المسكين يوم حصاده الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف
العشر والحق غير الحق المفروض يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جداد
النخل وفي التمر وكذا عند البذر وان الرضا عليه السلام سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد
كيف يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق عليه السلام سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله
قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل
البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام انه
سئل عن هذه الاية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجداد ان يتصدق الرجل
بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا من هذا فراى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح
اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل وعن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الاية فقال كان فلان بن فلان الانصاري وسماه كان له حرث وكان اذا
اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه عليه السلام
في حديث قال وفي غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن
التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له ومن الانعام
حمولة وفرشا وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش
كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند انفسكم انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا
معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع منهما من الضأن اثنين الاهلي و
الوحشي قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل
على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر والانثى من كل
صنف والصواب ما قلناه كما ياتي بيانه قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين كما مر والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة اهليا كان او وحشيا
ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله تعالى حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين
شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق
لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه
تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له الذي بحر البحائر و
سيب السوائب ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين لعمى فهذه التي

ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي

احلها الله في كتابه في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها في هذه الاية فقال
صلى الله عليه وآله من الضأن اثنين عنى الاهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي
الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن الابل اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه
احلها الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح عليه السلام في السفينة الازواج الثمانية
التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين الاية فكان من الضأن اثنين زوج داجنة
يربيها الناس والزوج الاخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز
اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الاخر الظباء التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين
البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الاخر البقر الوحشية وكل طير
وحشي وانسي وفي الفقيه عن داود الرقي قال سألني بعض الخوارج عن هذه الاية من الضأن
اثنين الاية ما الذي احل الله من ذلك وما الذي حرم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على ابي
عبد الله عليه السلام وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله احل في الاضحية بمنى الضأن والمعز
الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل في
الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتي واحل البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية
فانصرفت الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الابل من الحجاز اقول لعل
الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الازواج الثمانية مع حلها كلها فاراد
ان يمتحن معرفة داود ولعل علة تحريم الاضحية بالجبلية منها بعد كونها صيدا و
تحريمها بالبخت لعلة اخرى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
فيه ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة او دما
مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه
منه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا اهل لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا
لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ و
لا عاد فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه باكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في
سورة البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها
محرم ايضا فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها
وقد ورد في الاخبار الصحيحة تحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا
قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليها اسم الميتة
فيكون في حكمها فاجمل هنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة
فخص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه
والمعدود انما يعاف عنه واما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان

يكون غير ما في هذه الآية من المحرمات محللا وفيما بعد حلاوة بما صح من الاخبار الواردة في ذلك عن
اهل البيت عليهم السلام وكذا ما قاله القمي فانه قال قد احتج قوم بهذه الآية على انه ليس شيء محرم الا
هذا واحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبغال
والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في هذا غلطا بينا وانما هذه
الآية رد على ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى
الله ذلك لنبيه ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا الآية فكان اذا سقط الجنين اكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا اكله
الرجال والنساء انتهى كلامه وانما قلنا ان القولين لا يساعدهما الاخبار لانها وردت بان
الحرام ليس الا ما حرم الله وتليت هذه الآية وذلك حين سالوا عن حرمة غير المذكور فيها من
الحيوان ففي التهذيب عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام انه سئل عن الجري
والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرا هذه الآية
التي في الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه قال فقراتها حتى فرغت منها
فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون اشياء فنحن نعافها
وعن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلام انه سئل عن سباع الطير والوحش حتى
ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله في
كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من
اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم قال اقرا هذه الآية قل لا اجد الآية وعنه
عليه السلام انه سئل عن الجريث فقال وما الجريث فنعت له فقال لا اجد الآية ثم قال لم
يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر
مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه وعن احدهما عليهما السلام ان اكل الغراب ليس بحرام
انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززا اقول قال صاحب
التهذيب قوله ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ
الشديد الحظر الا ما ذكره الله في القرآن وان كان فيما عداه ايضا محرمات كثيرة الا انها
دونه في التغليظ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من دابة وطير ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت
بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه متصل
بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد
والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة فلا
تغتروا بامهاله فانه لا يهمل وانما يمهل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل

سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب
الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب
الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من
علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن
ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل فلله الحجة
البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات فلو شاء لهديكم اجمعين
بالتوفيق لها والحمل عليها القمي قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول وعن الباقر عليه السلام الحجة
البالغة على من دون السماء وفوق الارض والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي الامالي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة
عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان كان جاهلا قال له افلا تعلمت
حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة وفي رواية عن الصادق عليه السلام الحجة البالغة التي
تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه قل هلم شهداءكم احضروهم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر انقطاع
ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي
العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا بآياتنا فيه اشعار بان التكذيب سبب عن متابعة الهوى والتصديق سبب
عن متابعة الحجة والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا لما
اوجب ترك الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب
الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع تفصيلا لما حرم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا
وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في
شانهما غير كاف القمي قال الوالدين رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام ولا تقتلوا اولادكم
من املاق من اجل فقر ومن خشية فقر لقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا
تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن في الكافي والعياشي عن
السجاد عليه السلام ما ظهر نكاح امراة الاب وما بطن الزنا وفي الجمع عن الباقر عليه السلام
ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل
المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ أشده قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشده وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد وكان سفيها أو ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله وفيهما وفي الكافي عنه عليه السلام إذا بلغ أشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفا أو سفيها وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا يعسر عليها في اتباع إيفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسره وأن ما وراء الوسع فيه معفو وإذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله أوفوا يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع ذلكم وصّيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به العياشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكئا على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الانعام فقال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وأن ولأن تعليل للأمر باتباعه وعلى الكسر استئناف هذا صراطي مستقيما قيل الاشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الأديان المختلفة المتشعبة عن الأهوية المتباينة فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصّيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل وفي الاحتجاج عنه صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير معاشر الناس إن الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربه فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا إلى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما قال قلت لا قال ولاية علي والأوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني علي بن أبي طالب قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي عليه السلام ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصّيكم وثم للتراخي في الأخبار أو للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصّيكم به قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا

موسى

الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي أحسن على من أحسن القيام به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج إليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم لعل بني إسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن أنزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه أن تقولوا أنزلناه كراهة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وإن كنا وإنه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والأشعار والخطب على أنا أميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها وصدف أعرض وصد القمي أي دفع عنها فضل وأضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بإعراضهم وصدهم هل ينظرون إنكار يعني ما ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة الموت والعذاب أو يأتي ربك أي أمره بالعذاب أو يأتي بعض آيات ربك في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية إنما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله هل ينتظر المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة فيعاينوهم أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك أمر ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الأمم السالفة والقرون الخالية وفيه وفي التوحيد عنه عليه السلام يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الأولى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا كأن المعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا في التوحيد والحديث السابق من قبل أن تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها ومثله في الاحتجاج عنه عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام نزلت أو كسبت في إيمانها خيرا قال إذا طلعت الشمس من مغربها فمن آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه وفي الخصال عنه عليه السلام إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها وفي الكافي والعياشي عنهما عليهما السلام في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه وعن أحدهما عليهما السلام في قوله أو كسبت في إيمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في إيمانها خيرا وفي الكافي عن

الصادق

يعني من قبلها

عليه السلام من يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين
عليه السلام خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي الاكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج
القائم المنتظر وعنه عليه السلام قال الآيات هم الائمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ
لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقتاله يقول في
آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند
الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا
مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر
وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها
فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك
ترفع التوبة فلا تقبل التوبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام قل
انتظروا انا منتظرون وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ
لنا الفوز ولكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه
وقرئ فارقوا اي باينوا وفيهما في المجمع الى امير المؤمنين عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام
قال كان علي عليه السلام يقرأها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا يشيع
كل فرقة اماما في المجمع عن الباقر عليه السلام انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه
الامة والقمي قال فارقوا امير المؤمنين وصاروا احزابا وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم
والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي
التي تتبع وصيي عليا لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على
المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في
اختلافهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي
عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية
من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث والقمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها
اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام
والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في
اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج مع المؤمن قال اليس قد قال

الله عز وجل يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم
لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا
كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية هي للمسلمين عامة
قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله سبحانه وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
القمي عن الصادق عليه السلام لما اعطى الله سبحانه ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب
سلطته على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي
فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة
الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي اقول لعل السر في
كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني للمؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوي
لانه مقتبس منه وهبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق
طبيعة ذلك الجوهر لانها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هي بعينها ان
استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى
سبعمائة ضعف ومنها ما يوفى اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة او رياء او
عجب كالحجر الذي يهوي من شاهق لا يصادفه دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب حتى
يبلغ الغاية قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد دينا قيما فيعل
من قام كالسيد والهين ملة ابراهيم حنيفا هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفية وما
كان من المشركين العياشي عن الباقر عليه السلام ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص
الاظفار والاخذ من الشارب والختان وعنه عليه السلام ما من احد من هذه الامة يدين بدين
ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد عليه السلام ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا
وسائر الناس منها براء قل ان صلاتي ونسكي عبادتي وقرباتي ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا شريك له لا
اشرك فيها غيره وبذلك اي الاخلاص امرت وانا اول المسلمين قيل لان اسلام كل نبي متقدم
على اسلام امته اقول بل لانه صلى الله عليه وآله اول من اجاب في الميثاق في عالم
الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على اسلام الخلائق كلهم العياشي عن النبي
صلى الله عليه وآله في حديث ذكر فيه ابراهيم عليه السلام فقال دينه ديني وديني دينه و
سنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في
عبادتي وهو جواب عن دعائهم الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء والحال ان كل ما سواه
مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها

فعليها عقاب عصيانها ولها ثواب طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس آثمة اثم
نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم في العيون عن الرضا عليه السلم انه
سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق عليه السلم انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين
عليه السلم بفعال آبائها فقال عليه السلم هو كذلك فقيل فقول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى ما معناه قال صدق الله تعالى في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلم
يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق
فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلم
اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم وفيه فيما كتبه عليه السلم للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين
ولا يأخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق
من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل اي يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن
خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة او خلفاء الله في ارضه تتصرفون
فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم
ليختبركم فيما آتيكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه
وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي وثواب الاعمال عن الصادق عليه السلم ان
سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله
عليه وآله فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها
ما تركوها والقمي عن الرضا عليه السلم نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك
لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم المص

قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلم في حديث
والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفيه والعياشي عنه عليه السلم انه اتاه رجل من
بني امية وكان زنديقا فقال له قول الله عز وجل في كتابه المص اي شيء اراد بهذا واي شيء
فيه من الحلال والحرام واي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ عليه السلم من ذلك
فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون كم معك
فقال الرجل مائة واحد وستون فقال عليه السلم اذا انقضت سنة احدى وستين ومائة
ينقضي ملك اصحابك قال فنظرنا فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة
الكوفة وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ضيق
من تبليغه قيل كان النبي صلى الله عليه وآله يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله

اذا امه كان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه بهذه الآية وامره بعدم
مبالاته بهم لتنذر به اي انزل اليك لانذارك به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على
الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله اصلا قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تذكرون
وكم من قرية وكثير من القرى اهلكناها فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط
او هم قائلون او نائمين قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعني اخذتهم في غفلة منهم وامن وفي
وقت دعة واستراحة فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعائهم واستغاثتهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه
وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم
الرسل ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة في الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلم في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبرون
انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة و
الباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقرير عليهم
وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ الحق
اي وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها الحق اي العدل المحاذاة بالاعمال ان خيرا فخير وان
شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت الآية فمن ثقلت موازينه حسناته جمع موزون في التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلم انما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل
الميزان والسيئات خفة الميزان وفي الاحتجاج عنه عليه السلم هي قلة الحساب وكثرته فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون
فيكذبون مكان التصديق القمي قال بالائمة يجحدون في الاحتجاج عن الصادق عليه السلم انه
سئل او ليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما
يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء
قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله
اقول وسر ذلك ان ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان
الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى
كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء

اادرجهم دون ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم
وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت
حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم
بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان
وكيفية وزن الاعمال ووفقنا بين الاخبار المتعارضة في ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه
في كتابنا الموسوم بميزان القيمة وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق لمطالعته
ومنهم من كان من اهله ان شاء الله ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما خلقنا لكم
ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي عن الباقر عليه السلام اما خلقناكم فنطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين
صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول
الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث لا ينافي شمول الاية لادم فانه خلقه
طينا غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الاية ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
اي بعد خلق ادم وتصويره فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال
ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا في ئلا صلة للتاكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه
نظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر
الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتني
من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر نورا
وضياء من النار وعنه عليه السلام ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس كان منهم وكان
في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال خلقتني من نار وخلقته من
طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل عنه عليه السلام انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني
انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار
وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل
ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعنه عليه السلام في حديث ان اول معصية ظهرت
الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لادم فسجدوا وابى اللعين ان يسجد
فقال الله عز وجل ما منعك الا تسجد الاية فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما

واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل درك من النار وفي القمي
عنه عليه السلام كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا وقد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين قال
فاهبط منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فما يكون لك فما يصح لك
ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة
وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه قال النبي صلى الله عليه وآله من تواضع
رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله تعالى لكبره قال انظرني
الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين
اجابه الله الى ما سأله من الامهال ولم يجبه الى ما سأله من غايته لانه تعالى يقول في
موضع اخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة
هو النفخة الثانية في العلل عن الصادق عليه السلام يموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية
والعياشي عنه عليه السلام انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتي الخبر ان في سورة الحجر ان
شاء الله وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني
اي فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبت الملائكة
فانه لما امره الله بالسجود حمله الانفة على معصيته لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجهدن
في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان اترصدهم على طريق الاسلام كما
يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة العياشي عن الصادق عليه السلام الصراط
هنا علي عليه السلام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك فاما
الاخرون فقد فرغ منهم وفي رواية العياشي انما يصمد لكم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع جمع في المجمع عن الباقر عليه السلام ثم
لاتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال
والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وفي
القمي ما يقرب منه بيان ابسط ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله تظنيا
لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذؤما مذموما من ذامه اذا ذمه
مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم
اجمعين اي منك ومنهم فغلب المخاطب القمي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل
اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا رب فكيف وانت
العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك

اعطك فاول ما سال البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد ادم
قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجرتيك قال لا يولد لهم ولد
الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال
يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي فقال
ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لاتينهم الى
قوله شاكرين قيل له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه
فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما
في السماء في اربعة آلاف سنة ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قد مضى تفسيرها في سورة
البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان الاول بمعنى
القى الى قلبه المعنى بصوت خفي والثاني بمعنى اوهم النصيحة له بذلك والوسوسة في الاصل
الصوت الخفي ليبدي لهما ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما عوراتهما قيل
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة
عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما
غرهما به من القسم فانهما ظنا احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما لما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما
وظهرت لهما عوراتهما القمي والعياشي عن الصادق عليه السلم كانت سوآتهما لا تبدو
لهما فبدت يعني كانت من داخل وطفقا يخصفان واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق
ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سوآتهما به القمي عن الصادق عليه السلم لما اسكن
الله الجنة واباحها له الا الشجرة لانه خلق خلقه لا يبقى الا بالامر والنهي والغذاء واللباس
والاكنان والتناكح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال له
انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان
لم تاكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة
وكان كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا
يستتران من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو قالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم

لبعض

لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في
سورة البقرة قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم العياشي عنهما
عليهما السلم فالاهي عامة قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا قيل خصفا او ورق
وريشا تتجملون به والريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ولباس
التقوى خشية الله ذلك خير القمي قال لباس التقوى ثياب البياض عن الباقر عليه السلم
فاما اللباس فالثياب التي تلبسون واما الرياش فالمتاع والمال واما لباس التقوى فالعفاف
ان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عاريا من الثياب والفاجر بادي العورة وان كان
كاسيا من الثياب ذلك خير يقول والعفاف خير ذلك من آيات الله اللباس من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم والنهي نهيهم
عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
اسند النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد
للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لما بينهم من التناسب واذا فعلوا
فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والايتمام بامام الجور والطواف بالبيت
عريانا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون القمي قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم وفي الكافي عنهم والعياشي
عن عبد صالح قال هل رايت احدا زعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقيل
لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون ان الله امرهم بها قيل الله اعلم ووليه فقال فان هذا في
ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالايتمام بقوم لم يامرهم الله بالايتمام بهم فرد الله ذلك عليهم
فاخبرهم انهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلم
قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله
قل امر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم توجهوا الى عبادته مستقيمين
غير عادلين الى غيرها او نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو
الصلوة وفي التهذيب عن الصادق عليه السلم هذه في القبلة وعنه عليه السلم مساجد محدثة
فامروا ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاول ليس
فيها عبادة الاوثان خالصا مخلصا وعنه عليه السلم عند كل مسجد يعني الائمة وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بداكم كما انشاكم ابتداء
تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم القمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية خلقهم حين

خلقهم مؤمنا او كافرا او شقيا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال فريقا
هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا
الهدى فضلوا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله لطاعوهم فيما امروهم
به ويحسبون انهم مهتدون الخبر كما في تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين
يقولون لاقدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلالة وذلك اليهم ان شاؤا
اهتدوا وان شاؤا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة
لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيدا
يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلم انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق يا بني ادم خذوا زينتكم عند
كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا وروي ايضا المشط
عند كل صلوة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع
عن الباقر عليه السلم اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد
والعياشي عن الرضا عليه السلم اذا قام الى الصلوة هي الثياب وعن الصادق عليه السلم هي
الاردية في العيدين والجمعة وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليهما السلم اذا
قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل
لربي وقرء الاية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلم من ذلك التمشط عند كل صلوة والعياشي
عن الصادق عليه السلم مثله وفي الخصال عنه عليه السلم في هذه الاية تمشطوا فان المشط
يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم وفي التهذيب
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته اربعين مرة ومن فوقها سبع مرات
ويقول انه يزيد في الذهن ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلم في هذه الاية قال
الغسل عند لقاء كل امام والعياشي عنه عليه السلم يعني الائمة وقيل هو امر بلبس الثياب
في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لانعبد في ثياب اذنبنا فيها القمي
ان الناس كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم الله بلبس
الثياب وكانوا لاياكلون الا قوتا فامرهم الله ان ياكلوا ويشربوا ولا يسرفوا **القول** يعني
في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالافراط و
الاتلاف والتعدي الى الحرام وتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله الطب في نصف
اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الاكل وهو مذموم في كثرة
انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلم قال اترى الله اعطى

من اعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه
عند الرجل ودايع وجوز لهم ان ياكلوا اقتصادا ويشربوا اقتصادا ويلبسوا اقتصادا وينكحوا اقتصادا
ويركبوا اقتصادا ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك
كان ما ياكل حلالا ويشرب حلالا ويركب وينكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اترى الله ائتمن رجلا على مال خول له ان يشتري فرسا
بعشرة الاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما ويشتري جارية بالف دينار ويجزيه بعشرين
دينارا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلم قال من سال الناس
شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما
يتجمل به التي اخرج لعباده من الارض كالقطن والكتان ومن الحيوان كالابريسم والصوف ومن المعادن كالجواهر
والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وهو انكار لتحريم هذه الاشياء
في الكافي عن الصادق عليه السلم بعث امير المؤمنين عليه السلم عبد الله بن العباس الى ابن
الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في
انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي
عنه عليه السلم ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلم انه راه سفيان الثوري وعليه ثياب
كثيرة القيمة حسان فقال والله لاتينه ولاوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس
رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من ابائك فقال له عليه السلم
كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر وكان ياخذ لفقره واقتاره وان الدنيا
بعد ذلك ارخت عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الاية فنحن
احق من اخذ منها ما اعطاه الله غير اني يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما لبسته للناس
ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده
غليظا فقال هذا لبسته لنفسي وما رايته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ
خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هذا الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها
وعنه عليه السلم انه كان متكيا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان
فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت نبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو
لبست دون هذه الثياب فقال له عليه السلم ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس بها باس
ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس
ثوبين من قطن وعنه عليه السلم انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب عليه السلم

كان يلبس الخشن ويلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال
له عليه السلام ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك
اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا عليه السلام اذا قام لبس
لباس علي عليه السلام وسار بسيرته **اقول** وفي رواية اخرى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس
كيلا يتبيغ بالفقير فقره قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة ولما شاركهم
الكفار لهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم في الكافي عن الصادق
عليه السلام بعد ان ذكر ان الارض فما سقت او استقت فهو لنا وما كان لنا فهو
لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه
وذه يعني بين السماء والارض ثم تلا هذه الاية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين
عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث
واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم
ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله
عز وجل قل من حرم زينة الله الى آخر الاية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها
بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون و
شربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون
وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا
مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة
ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام
لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في الكافي و
العياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات
التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني
ما نكح من ازواج الاباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا
كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله عز وجل
ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن
الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر
واثمهما اكبر وزاد العياشي بعد قوله والميسر اخيرا فهي النرد قال اثمهما اكبر واما قوله

والبغي

والبغي فهي الزنا سرا **اقول** وربما يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي ويعم
الاثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويعمل بغير الحق تاكيدا وما لم ينزل به سلطانا
تهكما اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان
القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور
وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي تقولوا او تفتروا او فيه وفي الخصال عنه عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما
هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك وتدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان تدين
الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل
ما حجة الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وفي التفسير عن
امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل
كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي صلى الله عليه وآله من افتى الناس بغير علم لعنته
ملائكة السموات والارض ولكل امة اجل مدة او وقت نزول الموت فاذا جاء اجلهم
انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون في العياشي
عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر وفي الكافي عنه عليه السلام
تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما ياتينكم ضمت ما الى ان الشرطية تاكيدا لمعنى الشرط رسل
منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى التكذيب منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قيل ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد فمن اظلم اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته تقول عليه ما لم
يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال
والقوى اي ينالهم ما في كتابه من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى
غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام
والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اي الرسل اين ما كنتم تدعون من دون
الله اي الالهة التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال اي قال الله تعالى
لهم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس
يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة
في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا

وتلاعنوا في النار وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث برئ بعضهم من بعض ولعن
بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس
باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة قالت أخراهم منزلة
وهم الاتباع والسفلة لأولاهم منزلة اي لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم
القادة والرؤساء وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء
أضلونا دعونا الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا
لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع
فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل وقالت أولاهم لأخراهم مخاطبين لهم
فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اي
فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القمي قال شماتة بهم إن الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم و
لنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا في المجمع عن الباقر عليه السلام اما المؤمنون
فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا
بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت و
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا
يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك مثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك
نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض
بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل على اخوانهم في الدنيا
فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن منهم الا التعاطف والتراحم
والتوادد القمي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم اي من المؤمنين في الجنة تجري من
تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله في
الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيامة دعي النبي صلى الله عليه
واله وبامير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم
قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية يعني هدانا الله في ولاية امير المؤمنين والائمة من ولده
عليهم السلام لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا
وتبجحا اذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة ونودوا أن تلكم الجنة

اورثتموها بما كنتم تعملون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من احد
الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث
الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوه تبجحا
وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساء
هم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها
قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين في الكافي والقمي عن الكاظم
والعياشي عن الرضا عليهما السلام المؤذن امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمي يؤذن
اذانا يسمع الخلائق وفي المجمع والمعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذلك المؤذن الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه وهم بالآخرة كافرون
وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول
احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه رجال من الموحدين العارفين
المعروفين يعرفون كلا بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها لانهم من المتوسمين اهل
في المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا
عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ومثله والقمي
عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم
ويأتي تمام الحديث وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية نحن على الاعراف نعرف
انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف
يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل
النار الا من انكرنا وانكرناه ومثله في البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيامة بين
الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث وزاد في آخره وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء
عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله و
بابه الذي يؤتى منه والعياشي ما يقرب منه وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول لعلي عليه السلام اكثر من عشر مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار
ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الباقر عليه السلام
هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقد رواه
في المجمع ايضا وفي البصائر عنه عليه السلام الرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام والاعراف صراط
بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى
وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة

من اهل الجنة والنار

كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم تعرف من فيها من صالح او طالح وفي الاخبار بذلك كثيرة
وزاد في بعضها لانهم عرفاء العباد عرفهم اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة ووصفهم في
كتابه فقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون
شهداؤهم باخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة القمي عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام
زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم
بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب وفي البصائر والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن اصحاب
الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال
الله عز وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم و
سيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم
اقول لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الاخبار كما زعمه الاكثرون
لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف يدل
على ما قلناه صريحا حديث الجوامع والقمي الاتيان في اخر هذه الايات فانهما يدلان على ان الكون
على الاعراف للائمة عليهم السلام مع مذنبي اهل زمانهم من شيعتهم والوجه في اطلاق لفظ الاعراف
على الائمة عليهم السلام كما ورد في عدة من الاخبار التي سبقت ان الاعراف ان كان اشتقاقها
من المعرفة فالانبياء والاوصياء عليهم السلام هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله
للناس في هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط
معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس في درجاتهم
ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشأة
وكذلك بعض من سار بسيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذي
كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة والى اهل النار يتعاوون في النار وكان
بعد في الدنيا وحديثه مروي في الكافي ونادوا ايعني ونادى اصحاب الاعراف اي بعد
بعضهم من كان مع الائمة على الاعراف من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم
اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين اي في النار وفي المجمع ان في قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا
عائذا بك ان لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف اي الائمة رجالا
يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم
تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة

للرجال او الاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة يحقرونهم
في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
اي فالتفتوا الى اصحابهم فقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق
عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقول
ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم
عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها
بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار
يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم
ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول
اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين والقمي عنه عليه السلام الاعراف كثبان
بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد
سيق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم
في الجنة قد سيقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون
ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون
في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه
وذلك لان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه العياشي عن احدهما
عليهما السلام قال ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون
جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم الى الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله وعن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما يعني شراب الجنة وطعامها على
الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا فحرموا غرتهم

الحيوة الدنيا فحرموا ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
في العيون عن الرضا عليه السلم في حديث اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا
وقال انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وفي التوحيد عن امير المؤمنين
عليه السلم في تفسيره يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا
مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب وقد يقول العرب في باب النسيان
قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا بآياتنا يجحدون
وكما كانوا منكرين لاياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد
والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى
ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله ما يؤل اليه امره من
تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله قيل يوم القيمة
والعياشي ذلك في قيام القائم عليه السلم ويوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه
ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قيل في ستة اوقات في
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه
جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي العيون عن الرضا
عليه السلم وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة
ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث
على الله تعالى مرة بعد مرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله خلق الخير يوم
الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها
يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة
وذلك قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اقول هذه الاية المشتملة
على قوله وما بينهما انما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمن و
يستفاد منها ومن هذا الحديث وامثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بينهما ايضا
داخل في المقصود من الاية التي نحن بصدد تفسيرها وفي الكافي عن الصادق عليه
السلم ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اخترمها عن ايام السنة
والسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وفي الفقيه والتهذيب عنه عليه السلم ان

وما بينهما

الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة
ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث
وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلم ما يقرب منه ان قيل ان الايام انما تتقدر
وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الايام المتمايزة اعلم السموات السبع والارض
وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع ونعلم
ان هذه الاية وامثال هذه الاخبار من المتشابهات التي تاويلها عند الراسخين في العلم
ثم استوى على العرش في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم يعني استوى تدبيره وعلا امره
وعن الكاظم عليه السلم استولى على ما دق وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلم استوى
على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى
في كل شيء اقول قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم
مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما
يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح التي لا يتقوم الاجسام الا بها اعني العوالم كلها
ملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق
بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه انبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم وقد
وقعت الاشارة الى كل منها في كلامهم عليهم السلم وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء
كما ياتي في سورة طه ويرجع الى ما ذكرناه اقول فسر الصادق عليه السلم الاستواء في
روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الاشياء وضمن الاستواء في الرواية الاولى
ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى
نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه
خلاف ما يتوهمه الجمهور منها وفيها ايضا اشارة الى معيته القيومية واتصال رحمته
بكل شيء على السواء وعلى الوجه الذي لا ينافي احديته وتقدس جلاله والى افاضة الرحمة
العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نحو
سواء واتي بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقا لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة
في في الثالثة تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء
مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من
جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث الجاثليق
قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود
مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل
النهار يغطيه به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء

قيل تمايزها قبلما اناط تمايز الايام وتقدرها انما هو حركة الفلك الاعظم دون السموات السبع والمخلوقة في الايام الثمانية م

وفي رواية اخرى استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وفي اخرى استوى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء م

والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق عالم الاجسام والامر عالم الارواح تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء اقرب الى الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في غزاة فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع امورك متضرعا اليه اناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها برسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة في الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي يا علي من خاف ساحرا او شيطانا فليقرأ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من بات بارض قفر فقرأ هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الاية فتغشاه الشياطين فاذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرأ الاية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره وقال له رايت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشياطين مجتمعا في الارض الحديث وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرئ بالباء مخففة جمع بشير بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملت سحابا سحائب ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت لاحيائه فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى نخرجهم من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا

والبلد

والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بامره وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها والقمي مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام ما بال لحاكم اوفر من لحانا فقرأ عليه السلام هذه الاية لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده والقمي روى في الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفي العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال وفي رواية اسمه عبد الاعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي رواية انما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ان آدم بشر بنوح وانه يدعو الى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى ولده ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء انبياء واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن وفيه والعياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وامر بالصلوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه وحده ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا اليوم يوم القيمة او يوم الطوفان قال الملاء من قومه اي الاشراف انا لنريك في ضلال متمكنا في ذهاب عن الحق والصواب مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة نفي عن الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات ولكني رسول من رب العالمين على غاية من الهدى ابلغكم رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وفي المعاني المختلفة وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة واعلم من الله من صفاته وشدة بطشه او من جهة الوحي ما لا تعلمون اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان رجل منكم وذلك انهم تعجبوا من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا بسبب

الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به في
الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير
مستبصرين واصله عميين ويأتي قصة نوح في سورة هود ان شاء الله والى عاد اي وارسلنا
الى عاد اخاهم هودا يعني الاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم في العيون
عن السجاد عليه السلام انه قيل له ان جدك قال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال
ويحك اما تقرأ القرآن والى عاد اخاهم هودا والى مدين اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم
صالحا فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في عشيرتهم وفي رواية اخرى قال فاهلك الله عادا
وانجى هودا واهلك ثمود وانجى صالحا وفي الاحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل انما جعل
منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه افهم وهو من ولد سام بن نوح كما ان عادا كذلك وقيل
عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وبشر نوح ساما بهود وقال
ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح
فمن ادركه منهم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن الصادق عليه
السلام لما حضرت نوحا الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون من بعدي غيبة
يظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل سيفرج عليكم بالقائم من ولدي اسمه هود له
سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وعنه عليه السلام ان هودا لما بعث
سلم له العقب من ولد سام واما الآخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح
العقيم واوصاهم هود وبشرهم بصالح وعن الباقر عليه السلام ان الانبياء بعثوا خاصة
وعامة اما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في
سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته امين ثقة مأمون
في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم مضى تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم
الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم
ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم
بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا
كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله

وليسوا اخوانهم في دينهم

لعلكم

لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق
عليه السلام اتدري ما آلاء الله قيل لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا
اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى
بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه فأتنا
بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه
قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب
ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم في اشياء ما هي الا اسماء
ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه ما
تدعون من دونه من شيء ما نزل الله بها من سلطان من حجة ولو استحقت العبادة
لكان استحقاقها بانزال من الله ونصب حجة منه فانتظروا نزول العذاب اني
معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر
الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين يعني استأصلناهم وكان ذلك بان انشأ
الله سحابة سوداء فدعوا انها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وفي
الكافي والعمي عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت
منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم
فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى
الله تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان يهلك من لم
يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي
على ما امرت به فخرجت على ما امرت به واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم
وفي المجمع عنه عليه السلام ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما
بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح و
شعيب واسمعيل ونبينا عليهم السلام يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في سورة
هود ان شاء الله والى ثمود وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا قبيلة اخرى من العرب
سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود في
الاكمال عن الباقر عليه السلام اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل
اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذه ناقة الله
لكم آية اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت آية فذروها
تأكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا

اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا في المجمع روي انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا
في الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين اي ولا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن
آمن منهم بدل من الذين أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون
فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم تولوا واستكبروا عن امتثاله عاتين وهو ما امر به على لسان
صالح فذروها تأكل في ارض الله وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة
وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها القمي فبعث الله عليهم
صيحة وزلزلة فهلكوا فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين لا يتحركون قال
الناس جثم اي قعد ولا حراك به واصل الجثوم اللزوم في المكان فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ذلك متحسرا على ما فات من ايمانهم متحزنا لهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى في
الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه
السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه
وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى
خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال
يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة و
انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فسلوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني
الساعة وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي سألتها خرجت عنكم فقد
سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه قال
فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا
دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا
فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها
باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين
صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا

ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن
لم تجيبي صالحا اليوم لنفتضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه
فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى آلهتكم تجيبني فسلوني حتى ادعو الهي
فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا
يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا
فقال لهم صالح عليه السلام سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل
قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج
لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح
لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال فسأل الله تعالى صالح ذلك
فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل
اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من
ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة
على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا
فصيلها فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا
لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون
اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع
فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة
واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا فقال لي
يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل
فاثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث
اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا
وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت
الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون
عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه
الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تعالى اليه ان يا صالح
قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة
اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب
من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم

ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم
الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب
يوم وشرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل
احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشوم
عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى
شربت ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف
ضربة فلم تعمل فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم
الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل
منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم
ربكم فاوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا
ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم
المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت
توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في
اليوم الثالث فاتاهم صالح عليه السلم فقال لهم يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو
يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم
ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم
محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كانوا اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة
فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا
نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت
وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال
العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التي كان اباؤنا
يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة
فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد
اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل عليه السلم فصرخ بهم
صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم
وقد كانوا في تلك الثلثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل
بهم فماتوا اجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ثاغية ولا راغية

ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم
مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم والقمي ما يقرب
من بعض ما في الحديثين في سورة هود ولوطا اذ ارسلنا لوطا او واذكروا لوطا
في الكافي عن الصادق عليه السلم ان ام ابرهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان
للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والعياشي عن الباقر
عليه السلم وكان لوطا ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط
كان لوط وابرهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان
ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات
وخلف لوطا بادنى الشامات اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على
تلك السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم
احد قط في الكافي والعلل عن احدهما عليهما السلم في قوم لوط ان ابليس اتاهم
في صورة حسنة فيها تانيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم
ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما
وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير
المؤمنين عليه السلم ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه انكم
لتاتون الرجال من ادبار المراة اذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين اتيان النساء
اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى
تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من
قريتكم اي ما جاءوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه
ونصيحته من اخراجه ومن معه من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش
والخبائث فانجيناه خاصا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امراته
وهي واهلة فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كانت من الغابرين من
الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر
عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع عن
الباقر عليه السلم ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن
منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه
وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي
لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان
ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما

مقربين اليكم على الاختيار للنساء

كنايات في موضع كذا

فعلوا ذلك لئلا يكثر النازل عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاورد بهم الحال هذا الداء
حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري
الضيفان فاذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقري ضيفا ان نزل بك فانك ان
فعلت فضحنا ضيفك فكان لوطا اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه
وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي عنه عليه السلم مثله وباقي
تمام القصة في سورة هود والحجر ان شاء الله والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا قيل هم اولاد مدين بن ابرهيم وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم والقمي قال بعث الله شعيبا
الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر عليه السلم
اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة
نبوتي وهي غير مذكورة في القران ولم نجدها في شيء من الاخبار فاوفوا الكيل
والميزان اريد بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تنقصوهم حقوقهم جيء بالاشياء للتعميم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف
بعد اصلاحها بعد ما اصلح فيها الانبياء واتباعهم باقامة الشرائع والسنن ذلكم
خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا
منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في
قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في
قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون تتوعدون وتصدون عن سبيل الله
من آمن به قيل كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب
فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل
الله عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه
لصدهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم
فكثركم بالنسل والمال قيل ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت
له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحق على
المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه

ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين والعود
اما بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد وذلك
لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال
اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا
فيما دعوناكم اليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل
على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا
كل شيء علما احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده
كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق
على ما لا يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا فان الفتاح القاضي والفتاحة
الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من
فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين
كفروا من قومه اشرافهم لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوه لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة في المجمع عن الصادق
عليه السلم بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا وقد سبق نظيره فاصبحوا في دارهم
جاثمين خامدين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا
بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم
هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال وبالخسران العظيم دون اتباع شعيب لانهم
الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة
في ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم
تصدقوني فكيف آسى على قوم كافرين فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم
لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالباساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا
ويتولوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا ما كانوا فيه
من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا ونموا
في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اي كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا

الضراء والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر
يعاقب الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباؤنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه
فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن
كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل
القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر
واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون
بسوء كسبهم افامن اهل القرى المكذبون لنبينا ان ياتيهم باسنا عذابنا
بياتا وقت بيات وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة
النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت وهم يلعبون
يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله مكر الله استعارة لاستدراج العبد
واخذه من حيث لا يحتسب والمعنى المكر من الله العذاب فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون بترك النظر والاعتبار وفيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه
العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وانما عدي يهدي باللام لانه بمعنى
يبين ان لو نشاء ان الشان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
ونطبع على قلوبهم مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع
تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها بعض انبائها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل
من قبل مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من انكر
الميثاق في الذر الاول وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الخلق
فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض و
كان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل واي شيء الظلال
قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين
فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من
ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب
ثم وفي رواية اخرى فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل والعياشي عنهما عليهما السلام ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل

ما ابغض م

اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في
الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الاظلة وجحده من جحده يومئذ فقال ما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية بعث الله الرسل الى
الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان
اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
وانه علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة في الكافي عن الكاظم عليه السلام انها نزلت في
الشاك وعن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله
عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم
حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين و
عن ابي ذر رحمه الله ما صدق احد ممن اخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة
قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا بالمعجزات
الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها
ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك
فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ثم ان الله تعالى ارسل
الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحدها
والعياشي مرفوعا ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى عليه السلام وجعل
فيما بينها آجاما وغياضا وجعل فيها الاسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث
الله موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال
ثم لم يات مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد
على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن
لي على فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستأذن له قال فلما
اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب
بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال
ادخلوه قال فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال
فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فأت بآية ان كنت من الصادقين قال
فالقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا هي حية قد وقع احدى الشعبتين في الارض و

ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك م

تبارك م

الشعبة الاخرى في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا واهوت
اليه فاحدث وصاح يا موسى خذها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق علي ان لا
اقول فقلب لامن الالتباس او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق
يعني انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به حقيق بمعنى
حريص او وضع على مكان الباء كقولهم رميت على القوس وقرئ علي على الاصل وعن
ابي انه قرأ بالباء وقرئ في الشواذ بحذف على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي
بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان
قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية من عند من
ارسلك فأت بها ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة ونزع يده
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع
الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة فيما روي قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم في سورة الشعراء قال للملأ حوله ولعله قاله وقالوه
قالوه عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان نفعل
قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما وتدبر
امرهما العياشي مقطوعا لم يكن في جلساء فرعون ولد سفاح ولو كان لامر
بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع الينا الا كل خبيث الولادة وارسل في
المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما
ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروه مراعاة للادب ولكن كانت رغبتهم
في ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال القوا كرما وتسامحا او
ثقة بالله تعالى بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي فلما القوا سحروا اعين
الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف
ما يأفكون ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روي انها
لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا

حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا
سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا
يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء
مبهوتين والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم
ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون
بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال
فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان هذا
الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء
وتواطأتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل و
كان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف
تعلمون وعيد مجمل تفصيله ما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من جانب
من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا
الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت والقتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته و
انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا
اي وما تنكر منا وتعيب الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا افرغ
علينا صبرا واسعا كثيرا اغمرنا كما يفرغ الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس
عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك معبوداتك قيل كان فرعون
يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قرأ ويذرك والاهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما
وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر
والغلبة وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا وانا فوقهم قاهرون غالبون وانهم
مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا تسكينا لهم
من ضجرهم من وعيد فرعون وتسلية لقلوبهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما كان قد وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له العياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام

ما اهل

بعد رسول الله وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وانا واهل بيتي الذين اورثنا الله الارض
ونحن المتقون والارض كلها لنا فمن احيى ارضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى
الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها بعد ما عمرها فاخذها رجل
من المسلمين بعده فعمرها واحياها فهو احق بها من الذي تركها فليؤد خراجها الى الامام
من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر القايم من اهل بيتي بالسيف فيحوزها ويمنعها
ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله صلى الله عليه واله ومنعها الا ما كان في ايدي
شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الارض في ايديهم قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل
ان تاتينا بالرسالة قيل اي بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته والقمي قال
قال الذين امنوا لموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا
لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض صرح بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك فينظر كيف
تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والقمي يعني السنين
الجدبة اقول السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم
اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات
لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا
ولترق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا
بشومهم القمي قال الحسنة هاهنا الصحة والسلامة والامن والسعة والسيئة
هنا الجوع والخوف والمرض الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم
عنده وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي متى ما تاتنا [illegible]
علينا فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع
الايات فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل
قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل غير ذلك والضفادع والدم ايات
مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل انها ايات الله ونقمته عليهم او منفصلات

لامتحان احوالهم اذ كان بين كل ايتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا
عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب والعياشي عن الرضا
عليه السلام الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى
حد من الزمان هم بالغوه اذا هم ينكثون فاجاؤوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا
منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين القمي مقطوعا وذنب حديثه في المجمع الى الباقر
والصادق عليهما السلام قال لما سجد السحرة وامن به الناس قال هامان لفرعون ان
الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من امن به من بني اسرائيل
فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان
فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك
حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم
الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فقال له هامان ان خليت عن بني اسرائيل غلبك
موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة
الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع
فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي
عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن
بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة
فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه
حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل
فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال
انها تخرج من ادبارهم واذانهم وانافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤوا الى
موسى فقالوا ادع الله يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك
بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل
حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في
فمي فكان اذا صبه في فم القبطي يحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا
لموسى لئن رفعت عنا الدم لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا

البيت

يراه دما والاسرائيلي يراه ماء
فاذا شربها الاسرائيلي كان ماء
واذا شربها القبطي يشربه دما
فكان القبطي

ولم يقلعوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا
واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن
بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلم وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من
كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل
فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى و
اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان يستضعفهم فرعون
وقومه بالاستعباد وذبح الابناء مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام
ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها
بالخصب والعيش وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت
بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدايد ودمرنا خربنا
ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من
الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بعد مهلك
فرعون فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها
قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال انكم قوم
تجهلون ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعني ان الله يهدم
دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا
يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل قال
اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه
خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في
هذا الوقت يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء نعمة عظيمة
او في العذاب محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذي القعدة واتممناها
بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة البقرة
مبسوطا وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب
ان يصلح من امور دينهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى الافساد ولا
تسلك طريقته ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه وكلمه
ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك و

متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني لن تطيق رؤيتي
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه لما تجليت عليه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مدكوكا مفتتا
والدك والدق متقاربان وقرئ دكاء اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا مغشيا
عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من
الجرأة والاقدام على مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الجمع
عن الصادق عليه السلم يقول انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وفي
العيون عن الرضا عليه السلم انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران
لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه
السلم ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل و
قربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى
نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار
منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء
فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلم الى الطور وسأل الله عز وجل ان يكلمه ويسمعهم
كلامه وكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه
في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي
سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث
الله عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني
اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت
من مناجاة الله عز وجل اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك
تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا
يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى
تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى
الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا
ترى وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث وسأل موسى عليه السلم وجرى
على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما و

سال الرؤية فوقف فقال الله تبارك وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة
ولكن اذا اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى
الله سبحانه بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه
وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن
يراك العياشي عن الصادق عليه السلام ان موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر
اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد
والريح والصواعق فكلما امر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأل
أفيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن عمران وعنه وعن الباقر عليهما السلام
لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الى الجبل فتحت ابواب
السماء واقبلت الملائكة افواجا في ايديهم العمد وفي رأسها النور يمرون به فوجا بعد
فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى
ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا
يهرب لهول ما رأى وقال لما خر موسى صعقا مات فلما ان رد الله روحه افاق
فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين القمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال
فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة
وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة و
احاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نظر موسى الى الجبل
قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه
روحه فرفع رأسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين القمي في قوله
لكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى
الساعة ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى
لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله
عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية
وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق عليه السلام
ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد
منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل امر واحدا

من الكروبيين فتجلى للجبل وجعله دكا قال في الجوامع وقيل في الآية وجه آخر وهو ان
يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض آيات الآخرة
التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كأني انظر اليك كما جاء في
الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء
كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن
تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها
واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه
جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت
وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك اقول تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما افاده
مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب
بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات
معروف بالعلامات وقال عليه السلام لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة
فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه
في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قيل فاحدث بهذا عنك فقال لا
فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر
ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون
قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الذين في زمانك وهرون وان
كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار
التورية وقرئ برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من الرسالة
وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية
يوم النحر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى ان يا موسى تدري
لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك و
تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا
منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض وفي
العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه
من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي
عن الصادق عليه السلام وفي البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام انها كانت من زمرد اخضر
فخذها بقوة بجد وعزيمة القمي اي قوة القلب وامر قومك يأخذوا باحسنها بأحسن

ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله سبحانه واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه ساوريكم دار الفاسقين منازل القرون
الماضية المخالفة لامر الله الخارجة من طاعة الله لتعتبروا العياشي عن الصادق عليه السلام
في الجفر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى عليه السلام انزلها عليه وفيها تبيان كل
شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى عليه السلام اوحى الله اليه
ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زينة فاتى موسى الجبل فانشق
له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل
حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول صلى الله
عليه وآله فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى
عليه السلام فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها
حتى ياتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله
فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلموا عليه
ابتداهم وسالهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني به ربي وهو الالواح
قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها وقراها وكانت
بالعبرانية ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الاولين وعلم الآخرين
وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل
امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال
فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله صلى الله عليه
وآله بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح
عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين صلى الله عليهم اجمعين قال قال
ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا
وفي البصائر ان الباقر عليه السلام عرف تلك الصخرة ليمانيّ دخل عليه وفيه هذا الخبر
بنحو آخر عن امير المؤمنين عليه السلام وفي آخره فاخذه النبي صلى الله عليه وآله واذا
هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب
بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة
فعلمت ذلك ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بالطبع على
قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا
بها لاختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وفي الحديث اذا عظمت امتي
الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت

بركة الوحي وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا القمي قال اذا راوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح
لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي ياخذوا بها ويعملوا بها ذلك
بانهم كذبوا بآياتنا ~~ولقاء الآخرة~~ وكانوا عنها غافلين ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت
اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ
قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم عجلا جسدا ذا البدن
له خوار صوت البقر قد مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر
عليه السلام ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من
صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق عليه
السلام قال يا رب ومن احيا الصنم فقال الله يا موسى انا احييته فقال موسى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع
على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى و
القدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ
العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وحزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي اي
قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله اعجلتم امر
ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل
الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده والقى الالواح طرحها
من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين روي انه لما القاها انكسرت فذهب
بعضها وفي البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام ان منها ما انكسر ومنها ما بقي ومنها ما
ارتفع وعن الباقر عليه السلام انه عرف يمانيا صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت
ما ذهب من التوراة حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله ادته
اليه وهي عندنا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين
لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك
بما في يديه فرجع الى قومه وراهم فغضب والقى الالواح والعياشي عن الصادق عليه السلام
ما في معناه واخذ براس اخيه يجره اليه في العلل عن الصادق عليه السلام وذلك لانه
لم يفارقهم لما ضلوا وذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قال ابن

ثم اما انسبه الى الامام لانه ابوبا لاستعطاف وفي العلل عنه عليه السلم ولم يقل يا
ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله
منهم وانما تستبعد العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم
في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والقمي سئله عن الباقر والصادق عليهما
السلم قيل وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك
كان احب الى بني اسرائيل والقمي عن الباقر عليه السلم ان الوحي ينزل على موسى
وموسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين
بني اسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون ان القوم استضعفوني
قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا
يقتلونني اي قاربوا قتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل
بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم
بالموجدة علي ونسبة التقصير الي قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا قيل هي خروجهم من
ديارهم وقيل هي الجزية وكذلك نجزي المفترين وافتراؤهم قولهم هذا الهكم
واله موسى في الكافي عن الباقر عليه السلم انه تلا هذه الآية قال فلا ترى صاحب بدعة الا
ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته صلى الله عليهم الا ذليلا والذين عملوا
السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا وعملوا بمقتضى
الايمان ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب
عبر عن سكون الغضب واطفائه بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما
فعل والامر له به والمغري عليه وهذا من البلاغة في الكلام اخذ الالواح التي القاها
وفي نسختها هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امر الدين ورحمة نعمة ومنفعة
للذين هم لربهم يرهبون معاصي الله واختار موسى قومه من قومه من باب الحذف
والايصال سبعين رجلا لميقاتنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان
يرى ما راى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية في التوحيد
عن الرضا عليه السلم ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رايت الله
سبحانه فارناه كما رايته فقال اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت
سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما

اخبرتهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم
الله بعد موتهم وفي العيون ما يقرب منه كما مر ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم
كلامك حتى طمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا القائم
بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا
اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه
ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا
وهو متقلب في نعمتي او في الدنيا والآخرة الا ان قوما لم يدخلوها لضلالهم
فسأكتبها فسأثبتها واوجبها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويؤتون
الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول
النبي في الكافي عنهما عليهما السلم الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والذي يرى
في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الامي المنسوب الى ام القرى وهي
مكة كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم والعياشي عنه عليه السلم انه سئل لم سمي النبي
الامي قال نسب الى مكة وذلك من قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وام القرى
مكة فقيل امي لذلك وفي العلل عن الجواد عليه السلم انه سئل عن ذلك فقال ما يقول
الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله
انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان
من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن
حولها الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل باسمه ونعته العياشي
عن الباقر عليه السلم يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه وفي المجالس عن
امير المؤمنين عليه السلم في حديث قال يهودي لرسول الله صلى الله عليه وآله اني
قرأت نعتك في التورية محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله وفي الكافي عن الباقر عليه السلم لما انزلت
التورية على موسى عليه السلم بشر بمحمد صلى الله عليه وآله قال فلم تزل الانبياء
تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله
تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد عندهم يعني في التورية
والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه ربه تبارك وتعالى فقال له في مناجاته اوصيك يا موسى
وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر
الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد
راغب اخوانه المساكين وانصاره قوم اخرون يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد
مضى حديث وضع الاصر عن هذه الامة في اخر سورة البقرة فالذين آمنوا به و
عزروه وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه قيل النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلم النور
علي عليه السلم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم النور في هذا الموضع علي والائمة
عليهم السلم اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
في المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلم قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله وانك الذي يوحى اليك
كما يوحى الى موسى بن عمران فسكت النبي ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من الى العرب
ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الاية الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
وبما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اقول
يعني الى العلم اللدني الموصل الى محبة الله وولايته فانه لا يحصل الا بالايمان و
اتباع النبي ومن امر النبي باتباعهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق بكلمة الحق
وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم العياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية
قوم موسى هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان هذه الامة قوم من
وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحد منهم
مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا
احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه
وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة
غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلم وروي
ان ذا القرنين رآهم وقالوا امرت بالمقام لسرجا انا قوم من اظهركم وقطعناهم
وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط

ولد الولد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل واوحينا الى
موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست
وفي حذفها اشارة الى انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم
المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون مضى تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار
اذكر القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل
لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسئلهم واسئل
اليهود وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله عن القرية عن خبرها
ما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يجاوزون
حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا
ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا
تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية
لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في
العصيان قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى
تفريط في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا
تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من بئس يبؤس بأسا اذا اشتد بما
كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن النهي او عن ترك ما نهوا
عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين
مبعدين من كل خير كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في
تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين عليهما السلم كان هؤلاء قوم
يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا
الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله فخدوا اخاديد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض
يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج اذا همت بالرجوع
فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في
الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من

صايدها فزالت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان تهيأ اخذها بلا اصطياد لا
سترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا ياخذون يوم الاحد ويقولون
ما اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخذ
الذي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لاتساع ايديهم
به وكانوا في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون
كما قص الله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم
وزجروهم ومن عذاب الله تعالى خوفوهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم فاجابوهم
من وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك اصطلام او معذبهم عذابا
شديدا اجاب القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم معذرة الى ربكم اذ
كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا و
لعلهم يتقون ونعظهم ايضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا
عقوبتها قال الله عز وجل فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مقصين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف
ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون تخويفهم اياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم
الى قرية اخرى قريبة من قريتهم وقالوا انا نكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في
خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا
يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم
فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم
وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلانة فتدمع عينه ويومي
براسه او بفيه بلا او نعم فما زالوا كذلك ثلاثة ايام ثم بعث الله تعالى مطرا وريحا فجرفتهم الى
البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة ايام وانما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما
هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها وفي القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال
وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سيقت
اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام
ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك
ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان اوحى
الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها
يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها
فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا
بخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي

وعظتهم

وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي
وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله
لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم
البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا
من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله تعالى غدوا لينظروا
ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا
منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة
فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا
قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم
ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا
الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من
القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة
اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد
قال الله تعالى فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية
كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا
ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه
في المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة واذ تأذن
ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام او العزم فان الاقسام معناه واذكر اذا علم او عزم ربك
واقسم ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يكلفهم سوء
العذاب شدته بالقتل والاذلال وضرب الجزية فبعث الله عليهم بعد سليمان بخت
نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي
منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ففعل ما فعل فضرب
عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انهم
امة محمد صلى الله عليه وآله ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور
رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد
من فرقة منهم منهم الصالحون من الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ناس
دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات و
السيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتبهون فينيبون فخلف من

بعدهم خلف بدل سوء وهو بالتسكين شايع في الشر وبالتحريك في الخير قيل المراد به الذين
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله ورثوا الكتاب التورية من أسلافهم يأخذون عرض
هذا الأدنى حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم
وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه أي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل
فعلهم غير تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التورية أن لا يقولوا
على الله إلا الحق بأن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله ودرسوا ما فيه وقرؤا
ما فيه فهم ذاكرون لذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله خص عباده بآيتين من
كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي
عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه والدار الآخرة خير للذين يتقون محارم
الله مما يأخذ هؤلاء أفلا تعقلون فيعلمون ذلك والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
إنا لا نضيع أجر المصلحين إما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض وإما ابتداء
ووضع الظاهر موضع المضمر لأنه في معناه وللتنبيه على أن الإصلاح مانع من الإضاعة
القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد وأشياعهم وإذ نتقنا الجبل قلعناه ورفعناه
وأصله الجذب فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهي كل ما أظل وظنوا وتيقنوا أنه واقع بهم ساقط
عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو ولأنهم كانوا يوعدون به وإنما أطلق الظن لأنه لم يقع
متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم من قلوبكم وأبدانكم العياشي عن الصادق عليه السلام
أنه سئل عن هذه الآية أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعا واذكروا ما فيه
من الأوامر والنواهي لعلكم تتقون القمي عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله التورية
على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى عليه السلام إن لم تقبلوا
وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بأبسط
من هذا وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم أخرج من أصلابهم نسلهم على ما
يتوالدون قرنا بعد قرن حتى تم خلقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق الإنسانية
بألسنة جواهرها وألسن استعدادات ذواتها وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى شهدنا أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار
بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل إنما قولنا
لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين ومعلوم أنه لا قول ثمة وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك
حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الأصلية يعني شاهديهم وهم

شهود ذواتهم العقلية

دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة
من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها وأشهدهم على
أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية وهويتهم النورية
فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب ألست بربكم كما يسمعون الخطاب
في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بألسنة تلك العقول بلى وأنت الذي
أعطيتنا وجودا قدسيا وأنا سمعنا كلامك وأجبنا خطابك ولا يبعد أيضا أن
يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل
فإن لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي
ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي
صلى الله عليه وآله وبه تنطق الأرض يوم القيمة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق
الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أن تقولوا أي كراهة أن تقولوا يوم القيمة
إنا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم فاقتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا
أفتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وكذلك نفصل
الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي
عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم
القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه وفي
الكافي عنه والعياشي عن الصادق عليهما السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال وأبوه
يسمع حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام
فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح
الأجاج فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركا شديدا
فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وأمرهم جميعا أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين
فصارت عليهم بردا وسلاما وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها وعن الصادق عليه
السلام أنه سئل كيف أجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه وزاد العياشي
يعني في الميثاق أقول وهذا بعينه ما قلناه أنه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم
إلى الإقرار وعنه عليه السلام لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم
من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة
عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني
وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء

الذرية بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة
شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية والقمي عنه عليه السلم
في هذه الاية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه
ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه
فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه وعن ابيه عليهما السلم
ما في معناه الى قوله ورازقه وفي رواية اخرى لم وادرج بعضهم خلاف ما اظهروا وفي
معنا هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما اورد بعد ما ذكره وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه
في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا القمي نزلت في بلعم بن باعورا وكان
من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلم الاصل فيه بلعم ثم
ضربه الله مثلا لكل من آثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه عليه السلم
المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله تعالى اتيناه اياتنا الاية
فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه
وصار قرينا له فكان من الغاوين من الضالين القمي عن الرضا عليه السلم انه اعطي بلعم
باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب
موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته
ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت
ويلك على ما تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها
حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها الاية ولو شئنا لرفعناه الى منازل
الابرار من العلماء بها بتلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات فحططناه فمثله
كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس احواله ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث او
تتركه يلهث يخرج لسانه بالنفس الشديد ابدا او تتركه يلهث دائم اللهث بخلاف سائر
الحيوان فانه اذا هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال
وان لم تعظه فهو ضال في كل حال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص المذكورة لعلهم يتفكرون فيتعظون ويحذرون مثل عاقبته ساء
مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون قيل الافراد في الاول
والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيها على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم
بخلاف الضالين ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها القمي عن

الباقر عليه السلم لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم
اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها جعل
في اذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر وفي ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليهم بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها من المنافع والمضار وتجتهد
في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم
على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة في العلل عن امير المؤمنين عليه
السلم ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل
وركب في بني ادم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته
عقله فهو شر من البهائم ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لتضمنها معاني
هي احسن المعاني القمي قال الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء في الكافي
عن الرضا عليه السلم انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف والعياشي عنه عليه السلم
قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها قال قال ابو عبد الله عليه السلم نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد
الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في اوائل سورة البقرة
وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون
بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به او يسمونه بما لا يجوز تسميته به في الكافي
عن الرضا عليه السلم ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي
تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة
به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفي التوحيد عن
الصادق عليه السلم في حديث ولله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي
وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير
علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن
لذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير
علم فيضعونها غير مواضعها سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون في الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلم في
هذه الاية هم الائمة عليهم السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلم قالا نحن هم والقمي
هذه الاية لال محمد واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم والذي نفسي
بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة وعنه عليه السلم

امة محمد صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه لكم وقد اعطي قوم
موسى مثلها وعنه صلى الله عليه وآله هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد
اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
اقول اريد بهذه الاخبار الثلثة بعض الامة كما يدل عليه قوله مثلها وما
رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم والذين كذبوا
بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة
واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا
يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا
بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب القمي قال تجديد النعم عند المعاصي
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هو العبد يذنب الذنب
فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا
فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي واملي لهم وامهلهم ان كيدي
متين لا يدفع بشيء انما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما
بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله من جنة اي جنون روي انه صلى الله عليه وآله
علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت
الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا
نظر اعتبار في ملكوت السموات والارض في باطنهما وادل حجتهما وما خلق الله من شيء
ومما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرته
ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان
عسى وانه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني وفي اقتراب آجالهم وتوقع حلولها
فيبادروا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب
فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل اجلهم قد
اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم
يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم في طغيانهم يعمهون القمي قال يكله الى نفسه يسألونك عن الساعة
اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها
قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهرها في وقتها الا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها

هو تنار صباح

غافصه فاجاه

واللام للتوقيت ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين
لهولها وشدتها لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة في الجوامع عن النبي صلى الله عليه
وآله ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم
سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها قيل اي
عالم بها واصله كأنك احفيت السؤال حتى علمتها اي استقصيت والحفت قل انما
علمها عند الله لم يؤت به احدا من خلقه لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي
والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل
يسألوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيها سلوا محمدا متى تقوم الساعة فان
ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا فلما سألوه نزلت قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر
هو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني
اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء في
المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني الفقر والقمي قال كنت اختار لنفسي الصحة
والسلامة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي
خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم وجعل منها من فضل طينتها زوجها حواء
عليها السلام ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا
خفيفا خف عليها فمرت به اي استمرت بالحمل فلما اثقلت صارت ذات ثقل
بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا [illegible]
لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله
عما يشركون القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام هما آدم وحواء وانما كان شركهما
شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي قال جعلا للحارث نصيبا في خلق الله
ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله بعد ان ذكر في ذلك حديثا مبسوطا رواه عن
الباقر عليه السلام موافقا لما روته العامة فيه مما لا يليق بالانبياء عليهم السلام و
المستفاد من ذلك الحديث ان معنى اشراكهما فيما آتيهما الله تسميتهما اولادهما
بعبد الحارث والحارث اسم ابليس وابليس قد حملهما على ذلك بتغريره وقيل معناه
التسمية بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الاصنام
ومعنى جعلا له جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما على حذف المضاف و
اقامة المضاف اليه مقامه في الموضعين وفي العيون عن الرضا عليه السلام
انه قال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى

يوفقني له

ودرىء شركا بالصلة

قال فما معنى قول الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال الرضا
عليه السلام ان حوا ولدت لادم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا وانثى وان ادم وحوا عاهدا
الله تعالى ودعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا من
النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا و
صنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل
قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله
حقا أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام ولا يستطيعون
لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم يحتمل معنيين احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين وهم
ضمير المشركين يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون
الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم أدعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من
دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم مملوكون
مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم فيما تدعون ان كنتم صادقين انهم آلهة
ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام
لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون
فبالغوا فيما تقصدون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون ولا تمهلون فاني
لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله ناصري وحافظي
الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم ويحفظهم و
الذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو
اي خذ ما عفى لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من غير كلفة و
تبهكل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله
عليه السلم يسروا ولا تعسروا او العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق
عليه السلم ان الله ادب رسوله بذلك اي خذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو
الوسط وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لرجل من ثقيف اياك
ان تضرب مسلما او يهوديا او نصرانيا في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم
فانا امرنا ان نأخذ منه العفو وأمر بالعرف المعروف الجميل من الافعال والحميد
من الاخلاق واعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا تكافهم بمثل سفههم

يعني ان تدعوا الاصنام

في الجمع روي انه لما نزلت هذه الاية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل
عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان
تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق
عليه السلم امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق
منها وفي العيون عن الرضا عليه السلم ان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله بمداراة
الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ ينخسنك منه نخس في القلب بوسوسك على خلاف ما امرت به كاعتراء
غضب والنزغ والنسغ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته للناس اغراءهم على
المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه في الجوامع لما نزلت الاية السابقة
قال النبي صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله انه
سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم تذكروا
ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع الخطأ ومكائد الشيطان
فيحترزون عنها في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم هو العبد يهم بالذنب
ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيدعه وفي اخرى فيبصر ويقصر والقمي قال اذا ذكرهم
الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واخوانهم
واخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين في الغي بالتزيين و
الحمل عليه ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا فيهلكوا او لا
يقصر الاخوان عن الغي واذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه قالوا لولا
اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرأ او هلا طلبتها من الله
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا
القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة
كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وفي الفقيه عن
الباقر عليه السلم ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وانصت لقراءته
ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين فان الله عز وجل يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن
يعني في الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان
تبع للاولتين وفي التهذيب عن الصادق عليه السلم اذا كنت خلف الامام تولاه
وتثق به فانه يجزيك قراءته وان احببت ان تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فاذا جهر
فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون وفي العياشي عن احدهما عليهما السلم

قال اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك وعن الصادق عليه السلم يجب
الانصات للقرآن في الصلوة وفي غيرها واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات
والاستماع وفي التهذيب عنه عليه السلم انه سئل عن الرجل يؤم القوم وانت لا
ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فانه
يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه فابى ان يرخص لي قيل
اصلي اذن في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا عليه السلم كان
في صلوة الصبح فقرأ ابن الكوا وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي عليه السلم تعظيما للقرآن
حتى فرغ من الاية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا الاية فانصت علي عليه السلم ايضا
ثم قرأ فاعاد ابن الكوا فانصت علي عليه السلم ثم قال فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع **اقول** هذان الحديثان وما في معناهما مما يوافق
ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة الفقهاء
على الاستحباب وتأكده بل فيه رد للامر بالقراءة خلف المخالف وان سمع قراءته
اذا لم يكن هناك تقية واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة
متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول باللسان لان الذكر في النفس ودون الجهر
الذي يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو
والاصال بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن
ذكر الله اللاهين عنه في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلم لا يكتب الملك
الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا
يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله تعالى لعظمته والعياشي مرفوعا عن
النبي صلى الله عليه وآله واذكر ربك في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا
من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والاصال يعني
بالغداة والعشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال الله تعالى من ذكرني سرا
ذكرته علانية وعن امير المؤمنين عليه السلم من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان
المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراءون
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وفيه والعياشي عنه عليه السلم في هذه الاية قال
تقول عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
يميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير
ولكن قل كما اقول لك عشر مرات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين
تغرب عشر مرات ان الذين عند ربك قيل يعني الملائكة والمعنى يعني الانبياء والرسل

والائمة عليهم السلم لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون
ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هذا اول سجدات القرآن وفي
الحديث اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر
هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال
عن الصادق عليه السلم من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم
القيمة **سورة الانفال** بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن
الانفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمة لانها
عطية من الله وفضل في المجمع قراءة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام يسئلونك الانفال
يعني ان تعطيهم قل الانفال لله والرسول مختصة بهما يضعانها حيث شاء في
التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلم الفيء والانفال ما كان من ارض لم يكن
فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية
فهو كله من الفيء والانفال فهذا كله لله ولرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه
حيث شاء وهو للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الانفال
ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صالحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض
خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو للامام من بعده
يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلم في عدة اخبار من مات وليس له وارث فماله من
الانفال وعنه عليه السلم نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال و
العياشي عن الباقر عليه السلم لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام
وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الانفال
وفي الجوامع عن الصادق عليه السلم الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال و
سماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك
وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنه عليه السلم
انه سئل عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان
للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب و
كل ارض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال و
قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
على ثلث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا
على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت
الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى

وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال

حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن
اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو
زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فتميل
عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد
منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء
وخاف ان يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل
ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا فاختلفوا فيما
بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء
ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما
تعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله ثكلتك امك وهل تنصرون الا
بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وقسم بين اصحابه
ثم استقبل ياخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا
ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره
الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان ذلك
انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون
امورهم فيما يخافون ويرجون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق ومحاسن
افعال الجوارح اليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما
فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين عليه السلم
وابي ذر وسلمان والمقداد في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم بتمام
الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات
عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار واتى صدر الحديث في اواخر سورة
التوبة ان شاء الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة
خروجك من بيتك للحرب وفي المجمع وحديث ابي حمزة فالله ناصرك كما اخرجك
من بيتك يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد لاظهار الحق لايثارهم تلقي العير

واخذوا المال الكثير على ملاقاة النفير والجهاد مع الجم الغفير بعد ما تبين انهم
ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول صلى الله عليه وآله كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه
وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال واذ يعدكم الله على اضمار اذكر
احدى الطائفتين انها لكم يعني العير او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة الحدة
تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك تمنوها وكرهوا
ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم العياشي عن الصادق عليه السلم ذات الشوكة
التي فيها القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته
المنزلة في محاربتهم او باوليائه والقمي قال الكلمات الائمة عليهم السلم ويقطع
دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون مالا ولا تلقوا مكروها والله
تعالى يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم به فوز الدارين ليحق الحق ويبطل
الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه
وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص عن القتال
مع قلتكم وكثرة عدوكم بدل من اذ يعدكم في المجمع عن الباقر عليه السلم ان النبي صلى
الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانزل الله اذ تستغيثون الآية
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا
من اردفته اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته اياه وما جعله
الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم لتزول ما بها
من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد
الملائكة وكثرة العدد وسايط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه
بفقدها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم لا
نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة وفي الكافي عن الصادق
عليه السلم اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام ثم تلا هذه الآية
مثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم ويذهب عنكم رجز الشيطان
يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان يكون
المراد رجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اذ روي انهم نزلوا في

كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء فناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على
الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون
محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر
فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا
وتوضأوا فانقلب الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وزالت الوسوسة
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به المطر الاقدام
حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك
بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا
الذين آمنوا بالبشارة لهم وتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح والرؤس
واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف شقهما ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم الخطاب فيه مع الكفار على طريقة
الالتفات فذوقوه وان للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من
القتل والاسر مع ما اجل لكم في الآخرة من عذاب النار القصة وكان سبب ذلك
ان عير قريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي صلى الله عليه وآله اصحابه
بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله قد وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان اظفر
بهم فخرج في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا
ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه
قلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا
يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخزم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم
ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلى صوته
يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون
فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة
ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلثة ايام كان راكبا قد
دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله
على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابه منه
فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس
بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و

فشت الرؤيا في قريش فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه
نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن ثلثة ايام فان كان
ما رأت حقا فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل
بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا
يوم قد مضى فلما كان يوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان
اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة
العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب
قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة وتهيؤا
للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختري بن هشام ومنبه
ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم
اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي
فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذا العير نش فصاعدا انه
للذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج
صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهز بها واخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد من
عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون
انفسهم كما قال الله تبارك وتعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس واخرج معهم
العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم
القيان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الزغباء
ومجدي بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر فاناخا راحلتيهما واستعذبا من الماء
وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها
فقالت عير قريش نزلت امس في موضع كذا وهي تنزل غدا هيهنا واعمل لهم واقضيك
فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير
فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من
جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه قال لا قال
واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر فانه ليس
احد من قريش الا وله في هذه العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال والله ما لي علم
بمحمد واصحابه بالتجار الا اني رأيت في هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء واناخا
راحلتيهما ورجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار
الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع

النش نصف اوقية عشرون درهما

سرعوا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومر واسرع ونزل جبرئيل على
رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن
عيرها وامره بالقتال ووعده النصر وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار
لانهم انما وعدوه لان ينصروه وكان في الدار فاخبرهم ان العير قد جازت وان
قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ
كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك و
شهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس
لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه خيرا
ثم جلس ثم قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك
اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت
وامي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند
الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه
احب الي من الذي تركت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضنا معك ثم قال بابي انت و
امي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة
قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل
ونلقى عدونا فانا صبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجو ان يقر الله عينك
بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله او يحدث الله غير ذلك كاني بمصرع فلان ههنا
وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه
ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل
جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل حتى
نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية
وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وحبسوهم فقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير

الغضا بالمعجمة شجر ذو نار والهراس بالمهملتين شجر او بقل ذو شوك منه

فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل من صلوته
فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم فقال لهم من
انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون
في كل يوم جزورا قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله القوم
تسعمائة الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل
بن الحارث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فحبسوا
وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام
فقال له اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد
افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير
من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك
سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة و
دم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت تشير علي بذلك وما على احد منا
خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني قد تحملت العير التي اصابها
محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباءه واذا هو قد اخرج
درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم قال اما وجد عتبة
رسولا غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة
فغضب غضبة اخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها
تقوله انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لسانا و
ابلغه في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل
بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم
مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا
واستغاثوا فانزل الله على رسوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم و
ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله
وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم
السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل
الله عليهم السماء ولبد الارض حتى تثبت اقدامهم وهو قول الله تبارك وتعالى
اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله احتلم

وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت قريش
خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه
وآله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم وائتونا باخبارهم فكانا
يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفا ذعرا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه
بن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميتنا قالوا قد والله كانوا
شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك
وتعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وآله فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون
عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد
الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس
فعبا رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا
تبدؤوهم بالقتال ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم
اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب
الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد
ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون
تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى
يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك
حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
حين نظروا الى كثرة قريش فانزل الله على رسوله فان جنحوا للسلم فاجنح لها و
توكل على الله وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبوا الى السلم وانما اراد بذلك ليطيب
قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي من ان ابدأ بكم فخلوني
والعرب فان اك صادقا فانتم اعلى بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب
امري فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له
احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول في العسكر وينهى عن القتال
فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان تطيعوه ترشدوا فاقبل
عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب ورحب

مع يمن يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا
الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا
رأيي وانما تطالبون محمدا بالعير التي اخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي
وعلي عقله فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم
في الكلام ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك
وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثأرنا باعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على
ابي جهل وكان على فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه
فقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الالأم والاجبن واينا المفسد لقومه
لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال هذا جناي وخياره فيه وكل جان
يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت
في اعضاد الناس تنهى عن شيء تكون اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة
الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا
له بيضة تسع رأسه فلم يجدها لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم
هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلثة نفر من الانصار
عوذ ومعوذ وعوف بنو عفرا فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا
انصار الله وانصار رسوله فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد الاكفاء من قريش
فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة
بالانصار فرجعوا ووقفوا مواقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة
بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه
بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلم
فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت
قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال
لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم
انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن
هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال كفوان كريمان لعن
الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد
المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف
يكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق
هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه وقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة

فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين
على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال علي عليه السلم
فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على
الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهر عمك فحمل
عليه علي عليه السلم ثم قال يا عم طأطئ راسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل
حمزة راسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلم على راسه فطير نصفه
ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتوا به رسول
الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر فقال يا رسول
الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما
لو كان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه قال واي اعمامي تعني قال ابو طالب
حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض
الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك و
لكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما
عجل وبطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم
اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش
اسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياب
والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة
وعلي بن امية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا الى قلة اصحاب محمد قالوا
مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم و
جاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم
ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه
الراية فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غضوا ابصاركم وعضوا
على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب ان
تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري
عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة
مردفين قال فنظرنا فاذا بسحاب سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول

الله صلى الله عليه وآله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح
من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل عليه السلم فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج
بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في
صدره وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله و
اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما
تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على
ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين
وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم
فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله عليه السلم اترى كان يخاف ان يقتله فقال
لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيمة وانزل الله على نبيه اذ
يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع
فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم
نوره وخرج ابو جهل بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا
بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم
شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا
من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب
وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم لا يفلتك
فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى
عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمروا على
يده فابانها من العضد فتعلقت بجلدة فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء
حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو
يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما اخزى الله عبد
ابن ام عبد لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي
على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك
اياي في هذا اليوم الا تولي قتلي رجلا من المطلبين او رجلا من الاحلاف فاقتلعت
بيضة كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه

صعبا

وآله فقلت يا رسول الله البشرى هذا اسر ابي جهل بن هشام فسجد لله شكرا
واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم
رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك من الملائكة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال
يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد كنت
علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك
وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى
الله عليه وآله فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها
من فداي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ذاك شيء اعطانا الله منك
فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى
المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه
بينكم فقال له تتركني وانا اسأل الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا
ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا
الله من قبل فامكن منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله
يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه ومنبه ونبيه ابني
الحجاج ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة
بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد
اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان
القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين عليه السلم سبعة
وعشرين ولم يوسر احدا فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم
وجمعوا الغنايم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان
من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل الاثيل عند غروب الشمس
وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عقبة بن
ابي معيط والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة
يا عقبة انا وانت مقتولان قال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا قد نظر
الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي علي بالنضر
وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذه بشعره فجره الى

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل
من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه
يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا
قال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي
تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول
الله صلى الله عليه وآله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم
فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين
واسرنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء و
اطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا
الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من ياخذوا منهم
الفداء فرضوا منه بذلك وتمام الحديث مضى في سورة ال عمران يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا اي يرى لكثرتهم كانهم يزحفون
اي يدبون الى العدو اي يدنوا بعضهم من بعض فلا تولوهم الادبار بالانهزام و
من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال لان يكر بعد الفر تخيل عدوه
انه منهزم وهو من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من
المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
العياشي عن الكاظم عليه السلم الا متحرفا لقتال قال متطردا يريد الكرة
عليهم او متحيزا يعني متأخرا الى اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف
اصحابه فقد باء بغضب من الله فلم تقتلوهم بقوتكم يعني ان افتخرتم بقتلهم فانتم
لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى
قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية
ذلك الاثر العظيم القمي يعني الحصى الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله
ورمى في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه وروي ان قريشا لما جاءت بخيلائها
اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلم اعطني قبضة
من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا اشتغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم
لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اثبت الرمي لرسول

الله صلى الله عليه واله لانه وجدت منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا
يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها
لم يوجد من الرسول صلى الله عليه واله وفيه وجه اخر غامض وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام في حديث قال في هذه الاية سمى فعل النبي فعلا له الا ترى
تاويله على غير تنزيله العياشي عن الصادق والسجاد عليهما السلام ان عليا ناول
رسول الله صلى الله عليه واله القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الخصال في مناقب امير المؤمنين عليه السلام
وتعدادها قال عليه السلام واما الخامسة والثلاثون فان رسول الله صلى الله
عليه واله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد
فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها
وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق
وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا
لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل
ما فعل ان الله سميع عليم سميع لاستغاثتهم ودعائهم وعليم بنياتهم واحوالهم
ذلكم الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعني ان المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل خطاب لاهل مكة
على سبيل التهكم اذ روي انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وفي المجمع في حديث ابي حمزة قالوا
اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك
فانصر اهله اليوم وروي انه قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم فاحنه اليوم فاهلكه وقيل
خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول
او التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم لتضمنه
الانكار ولن تغني عنكم فئتكم ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا من الاغناء او
المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن الرسول وانتم تسمعون القران
والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع
وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر الدواب عند الله الصم عن الحق
البكم الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع تفهم
ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن
عمير وحليف لهم يقال له سويط يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة
اذا دعاكم الرسول لما يحييكم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في ولاية علي عليه
السلام في الفوز بالحيوة الجنة وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية ولاية علي بن ابي طالب
عليه السلام فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه يملك تقليب القلوب من حال الى حال العمي اي يحول بينه
بين ما يريد وعن الباقر عليه السلام هو ان يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده
الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال
بخواتيمها وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يحول
بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام معناه لا
يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا والعياشي
عنه عليه السلام هو ان يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده اما ان هو غشي
شيئا مما يشتهي فانه لا يانيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي ياتي يعرف ان الحق ليس
فيه وعن الباقر عليه السلام هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره ولا
تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشيء وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
بل تعمهم وغيرهم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة و
ظهور البدع العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال اصابت الناس
فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهي الفتنة التي فتنوا بها وقد امرهم
رسول الله صلى الله عليه واله باتباع علي والاوصياء من ال محمد عليهم السلام وفي المجمع
عن علي والباقر عليهما السلام انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها لما نزلت قال النبي
صلى الله عليه واله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة
الانبياء قبلي والقمي نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين عليه السلام وظلموه
واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات من
الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم القمي نزلت في قريش خاصة وهو مروي عن امير
المؤمنين عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون انكم تخونون في المجمع عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام نزلت في
ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله حاصر
يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه واله الصلح

ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا
من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان ينزلوا على
حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله و
ماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاهم فقالوا
ما ترى يا ابا لبابة انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه
الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل عليه السلم فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما
زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه
فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا
شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك
فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به والعياشي
عن الباقر عليه السلم فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان
مامون على ما افترض الله عز وجل عليه قال نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية
عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت
في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على راس ستة عشر شهرا من مقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله وآخرون
اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على ان التاليف على خلاف
ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هنالك كما اتى واعلموا انما اموالكم و
اولادكم فتنة لانها تلهيكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاء
الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من
مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا ايها الذين آمنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها
ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين
كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله تعالى عليه في
خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون
ويمكر الله برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العياشي عن احدهما

عليهما السلم ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا
فيما يصنعون برسول الله فاذا بشيخ قائم على الباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني
معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا
وتشاوروا وهو جالس واجمعوا امرهم على ان يخرجوه فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه
اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم
على ان يوثقوه قال هذا ليس بالراي ان فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان افسد
عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه او امرأته ثم تشاوروا
فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم
جميعا عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية واذ يمكر بك الذين كفروا والقمي نزلت بمكة قبل
الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت
عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتكونون لي
جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك
ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا
الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا
نائما ولينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم
على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله
اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم و
اولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم
العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم اثنى
عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثنى عشر نقيبا
فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فمن
الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام وابو جابر بن عبد الله ورافع
ابن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة
بن الصامت ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسيد بن حضير وسعد بن
خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله صاح ابليس يا معشر قريش
والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع
اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء

شيخ

فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لم اؤمر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج
معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير
المؤمنين عليهما السلم ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا
ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة
احد الا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من
مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى
عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة
شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني راي صائب
اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم فقال ادخل فدخل ابليس
فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله
تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل
كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق
لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء تاتيه فسفه احلامنا
وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم ان من مات من اسلافنا ففي النار
فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت قال رايت ان ندس
اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث
هذا راي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي
يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان
بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا
فقال آخر منهم فعندي راي آخر قال وما هو قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى
ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس فقال ابليس هذا
اخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم
من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه وقال الآخر منهم لا ولكنا نخرجه
من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال ابليس هذا اخبث من الرايين المتقدمين
قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا
وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد
ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس فما الراي فيه يا شيخ قال ما
فيه الا راي واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من قريش واحد ويكون معهم
من بني هاشم رجل فياخذون سكينة او حديدة او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه

كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا
بدمه وقد شاركوا فيه فان سالوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلث ديات
فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الراي راي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في
ذلك ابو لهب عم النبي صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل عليه السلم على رسول الله
صلى الله عليه وآله واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك
وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه
وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين
وهذه الآية معطوفة الى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة
فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا
ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان تقع بهم يد
خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى
الله عليه وآله وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب عليه السلم
افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردتي فنام علي على فراش
رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وآله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرا عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو
جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما
اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما
شانكم قالوا له اين محمد قال جعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد
خرج عنكم فاقبلوا يضربون ابا لهب ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال
وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم
فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه قدم محمد و
الله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه
وآله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن
ابي قحافة فما زال بهم حتى وقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان اما
ان يكونوا صعدوا الى السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت على
باب الغار ثم قال ما جاوزوا وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال
ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم اذن لنبيه في الهجرة واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
قيل قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله
صبرا بيد علي عليه السلم وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ
لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان شاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قا
رعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا
اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص قيل قاله النضر ايضا وذلك انه جاء
بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود واداه التهكم واظهار
الجزم التام على كونه باطلا والقمي قاله ابو جهل وفي الكافي قاله الحارث بن عمرو الفهري
وفي المجمع قاله النعمان بن الحارث كما يأتي جميعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لموجب امهالهم والتوقف في اجابة
دعائهم ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام فانهم الجأوا
رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا عام الحديبية وما
كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم
ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وفي المجمع عن الباقر
عليه السلم معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق عليه السلم
وما كانوا اولياءه يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا
اولى به من المشركين ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا
واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها
العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول
الله صلى الله عليه وآله ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن
اذا طعنوا ونوقد اذا اوقدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي
لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم
فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم و
هم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه
وآله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون

انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف
من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا
التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة
وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل
الله على نبيه ثم فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا
خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و
جعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض
يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت او
فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضت هامته فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح
به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق
عن آبائه عليهم السلم لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم
يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على
النبي صلى الله عليه وآله النعمن بن الحارث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة
والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والذي لا اله الا هو ان هذا
من الله فولى النعمن وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع وفي الكافي عنه عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
لكم في حيوتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حيوتك فقد علمنا
فما لنا في وفاتك فقال اما في حيوتي فان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم والقمي والعياشي
عن الباقر عليه السلم ما يقرب منه وقال في آخره فان اعمالكم تعرض علي كل خميس
واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله

رحلت

الله

لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم
الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله صلى الله عليه وآله واما
الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الاية والعياشي عن الصادق عليه السلم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين
وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب وان شئتم فاقرؤا ثم تلا الاية
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا يعني
وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة في المعاني والعياشي عن الصادق
عليه السلم قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه السلم سميت
مكة مكة لان الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول
الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية
صفق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته يخلطون
عليه وفي المجمع روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام
قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان
بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر فذوقوا العذاب يعني
القتل والاسر يوم بدر او عذاب النار في الاخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
القمي هذه الاية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا كما نقلنا عنه هناك
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخبر
رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا
الى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما
انفقوا حسرة عليهم اقول وقد مضت تسمية بعض المنفقين في قصة بدر والذين
كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن
والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه و
يضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون
في الخسران في العلل عن الباقر عليه السلم في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين
اراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج
وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة
فانما هو من اجل ذلك المزاج ولفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله
تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع

من طينتك

اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه
وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا
منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة
ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القران اليس الله تعالى
يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل
والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اوردنا تمام الحديث
على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك قل للذين
كفروا ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم
وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء
عليهم السلم بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك العياشي عن الباقر
عليه السلم انه قال لرجل اني كنت عاملا لبني امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان
ذلك لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال
عليه السلم ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد
منهم شرك القمي اي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذيهم ويكون
الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة في الكافي عن الباقر عليه السلم لم
يجئ تأويل هذه الاية بعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة
اصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى
لا يكون شرك وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم لم يجئ تأويل هذه الاية
ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الاية وليبلغن
دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال
الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون
بصير فيجازيهم عن انتهائهم عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله
موليكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم
النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم من شيء قيل اي الذي اخذتموه من
الكفار قهرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم هي والله الافادة يوما بيوم
يعني استفادة المال من اي جهة كانت فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى



واليتامى والمساكين وابن السبيل في الكافي عن الباقر عليه السلام ان ذي القربى هم قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله والخمس لله وللرسول ولنا والعياشي عن احدهما عليهما السلام
مثله وزاد انه سئل منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل قال نعم وفي الكافي والتهذيب
عن امير المؤمنين عليه السلام نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله
فقال فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال
ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي
الناس وفي الكافي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن
هو فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله فهو للامام فقيل له أرأيت ان
كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذاك الى الامام أرأيت رسول
الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع أليس انما كان يعطي على ما يرى كذلك الامام وفي
الفقيه والتهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام اما خمس الله فللرسول يضعه
في سبيل الله واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوي القربى فهم اقرباؤه واليتامى
يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد
عرفت انا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهي للمساكين وابناء السبيل وفي التهذيب
عن احدهما عليهما السلام خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوي القربى لقرابة
الرسول الامام واليتامى يتامى آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا
يخرج منهم الى غيرهم والقمي فهم ايتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم فمن
الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم
للامام وسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة
والثلاثة الاسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام
وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد الزمه بما الزم النبي من تربية الايتام و
مؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وآله لما انزل عليه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وهو ابوهم فلما جعله الله ابا للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك
من ترك دينا او ضياعا فعلي والي فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له
من الخمس ثلاثة اسهم ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعني ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس
الاربعة وما انزلنا وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله من الآيات
والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى
الجمعان المسلمون والكفار في الخصال في حديث الاغسال عن الباقر عليه السلام

ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على
الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا شفير الوادي الادنى الى المدينة بدل من يوم الفرقان
والعدوة مثلثة شط الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تأنيث
الاقصى القمي يعني قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة
الشامية والركب اسفل منكم يعني العير التي افلتت والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني ابا
سفيان واصحابه اقول والتفسيران متحدان فان ابا سفيان كان مع العير اسفل
منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني ساحل البحر الساحل والفائدة في ذكر هذه
المواطن الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين و
ان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة
القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الارجل
وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف
حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وفيه تصوير ما
دبر الله من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم
وهم على موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا تثبطكم قلتكم عن الوفاء
بالموعد وتثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه
وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة عاينها ويحيى من حي عن بينة شاهدها
القمي قال يعلم من بقي ان الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح
بينة وقيام حجة وان الله لسميع عليم بعلم كيف يدبر امورهم اذ يريكهم الله
في منامك قليلا لتخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو
اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر في امر القتال وتفرقت آراؤكم
بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم
بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها من الجرأة والجبن القمي
فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا في
منامهم انهم قليل ولو اراهم كثيرا لفزعوا في الكافي عن الباقر عليه السلام كان
ابليس يوم بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس
فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل اني
مؤجل حتى وقع في البحر قيل لاي شيء يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض اطرافه واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله
وتثبيتا لكم عن ابن مسعود قلّلوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أتراهم سبعين قال

ادلهم بالله فاسرنا رجالا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال
قائل منهم انما هم اكلة جزور وقال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا عليهم
عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد كما مر ذكره في القصة وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا
عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء ليحجم الكثرة فيهابوا وتفل شوكتهم
حين يرون ما لم يكن في حسبانهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة وعجائب
قدرة الله فيها فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا
على هذا الوجه ولا الى هذا الحد ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي حاربتم جماعة كافرة او باغية واللقاء مما
غلب في القتال فاثبتوا للقائهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن
الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون
بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن
ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدايد ويقبل عليه بكليته فارغ البال واثقا بان
لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف
الاراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم
دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان
اذا نفذ امره وقيل لم يك قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث النبوي نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير
بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما
بلغوا الجحفة واتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال
حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من
العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم
النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين ويصدون
عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معاداة
الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم مجير لكم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع
القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني
بريء منكم اي تبرأ منهم اني ارى ما لا ترون يعني جنود الملائكة اني اخاف الله ان يصيبني
مكروها والله شديد العقاب قد مضى لهذه الاية بيان في سورة ال عمران في
قصة بدر وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انهم لما التقوا كان ابليس



في صف المشركين اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا
سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس
يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا
يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان العياشي عن السجاد عليه السلام
لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القليب اذ
جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت ثم جاءت
اخرى كادت ان تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله
عليه واله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما الريح الاولى فيها
جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة
فيها اسرافيل مع الف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين راهم ابليس
فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول اني ارى ما لا ترون الاية اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين
اي اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم
فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته
البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في
قصة بدر ولو ترى ولو رايت وشاهدت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر يضربون وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم
وما ادبر العياشي مرفوعا انما اراد واستاههم ان الله كريم يكني وذوقوا عذاب
الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما
ضربوا التهبت النار منها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ان رجلا قال له
اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فبدر راسه فقال سبقك اليه
الملائكة ذلك بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان
الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون
ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل
ال فرعون كفروا بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء
ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم
بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا لا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم
بدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء
كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول

ومن تبعه منهم الى السعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك
مما احدثوه بعد البعث وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن
الصادق عليه السلم ان الله بعث نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك
انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما احب الى
ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على
معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى
ما يحبون الحديث وعنه عليه السلم انه يقول كان ابي عليه السلم يقول ان الله قضى قضاء
حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم و
اغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش
كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي
عن الباقر عليه السلم نزلت في بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القران
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظه
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا
مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الاحزاب يوم الخندق
والقمي هم اصحابه الذين فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما
فيه من العار والنار فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق
عن محاربتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد
تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين
خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء
على طريق مقتصد مستو في العداوة وذلك بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا
مكشوفا فتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على
توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان
تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معاوية لما خان امير المؤمنين
عليه السلم ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون
لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم واعدوا ايها المؤمنون لهم
للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي والقمي
والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق عليه

السلم سيف وترس والقمي قال السلاح وفي الفقيه عنه عليه السلم منه الخضاب بالسواد
ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون به تخوفون به
عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع
على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم للصلح والاستسلام فاجنح
لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هو الحرب وقد سبق للاية
بيان في قصة بدر والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم و
انتم الاعلون ونزلت هذه الاية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال و
قبل الحرب وقد كتبت في اخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم انه سئل ما السلم قال الدخول في امرنا وتوكل على الله ولا تخف
من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم
بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال
حتى يقوى امرهم فيبدؤا لحرب من غير استعداد منكم فان حسبك الله محسبك الله القمي عن
الباقر عليه السلم ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب
في الجمع والقمي عن الباقر عليه السلم هم الانصار وهم الاوس والخزرج وذلك انه كان بين
الاوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه
صلى الله عليه وآله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني تناهي
عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر
على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب
يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم
انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من
المؤمنين قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين
بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة
من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله
بانهم قوم لا يفقهون ان الكفار جهلة بالله واليوم الاخر يقاتلون على غير احتساب
ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله هذه الاية ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق عليه السلم

ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين

في حديث ذكر فيه هذه الاية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ومن فر من ثلثة
رجال في القتال من الزحف فلم يفر والقمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم
قلة اذ ولا امام وابدلك ثم لما كثروا خفف منهم والله مع الصابرين بالنصر و
المعونة فلا محالة يغلبون ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي
اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء
والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه
حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون
نزل فاما منا بعد واما فداء وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان في
قصة بدر لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح باحلال الغنائم
لكم لمسكم لنالكم فيما اخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور
غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قد مضى لهذه الاية بيان
في قصة بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في العباس
وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر ان يقتل
احد من بني هاشم وابو البختري فاسروا فارسل عليا عليه السلام فقال انظر من
ههنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه فقال
له عقيل يا ابن ام علي اما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وقال هذا ابو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل
بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى عقيل
فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم
اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد
ابني اخيك فقال يا محمد تتركني اسأل قريشا في كفي فقال اعط مما خلفت عند ام
الفضل وقلت لها ان اصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك
فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى
فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهي اشهد انك رسول الله قال فرجع الاسرى
كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الاية قل لمن في

ايديكم من الاسرى الاية وفي قرب الاسناد عن السجاد عليه السلام قال اتي النبي صلى
الله عليه وآله بمال دراهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط
رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا من الذي قال الله ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم الاية والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله
وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر من قبل والقمي وان يريدوا
خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى في قصة بدر فامكن منهم فملكك
منهم يوم بدر فان عادوا الى الخيانة فيمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا
وفارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة و
جاهدوا باموالهم فصرفوها وانفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين آووا ونصروا
والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة
آخا بين المهاجرين والمهاجرين وبين الانصار والانصار وبين المهاجرين والانصار و
كان اذا مات الرجل يرثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته
فلما كان بعد بدر انزل الله النبي صلى الله عليه وآله اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله الاية فنسخت آية الاخوة بعضهم
اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الاولى و
الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليتهم في
الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه
بتوليه صاحبه يزاول عملا العياشي عنهما عليهما السلام ان اهل مكة لا يولون اهل
المدينة وان استنصروكم في الدين وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم
النصرة على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز
لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهى
المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب واوجب ان يتركوا يتولى
بعضهم بعضا الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا
حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم
وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة
كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل
الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ
من الاهل والمال والنفس لاجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاؤا من بعدهم فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ اولى بميراث بعض من بعض ومن غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان علي صلوات الله عليه اذا مات مولى له وترك قرابة لم يأخذ من ميراثه شيئا ويقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي قال هذه الاية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من علي بن الحسين كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلا تكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من المواريث وغيرها والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا الى غير ذلك وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في اخر سورة التوبة ان شاء الله

سورة التوبة

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله الرحمن الرحيم للامان والرحمة ونزلت براءة لدفع الامان والسيف وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام الانفال وبراءة واحدة بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اي هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد اجيب بوجهين احدهما انه صلى الله عليه وآله كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله والثاني انهم قد نقضوا او هموا بذلك فامره الله ان ينقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمي عن الرضا عليه السلام فاجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد

عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها فقالت شعرا اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر فلما نزلت الايات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الايات ورجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انزل فيّ شيء قال لا ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فامره ان يركب ناقته العضباء وامره ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ الا رجل منك فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الاخر وقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمدته الى هذه الاربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال ابو بكر يا علي هل نزل فيّ شيء منذ

فادرك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عنى الا رجل
منى فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي
ايام التشريق كلها ينادى براءة من الله ورسوله الا يبرد يقول ولا يطوفن بالبيت عريان
وفي المجمع روى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة
من ابى بكر رجع ابو بكر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب على عليه السلام الناس
واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة
فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون
من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر واعلموا انكم غير
معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا
والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس ايذان واعلام وهو كالامان و
العطاء بمعنى الايمان والاعطاء يوم الحج الاكبر قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم
افعاله ولان الاعلام كان فيه القمي والعياشي عن السجاد عليه السلام الاذان امير المؤمنين
عليه السلام القمي وفي حديث اخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس و
الاخبار مروى في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام وزاد فقيل له فما معنى هذه
اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمى الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون
ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي المعاني والكافي والعياشي عنه في عدة اخبار
يوم الحج الاكبر هو يوم النحر والاصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي والعياشي عنه عليه
السلام الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي جمع
بعد عرفة ان الله برئ من المشركين ورسوله عطف على المستكن في برئ ولا
تكرر فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البراءة وهذا اعلام الناس فان تبتم من الكفر
والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزى الله غير سابقين الله
ولا فائتين بأسه وعذابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم
من المشركين استثناء من المشركين واستدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ
العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم ينكثوا او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم
احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجعلوا الوفي
كالغادر ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب
التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها القمي
عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الاخر فاقتلوا المشركين الناكثين
حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخذ الاسر واحصروهم

واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر وطريق
ترصدونهم به لئلا يتبسطوا في البلاد فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك
ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم وان احد من المشركين الذين امرت
بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع
كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه
موضع امنه ان لم يسلم القمي قال اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع الى مأمنه
ذلك بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم
حتى يسمعوا ويتدبروا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف
يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا
تطمعوا في ذلك الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني ولكن الذين عاهدتم منهم
عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء ان الله يحب المتقين كيف
تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم
عهد وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا
قرابة او حلفا ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة
والوفاء بالعهد وتأبى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم استئناف لبيان حالهم المنافية
لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون
لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما يوجد في بعض الكفار من
التعفف عما يشين العرض والتفادي عن الغدر اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن
وبآياته ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن
سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في
مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية في الظلم والكفر
فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم
في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات ونبينها لقوم يعلمون اعتراض
للحث على تأمل ما فصل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم و
عابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم
صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل انهم لا ايمان لهم
على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وقرئ بكسر الهمزة ورووه في المجمع عن الصادق ع
يعني لا عبرة بما ظهر من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم

في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا
من غاية كرمه سبحانه وفضله القمي نزلت هذه الآية في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين
عليه السلم يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا باية من كتاب الله يقول الله وان
نكثوا ايمانهم الآية وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق عليه السلم قال دخل
علي اناس من اهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر
ان عليا عليه السلم يوم البصرة لما صف الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى
اعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون علي
جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال فرغبة في دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي
دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم
قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث انا ضربت الامر انفه وعينه فلم
اجد الا الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وان
نكثوا ايمانهم الآية ثم قال عليه السلم والذي فلق الحبة وبرئ النسمة واصطفى محمدا
بالنبوة انهم لاصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت والعياشي عنه عليه السلم من
طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين
ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم و
ان نكثوا ايمانهم الآية في اخبار كثيرة الا تقاتلون قوما تحريض على القتال نكثوا
ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بنوا
وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج
بنفسه على ما سبق ذكره في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم اول مرة
بالمعادات والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بشئ اتخشونهم اتتركون قتالهم
خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره
ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه و
التوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم
بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ
قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة
العياشي عن ابي الاعز التميمي قال كنت واقفا يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام
فقال يا عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفيهما مليا لا يصل واحد منهما
الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانتظم

عن

به جوانح الشامي وخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية فالتفت فاذا هو امير المؤمنين عليه السلم ويتوب
الله على من يشاء استئناف اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا
والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ام
منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يعني المخلصين غير المتخذين
من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت على انه متوقع ونفي
العلم نفي المعلوم والقمي اي لما يرى فاقام العلم مقام الرؤية لانه قد علم قبل ان يعملوا وعن
الباقر عليه السلم يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي الكافي عنه عليه السلم
يعني بالمؤمنين الائمة وعنه عليه السلم لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين
فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن
ابي محمد الزكي عليه السلم الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في هذا
الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم
منه ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد
فضلا عن المسجد الحرام شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الاصنام
حول البيت في الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلم
العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة و
السقاية والحجابة وفك العناة التي تفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم
خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة و
آتى الزكوة انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية والعمارة
تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها للعبادة
والذكر ودرس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي
في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في
بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس من امتي
يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا فليس لله بهم حاجة
ولم يخش الا الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره فان
عن المحاذر جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

فلا تجالسوهم

ذكره بصيغة التوقع قطعاً لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن كايمان من آمن بالله واليوم الآخر و
جاهد في سبيل الله او لجعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن وفي المجمع عن الباقر عليه
السلام انه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام القمي عنه عليه السلام نزلت هذه الآية
في علي بن ابي طالب قوله كمن آمن بالله الآية وعنه ثم نزلت في علي والعباس وشيبة قال
العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي
وقال علي ثم انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى
الله عليه وآله فانزل الله والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وذكر عثمان بن ابي شيبة
مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت في حمزة وعلي وجعفر و
العباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين
آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين بالشرك والمسوين بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم يستجمع
هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وتنكير المبشر به اشعار بانه
وراء التوصيف والتعريف خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
اختاروه عليه قيل لما امروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان تركها لاجلهم
فنزلت وفي المجمع عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم
بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن
في هذه الآية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يتولهم
منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم و
ابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد والامر العقوبة والله لا يهدي القوم
الفاسقين لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل
المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا
وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم
الآية اقول في الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان
حتى يحب في الله ويبغض في الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب

وهي مواقعها ومواقفها في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطنا
ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال
رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كان
قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم وليتم
مدبرين قال ابو فلان فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الغناء او امر العدو وذلك لما اداهم
كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه
نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر عليه السلام
وهو القتل يعني العذاب وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن
فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري
فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا
باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه
اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر و
دفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف
رجل عشرة آلاف ممن كان معه عن الباقر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل
رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة
بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف
ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في
غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب
قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له
انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية
فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم
في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء وكان
العباس اخذ بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
عن يساره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا معشر الانصار اين الى انا رسول الله فلم يلو احد
عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى
اين تفرون عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله ومر بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال
لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو علي بغلته وقد شهر سيفه فقال
يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن باوطاس

جمع الجفن جفون

رسول الله ص ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فقال اللهم لك الحمد وإليك
المشتكى وأنت المستعان فنزل عليه جبرئيل ع فقال يا رسول الله دعوت بما دعى به
موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ص لأبي سفيان بن الحارث
ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه
إلى السماء وقال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد
فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك
ومروا برسول الله ص واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله ص
للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله
ص الآن حمي الوطيس ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح
في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله أموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول
الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين قال وقال رجل من بني نصر بن
معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم أين الخيل البلق و
الرجال عليهم الثياب البيض فإنما كان قتلنا بأيديهم وما كنا نريكم فيهم إلا كهيئة
الشامة قالوا تلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنه سئل ما السكينة
فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان أطيب ريحا من المسك وهي التي أنزلها الله
على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن الصادق عليه السلام قتل علي بن أبي طالب
يوم حنين أربعين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للإسلام
والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناسا منهم جاؤوا إلى رسول
الله ص وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبي يومئذ
أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل
والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إما سباياكم وإما أموالكم فقالوا ما كنا نعدل
بالأحساب شيئا فقام رسول الله ص وقال إن هؤلاء جاؤوا مسلمين وإنا خيرناهم بين
الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه
أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه
مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم
فليرفعوا إلينا فرفعوا أنهم قد رضوا يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس لخبث
باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فقرا بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم
الله من فضله من عطائه أو تفضله على وجه آخر إن شاء قيده بالمشية لتنقطع
الآمال إلى الله تعالى ولينبه على أنه متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعض
دون بعض وفي عام دون عام فقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدرارا ووفق

طائفة من أهل مكة للإسلام فحملوا الطعام إلى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه
إليهم الناس من أقطار الأرض إن الله عليم بأحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فإن إيمانهم
كلا إيمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة و
لا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها من الذين أوتوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم أن يعطوه من جزى
دينه إذا قضاه عن يد مواتية غير ممتنعة وهم صاغرون أذلاء يعني يؤخذ منهم على
الصغار والذل في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام بعث الله محمدا بخمسة
أسياف إلى أن قال والسيف الثاني على أهل الذمة قال تعالى وقولوا للناس
حسنا نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الآية في أهل الذمة ثم نسخها فمن كان منهم في دار الإسلام فلن
يقبل منهم إلا الجزية أو القتل ومالهم فيء وذراريهم سبي فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم
حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا
سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية
أو القتل والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق ع أنه سئل عن المجوس أكان لهم
نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله ص إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب فكتبوا
إلى رسول الله ص أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان فكتب إليهم النبي ص إني
لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك
لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر فكتب إليهم النبي ص أن
المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور
وفيه وفي الفقيه والتهذيب والعلل عنه عليه السلام أنه سئل عن النساء كيف سقطت
الجزية ورفعت عنهن فقال لأن رسول الله ص نهى عن قتل النساء والولدان في
دار الحرب إلا أن تقاتل وإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا فلما
نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى ولو امتنعت أن تؤدي
الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو امتنع الرجال وأبوا أن يؤدوا
الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لأن قتل الرجال مباح في دار
الشرك وكذلك المقعد من أهل الشرك والذمة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان
في أرض الحرب ومن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفي الكافي والفقيه عنه عليه السلام
جرت السنة أن لا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب عقله وعنهما والعياشي والقمي
عنه عليه السلام أنه سئل ما حد الجزية على أهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف
لا ينبغي أن يجوزوا إلى غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر

ما له ما يطيق اما م قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على
قدر ما يطيقون له ان يأخذهم به حتى يسلموا فان الله تبارك وتعالى قال حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغرا ولا يكترث لما يؤخذ منه لا
حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم وعنهما عن الباقر عليه السلام في اهل
الجزية أيؤخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا وقالت اليهود عزير ابن
الله انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله
انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى لبني اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل
بها هذا الا لانه ابنه فقال صلى الله عليه وآله كيف صار عزير ابن الله دون موسى و
هو الذي جاءهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما
ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالنبوة احق واولى الحديث و
قالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه
وآله انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما
اظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد
سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذلك
قولهم بافواههم اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين
كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا من قبل كالقائلين بان الملائكة بنات الله قاتلهم الله
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث اي لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق في المجالس والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اشتد
غضب الله على من اراق دمي واذاني في عترتي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله في الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلام اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما
اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي معناه
اخبار كثيرة والمسيح ابن مريم بان اهلوه للعبادة القمي عن الباقر عليه السلام اما المسيح فعصوه وعظموه
في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم
قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوا واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم
به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله
فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم وما امروا الا ليعبدوا
ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل واوصيائهم صلوات الله عليهم
فهي في الحقيقة طاعة الله لانهم عن الله يأمرون وينهون لا اله الا هو سبحانه عما
يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم شركهم
وتكذيبهم ويأبى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام ولو كره

قول اليهود بعضهم في عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى بعضهم في قول المسيح ابن الله اشتد غضب الله ع

٢٤٥

الكافرون مثل الله سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد وولاية علي بالتكذيب
بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه غاية القصوى من الاضائة
والانارة ليطفئه بنفخه في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية يعني انهم اثبتوا
في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل
على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وعنه عليه السلام وجعل اهل الكتاب القيمين به
والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل
الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره وفي
الاكمال عن الصادق عليه السلام وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى
عليه السلام كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة
منهم على يد القائم عليه السلام ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم فابى
الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليظهر دين الحق على سائر
الاديان ولو كره المشركون القمي نزلت في القائم من آل محمد عليه السلام قال وهو الذي
ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية و
الله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فاذا خرج القائم
عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر
او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وفي الكافي عن
الكاظم عليه السلام في هذه الآية هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين
الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون
بولاية علي قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل واما غيره فتأويل وفيه في حديث
مناجات موسى عليه السلام وقد ذكر الله محمدا صلى الله عليه وآله قال فبحق كلماتي لاظهرن
دينه على الاديان كلها ولاعبدن بكل مكان وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام وغاب
صاحب هذا الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون
اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر
دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في
هذه الآية ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد
صلى الله عليه وآله والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه قال وفي خبر آخر قال ليظهره
الله في الرجعة وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا
فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى بشهادة ان لا اله الا الله محمد رسول

بكرة وعشيا وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله
العظيم ولا كافر الا كره خروجه وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يبقى على ظهر
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما بعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما بذلهم فيدينون له وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام
القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه
المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل
روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها من الحرام بالرشا في الاحكام وتخفيف الشرائع للعوام
ويصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله قيد بعدم الانفاق لئلا يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق فبشرهم
بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها يوقد النار ذات حمي شديد على الكنوز في نار
جهنم فتكوى بها تلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل انما خص هذه الاعضاء
لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون
ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات يتضلعون منها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها
على ظهورهم ولانهم يعبسون وجوههم للفقير اذا رأوه ويولونه جنوبهم واذا زادوا اعطوه ظهورهم
او ان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير يعني به
ان الكي يستوعب البدن كله هذا ما كنزتم يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم لانتفاع
الشكر وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعني وباله القمي عن الباقر عليه السلام
في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله قال كان ابو ذر
الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه
وكي بالظهور وكي بالجنوب حتى يتردد الحر في اجوافهم وفي المجمع عن النبي صلى الله
عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك
على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة
تعين احدكم على دينه وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله الدينار والدرهم اهلكا
من كان من قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان
بن عفان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة
هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب
عليه شيء فرفع ابو ذر رضي الله عنه عصاه فضرب بها راس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية
الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال والذين
يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو
كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهي نفقة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية

فقال

فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي الامالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل
مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في ايديهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم على كل
ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله عز وجل والذين يكنزون
الذهب والفضة الآية اقول لعل التوفيق بين هذه الاخبار ان يقال بجواز الجمع
لغرض صحيح الى الفي درهم او الى اربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق
حق الامام اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكفي صاحبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما
جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر
على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه عليه السلام انما اعطاكم الله هذه الفضول
من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها وفي
التهذيب عنه عليه السلام ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع
رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعهما لاقوام اذا اعطي القوت ورزق العمل فقد
جمع الله له الدنيا والآخرة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
فيما كتبه واثبته عنده وقدره بحكمته وصوابا يوم خلق السموات والارض منذ خلق
الاجسام والازمنة منها اربعة حرم يحرم فيها القتال ثلثة سرد وهي ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين القويم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وقاتلوا
المشركين كافة القمي عن الباقر عليه السلام يقول جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع
المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة انما النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر
آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا
خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وقرئ النسي كالرمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل
ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا زائدا يحلونه عاما
يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه
على حرمته القمي كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد
احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان
العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما
النسيء الآية وقيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد

حرمت عليكم الحرم فحرموه ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا
ما حرم الله فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم
خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين لعدم توفيقهم الا
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم
مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة
وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسافر
سفرا ابعد ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة
من الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد
اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم وان هرقل
قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره
البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه التهيؤ الى
تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة
ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره
فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء
اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال
وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول
وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير الآيات الآتية الى آخر السورة ارضيتم
بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحياة الدنيا في
الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح
تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر او ولا تضروا
النبي شيئا لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة
والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغير الاسباب والنصرة بلا عدد الا
تنصروه فقد نصره الله ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين لم يكن معه الا رجل واحد اذ هما في الغار نقب ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن لا تخف ان الله معنا بالعصمة
والمعونة في الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقبل يقول
لابي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون
واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله

التبوك ارض بين الشام والمدينة

الصيافة تجار الذين سافروا في الصيف

الدرموك جنس من النمط ذو طهر حسن

حمص بلدة طرف الشام

الجدة الاغنياء

غار

يده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون ونظر الى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر في
تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته امنته التي تسكن اليها القلوب عليه في الكافي
عن الرضا عليه السلام انه قراها على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقراها وهكذا
تنزيلها والعياشي عنه عليه السلام انهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى ثاني اثنين
اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله
وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤونها قال هكذا قراءتها وعن الباقر عليه السلام فانزل الله
سكينته على رسوله قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب
القراءة الى الصادق ايضا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة تحرسه فيه كلام
في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا من سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي تكلم به عتيق والقمي ما فيه مضاه
وكلمة الله هي العليا التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي التوحيد
او دعوة الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم ما
كانوا يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله
عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا القمي شبانا وشيوخا
يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم
منهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا
دنيويا قريبا سهل الماخذ القمي عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا
متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة
القمي يعني الى تبوك وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله انه لو
كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت
من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن
لخرجنا معكم وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب
والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم
لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت
لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك
الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه القمي عن الباقر عليه السلام يقول تعرف
اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو
قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى لاسيما للانبياء وليس كما قاله
جار الله من انه كناية عن الجناية وحاشا سيد الانبياء وخير بني حواء ان ينسب
اليه الجناية وفي العيون عن الرضا عليه السلام في جواب ما ساله المأمون من عصمة
الانبياء هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه

اراد به امته لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلص منهم
يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او
ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين
شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون في الخصال عن امير
المؤمنين عليه السلم من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون و
وطئته سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة اهبة
العياشي مقصورا يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله
انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون
بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطأ بهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه لهم لم يكن قبيحا وان كان الاولى ان لا ياذن
لهم ليظهر للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا وشرا
ولأوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد يبغونكم الفتنة يريدون
ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم
وفيكم سماعون لهم اي عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم
يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان
من المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضمائرهم وما يأتي منهم
لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك من قبل مثل يوم احد وقيل
هو وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور اي دبروا لك
الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك
وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان
لتسلية الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله
لاجله وهتك استارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة
الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة
بنساء الروم كما ياتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا
فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي بهم
لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها القمي لقي رسول الله صلى الله عليه
وآله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تحتفد

في التخلف

ی

من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد
عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رأيت بنات الاصفر فلا
تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على
رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في
الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيامة فانزل الله على رسوله
في ذلك ومنهم من يقول ائذن لي الآية ثم قال الجد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم
مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابدا ان تصبك في بعض غزواتك حسنة
تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا
بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف ويتولوا وهم فرحون مسرورون القمي عن
الباقر عليه السلم اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء والشدة
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله قل هل تربصون بنا تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين العاقبتين القمي يقول الغنيمة والجنة ونحن نتربص بكم احدى
السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا وهو
القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم في نهج
البلاغة والكافي عن امير المؤمنين عليه السلم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة
ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر عليه السلم الا احدى الحسنيين قال اما
موت في طاعة الله او ادراك ظهور الامام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة
ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل تربصوا
التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما فاسقين
تعليل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما
منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن الصادق عليه السلم لا يضر مع الايمان
عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله العياشي ما في معناه ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم في الجمع الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ويشق عليهم انفاقها في سبيل الله و
تزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة

البريء

واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين و
ما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما
تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون
ملجأ حصنا يلجؤون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا موضع دخول النفق قال نحو ضعا
يلجؤون اليه وفي المجمع عن الباقر عليه السلم اسرابا في الارض لولوا اليه لاقبلوا
نحوه وهم يجمحون اي يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح
ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين
في المجمع عن الباقر عليه السلم بينا رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه ابن ذي
الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول
الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت والقمي نزلت
لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله
ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات
الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا وفي الكافي والمجمع والعياشي
عن الصادق عليه السلم ان اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم
والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله
سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون
في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم فريضة
من الله فرض لهم فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس
اجهدهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلم الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين
الذي يسأل والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا
يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله
عز وجل في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا
في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين
هم اهل الزمانات من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى الرجال والنساء
والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها
الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا ر

لا يعنونه ولا يغنون عنه

الله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي
يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمتهم كفارات في قتل الخطاء وفي الظهار وقتل
الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله
لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون
انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم و
يفكهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم
ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير
فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقووا على الحج والجهاد و
ابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم
ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات والصدقات
تجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون
اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي
عن الباقر عليه السلم ما كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم
وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله قلوبهم
المؤمنون بعد رسول الله لكيما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلم ما في معناه وفي
الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته
وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من الصدقة ان الله عز وجل يقول في
كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ايما مسلم او مؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف
فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تبارك وتعالى
يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية فهو من الغارمين وله سهم عند
الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه عليه السلم كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في
اهل الحضر ولا يقسمه بينهم بالسوية وانما يقسمه على قدر ما يحضره منهم و
ما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف وعنه عليه السلم سهم المؤلفة قلوبهم
وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن
الباقر عليه السلم لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا
ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه قل اذن خير لكم تصديق لهم بانهم اذن ولكن لا
على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله يؤمن بالله يصدق به
ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي كان سبب نزولها

ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه
وينقله الى المنافقين وينمّ عليه فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا محمد ان رجلا من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الراس ينظر بعينين
كانهما قدران وينطق بلسانه شيطان فدعاه رسول الله فاخبره فحلف انه لم يفعل
فقال رسول الله قد قبلت فلا تفعل فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني
انمّ عليه وانقل اخباره فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له
ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين
يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد والعياشي عن الصادق عليه السلم يعني يصدق
الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤفا رحيما بالمؤمنين ورحمة اي وهو رحمة للذين
آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس
يقبل قولكم جهلا بحالكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين
والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين ان
كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم
منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يشاقق من الحد
لان كلا من المتخالفين في حد صاحبه فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي
العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك
عليهم استارهم قل استهزؤوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب القمي كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وآله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم
لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا و
ينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا
شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي المجمع عن الباقر عليه السلم نزلت
في اثنا عشر رجلا وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله و
قال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند
رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وامره ان يرسل
اليهم ويضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم
فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلان بن فلان حتى

بل رفقا بكم وترحما

المؤمنون

غير حقهم

عددهم

عدّدهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه
اقبل يقتلهم وفي الجوامع توافقوا على ان يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا تسنّم
العقبة بالليل فامر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها
فبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت
فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم ثم
الى آخر ما ذكرناه في المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة
كما ياتي قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا لا تشتغلوا با
باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بعد ايمانكم
بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق القمي عن الباقر عليه السلم في قوله
لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا
بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد
الاربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه
رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم بي
احد فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم
يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم
فتركهم من رحمته وفضله في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم
يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في
ثوابه نصيبا فصاروا والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلم نسوا الله تركوا طاعة
الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في التمرد و
الفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم الله
ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع منها ويجوز ان يكون المراد به
ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة كالذين من قبلكم اي انتم
مثلهم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية
والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية
تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفائهم آثارهم وخضتم ودخلتم في الباطل

منسيين م

كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا و
لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا و
الاخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح كيف اغرقوا بالطوفان وعاد كيف
اهلكوا بالريح وثمود كيف اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم كيف اهلك نمرود
ببعوض واصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم الظلة
والمؤتفكات قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت وصارت عاليها سافلها
في الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت
عليهم اي انقلبت اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع
ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريد حكيم يضع الاشياء مواضعها
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
مساكن طيبة تطيب فيها العيش في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن
النبي صلى الله عليه واله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا
يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك
وفي الخصال عنه عليه السلم من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي
التي وعدني الله ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون
فليوال علي بن ابي طالب وذريته من بعده وعن امير المؤمنين عليه السلم انه سئله
يهودي اين يسكن نبيكم من الجنة فقال في اعلاها درجة واشرفها مكانا في جنات عدن
في وسط الجنان فقال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وفي الفقيه في
حديث بلال جنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصاؤها اللؤلؤ
ورضوان من الله اكبر يعني وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي اكبر اصناف الثواب ذلك اي الرضوان
هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود وفي القمي عن الباقر عليه السلم
جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع في قراءة اهل البيت عليهم السلم
جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي صلى الله عليه واله لم يكن يقاتل المنافقين
ولكن كان يتألفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم
اذا كانوا يظهرون الايمان وفيه وفي سورة التحريم عن الصادق عليه السلم انه قرأ جاهد

اهلك م

الكفار

الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يقاتل منافقا قط انما
كان يتألفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي جاهد الكفار بالمنافقين لان النبي
صلى الله عليه واله لم يجاهد المنافقين بالسيف قال وفي سورة التحريم عن الصادق
عليه السلم في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد
رسول الله صلى الله عليه واله الكفار وجاهد علي عليه السلم المنافقين فجاهد علي جهاد
رسول الله صلى الله عليه واله واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي
كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وهموا بقتله وهو
قوله وهموا بما لم ينالوا قال في موضع اخر اطلع الله نبيه واخبره فحلفوا له انهم لم
يقولوا ذلك ولم يهموا حتى انزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الاية وعن الصادق
عليه السلم لما اقام رسول الله صلى الله عليه واله امير المؤمنين عليا يوم غدير خم
كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون
عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي صلى الله عليه واله الساعة يقوم ويقول
قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله
قال اللهم اشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين
نزل جبرئيل واعلم رسول الله صلى الله عليه واله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم
فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم
اضمروا ان يقتلوا رسول الله في العقبة حين رجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا
انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن
معرفة ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وحده
وعمار وحذيفة احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن
الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر عرفهم رسول الله
وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر عليه السلم كانت ثمانية منهم من قريش واربعة
من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ من
المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب من هذه السورة والعياشي عن الصادق
عليه السلم لما قال النبي صلى الله عليه واله ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية
مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان
يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي صلى الله عليه
واله فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه

فلما

ليعلمن

بعثك بالحق والذي

قال فجاء اخي حتى جلس بين يديه فقالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي كرّمك
بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه
وآله بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهمّوا بك يا محمد ليلة العقبة وما نقموا اي ما انكروا وما عابوا الا ان
اغنيهم الله ورسوله من فضله قال كان احدهم يبيع الرؤس وآخر يبيع الكراع ويفتل
القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا
موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر فان يتوبوا يك
خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا و
الآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب و
منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
القمي عن الباقر عليه السلم هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد
الله فلما آتاه بخل به وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي
بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال
ما هذه الا اخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة وفي المجمع روي ذلك
مرفوعا فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى
يوم يلقونه يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم اللقاء هو البعث
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ما اسروه في انفسهم من النفاق ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
وان الله علام الغيوب لا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون المطوعين
المتطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الا
طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فيسخرون
منهم يستهزؤن سخر الله منهم جازاهم جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا عليه
السلم ولهم عذاب اليم القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال يا
رسول الله كنت ليلتي اجر الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته
واما الآخر فاقرضته ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثره في الصدقات
فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله
بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت [illegible]

نفسه

عن الصادق عليه السلم ان امير المؤمنين عليه السلم اجر نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة بخيارها
فجمع تمرا فاتى به النبي صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع
فيه فانزلت هذه الآية الذين يلمزون استغفر لهم او لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين في
عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جار في كلامهم
مجرى المثل للتكثير وروت العامة انه صلى الله عليه قال والله لازيدن على السبعين فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ آخر قال لو علمت انه لو
زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت والعياشي عن الرضا عليه السلم ان الله قال لمحمد
صلى الله عليه وآله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة
ليغفر الله لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد ان استغفار
النبي صلى الله عليه وآله لهم لرجاء ايمانهم من الكفار وانما لا يجوز استغفاره لمن يئس من
ايمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى قوله تبرأ منه ويأتي تمام الكلام في هذا المعنى
عن قريب ان شاء الله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر
الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي
بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض
على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن
قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح له من الله سبحانه
قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
وانها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا اما على ظاهر الامر واما اخبار عن ما يؤل اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني
فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب
ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون
من الكفر والنفاق والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى
المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر
صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود
اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة
وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد

كالنساء والصبيان ولا تصل على احد منهم مات ابدا بان تدعو له وتستغفر له ولا تقم
على قبره للدعاء له في المجمع فانه عليه السلم كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة
ويدعو له نهاه الله عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين
سبب الامر بقوله انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون القمي في اية الاستغفار
السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة ومرض عبد الله
بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وابوه يجود بنفسه
فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه
رسول الله صلى الله عليه واله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا
رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم
او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت
ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات

ان تستغفر لهم

عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال بابي انت وامي يا رسول الله
ان رأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه واله وقام على قبره فقال له
عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد مات منهم ابدا وان تقوم على قبره فقال
له رسول الله صلى الله عليه واله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره
نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه واله ما لم يكن يحبه
العياشي عن الباقر عليه السلم ان النبي صلى الله عليه واله قال لابن عبد الله بن ابي اذا
فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه
واله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره فقال له ويحك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا و
اصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه واله اخذ بيد ابنه في
الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم
مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله
اولا فقال النبي صلى الله عليه واله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة
ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه
فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله **اقول** وكان رسول الله
صلى الله عليه واله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من
الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافق
ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة
ولا قمنا على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت فاخترت فورّى عن الاختيار

باختيار

الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله لانه لما سأل لابيه الاستغفار

استغفر لهم

و كان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله فبدا من رسول
ما لم يكن يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يسند الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي
هنا اكثر منه على حديث القمي لاسناده الى قول المعصوم دونه ولان سياق كلام القمي اذ
يدل على انه كان سبب نزول الاية قصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك
في الكافي عن الصادق عليه السلم كان رسول الله صلى الله عليه واله يكبر على قوم
خمسا وعلى قوم اخرين اربعا فاذا كبر على رجل اربعا اتهم يعني بالنفاق وفيه والعياشي
عنه ع كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى
على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه
الله عز وجل عن الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر
ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب
والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم
وهم كافرون قد مر تفسير الاية وانما كررت للتأكيد وهذه في فريق غير الاول و
اذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول
منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا
بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة العياشي عن الباقر عليه السلم قال مع النساء و
طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف
عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين
النصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الاخرة واولئك هم المفلحون
الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو ليؤذن لهم المعذرون
المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا
فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في
الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا
منهم عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى و
الزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج اثم في التأخر اذا
نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من
سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم يعني معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض

من الدمع اي يسيل معها فان من للبيان كان العين كلها دمع فايض حزنا الا يجدوا
لئلا يجدوا ما ينفقون في نوادر العياشي عنهما عليهما السلم عبد الله بن يزيد بن
ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤن الى رسول الله
صلى الله عليه واله وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا
لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة علبة بن زيد وهو الذي
تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله امر بالصدقة فجعل الناس
يأتون بها فجاء علبة فقال يا رسول الله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي
حلا فقال له رسول الله صلى الله عليه واله قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن
بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنيمة ومن بني زريق سلمة
بن صخر ومن بني العرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه
واله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله تعالى فيهم ليس
على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون قال وانما سأل هؤلاء البكاؤن
نعلا يلبسونها انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا
مع الخوالف قال كانوا ثمانين رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في
التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن
لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم
وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عن
الكفر ام تثبتون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف
موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من
ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم
انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم
فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم في المجمع عن النبي
صلى الله عليه واله من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس
ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمي لما قدم رسول الله
صلى الله عليه واله من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون المنافقين ويؤذونهم و
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم
فانزل الله سيحلفون بالله لكم الاية الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من

اهل

اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع
التنزيل واجدر ان لا يعلموا واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من
الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم
فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق
يصرف في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا
يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وعقبا
وحوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء
عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والله سميع لما يقولون
عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ
ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لانه كان
يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم
بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة
عليهم ان الله غفور رحيم تقرير له والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
القمي هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية
امير المؤمنين عم وفي نهج البلاغة ولا يقع اسم الهجرة الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها
واقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم في حديث فبدأ بالمهاجرين الاولين على
درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على قدر
درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا
عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم ممن حول بلدكم يعني المدينة من
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة عطف على من حولكم مردوا على النفاق صعر
المنافقين اي تمهروا وتمرنوا فيه لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم
فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك
في امرهم نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم عذاب
النار واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلم نزلت في ابي لبابة بن
عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال
وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم
من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم

والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال من الله واجب وأما ترك في شيعتنا المذنبين
وفي رواية أخرى قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل
مؤمنا لم يوفق للتوبة إلا أنه لا يقطع طمع العباد فيه ورجائهم منه قال وقال هو
أو غيره ان عسى من الله واجب خذ من أموالهم صدقة القمي نزلت حين أطلق أبي لبابة و
عرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة أو انت وتزكيهم بها أي تنميهم إلى الزكاة وتكثير
مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء والبركة في المال وصل عليهم وترحم عليهم
بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره إن صلوتك سكن لهم تسكن إليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم في المجمع عن النبي صلى الله
عليه وآله أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم العياشي عن الصادق
عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية جارية هي في الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه
وآله قال نعم وفي الكافي عنه عليه السلام لما نزلت آية الزكاة خذ من أموالهم صدقة وأنزلت
في شهر رمضان فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس إن الله فرض
عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم
الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب ونادى بهم بذلك
في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم
الحول من قابل فصاموا وأفطروا فأمر مناديه فنادى في المسلمين أيها المسلمون زكوا أموالكم
تقبل صلوتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق ألم يعلموا أن الله هو يقبل
التوبة عن عباده إذا صحت ويأخذ الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية يقبلها
قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث والأخذ
في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها وفي الكافي
عنه عليه السلام أن الله يقول ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة
فإني ألقفها بيدي حتى أن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق التمرة فأربيها له كما يربي
الرجل فلوه وفصيله فتأتي يوم القيمة وهو مثل أحد وأعظم من أحد والعياشي عن السجاد
عليه السلام ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وهو
قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه عليه السلام أنه كان إذا
أعطى السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لأنها تقع في يد الله قبل يد العبد
وقال ليس من شيء إلا وكل به ملك إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله قال الراوي أظنه
يقبل الخبز أو الدرهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام كان أبي إذا تصدق
بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل وفي
الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا ناولتم السائل شيئا فاسألوه أن يدعو لكم
فإنه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده إلى فيه

فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يده كما قال عز وجل ألم يعلموا أن الله
هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم من
شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون خيرا كان أو شرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
أنه ذكر هذه الآية فقال هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل
عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الأئمة والقمي عنه عليه السلام مثله وفي الكافي
عنه عليه السلام قال إيانا عنى وعنه عليه السلام أنه قرئ عنده هذه الآية فقال ليس
هكذا هي إنما هي والمأمونون فنحن المأمونون وفيه والعياشي عنه عليه السلام
قال تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبرارها
وفجارها فاحذروها وهو قول الله عز وجل وقل اعملوا الآية والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الآية قال إن لله شاهدا في أرضه وأن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى
الله عليه وآله وفي الكافي عنه عليه السلام ما لكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه
وآله فقيل كيف نسوؤه فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معصية فيها
ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروه وعن الرضا عليه السلام
أنه قيل له ادع الله لي ولأهل بيتي فقال أولست أفعل والله إن أعمالكم لتعرض علي في
كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله عز وجل وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي بن أبي طالب والقمي عن الصادق
عليه السلام أن أعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا و
ليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح وعنه والعياشي عن الباقر عليهما السلام
ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين
وهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة وآخرون مرجون مؤخرون أي موقوف أمرهم من أرجأته
إذا أخرته لأمر الله في شأنهم إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم بأحوالهم
حكيم فيما يفعل بهم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما
من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا
الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم
فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والذين
اتخذوا مسجدا في الجوامع روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا

فصل فيه

مسجدا ولا تحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا و قالوا لرسول الله وهو
يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر ولما انصرف
من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها
الجيف والقمامة ضرارا مضارة للمؤمنين اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للكفر
الذي كانوا يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلوة في
مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا اعدادا وترقبا لمن
حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمهم فيه
ابو عامر اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما
قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة
وخرج الى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه اليهم واعدوا هذا المسجد له
ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان يقاتل رسول الله صلى
الله عليه وآله في غزواته الى ان هرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول
الله ومات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة
الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقالوا يا رسول الله أتأذن لنا ان نبني مسجدا في بني سالم للعليل والليلة المطيرة
والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على الخروج الى تبوك
فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله
اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه هذه
في شان المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله والذين اتخذوا مسجدا الآية
قال وارصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله صلى
الله عليه وآله واصحابه وفي تفسير الامام عند قوله لا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان له
تلك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه و
آله بقصده وقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله قال ثم
ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
الفاسق وجعلوه اميرا عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الراي ان اغيب عن المدينة
لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة
فاوحى الله تعالى الى محمد وعرفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالسير الى تبوك وكان
رسول الله كلما اراد غزوا ورّى بغيره الا غزوة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم

ان

سيف لهوة

ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله تعالى في تثبطهم
عنها واظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى
يأخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب في رجب ومائتي حلة والف اوقية في صفر ومائتي
حلة وينصرف سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان
موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين ليلة ارجع سالما غانما ظافرا
بلا حرب يكون ولا يستأسر احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر
كراته التي لا ينجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر ورياح البوادي و
مياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل
وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم
بمرض يجده وبعضهم بمرض عياله وكان يأذن لهم فلما اصبح وصح عزم رسول الله
صلى الله عليه وآله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة
مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان
ليجتمعوا فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هنالك ما يسهل بهم ما يريدون
ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره
الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده
وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله صلى
الله عليه وآله ما عرفه الله تعالى من امرهم ونفاقهم وقال ائتوني بحماري فأتي باليعفور
فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه
عنه الى غيره سار احسن سير واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد راى من الطريق شيئا
كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه
نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا فتلوا رأسه الى غيره سار
احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمشي
اليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة
واذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت ابدانهم ونشطت قلوبهم فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على
جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد في العزم
على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى
اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان تخرج انت ويقيم علي واما ان
يخرج علي وتقيم انت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك لعلي عليه السلام فقال علي
السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وآله في حال من الاحوال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترضى ان تكون

منّي بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن ان اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة
وحدك كما جعل ابرهيم امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على
المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيّعه علي عليه السلم خاض
المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد
بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه
وآله فقال علي عليه السلم اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك
انك جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار رسول الله صلى
الله عليه وآله باصحابه واقام علي عليه السلم بالمدينة فكان كلما دبر المنافقون
ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك
وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤب منها ثم ذكر عليه السلم قصة رسول الله
صلى الله عليه وآله مع اكيدر واخذه له وصلحه معه على ما ذكره ثم قال لما عاد
رسول الله صلى الله عليه وآله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول
الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الايات ثم
ذكر ان ابا عامر الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى وانه دمر الله عليه واصابه
بقولنج وبرص وفالج ولقوه وبقي اربعين صباحا في اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله
لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم من ايام وجوده في الكافي عن الصادق والعياشي عنهما عليهما
السلم والقمي يعني مسجد قبا قيل اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه
بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه العياشي قال يعني من مسجد النفاق وكان
على طريقه اذا اتى مسجد قبا فقامه فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي
على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه منه شيء فسالته هل كان
النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين العياشي عن الصادق عليه السلم هو الاستنجاء بالماء والقمي كانوا
يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم يحبون ان يتطهروا بالماء
عن الغائط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم
فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله
يحب المطهرين افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على
قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات و

الثبات والجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر
الذي اشفى على السقوط والهدم فانهار به في نار جهنم لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل
قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا
على شفير جهنم فطاح به الى قعرها القمي عن الباقر عليه السلم مسجد الضرار الذي اسس على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح
ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم سبب شك و
ازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك في قلوبهم و
ازداد بحيث لا يزول وسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار وفي الجوامع عن الصادق عليه السلم انه قرا الى ان تقطع والقمي يعني حتى تقطع
قلوبهم والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنيانهم القمي فبعث رسول الله صلى الله
عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه
ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار و
اشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية
ثم امر بهدم حائطه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل
لاثابة الله اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقرآن وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في الكتب الثلثة ومن اوفى
بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
فافرحوا به غاية الفرح اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم
التائبون رفع على المدح اي هم التائبون وفي قراءة الباقر والصادق عليهما السلم
التائبين الى قوله الحافظين رواها في المجمع عنهما عليهما السلم جرا على الصفة
للمؤمنين في الكافي عن الباقر انه تلى عنده التائبون العابدون فقال لا اقرأ
التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين
العابدين العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين في الكافي
عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبي
صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف
من هذه المحارم اشهيد هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الاية فبشر النبي
صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة
والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون
به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء والسائحون الصائمون

الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون
عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك
والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه
الشروط بالشهادة والجنة الحديث **اقول** انما فسر السائحون بالصيام لقول النبي صلى الله
عليه وآله سياحة امتي الصيام وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي بن الحسين عليهما
السلام في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج
ولينته ان الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين
اتم الآية فقال التائبون العابدون الآية فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين
هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج والقمي لقي الزهري علي بن الحسين الى آخر الحديث
العياشي قال هم الائمة عليهم السلام والقمي قال نزلت الآية في الائمة عليهم السلام لانه
وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله
صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله
صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها
ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام وفي
نهج البلاغة انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فلا اموال
بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها والعياشي عن الباقر عليه
السلام انه سئل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآية فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون
العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى آخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند
ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره
العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول الناس في قول الله وما كان استغفار
ابرهيم لابيه فقيل يقولون ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابا
ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وفي رواية اخرى
لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له **اقول** لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي
ان ابرهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ
منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابرهيم له مشروطا باسلامه و
كون المراد بالوعد في هذه الآية وعد ابيه اياه ويدل على وعد ابرهيم اياه قوله تعالى
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك ان ابرهيم لأواه حليم في الكافي عن الباقر عليه
السلام وفي المجمع عن الصادق عليهما السلام الاواه هو الدعاء والقمي عن الباقر عليه السلام

البصري ثم

الزائر العقبة

الاواه هو المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات وقيل هو الذي
يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه وفي الكافي والتوحيد
عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ان الله بكل شيء عليم
يعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير يعني لا تتاقوا ولاية ولا نصرة الا من الله فوجهوا التبرؤ
اليه وتبرؤا عما عداه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار في الاحتجاج عن
الصادق عليه السلام وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انهما قرآ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين
والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الاحتجاج عن ابان بن تغلب قلت له
يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا ابان قال قلت انها تقرأ
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله صلى
الله عليه وآله حتى تاب الله منه انما تاب الله به على امته الذين اتبعوه في ساعة العسرة
القمي في قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول
الله صلى الله عليه وآله قوم من اهل نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب
ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان و
عريشان فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشيه قال لا والله ما هذا بانصاف رسول
الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضح و
الريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين
حسناوين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله
صلى الله عليه وآله فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله بذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا خيثمة فكان ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي صلى الله عليه
وآله بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وآله ثلثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايام ووقف عليه جمله في
بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابو ذر رسول الله
صلى الله عليه وآله ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
ابا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة و
عليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله
الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث
وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك

قال وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال رسول الله

ودقتك وفي الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد و
كان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان
اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ
وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
عن الثبات على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف
من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي وكان مع رسول الله صلى الله عليه
واله بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال له رسول
الله صلى الله عليه واله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل
سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال خمسة وعشرون رجلا ثم تاب
عليهم انه بهم رؤف رحيم تداركهم برافته ورحمته وعلى الثلاثة الذين خلفوا
العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا خالفوا والقمي قال العالم
ثم انما نزل وعلى الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام لو كان خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في
الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا
وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول
في المعاني عن الصادق عليه السلام هي الاقالة ليتوبوا ليعودوا الى حالتهم الاولى ان
الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى تحقيق معنى التوبة
من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه واله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين
لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي
فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول
الله صلى الله عليه واله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان الا في ذلك اليوم فكنت
اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني مقوي فتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه
واله اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد
كانا تخلفا ايضا فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا
وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه واله فندمنا فلما وافى رسول
الله استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا
وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلنا فقطعوا كلامنا وكنا
نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه

واله فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله
لا تعتزلنهم ولكن لا تقربوهن فلما راى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال ما
يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل
فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون
وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على
هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر
قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا
سخطوا علينا فلم يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا
ان لا يكلم احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على
هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة
الثالثة ورسول الله صلى الله عليه واله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه واله قال
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه واله ولا
اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث
حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في الكافي عن الباقر عليه السلام
ايانا عنى وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد والقمي قال هم الائمة وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال في جمع من المهاجرين والانصار ايام خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون ان لما
نزلت هذه الاية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه ام خاصة فقال عليه السلام
اما المأمورون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي و
اوصيائي من بعده الى يوم القيامة قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
انه قرأ من الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء
ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم
لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله
في طريق الجهاد ولا يطؤن لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف
رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم
في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا كقتل واسر ونهب الا كتب لهم به عمل
صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ارضا في مسيرهم والوادي كل
منعرج ينفذ فيه السيل فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع

وادياً ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعاً لنحو غزو وطلب
علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعاً فلولا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل
جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه
دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس و
التبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه في العلل
عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب
قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية
فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا
الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين
واحد وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع
الناس فقال اين قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية قال هم في عذر ما داموا
في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم والعياشي
عنه عليه السلام ما في معناه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس
فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا
اقول يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله طائفة للتفقه وانذار النافرة
فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر
عليهما السلام تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب نظيره وانذر
عشيرتك الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام قال الديلم والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن
يقرب من الامام ولا يجوزوا ذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على
القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم
زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل
من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب
زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القمي هو رد على من يزعم ان الايمان لا ينقص
ولا يزيد وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى

فرض

فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه فيها وفرقه فيها ثم بين ذلك قيل قد فهمت
نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله عز وجل واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول الآية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة
فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى
الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في
الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون
النار واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم القمي والعياشي
عن الباقر عليه السلام يقول شكا الى شكهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك
فيهم حتى ماتوا عليه او لا يرون يعني المنافقين انهم يفتنون يبتلون باصناف
البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيعاينون ما يظهر عليه
من الآيات والقمي يمرضون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا
هم يذكرون لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا
بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون
هل يريكم احد من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه وتواعدوا
يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احدا
قاموا ثم انصرفوا تفرقوا مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والانشراح
به بالخذلان والقمي عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل ويحتمل الدعاء
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول
من انفسكم من جنسكم عربي القمي مثلكم في الخلقة قال ويقرأ من انفسكم اي من اشرفكم
وفي الجوامع قيل هو قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليهما السلام عزيز
عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجحدتم
حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شأنكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه
الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل
حسبي الله استعن بالله فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت
فلا ارجوا ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم في التوحيد عن الصادق عليه السلام
اي الملك العظيم العياشي عنه عليه السلام رسول من انفسكم قال فينا عزيز عليه
ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شركنا المؤمنين
في هذه الرابعة وثلثة لنا وفي رواية اخرى فلنا ثلاثة ارباعها ولشيعتنا ربعها وفي
الكافي عنه عليه السلام هكذا انزل الله لقد جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص
علينا بالمؤمنين رؤف رحيم في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة
الانفال وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام

وزاد العياشي ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

سورة يونس ع بسم الله الرحمن الرحيم الر القمي الر هو من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب اقول قد سبق مثله في تاويل الم في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلم والر معناه انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او المحكم اياته اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه عز وجل بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام او من انه سبحانه بعث يتيما غير ذي جاه ومال وبسطة وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية في المجمع عن الصادق عليه السلم ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وفي الكافي والعياشي والقمي عنه عليه السلم هو رسول الله صلى الله عليه وآله اقول وهذا يرجع الى ذاك وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم ولاية امير المؤمنين عليه السلم اقول وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره في سورة الاعراف عند ذكر آية السخرة يدبر الامر يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة والامر امر الخلق كله ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا تذكرون يعني ادنى تذكر ينبه على الخطأ فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد وعدا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم في امورهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه

داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل وقدر القمر ذا منازل او قدر مسيره منازل وهذا كقوله سبحانه والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ما خلق الله ذلك الا بالحق الذي هو الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون العواقب ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها دعويهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا العياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله ودعوى اهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجر او بطر كقولهم رفعني الله من بينكم وكقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او الشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين يستعجلونه قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا القمي قال لو عجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم اي فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اجلهم بل نمهلهم امهالا واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما يعني انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا الى ضر مسه كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة

على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم
على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك
نجزي القوم المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الارض استخلفناكم في
الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون خيرا
او شرا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن
غير هذا قرآن اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابدها
او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها
قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير ان يأمرني
بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ليس لي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت
ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به على لساني يعني ان تلاوته ليس الا بمشية
الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من
عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرء عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح
مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد اقمت فيما
بينكم ناشئا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحو ذلك
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
لتعلموا انه ليس الا من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والاخرة قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اتخبرونه بما ليس بمعلوم
للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما
ليس سبحانه وتعالى عما يشركون القمي كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال
لهم يا محمد اتنبئون الله بما لا يعلم اي ليس فوضع حرفا مكان حرف اي ليس له شريك
يعبد وما كان الناس الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح ثم كانوا على الفطرة
لا مهتدين ولا ضلالا كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا
باتباع الهوى او ببعثة الرسل فتبعهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
ولتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف و
الاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي
من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه ولعل امرا احل فا

فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا
اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كمرض وقحط اذا لهم
مكر في آياتنا فاجؤا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط
اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون
في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان
تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج والجزاء على المكر
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا غير خاف على الله و
تحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة اسبابه
في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب
الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بريح طيبة لينة الهبوب
وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا
يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو وهو مثل في الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم
اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير
الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فانها افساد بحق
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء
جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر
بغيكم او خبر محذوف وقرئ بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا العياشي
عن الصادق عليه السلم ثلث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه
الاية ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام من الزرع
والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وازينت تزينت باصناف
النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين
فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع
غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما عاهة وافة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا
فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع من اصله كان
لم تغن بالامس كان لم يوجد زرعها فيما قبيله والامس مثل في الوقت القريب و
المثل به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما

فاجؤا

بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات
لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات
لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام اي دار الله
في المعاني عن الباقر ع في هذه الآية قال ان السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها
لعباده ولاوليائه الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها
للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا والقمي هي
النظر الى وجه الله وعن الباقر ع اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم
الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة وفي المجمع عن امير
المؤمنين عليه السلم الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب اقول يعطي
كل قوم ما يليق بحالهم وعلمهم ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها
سواد ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا
زوال فيها ولا انقراض لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
ان تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة
الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله
وعذابه او ما لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
القمي عن الباقر عليه السلم هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله
وجوههم ثم يلقونه قال ويلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلم اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا فكذلك هم يزدادون
سوادا ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم
ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم والقمي يبعث الله نارا تزيل بين الكفار
والمؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون لانهم انما عبدوا في الحقيقة
اهواءهم التي حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به او الشياطين حيث امروهم ان
يتخذوا اصناما فاطاعوهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الامر
ان كنا انه كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس
ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرئ تتلو اي تقرأه
من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته
المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا
يفترون من ان آلهتهم شركاء الله وانهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء و
الارض جميعا باسباب سماوية وارضية امن يملك السمع والابصار امن

يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما
منا في شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت ومن يدبر
الامر ومن يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد
في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون عقابه في عبادة غيره فذلكم الله ربكم
الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي
انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال يعني لا واسطة
بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة
ربك حكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون
بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او اريد بالكلمة العدة بالعذاب وهذا
تعليل له قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم
يعيده فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها
وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول ان ينوب عنهم في الجواب قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي وقرئ بتشديد
الدال يعني لا يهتدي الا ان يهدى يهديه غيره القمي عن الباقر عليه السلم فاما
من يهدي الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف
من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم
فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغني من الحق
من الاعتقاد الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم
عن البرهان وما كان وما صح وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله
ان يكون افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لانه
معجز دونها وهو عيار عليها شاهد لصحتها وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع و
فرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون بل ايقولون افتراه اختلقه قل ان افتريته كما زعمتم فأتوا بسورة
مثله في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك لا غيره ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا
على تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم او ولما يأتهم بعد
تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني
انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيبات فسارعوا الى التكذيب

قبل ان ينظروا في نظمه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات العياشي
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذي
تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله و
مثله عن الصادق عليه السلام والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون و
في الكافي والجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله خص هذه الامة بآيتين من
كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و
لما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وتر
كه تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر القمي عن الباقر عليه السلام هم اعداء آل محمد و
محمد عليهم السلام من بعده وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك
وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم
تبرء منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل هي منسوخة بآية القتال ومنهم من
يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولا يقبلون كالاصم الذي لا
يسمع افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى
صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود
منه ولهذا لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره
وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد وتعذر افهامهم
الحكم والمعاني الدقيقة لم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم
من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلالات نبوتك ولكن
لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون
وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن
ما لا يدركه البصير الاحمق والآية مؤكدة للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله
لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم في الكافي عن
الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما
يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث ويوم
يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
او القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا

ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يؤمن به في المستقبل ١٢م

الا قليلا قيل ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر والقمي من الرجعة وقيام القائم او نتوفينك قبل ان نريك
فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او المراد يشهد على افعالهم يوم
القيمة ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه او يوم القيمة ليشهد
عليهم قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط العدل فانجي الرسول وعذب
المكذبون وهم لا يظلمون العياشي عن الباقر عليه السلام تفسيرها في الباطن ان لكل
قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول وهم
الاولياء وهم الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط فان معناه ان الرسل
يقضون بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد سؤال الميعاد
من العذاب واستبعاد له ان كنتم صادقين شاركوا النبي والمؤمنين في الخطاب قل
لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم الضر الا ما شاء الله ان املكه او ما شاء
وقوعه فيقع لكل امة اجل لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون اذا جاء ذلك الاجل انجز وعدكم العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي
سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر قل ارأيتم اخبروني ان اتاكم عذابه الذي
تستعجلونه بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب
معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وليس شيء منه يوجب
الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء
الوعيد لا ان يستعجلوه القمي عن الباقر عليه السلام هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على
فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم وفي المجمع عنه عليه السلام ما في
معناه اثم اذا ما وقع آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به آلآن على ارادة القول
اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا
واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد والوعيد
وغير ذلك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما تقول في علي وفي المجالس والعياشي عن
الباقر عليه السلام ويستنبئونك اهل مكة عن علي امام هو والقمي مثله قل اي نعم وربي
انه لحق وما انتم بمعجزين فائتين اياه ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض من خزائنها و
اموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب
لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله القمي ظلمت يعني حق آل
محمد حقهم لافتدت به يعني في الرجعة وفي المجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه
سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء وقضي بينهم

بالقسط اي بين الظالمين والمظلومين وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات و
الارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق لا خلف
فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لان علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا هو يحيي
ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد
في الاهليلجة عن الصادق عليه السلم انه شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الامور
وفي الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان والعياشي عن الصادق عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه واله انه شكى اليه رجل وجعا في صدره فقال استشف بالقران
فان الله يقول وشفاء لما في الصدور والقمي قال بعده ذكر الاية قال رسول الله والقران
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هو خير مما
يجمعون من حطام الدنيا في المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلم فضل الله رسول الله
ورحمته علي بن ابي طالب وزاد القمي فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطي اعداءنا
من الذهب والفضة والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم ما في معناه وفي المجالس
عن النبي صلى الله عليه واله فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب
فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم
من الاهل والمال والولد في دار الدنيا والعياشي عن الباقر عليه السلم ما يقرب منه
قل ارايتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق حلال كله فجعلتم منه حراما وحلالا
فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون
ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة اتحسبون ان لا يجازوا عليه وهو تهديد عظيم
حيث ابهم الامر ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام و
لكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شان في امر وما تتلوا منه من
الشان من قران ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه تخوضون فيه وتندفعون في المجمع عن الصادق عليه السلم والقمي قال كان رسول
الله صلى الله عليه واله اذا قرا هذه الاية بكى بكاء شديدا وما يعزب عن ربك و
ما يبعد وما يغيب عن علمه من مثقال ذرة ما يوازن نملة صغيرة او هباء في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين استيناف مقرر لما
قبله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول
الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لاولياء الله او استيناف خبره ما بعده العياشي
عن امير المؤمنين عليه السلم هم نحن واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم

وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شان طوباهم افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا
لانهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وفي الاكمال عن الصادق عليه السلم طوبى لشيعة قائمنا
المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن اولياء الله فقال هم
الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم عن
النبي صلى الله عليه واله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى
نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال
ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا
فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي كتبت
عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب والعياشي
عن الباقر عليه السلم قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليهما السلم الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرايض الله واخذوا بسنن رسول
الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله
واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من
حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لاخرتهم
وفي المجمع عن السجاد عليه السلم مثله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
في الكافي والفقيه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في البشرى في الحيوة الدنيا
هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وزاد في الفقيه واما قوله في الاخرة
فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك
الى قبرك والقمي في الاخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه واله هي في الدنيا
الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر
عليه السلم في هذه الاية يبشرهم بقيام القايم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة
في الاخرة والورود على محمد واله الصادقين على الحوض وعن الصادق عليه السلم ان الرجل
اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله فيقول له انا رسول الله ابشر ثم يرى علي
بن ابي طالب عليه السلم فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه اما لانفعك اليوم قال
وذلك في القران قوله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة وغيره والعياشي في معناه اخبار اخر والعياشي عن الباقر عليه السلم انما احدكم حين
يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما
كنت تخافه فقد امنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من
الجنة وانظر هذا رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم رفقاؤك وهو قول

الا الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده
وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم
تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك ان العزة لله جميعا
ان الغلبة والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا
لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافئهم بذلك الا ان لله
من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء عبيدا له وهم
في مملكته لا يصلح احد منهم للالوهية مع كونهم عقلاء مميزين فما لا يميز ولا يعقل احق
ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
احدهما اي شركاء فاقتصر على احدهما اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء
او المعنى وما يتبعون يقينا فحذف لدلالة ما بعده عليه ان يتبعون الا الظن
الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان
يكون ما استفهامية بمعنى واي شيء يتبعون او موصولة عطفا على من بمعنى ولله
ما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال
قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا يعني تبناه سبحانه تنزيه له وتعجب
من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الارض تقرير
لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله
ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل
ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم قل ان الذين يفترون على
الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون
بالجنة متاع في الدنيا اي لهم تمتع في الدنيا يسير يتمتعون به في رياستهم في الكفر ثم
الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم
وشق عليكم مقامي مكاني او اقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري
اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت فيه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون
وشركاءكم مع شركائكم واجتمعوا على السعي في اهلاكي ثم لا يكن امركم عليكم غمة
مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او الغم لا تغموا ثم اقضوا الي
ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي والحقني ثم ادعوا اهلي ولا تنظرون ولا تمهلوني
فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم و
اتهامكم اياي لاجله ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له
بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف

امره ولا الرجوع الى غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له
في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق
وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن كذب الرسول عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح
رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه
فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما
استقام لهم ان يؤمنوا لشدة تصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل اي في الذر وقد
مضى الاخبار في هذا المعنى في سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين
بالخذلان لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء
الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه وحزبه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا
عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم
واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة
للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما
جاءكم انه لسحر حذف محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى
اتعيبون الحق وتطعنون فيه ا سحر هذا استيناف بانكار ما قالوه ليس محكي
القول لانهم بتوا القول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما
الكبرياء في الارض اي الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما
جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به
السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سميتموه سحرا ان الله سيبطله سيمحقه و
يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه ويحق الله الحق
يثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون فما آمن لموسى في مبدأ امره
الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه يعني بني اسرائيل او قوم فرعون
قبل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون
وملئهم اي حزب آل فرعون ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى
ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين
به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فيه ثقوا واليه اسندوا امركم وعليه
اعتمدوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق

الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله
لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا
لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع
فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا وفي المجمع
عنهما عليهما السلم والعياشي عنهما لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا والقمي عن الباقر
عليه السلم ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون
ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم الآية اقول هذه الرواية تفسير
للرواية الاولى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم واستعبادهم ايانا واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا ترجعون اليها للعبادة
واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى واقيموا الصلوة فيها القمي عن
الكاظم عليه السلم لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امرا ان يصلوا في بيوتهم وبشر المؤمنين
بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى في العلل والعياشي ان رسول الله صلى الله عليه
وآله خطب الناس فقال ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما
بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته
وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت
فيه جنبا الا علي وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وفي العيون
ما يقرب منه وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من
اللباس والفرش والمراكب ونحوها واموالا وانواعا من المال في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك العمى اي ليفتنوا الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك اللام
للعاقبة ربنا اطمس على اموالهم اهلكها وامحقها واشدد على قلوبهم واقسها واطبع
عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم لما لم يبق له طمع
في ايمانهم اشتد غضبه عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا
يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين اضلالهم ومعنى الطمس على الاموال
تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة قال قد
اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون قيل كان موسى داعيا وهرون يؤمن
فسماهما داعيين في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله دعا موسى وامن هرون و
امنت الملائكة قال الله قد اجيبت دعوتكما ومن غزى في سبيل الله استجيب له
كما استجيب لكما يوم القيمة فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة و
الزام الحجة ولا تتبعان فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون

اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر عليه السلم املى الله لفرعون ما بين الكلمتين اربعين
سنة ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان بين ما قال الله لموسى وهرون قد اجيبت
دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعون سنة ثم قال جبرئيل عليه السلم نازلت ربي في فرعون
منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا
عبد مثلك ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم
الوثوق والاطمينان بوعد الله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين
فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين العياشي مرفوعا لما صار
موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب فرس فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل
على رمكة فلما راى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا حتى اذا ادركه
الغرق قال آمنت انه بالفتح وبالكسر استيناف لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل و
انا من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلث مرات بثلث عبارات حرصا على القبول ثم
لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية في
وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك
اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين
عن الايمان القمي عن الصادق عليه السلم ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله
الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وقد تبينت الحزن في وجهك حتى الساعة
قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين فاخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله عز وجل ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل
ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله عز وجل ان اؤدي اليك ما قلته انا
لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضا فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك
عاريا من الروح مما وقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع
ليراك بنوا اسرائيل لتكون لمن خلفك لمن وراءك وهم بنوا اسرائيل آية علامة يظهر لهم
عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم ان فرعون
اجل شانا من ان يغرق القمي ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه
فامر الله عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى راوه ميتا وياتي تمام الكلام فيه وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن الرضا عليه
السلم انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن
عند رؤية الباس والايمان عند رؤية الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف

والخلف قال الله تعالى فلما راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من
قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه
ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان
يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث
بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم تغث فرعون
لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية
ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله تعالى ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله
اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني آمره ان يطيعك فينفرج لك
فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم
قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل وقالت بنوا اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا
فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي
ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا
لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه
هم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون فلما
نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما
توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله
عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك
ببدنك قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا في البحر الى النار
واما فرعون فنبذه الله عز وجل وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون
لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل
اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس
عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام
ومصر القمي ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا
في امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرأوا التورية وعلموا احكامها
وفي امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك

يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام انه سأله اخوه موسى عن هذه
الآية حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها اخبرني عن المخاطب بالآية فان
كان المخاطب به النبي أليس قد شك فيما انزل الله وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره
اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد عن ذلك فقال المخاطب بذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يك في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث
الينا نبيا من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في
الاسواق فاوحى الله الى نبيه فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث
الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت
في شك ولم يكن ولكن لينصفهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم
لم يكونوا يجيبون الى المباهلة وقد عرف ان نبيه عليه السلام مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين
وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه
وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اشك ولا اسأل والقمي عن الصادق عليه السلام
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي عليه السلام ما اوحى من شرفه
ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول
الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك الذين يقرأون
الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سأل والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار اخر
ويأتي نظيرها في سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك
اعني واسمعي يا جارة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر لا يؤمنون
اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ
لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمي الذين جحدوا امير المؤمنين عليه السلام عرضت عليهم الولاية
وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى
التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا
اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا

لم يكن

وسيغشاهم الجمع ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون
الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس في المجمع و
كان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه
خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل و
قرب منهم والعياشي عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلم قال كتب امير المؤمنين عليه السلم
قال حدثني رسول الله صلى الله عليه واله ان جبرئيل عليه السلم حدثه ان يونس بن متى
عليه السلم بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان
قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ
تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به
واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل
واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة
ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها
وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه وياكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من
يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه
ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب
انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي
واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا
برسالتي وقد توعدوني وخشيت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال
فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف
المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك
وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم و
انتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حيطا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة
منهم وتأناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي
العالم بمداواة الدواء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين
ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك
على قومه واحسن صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب
لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين
عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم
وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس
انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم

للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل و
انا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم
ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس
باوفر لحظك عندي ولا اجمل لشأنك وسياتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط
الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته
فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه
في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال
تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل
فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما
اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد
طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى
ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واساله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم
وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوء لمنزلتك لديه ولعل قومك
بعد ما سمعت ورايت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأنهم فقال له تنوخا
ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم
اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال له روبيل لتنوخا اسكت
فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارايت يا يونس اذا انزل الله العذاب
على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم
جميعا وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واساله ان يصرف
عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان
يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما
اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا
فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه
ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط
عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فشل رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر
من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارايت اذا كان
ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك
وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان
يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب
عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه
واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير

اجفال ای کردن بشتاب

بعيد ولما ينتظروا العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم
شوال صرخ روبيل باعلى صوته في راس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم
بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم و
رسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء
بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ما انتم صانعون فافزعهم كلام
فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به
علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما
اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم
ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن
الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله
قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله و
التوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك
وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل
توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه
حتى توارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعا
على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب
تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء
فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة
لها صرير وحفيف فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا اليه و
استغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي
وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم
ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم
ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب
السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم
عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع
وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة
عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه
وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط
يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد
نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم و
ما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان

يصرفوه

اليه ان يصرفوه

يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه
عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية
العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملتئمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل
فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليها قال
ابو جعفر عليه السلم وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة
فلما رأى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال و
ضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس و
تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم و
اهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع
الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الحطابون
والحمارة والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا
يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا
بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة
مستنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل
فقال له يا تنوخا اي الرأيين كان اصوب واحق رأيي او رأيك فقال له تنوخا بل رأيك
كان اصوب ولقد كنت اشرت برأي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى
اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما
اعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا
فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما
اخبر الله به في كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلم
كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه
قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت
الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهور
او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال
وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في
مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في
رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه
واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم [illegible] عنه عليه السلم
ان يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا

اليوم الثاني وجوههم سود فقال وكان الله واعدهم ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية و
في العلل عن الصادق عليه السلم انه سئل لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي عنه عليه السلم ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس والقمي وافق العياشي في ذكر القصة الا انه اختصرها وذكر في العابد مليخا بكان تنوخا وزاد في آخرها اشياء اخر نوردها في سورة الصافات انشاء الله وياتي بعض قصته في سورة الانبياء ايضا انشاء الله تعالى
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون في العيون عن الرضا عليه السلم انه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدثني ابي عن آبائي عن امير المؤمنين عليهم السلم قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه واله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية للانكار في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلم فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين

لذلك

لذلك والعياشي عن الرضا عليه السلم ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه ما قبله كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا
في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفا عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى وامرت بالاستقامة والسداد في الدين باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم القمي مخاطبة للنبي والمعنى للناس وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به قيل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بموكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلم من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين

سورة هود عم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق تاويله في اول سورة يونس كتاب احكمت آياته نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بدلايل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت القمي عن الباقر عليه السلم هو القرآن من لدن حكيم خبير قال من عند حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني

بحيط م

لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وأن استغفروا ربكم
من الشرك والمعصية ثم توبوا اليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن
ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي
فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وإن تولوا وان تتولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة القمي يعني الدخان والصيحة الى الله مرجعكم في
ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر
اليوم الا انهم يثنون صدورهم يعطفونها ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا
يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم
اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله حول البيت طأطأ احدهم
ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله
فانزل الله عز وجل الآية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المنافق يبغض علي عليه السلم وكان قوم يظهرون
المودة لعلي عليه السلم عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه في الجوامع
وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم تثنوني على يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة الا حين
يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي
في علمه سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب
واحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم والقمي كان النبي صلى الله عليه وآله اذا
حدث بشيء من فضل علي او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم بذات الصدور وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها لتكفله اياه تفضلا ورحمة ويعلم مستقرها موضع
قرارها ومسكنها ومستودعها قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات
والبيض كل كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين
مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد
انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من
الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في الاعراف وكان عرشه على
الماء قبل خلقهما القمي وكان ذلك في مبدء الخلق وفي الكافي عن الباقر عليه السلم
ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات
والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على

الماء وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل وكان عرشه
على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال
كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي
يحمله اقوى منه ثم قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون سماء وارض او جن او
انس او شمس او قمر وفي حديث القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق
غيرهما والماء عذب فرات اقول تاويل هذه الاخبار عند الراسخين في العلم ليبلوكم
ايكم احسن عملا اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها
بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال
ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ولما كان في الاختبار
معنى العلم وهو طريق اليه قال ايكم احسن عملا في الكافي عن الصادق عليه السلم
ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة
وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في
طاعة الله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فوقع ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين تمويه ظاهر لا حقيقة له ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود
الى امة معدودة قيل اي الى جماعة من الاوقات قليلة والقمي عن امير المؤمنين
عليه السلم يعني به الوقت ليقولن ما يحبسه استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا
يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم واحاط بهم
وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن
القمي يعني ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم عليه السلم فنردهم ونعذبهم
ليقولن ما يحبسه اي يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء وعن امير
المؤمنين عليه السلم قال الامة المعدودة اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر
والعياشي عن الصادق عليه السلم قال هو القائم واصحابه وعنه عليه السلم الى امة
معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم قال العذاب وعن الباقر عليه السلم
اصحاب القائم عليه السلم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الامة المعدودة
التي قال الله في كتابه وتلا هذه الآية قال يجمعون والله في ساعة واحدة قزعا
كقزع الخريف وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة
ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس شديد اليأس قنوط من ان يعود اليه تلك النعمة
المنزوعة قاطع رجاؤه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران للنعم ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم في اختلاف الفعلين في الاسناد
نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني وحزنتني انه لفرح
اشر بطر مغتر بها فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام

بجهها النعمى قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع واذا كشف الله عنه
ذلك فرح قيل في لفظي الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من
النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان
الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا اي الشدة على الضراء
ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات في الرخاء شكرا لآلائه سابقها و
لاحقها اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك
تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به و
ضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا
عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل
عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في
سورة بني اسرائيل ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل قديدا قال لعلي عليه السلام اني سألت ربي ان
يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان
يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا
مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته
والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فانزل الله تعالى اليه فلعلك تارك
الآية والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله
لامير المؤمنين عليه السلام في آخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب
لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فقال رمع والله لصاع
من تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده او كنزا يستظهر
به على فاقته فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
الآية والعياشي عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله صلى
الله عليه وآله بولاية علي بن ابي طالب عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى
الله عليه وآله مخافة تكذيب اهل الافك والنفاق فدعا قوما انا منهم فاستشارهم في
ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل عليه
السلام يا محمد اجزعت من امر الله فقال كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش
اذ لم يقروا لي بالرسالة حتى امرني بجهادهم واهبط الي جنودا من السماء فنصروني
فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك الآية
ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم مفتريات مختلقات

من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون
على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار وادعوا من
استطعتم من دون الله الى المعاونة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم
ايها المؤمنون كما دعوتموهم الى المعارضة او ايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة
فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان
لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه
غيره لظهور عجز المدعوين فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه او
داخلون في الاسلام مخلصون فيه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه
وبره والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها
نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد
وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا
النار لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة
وحبط ما صنعوا فيها اي في الآخرة لانهم لم يريدوها وباطل في نفسه ما كانوا
يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي ولم يبق له ثواب في الآخرة ويجوز تعليق فيها بصنعوا
وارجاع الضمير الى الدنيا القمي يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا
اعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار افمن كان على بينة من ربه على
من الله برهان على الحق والثواب فيما ياتيه ويذره وهمزة الانكار ان يعقب من هذا شانه
هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني امن كان
على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا وكثيرهما بون بعيد ويتلوه شاهد منه ويتبعه شاهد
يشهد له منه ومن قبله كتاب موسى يعني التورية اماما ورحمة في الكافي عن
الكاظم او الرضا عليهما السلام امير المؤمنين الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله
ورسول الله على بينة من ربه وفي المجمع عن امير المؤمنين والرضا والباقر عليهم السلام ان
الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه والقمي عن الصادق عليه السلام
انما نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب
موسى وعن الباقر ع انما نزلت افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه
شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا
في التأليف والعياشي عنه ع الذي على بينة من ربه رسول الله والذي تلاه من
بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم اوصياؤه واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين ع
ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية او آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم
فما نزل فيك يا امير المؤمنين فقال اما تقرأ الآية التي في هود افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة من ربه وانا الشاهد وفي الامالي والمصباح

مثله وفي الامالي وانا الشاهد وانا منه وفي البصائر وانا الشاهد له فيه وانا معه
اقول وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة القرآن ويكون يتلوه من التلاوة وفي
انه سئل عن افضل منقبة له فتلا هذه الآية وقال انا الشاهد من رسول الله وفيه
في حديث قال لبعض الزنادقة واجعل الله يخبر انه يتلوا البينة شاهد منه وكان الذي
تلاه عبد الاصنام برهة من دهره فقال عم واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك
حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم مقامه ولا
يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت
من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه
وظلمه اذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله
لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك
لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الابرار
فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر
والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلوا النبي عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا
وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين بن علي عليهما السلام شاهد من الله محمد اقول وعلى
هذا من كان على بينة يعم كل مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه ووصف الايتاء في ذو
في النبي والوصي والى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن اي شاهد من الله يشهد بصحته
اولئك يؤمنون به بالقرآن او بالرسول ومن يكفر به من الاحزاب من اهل
مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده يردها لا
محالة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني
ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من القرآن او من الموعد
العياشي عن الصادق عليه السلام من ولاية علي انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة
يحرفونها بالتأويل او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالآخرة هم كافرون
العياشي عن الباقر هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اقول الملوك الاربعة
الثلاثة ومعاوية وعن الصادق عليه السلام الاشهاد هم الائمة عليهم السلام القمي يعني
بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق
الله وهي الامامة يبغونها عوجا حرفوها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ما كانوا
معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من

العقاب

العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له القمي قال ما
قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات
الله اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا بما بدلوا
وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذي دعوه
غير امير المؤمنين عليه السلام لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين و
اكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه و
خشعوا له اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم كالاعمى وكالاصم او كالاعمى الاصم والبصير والسميع كالبصير
وكالسميع او كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامه عن استماع
كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا افلا تذكرون بضرب الامثال
والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب
ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وقد
سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الاعراف فقال الملأ
الاشراف الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة
ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا [illegible]
يعني الفقراء والمساكين بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من
البدء وانما استرذلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان
الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من
فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة
واياهم في دعوى العلم بصدقك قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة
من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده باتيان البينة او النبوة
فعميت عليكم فخفيت عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهتدوا كمن
انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون
فيها ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ مالا ان اجري الا على الله فانه المامول
منه وما انا بطارد الذين آمنوا يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا طردهم انهم
ملاقوا ربهم بلا تقرب ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف اطردهم ولكني
اريكم قوما تجهلون الحق واهله او تسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم
من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك المثابة افلا تذكرون
لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي
خزائن الله خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب ولا اقول اني اعلم الغيب

حتى تكذبني استبعادا او حتى علم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد
قلب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري
اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه اذا عابه واسناده
الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية لن يؤتيهم
الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قالوا يا نوح قد جادلتنا فاخصمتنا
فاكثرت جدالنا فاطلته فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في
الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء
عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم بان علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم ورد
شانكم في قرب الاسناد والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني الامر الى الله يهدي من يشاء و
زاد العياشي ويضل والقمي عن السجاد عليه السلام نزلت في العباس اقول يعني فيه وفي امثاله
اذا عمم التنزيل هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه اعتراض قل ان افتريته
فعلي اجرامي وبال افترائي وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس
مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب
والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان نوحا عليه السلام لبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر
فاوحى الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
فلذلك قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا
عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في
الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني
في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في
برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعدما
كنت نبيا وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان نوحا لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون
ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه
ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون
ويسخرون ويقولون ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة فسوف

تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم
وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور وفي الكافي
والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد
الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم قيل وكان بدء خروج الماء
من ذلك التنور فقال نعم ان الله عز وجل احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله تعالى ارسل
عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا و
من معه في السفينة وفيه والعياشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت
له ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام
الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن
امير المؤمنين عليه السلام ان نوحا لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك
قومه ان يفور التنور ففار فقالت امرأته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء و
ادخل من اراد ان يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه فنزعه يقول الله ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها
في وسط مسجدكم قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى واهلك
اي وامرأتك وبنيك ونساءهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان و
امرأته واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل
في المجمع عن الصادق عليه السلام آمن مع نوح عليه السلام من قومه ثمانية نفر وفي المعاني عن الباقر عليه السلام
مثله والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي
بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين
السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله عز وجل احمل فيها
من كل زوجين اثنين الآية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي
اراد الله عز وجل هلاكهم كانت امرأة نوح عليه السلام تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور
في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا في السفينة و
جمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى
التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور
ففض الخاتم ورفع الطين وانكسف الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر و
تفجرت الارض عيونا وهو قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر عليه السلام ليس كل من في الارض من بني
آدم من ولد نوح قال الله في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله ومن آمن وقال
ذرية من حملنا مع نوح وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الازواج
الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس

والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها الحديث وقد
سبق تمامه في سورة الانعام وفي المجمع عن القمي عنه عليه السلام لما اراد الله هلاك
قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من
اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان
الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور وانهم
لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه
زوج فار فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منها فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط
من انفه زوج سنور وفي حديث آخر انهم شكوا القذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط
الخنزير والعياشي عنه عليه السلام ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا
وعنه عليه السلام ينبغي لولد الزنا ان لا يجوز له شهادة ولا يؤم الناس لم يحمله نوح
في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير
المؤمنين عليهم السلام انه سئل ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال
لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسرت ذنبها والنعجة مستورة
الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حياها
وذنبها فاستوت الالية وفي الخصال عن الرضا عليه السلام اتخذ نوح في الفلك تسعين
بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من
كل زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كان
طول سفينة نوح الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في
السماء ثمانين وفي القمي عنه عليه السلام مثله كما يأتي وفي العيون في خبر الشامي ذكر الطول
ثمانمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار
التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي رواية في الكافي ومنه
سارت والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين عليه السلام في فضله فيه نجر نوح
سفينته وفيه فار التنور وبه كان بيت نوح ومسجده وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي
الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح اول من عمل سفينة
تجري على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى
الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل
عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد
حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قيل وكم
الدورين قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال

كلا والله كيف والله يقول ووحينا **اقول** آخر الحديث يحتمل معنيين احدهما ان ما يكون
بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني ان يكون عليه السلام فسر
الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدودا ومقصورا
يعني البدار البدار والمعنى الثاني اتم في الاستشهاد وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين
كما يركب الدواب في البر بسم الله مجريها ومرسيها متسمين بالله قائلين ذلك ومعناه
بالله اجراؤها وارساؤها والقمي عن الصادق عليه السلام اي مسيرها وموقفها ان
ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم في
موج من الطوفان كالجبال كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها في الخصال عن
الكاظم وفي العيون عن الرضا عليهما السلام ان نوحا لما ركب السفينة اوحى الله
اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللني الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق ومن آمن
معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن
نوح واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الف مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا
الفا يا ماريا اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجاني
الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا اله الا الله الف مرة يا رب
اصلحني وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان نوحا
لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بمحمد وآل محمد لما انجيتني من
الغرق فنجاه الله عز وجل ونادى نوح ابنه كنعان القمي والعياشي عن الصادق عليه
السلام ليس بابنه انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن الامرأة ابنه يعني بفتح الهاء
في المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا كذلك وروي ايضا ابنها والضمير
لامرأته وكان في معزل عزل فيه نفسه عن المركب يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن
مع الكافرين القمي عن الصادق عليه السلام نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب
الآية قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال
حين اشرف على النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح فقال سآوي الى جبل يعصمني
من الماء فاوحى الله اليه يا جبل ايعتصم بك مني احد فغار في الارض وتقطع الى الشام وفي
العلل ما يقرب منه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى
وحال بينهما الموج بين نوح وابنه فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك في
العياشي عن الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية حبشية ويا سماء
اقلعي امسكي نداء الارض والسماء بما ينادي به العقلاء مما يدل على كمال القدرة و
الانقياد وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه
عارفون جلاله وعظمته يمتثلون امره على الفور من غير ريث وغيض الماء نقص و
قضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت على الجودي

واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اصله بعد بعدا بعيدا
لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء وقيل الاية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وفي
ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى
عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
الواحد القهار وفي القمي عن الصادق عليه السلم في حديث فدارت السفينة وضربتها
الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما
سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن
الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح عليه السلم يده
فقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع ماءها
وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت
الارض من قبولها وقالت انما امرني الله عز وجل ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه
الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل
جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والعياشي ما يقرب من بعض ما نقص هذا الحديث
وهو دعاء نوح وقصة ابتلاع الارض وفي التهذيب عنه عليه السلم ان الله عز
وجل اوحى الى نوح عليه السلم وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف
بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم عليه السلم
فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط
مسجدها ففيها قال الله تعالى للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما
بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلم في السفينة وفي الكافي عن
الكاظم عليه السلم ان نوحا عليه السلم كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت
السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح عليه السلم فاوحى
الله عز وجل الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت
وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح
عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال
وهو جبل بالموصل والعياشي عن الباقر عليه السلم سمع نوح صرير السفينة على الجودي
فخاف عليها فاخرج راسه من كوة كانت فيها فرفع يده واشار باصبعه وهو يقول
رهمان اتقن تاويلها رب احسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه لبث
نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة
ايام ولياليها فطافت بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي

رواية وسعت بين الصفا والمروة وفي الكافي عنه عليه السلم ارتفع الماء على كل جبل وعلى
كل سهل خمسة عشر ذراعا اقول لعل ارتفاعه هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع وخفي
فيه كل سهل وجبل وفي الخصال عنه عليه السلم ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا مياه
الارض فاجابته الا الماء المر والكبريت ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعدلهم واعلمهم قال يا نوح انه ليس
من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك وفي المجمع والعياشي والعيون عن
الرضا عن الصادق عليهما السلم ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له
وجعل من اتبعه من اهله انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه من اهله وجعلت ذاته عمل
غير صالح مبالغة في ذمه وقرئ عمل بصيغة الماضي وغير بالفتح اي عمل عملا غير صالح
وفي العيون عن الرضا عليه السلم كيف تقراون هذه الاية قيل من الناس من قرأ انه
عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال
عليه السلم كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله
فليس منا وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه والعياشي ما في معنى الرواية
الثانية فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام لا حتى تقف كنهه اني
اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك مما يستقبل ما
ليس لي به علم بما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط
من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قاله على سبيل الخضوع لله
والتذلل لما علا الاستكانة قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره
محفوظا من جهتنا وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى
امم ممن معك يعني في السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم منهم وامم سنمتعهم
اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم اراد بهم الكفار من
ذرية من معه القمي عن الصادق عليه السلم فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين
وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك
قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب
اي بعضها نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على
مشاق الرسالة واذى القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة
بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي القمي عن الصادق عليه السلم بقي نوح في
قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه
عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء
من الملائكة فقال لهم نوح ما انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة
السماء الدنيا وان غلظ مسير السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا

الرسالة

سيرة خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الشمس الصبح ووافيناك في هذا الوقت
فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجّلتهم ثلثمائة سنة
فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا همّ ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل
من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل
من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن
السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة
خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس
ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجّلتهم
ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا همّ ان يدعو عليهم فانزل الله عز
وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح عليه
السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه
يمرون به ويسخرون منه ويستهزءون به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس
النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه
فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فامره الله ان يتخذ السفينة
وامر جبرئيل عليه السلام ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض
الفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب
من يعينني على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا
صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا
يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر وفي الاكمال عنه عليه السلام ولما ابطأ نوح
عليه السلام عليهم لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح
الامين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي
وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود
اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في
نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين
فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت واغصنت وزها الثمر عليها بعد زمان طويل
استنجز من الله العدة فامره الله تبارك وتعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود
الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد
منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله
تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بان يغرسها مرة بعد اخرى الى ان غرسها سبع

مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عادوا
الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى اليه عند ذلك وقال يا نوح الآن
اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا الامر الكدر بارتداد كل
من كانت طينته خبيثة فلو انى اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف
التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد
من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم و
ابدلهم خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون
الاستخلاف والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا
وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم
تسنموا من الملك الذي اوتي المؤمنون وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا
روائح صفاته ولاستحكمت مرائر نفاقهم وتأبدت حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا
اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون
التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا
فاصنع الفلك باعيننا ووحينا وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن
رسول الله لاي علة اغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال
وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح و
ارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله تعالى ليهلك
بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح عليه السلام فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح
عليه السلام وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن
شهده وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك
نوح عليه السلام جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت
عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله عز وجل اليه ان كل العنب
الاسود ليذهب غمك وعنه عليه السلام كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة وفي الكافي
عنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام الفي سنة وثلثمائة سنة منها ثمانمائة سنة و
خمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة
عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك
الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام فقال ما جاء
بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال
له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض
لما امرت به فقبض روحه عليه السلام وعنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان
خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت

إليك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك
سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة
فيما بين قبض النبي وبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إلي وهاد إلى
سبيلي وعارف بأمري فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدي به السعداء ويكون
حجة لي على الأشقياء قال فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى
سام وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود عليه السلام
وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم
وإلى عاد أخاهم هودا الخاتم يعني أحدهم كما سبق بيانه في سورة الأعراف قال يا قوم
اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره وقرئ بالجر إن أنتم إلا مفترون على الله باتخاذ
الأوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي
فطرني خاطب كل رسول به قومه إزاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فإنها لا تنجع ما دامت
مشوبة بالمطامع أفلا تعقلون أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب
من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه اطلبوا مغفرة الله بالإيمان ثم توسلوا
إليها بالتوبة يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة إلى قوتكم ويضاعف
قوتكم قيل رغبهم في الإيمان بكثرة المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع و
بساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا تتولوا ولا تعرضوا عما أدعوكم
إليه مجرمين مصرين على إجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك
وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي
آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إقناط له من الإجابة و
التصديق إن نقول إلا اعتراك أصابك بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك إياها
وصدك عنها فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين قال إني أشهد الله واشهدوا أني
بريء مما تشركون من دونه من إشراككم آلهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
أجابهم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم إلى إراقة دمه ثقة بالله و
اعتمادا على عصمته إياه واستهانة بهم وبكيدهم وإن اجتمعوا عليه وتواطئوا على
إهلاكه إني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى وإن بذلتم غاية وسعكم لم
تضروني فإني متوكل على الله واثق بكلائته وهو مالكي ومالككم ولا يحيق بي ما لم يرده
ولا تقدرون على ما لم يقدر ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أي إلا وهو مالك لها
قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والأخذ بالناصية تمثيل لذلك إن ربي على صراط
مستقيم أنه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم انتهى عن أمير المؤمنين
عليه السلام يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر
سبحانه وتعالى فإن تولوا فإن تتولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم فقد أديت ما

علي من الإبلاغ وإلزام الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم وعيد لهم بالإهلاك والاستبدال
ولا تضرونه شيئا بتوليكم إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه أعمالكم ولا
يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه والمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضا
والتعريض بأن المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ و
تلك عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لأنهم إذا عصوا رسولهم
فقد عصوا جميع رسل الله واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الدعاة إلى تكذيب
الرسل وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة أي جعلت اللعنة تابعة لهم
في الدارين تكبهم في العذاب ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود دعاء
عليهم بالهلاك والمراد الدلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرير ألا وإعادة
ذكر عاد تفظيع لأمرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل أفعالهم وإنما قيل قوم هود
ليتميزوا عن عاد إرم العتيق إن عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق إلى الأجفر
أربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة فعبدوا الأصنام
وبعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود و
آذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي
الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من أنتم
فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى
نمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة
الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤوا إليه فقالوا يا نبي الله قد
أجدبت بلادنا ولم نمطر فاسأل الله أن يخصب بلادنا ونمطر فتهيأ للصلاة وصلى و
دعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إنا رأينا
عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم ومن
تريدون قلنا جئنا إلى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا
لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود تلك أهلي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء
فقالوا وكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوي
فلأن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي من يملكني فبقي هود في قومه
يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله تعالى
عليهم المطر وهو قوله عز وجل ويا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا أرسل
الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة
الحاقة فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية

قوله إن عادا كفروا أي جحدوه
أو كفروا النعم أو كفروا ا
خاص

الأجفر اسم موضع م

الشمط بياض الرأس يخالط
سواده ق

ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام اقول وقد سبق تمام بيان
استيصالهم في سورة الاعراف وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي
خلق نسله منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا استبقاكم من العمر او امركم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ منكم مُجِيبٌ لمن دعاه قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ
هَذَا نرجو منك الخير لما كانت تلوح منك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا
ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك أَتَنْهَانَا أَنْ
نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ من التوحيد والتبري عن الاوثان
مُرِيبٍ موقع في الريبة او ذي ريبة قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
بيان وبصيرة وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ
في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي اذا باستتباعكم اياي غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان
انسبكم الى الخسران او غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ترع نباتها وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ
قَرِيبٌ عاجل فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عيشوا في منازلكم او بلدكم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
ثم تهلكون ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا
خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبأسه او اريد بيومئذ يوم القيمة
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شيء والغالب عليه وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميتين وقد سبق تفسيرها في سورة الاعراف
مع تمام القصة كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا كان لم يقيموا فيها احياء أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ
أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ يعني الملائكة بِالْبُشْرَى ببشارة الولد
في المجمع عن الصادق عليه السلام كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل
وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر و
في العلل والعياشي انها باسحق قَالُوا سَلَامًا سلمنا عليك سلاما اي سلامة
قَالَ سَلَامٌ اي امركم سلام فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوي نضيج العياشي عن الباقر
عليه السلام يعني زكيا مشويا نضيجا وعن الصادق عليه السلام يعني مشويا نضيجا وعنه
عليه السلام انه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله
واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل
فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لا يمدون اليه ايديهم
نَكِرَهُمْ انكرهم وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً انكرهم منهم خوفا ان يريدوا به مكروها قَالُوا لَا
تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه

ايدينا لانا لا نأكل وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ تستمع محاورتهم وهي سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته
العياشي عن الباقر عليه السلام انما عنى سارة فَضَحِكَتْ سرورا او حاضت من الفزع في
العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم وفي المجمع والمعاني والعياشي
عن الصادق عليه السلام حاضت وفي القمي ضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها
منذ دهر طويل اقول ومنه قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد
حقاها ثديها ان يحلما ومنه ضحكت الثمرة اذا سال صمغها فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ
وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد قَالَتْ يَا وَيْلَتَى يا عجبا
واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي زوجي شَيْخًا
في العلل عن احدهما عليهما السلام وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ
ابن عشرين ومائة سنة إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب
بحسب العادة دون القدرة قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ
أَهْلَ الْبَيْتِ يعني ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا
مكان تعجب إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يستوجب به الحمد مَجِيدٌ كثير الخير والاحسان القمي
عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى ابرهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت
أألد وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بردها
الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله اربعين صباحا
فاوحى الله الى موسى وهرون نخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال
وقال ابو عبد الله عليه السلام هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر
ينتهي الى منتهاه فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ اي ما اوجس من الخيفة يعني لما اطمأن
قلبه بعد الخوف وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بدل الروع يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ يجادل رسلنا
في شأنهم ومعناه وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في سورة الاعراف ومجادلته
اياهم انه قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا الى اخر ما
يأتي في قصته إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على من اساء اليه بالانتقام أَوَّاهٌ كثير الدعاء
العياشي عنهما عليهما السلام قال دعاء مُنِيبٌ راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى
والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يَا
إِبْرَاهِيمُ على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الجدال وان كان
الرحمة دأبك فلا فائدة فيه إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر
الا عن حكمة وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مرد له بجدال ولا غيره وَلَمَّا جَاءَتْ
رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف
عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وضاق بمكانهم
ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ

عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب
الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش
فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يسارعون اليه مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي
فتزوجوهن فدا بهن اضيافه كرما وحمية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
عرض عليهم التزويج والعياشي عن احدهما عليهما السلم انه وضع يده على الباب ثم
ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح والقمي قال
عنى بازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم
الى الحرام هن اطهر لكم هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعني ادبارهن وفي التهذيب
والعياشي عن الرضا عليه السلم انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلتها آية من كتاب
الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله
في مواقعة الذكور ولا تخزون ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من
الخزي في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد
يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
من حاجة وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت
بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد او آوي الى قوي اتمنع به عنكم لدفعتكم
عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته في الجوامع قال
جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلم
لو يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وفي
الكافي عن الباقر عليه السلم رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور
حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه
في الحجرة قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك
بسوء فاسر باهلك من الاسراء وهو السير ليلا بقطع من الليل بطائفة منه
العياشي عن الصادق عليه السلم بقطع من الليل مظلما قال هكذا قرأ امير المؤمنين
عليه السلم ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه الا امرأتك انه
مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط
واستبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال
اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب في العلل والعياشي
عن الباقر عليه السلم فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة
ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع
طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط و
ذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها

سافلها بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة
من فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر هي معرب سنك كل بدليل قوله
حجارة من طين منضود نضد معدا لعذابهم او ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا القمي
يقول بعضها على بعض منضدة مسومة معلمة للعذاب القمي اي منقوطة عند ربك
في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلم وما هي من الظالمين
ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلم من مات
مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته ولا يراه
ولا يراه احد والقمي عنه عليه السلم ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا
رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عنه عليه السلم
عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها
العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان اخسفي بهم وفي
الكافي عن الباقر عليه السلم قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس
الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا بجمعهم
وتبقى النساء خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا
يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة
بعد مرة فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح
فقال له ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم
يزل بذلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو
ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه
فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون
مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا
على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة
ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط
ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله
جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال
اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط قالوا انا ارسلنا ربنا الى رب هذه المدينة قال
او لم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله ليأخذون الرجال فيفعلون
بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي

قال تضيرون هنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز
وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل
المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي و
جعل لوط يمشي في اصل الحايط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق
فقال يا بني امشوا هيهنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم
الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على
باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال
هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال فادخلهم
الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب
لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء
فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل
ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك
قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك وفي العياشي عن الصادق
عليه السلم ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل
فمروا بابرهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء
احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما
وضعه بين ايديهم راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما راى ذلك
جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابرهيم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة
امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل واجابوها بما
في الكتاب العزيز فقال لهم ابرهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان
فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا
قال فان كان فيها ثلثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال
لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا
القول الا وهو يستبقيهم وهو قول الله عز وجل يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو
في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما راى هيئة حسنة عليهم ثياب
بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتندم على عرضه
المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم
لتاتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال
جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله

قال

قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون
شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله
فلما راتهم امرأته رات هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا
فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت اليهم فقالت
عنده قوم ما رايت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤوا الى الباب ليدخلوا
فلما راهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل
رشيد وقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح
بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم
فذهبت اعينهم وهو قول الله عز وجل فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له
انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا
في اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فامره فتحمل
هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين
ثم رفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر
عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد سبق نبذ من قصة قوم
لوط في سورة الاعراف ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر ان شاء الله تعالى ولعله انما
ذكر قصة ابرهيم ولوط عليهما السلم ببيان مبسوط من غير اسناد الى معصوم فيها
اشياء غريبة ذكرناها لمن ارادها رجع اليها والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره في سورة الاعراف ولا تنقصوا المكيال و
الميزان اني اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس في القمي والعياشي عن الصادق
ع في هذه الاية كان سعرهم رخيصا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك
من قوله واحيط بثمره او لا يشذ منه احد منكم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح
الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد
التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى بدونها بالقسط بالعدل
والسوية في الكافي عن الباقر عليه السلم وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه
واله اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وفي رواية اخرى و
شدة المؤنة وجور السلطان ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من
ان يكون في المقدار او غيره ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا ايضا تعميم بعد تخصيص
فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل
وغير ذلك بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم ان كنتم

بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان اذ الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان الا
او يريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم في
الكافي عن الباقر عليه السلم انه صعد جبلا يشرف على اهل مدين حين اغلق دونه باب
مدين ومنع ان يخرج اليه بالاسواق فخاطبهم باعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها
انا بقية الله يقول الله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان
فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لئن لم تخرجوا الى
هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث وفي الاكمال عنه ع
اول ما ينطق به القائم ع حين خرج هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول
انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية
الله في ارضه قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام
بجي تامرك بان تكلفنا ذلك اجابوا امره بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته و
الاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس
ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء او نترك فعلنا في اموالنا وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء انك لانت
الحليم الرشيد قيل ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به و
الغي قال قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال انك لانت الحليم
الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي قيل اشارة الى ما آتاه الله من العلم
والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا قيل اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الانعام ان اخون في وحيه واخالفه
في امره ونهيه ولا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح وانما بعثني لذلك
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي
نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ان اصلحكم ما استطعت ما
دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجمل الثلث
اشارة الاول الى مراعات حق الله والثاني الى مراعات حق النفس والثالث الى مراعات حق
الناس وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بالله الا بهدايته ومعونته عليه توكلت
فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى
مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وفيه تنبيه بهذه الكلمات على اقباله
على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم اطماع الكفار وعدم المبالات بعداوتهم وتهديدهم
بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا

بمن قبلهم فاعتبروا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم ودود
عظيم الرحمة متودد على عباده مريد لنفعهم وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار
قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز
فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها العمى وقد كان ضعيف بصره ولولا
رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت
علينا بعزيز فيمنعنا عزتك عن القتل بل رهطك هم الاعزة علينا قال يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ
به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا
يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم قادرين على ما انتم عليه من الشرك والعداوة
اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب والكاذب مني
ومنكم سبق ذكر مثله في سورة الانعام وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم
رقيب منتظر في الاكمال والجمع عن الرضا عليه السلم ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت
قول الله عز وجل فارتقبوا اني معكم رقيب والعياشي عنه السلم انتظار الفرج من الفرج
ثم تلا هذه الاية وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه واله كان شعيب خطيب الانبياء ولما
جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكرها وفي قصة عاد بالواو وفي
قصتي صالح وهود بالفاء لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في قصتي صالح وهود دون
الاخيرين واخذت الذين ظلموا الصيحة في الجوامع روي ان جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق
روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها كان لم يقيموا
فيها احياء الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قيل شبههم بهم لان عذابهم كانا ايضا
بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى وما امر فرعون برشيد ما في امره من رشد
انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان
لهم قدوة في الضلال في الدنيا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه
وبئس الورد المورود بئس المورد الذي يردونه النار لان الورد هو الماء الذي انما يراد
لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم لان الرفد هو
العون والعطاء اسماء للنفع واللعنة سر للعذاب في الدارين الخزي في هذه
لعنة يعني الهلاك والغرق ويوم القيمة رفدهم الله بالعذاب ذلك اي ذلك
النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك منها قائم باق كالزرع القائم وحصيد
ومنها عاف الاثر كالزرع المحصود العياشي عن الصادق عليه السلم انه قرئ فمنها

تغيرات

فيوردهم

فاما وحصيدا بالنصب قال لا يكون الحصيد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم
ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم
ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك
اى عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ
اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وجيع صعب
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه
الاية ان في ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بانه
انموذج منه ذلك اى يوم القيمة وعذاب الآخرة يوم مجموع له الناس الاولون و
الآخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهدوه والمعنى يشهد عليه الانبياء والرسل وقيل
مشهود فيه اهل السموات والارضين العياشي عن احدهما عليهما السلام في هذه الاية
فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد
واعلم ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والآخرين وما نؤخره اى
اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية يوم يأت لا تكلم لا
تتكلم نفس بما ينفع وينجي الا باذنه باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن و
لعل هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون في موطن آخر منها كما في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فمنهم شقي
وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده والدلالة بهما على
شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمي في هذه الاية يوم يأت الى التي بعدها
هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به قال
وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة
اقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق
عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال عليه السلام
الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ويؤيده
ايضا قوله ما دامت السموات والارض يعني سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم وفي العياشي
عن الباقر والصادق عليهما السلام ما معناه ان المراد بالجنة والنار في هذه الاية ولا

وقرئ يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة

الغير

ال محمد وولاية اعدائهم ثم قال الصادق عليه السلام قال الجاهل بعلم التفسير ان هذا الا استثناء
من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان
وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج اهل الجنة ولا كل اهل النار
منها ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه ماكثين فيه ابدا ليس فيها استثناء وقال
الباقر عليه السلام هاهنا ان الاستثناء في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة والسعادة فلا تك في
مرية في شك مما يعبد هؤلاء بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة
عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وآله ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اى حالهم في
الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين فينزل بهم مثل ما انزل بآبائهم تعليل للنهي
عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن
في الكافي عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب وسيختلفون
في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب
اعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم
بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من
القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم
ربك اعمالهم القمي اى في القيمة قيل اللام في لما موطئة للقسم والاخرى للتاكيد
او بالعكس وما مزيدة للفصل بينهما يعني وان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم
انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي فاستقم كما امرت على جادة الحق
غير عادل عنها وهي شاملة للعقايد والاعمال ومن تاب معك وليستقم من تاب من
الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم
عليه في الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اى افتقر الى الله بصحة العزم
وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه
الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا الى الذين ظلموا و
لا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم اليهم
في المجمع عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة القمي مثله وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل
يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلام اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم
فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم ثم
لا تنصرون ثم لا ينصركم الله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وساعات
من الليل قريبة من النهار من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة في التهذيب عن الباقر ع

فينزل

طرفاه المغرب والعشاء وزلفا من الليل هي صلوة العشاء الآخرة والعياشي عن الصادق عليه السلم
مثله ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث النبوي المشهور ان الصلوة
الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلم
ان الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه
الآية صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار والقمي مثله وفي الكافي عنه
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اربع كن فيه لم يهلك على الله بعدهن
الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان
هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو
عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا
تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات
او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت
سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب
على الشقي المحروم وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلم اعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا
اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما
انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحته وتسقطه وتذهب
به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وعن احدهما عليهما السلم ان عليا عليه السلم قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه
واله يقول ارجى آية في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرء الآية كلها وقال يا علي
والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه
الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه
فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي
انما مثل الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدهم اذا كان
في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك
والله الصلوات الخمس لامتي ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المنهيات فان الله لا يضيع اجر المحسنين
عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود فلولا فهلا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل والفضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي
افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وفي الزوايا خبايا وفي
الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم
انجيناهم لانهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من

الشهوات

الشهوات واثروا الذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب
اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين اراد ان يبين ان سبب استيصال
الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم الهوى وتركهم النهي عن المنكرات وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم واهلها مصلحون لا تغشهم كثرة معصية واهلها مصلحون
فيما بينهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله واهلها مصلحون ينصف بعضهم من
بعض اقول وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده
ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة مسلمين كلهم القسرا على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم
اختار الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم
ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان
كان ضميرهم للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف و
الرحمة جميعا وان كان لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي والعلل
عن الصادق عليه السلم كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة وفي
التوحيد عنه عليه السلم خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي الكافي
عنه عليه السلم في هذه الآية الناس يختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا
من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة
الامام والقمي عن الباقر عليه السلم قال ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك
يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين
والعياشي عن السجاد عليه السلم في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا
من هذه الامة كلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت
كلمة ربك وهي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين الحو
وهم الذين سبق الشقاء لهم وحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم
كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به
فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات
نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقتصة عليك
الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم حالكم الذي انتم عليه انا عاملون على حالنا العمى اي تعاقبكم وانتظروا بنا
الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا
لغيره واليه يرجع الامر كله لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل
عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه في ثواب الاعمال عن الباقر من قرء سورة هود

هود

في كل جمعة بعثه الله عز وجل يوم القيمة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها
يوم القيمة والحمد لله اولا واخرا

سورة يوسف ع

بسم الله الرحمن الرحيم الر
قد سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره في
الاعجاز او الواضح معانيه لمن تدبره انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم في الخصال
عن الصادق عليه السلم تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه نحن
نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن
ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن
وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك
قط اذ قال يوسف لابيه يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم القمي عن الباقر عليه السلم و
وكان يعقوب اسرائيل الله اي خالص الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله
وفي الحديث النبوي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم يا ابت اصله يا ابي اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين في الخصال عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه
واله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي
راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤهن فلم يجبه نبي الله صلى الله عليه واله يومئذ
في شيء ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه واله باسمائها قال فبعث رسول الله
صلى الله عليه واله الى بستان فلما ان جاء قال النبي صلى الله عليه واله هل انت
مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه واله جربان والطارق
والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح
وذو الفرغ والضياء والنور راها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف ع
على يعقوب عليه السلم قال يعقوب هذا امر مشتت يجمعه الله عز وجل من بعد فقال
بستان والله ان هذه لاسماؤها ثم اسلم والقمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم
وهي الطارق وحوبان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر
وقال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء والقمي عن الباقر عليه السلم تأويل هذه الرؤيا
انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر
يعقوب واما الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين
نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى اقول وياتي في رواية اخرى بان التي سجدت له
مع ابيه خالته لا امه قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤيا
الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن يكيد معنى يحتال فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين

ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة خاف عليه حسد اخوته له و
بغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على انه يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما القمي
عن الباقر عليه السلم كان له احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فراى
يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص الاية اقول
ما دل عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من ام واحدة هو المشهور المستفيض
رواه العياشي وغيره الا ان العياشي روى رواية اخرى بانه ابن خالته وفي بعض ما ورد
اطلاق ابن ياميل عليه بالالام وفي بعضه ابن ياميل اسم خالة يوسف وانها هي التي جاءت
مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات ياتي في مواضعها ان شاء الله وربما يوجد في بعض
اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبطه بنيامين قال ولا تقل ابن
يامين واما اسماء ساير اخوته فلم اجدها في رواية معصومية تمامها معدودة وقد قيل
هم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت خالته ليا
تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف واربعة
اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة وكذلك يجتبيك
يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك
ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة ويتم نعمته عليك
وعلى ال يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة ان يجعلهم انبياء
وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم ايات دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات
نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم في الجوامع روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين
سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فاخبرهم بالصحة من
غير سماع ولا قراءة كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خصه بالاخوة لان امهما كانت
واحدة احب الى ابينا منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين
لا كفاية فيهما ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول وترك التعديل في المحبة
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها وابهامها
يخل لكم وجه ابيكم يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته فلا يلتفت عنكم
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف او بعد قتله قوما
صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في العلل عن السجاد عليه السلم اي تتوبون قال
قائل منهم قيل هو يهودا وكان احسنهم رأيا والقمي هو لاوي عن الهادي عليه السلم
كما ياتي لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر يلتقطه
ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ما يفرق بينه

وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون
ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع نتسع في اكل الفواكه
وغيرها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال والرمي وانا له لحافظون
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان
يأكله الذئب قيل لان الارض كانت مذأبة وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب
ونحن عصبة جماعة اقوياء انا اذا لخاسرون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى
لقنهم ابوهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها
في يوسف العياشي عنه عليه السلام انما ابتلى يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا سمينا ورجل
من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك
كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب فاذا كان المساء نادى
من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب وفي العلل والمجمع والعياشي عن السجاد عليه السلام مثله
ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على القائه
فيها جواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام لما خرجوا
من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم
فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار
فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا
يوسف ولكن القوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا
به الى الجب فالقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين
اقرؤوا يعقوب السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى
تعلموا انه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى امسوا ورجعوا الى الفتى فادنوه من راس الجب
وقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال
لئن لم تنزعه لاقتلنك فنزعه فدلوه في اليم وتخلوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابرهيم
واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ثم قال القمي ونسب ابن طاوس قوله
هذا الى الصادق عليه السلام ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم و
نقول لابينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم لاوي يا قوم الستم بني يعقوب اسرائيل الله ابن
اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله افتظنون ان الله عز وجل يكتم هذا الخبر عن انبيائه
عليهم السلام فقالوا وما الحيلة قال اقوموا ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى
ان يكتم ذلك عن انبيائه عليهم السلام فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة
ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا
فيكون واحد منهم اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال

وقرئ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه
من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء
فيه وفي يلعب وقرئ الكوفيون ويعقوب
بالياء والسكون على اسناد الفعل
الى يوسف وقرئ نرتع من ارتع
ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب
بالرفع على الابتداء بيضاوي

لاوي نجعل الله اماما فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه
اوحى الله اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا
بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات اشارة الى
ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره
ايناسا له وتطييبا لقلبه القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون انك انت يوسف
اتاه جبرئيل فاخبره بذلك في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام انه سئل ابن كم كان
يوسف يوم القوه في الجب قال كان ابن تسع سنين والعياشي عن الصادق عليه السلام
وكان ابن سبع سنين وجاؤا اباهم عشاء اخر النهار يبكون متباكين قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف
وجاؤا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة القمي عن الباقر
عليه السلام ذبحوا جديا على قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام لما اوتي بقميص
يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان
به نضح من دم القمي قال ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه
حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم و
هونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل فامري صبر جميل وفي
الحديث النبوي الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق
عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام والله المستعان على ما تصفون على احتمال
ما تصفونه من هلاك يوسف في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام انه لما سمع
مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء والصبر على البلوى
يعني بسبب غفلته عن اطعام الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا وما كان الله
ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان ارى تأويل رؤياه الصادقة وجاءت سيارة رفقة
يسيرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم فادلى دلوه
فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه
او لقومه واسروه بضاعة اخفوه متاعا للتجارة اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة
او اخوة يوسف من الرفقة جميعا والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وشروه
بثمن بخس بخوس نقص دراهم معدودة قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل
وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه العياشي عن الصادق عليه السلام
كانت عشرين درهما والعياشي والقمي عن الرضا عليه السلام مثله وزاد والبخس النقص
وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل عن المجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر ع
كانت ثمانية عشر درهما القمي مثله وفي العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام انهم لما اخرجوه

قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة
الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم فادلى دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو بغلام متعلق
بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا
عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به
ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال
لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا
هذا العبد فاشتراه منهم بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين في الكافي والقمي
عن الصادق عليه السلم لما طرح اخوة يوسف في الجب اتاه جبرئيل عليه السلم فدخل
عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب قال فتحب ان تخرج منه
قال ذاك الى الله عز وجل ان شاء اخرجني فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء
حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء فقال قل اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله
الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان
تجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا وزاد القمي وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
فدعا ربه فجعل له من الجب فرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وفي المجمع
والعياشي ما في معناه وفي المجالس عنه عليه السلم انه سئل ما كان دعاء يوسف عليه السلم في
الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف عليه السلم لما صار في الجب وايس من الحيوة قال اللهم
ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن يرفع لي اليك صوت ولن تستجيب لي
دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقته علي
وشوقي اليه القمي فحملوا يوسف الى مصر وباعوه من عزيز مصر وفي العلل عن السجاد عليه
السلم انه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما وفي
الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلم في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده
مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام
من بدوهم الى مصر وقال الذي اشتريه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر و
كان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف
ومات في حيوته لامراته وكان اسمها زليخا كما ياتي عن الهادي عليه السلم اكرمي مثواه
اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا
واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس فيه من الرشد
القمي ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امراة العزيز وكانت
لا تنظر الى يوسف امراة الا هوته ولا رجل الا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على
امره لا يمنع مما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه وان الامر كله

بيده

بيده ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته اتيناه حكما حكمة وعلما وكذلك
نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في
عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها
من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي
اقبل وبادر وفي المجمع عن علي عليه السلم بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال
معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي فليس
جزاؤه ان اخونه في اهله او ان الله خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه
انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا ان راى
برهان ربه معناه ولولا ان راى برهان ربه لهم بها في المجمع عن الصادق عليه السلم
البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته
وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن الرضا عليه السلم وقد
ساله المامون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كما همت
به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه قال ولقد حدثني ابي عن الصادق
عليه السلم انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية انها همت بالمعصية وهم
يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو
قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن السجاد عليه السلم
قامت امراة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف تستحيين ممن لا يسمع
ولا يبصر ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله
تعالى لولا ان راى برهان ربه والعياشي مثله عن الباقر عليه السلم وبعد ما كذب
قول الناس انه راى يعقوب عاضا على اصبعه والقمي ايضا روى قيامها الى الصنم عن الصادق
عليه السلم وفي المجالس عنه عليه السلم ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط
كيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلم الم ينسبوا يوسف
الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة خذلهم الله الى يوسف عليه السلم في هذا المقام
امورا ورووا فيها روايات مخالفة لا يليق بالمؤمن نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل
ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمراة وزوجها والنسوة والشهود ورب
العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلم عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف
في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه واما المراة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة
فلقولهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين ونهن

حاش لله ما علمنا عليه من سوء اما الشهود فقوله تعالى شهد شاهد من اهلها الآية
واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من
عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا
الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته
وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته واستبقا الباب اي
تسابقا اليه وذلك ان يوسف فر منها الخروج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت
قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق
عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرئة
لساحتها عند زوجها وما نافية او استفهامية قال هي راودتني عن نفسي طالبتني
بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه
لما قاله وشهد شاهد من اهلها وهو صبي من اهلها ابن خالها كما يأتي عن السجاد عليه السلم
والقمي عن السجاد عليه السلم الهم الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي
في المهد فانه سيشهد انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي
في المهد ليوسف فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته فلما رأى قميصه قد من دبر قال
انه من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها من النساء ان كيدكن عظيم
لانه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس
به مسارقة يوسف يا يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك
يا زليخا انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير
للتغليب وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة
غلامها اياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا
القمي عن الباقر عليه السلم يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف
هو حجاب القلب وقرئ شعفها بالمهملة اي احرقها كما يحرق البعير بالقطران اذا هنأ
به ذكرهما في المجمع والجوامع الى اهل البيت عليهم السلم انا لنراها في ضلال عن
الرشد وبعد عن الصواب مبين ظاهر القمي وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن
بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وانما

المراغاة الموافقة

الصادق

العذل سرزنش

سمي الاغتياب مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ
طعاما ومجلس طعام كما يأتي عن السجاد عليه السلم فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
ترفا ولذلك نهي عنه والقمي متكأ اي اترجا كانه قرأه باسكان التاء وحذف الهمزة وآتت
اعطت كل واحدة منهن سكينا القمي بعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها و
هيأت لهن مجلسا ودفعت الى كل امرأة اترجة وسكينا فقالت اقطعن وقالت اخرج عليهن
القمي وكان في بيت فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق في المجمع عن النبي صلى
الله عليه وآله رأيت في السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت
لجبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف يعني حين اسري به والقمي عن الصادق ع
ما يقرب منه وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش
لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا لان هذا
الجمال غير معهود للبشر ان هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر ولان
الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان
به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها
كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
الاذلاء قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتها نظرا
الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
والقمي فاسمى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الى نفسها
فضجر يوسف في ذلك البيت فقال رب السجن احب الي الآية والا تصرف عني وان لم
تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة
اصب اليهن اميل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل
الى الهوى واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فاستجاب
له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن
فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم في العلل عن السجاد ع
وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه
فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا
تخف والقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه
من خلفه فاخرجته منه فافلت يوسف منها في ثيابه والفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف

ليعذبه فقال له يوسف والله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي
فسل هذا الصبي ايّنا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائرا لها
فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان
مقدودا من قدّامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته
فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص فزع فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه
فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض
عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى
قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيّأت
لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن بأترج واتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه يعني في
حبه وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرّا من صواحبها
تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فصرف الله عنه كيدهن ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما رأوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على
سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم القمي عن الباقر عليه السلم
الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها
اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا عليه السلم
قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني ما اصابني الا من الحب ان
كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وان كانت امرأة العزيز
احبتني حبستني والعياشي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة وزاد القمي وشكى في
السجن الى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه وفي الخصال
عن الصادق عليه السلم البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى
تاذى به اهل السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار
وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما والعياشي عنه عليه السلم ما بكى احد بكاء
ثلثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتاذى به اهل
السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكافي عنه عليه السلم جاء جبرئيل
الى يوسف وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي
فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفي المجمع عنه عليه السلم
ما في معنى الروايتين ودخل معه السجن فتيان القمي عبدان للملك احدهما خباز
والآخر صاحب الشراب قال احدهما اني اراني اي ارى في المنام وهي حكاية حال

ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤل اليه وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا
تأكل الطير منه العياشي عن الصادق عليه السلم قال احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل
الطير منه نبئنا بتأويله العياشي عن الصادق عليه السلم لما امر الملك بحبس يوسف في
السجن الهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن
يوم حبسه فلما باتا اصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبرها لنا قال وما رأيتما فقال احدهما اني
اراني الآية انّا نريك من المحسنين في الكافي عن الصادق عليه السلم كان يوسع المجلس ويستقرض
للمحتاج ويعين الضعيف والقمي عنه عليه السلم كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج و
يوسع على المحبوس وقيل من يحسن تأويل الرؤيا اي يعلمه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق
القويم قبل ان يسعفا الى ما سألاه كما هو طريقة الانبياء والاوصياء عليهم السلم في
الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة
والتعبير ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن و
التنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي
ابرهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار انه من اهل بيت النبوة لتقوى
رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك
بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس
على سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون
هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا يتنبهون يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي
فيه كقولهم يا سارق الليلة أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام
خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه
غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني الاشياء سميتموها آلهة من غير حجة تدل
على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكانكم لا تعبدون
الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا
صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب الشراب فيسقي ربه خمرا كما يسقيه قبل القمي قال
له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده واما الآخر يعني
الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي ولم يكن رأى ذلك وكذب فقال له يوسف
يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ارد ذلك فقال
يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤل اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما
او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج منهما علم بخبره اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك

اني حبست ظلماً لكي يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه قيل فانسى الشيطان
صاحب الشراب ان يذكره لربه وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في
السجن بضع سنين العياشي عن الصادق عليه السلم قال سبع سنين وعنه عليه
السلم لم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا
يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها فقال انت يا ربي قال فمن حببك الى ابيك قال انت
يا ربي قال فمن وجه السيارة اليك فقال انت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي
دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة
مخرجا قال انت ربي قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف
كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت يا ربي
قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستعنت و
املت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الي البث في
السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه عليه السلم
فقص على بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب في
والقمي مثله وفي رواية اخرى عنه عليه السلم قال يوسف اسألك بحق آبائي
عليك الا فرجت عني فاوحى الله اليه يا يوسف واي حق لآبائك واجدادك علي ان كان
ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها
فعصاني وسألني فتبت عليه وان كان ابوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته رسولا
اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك وان كان ابوك
ابرهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان يعقوب وهبت
له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني
الى خلقي فاي حق لآبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسألك بمنك العظيم
واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفي المجمع والقمي والعياشي
عنه عليه السلم لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الارض
ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي
الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل اندعو نحن بهذا
الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك
بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلم
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قرأ وسبع سنابل خضر واخر يابسات
وسبعا يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها استغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات

في ساعته

يا ايها

يا ايها الملأ افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين
بتأويلها قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها و
اباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع
من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة في الكافي عن الصادق عليه السلم
الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما
نحن بتأويل الاحلام بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعتذارا لجهلهم بتأويله
بانه مما ليس له تأويل وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد
امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة القمي عن امير المؤمنين
عليه السلم اي بعد وقت انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه يوسف
ايها الصديق اي فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق ايها
البليغ في الصدق وانما قال له لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه و
رؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن
عنده لعلهم يعلمون تأويلها او مكانك وفضلك قال تزرعون سبع سنين دأبا
اي على عادتكم المستمرة فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس فيصير
خارجة عن التعبير الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع
شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على
المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به وفي المجمع عن الصادق عليه السلم انه قرأ ما قربتم
لهن والقمي عنه عليه السلم انما انزل ما قربتم لهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون
لبذور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او
يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والحبوب والضروع
وعلى البناء للمفعول اي يمطرون او ينجون من عصره اذا انجاه وفي المجمع والعيا
شي هذه القراءة الى الصادق عليه السلم وزاد العياشي انه قال اما سمعت قوله
تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقمي عنه عليه السلم قرأ رجل على امير المؤمنين
عليه السلم ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون على البناء
للفاعل فقال ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين
كيف اقرأها فقال انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد
المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال الملك
ائتوني به بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى
ربك العياشي عنهما يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
تأنى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه
سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب في المجمع عن

النبي صلى الله عليه وآله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو
كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة وفي العياشي عنهما عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط
عليه ان يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله عذره
ان ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذفته به قال
ما خطبكن قال الملك ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة ومن قدرة الله على خلق عفيف مثله ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير
اذا القى ثفناته للمناخ او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتها
الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وخبره بكلامهن وان
الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأة العزيز وتأكيد
لامانته وما ابرئ نفسي اي لا ازكيها تواضعا لله وتنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية
نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق ان النفس لامارة
بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او
الا ما رحمه من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء يعني ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف السوء وربما يقال ان الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت
ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي
مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان منها وهذا
التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم اخنه بالغيب اي لا اكذب عليه
الآن كما كذبت عليه من قبل ان ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به
وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته
قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء قال اجعلني
على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر والقمي يعني على الكنادج والانابير اني
حفيظ احفظها عن ان يجري فيه الخيانة عليم بوجوه التصرف وفي العلل عن الصادق
عليه السلام وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل
لسان وانما طلب الولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن
الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وفي العياشي عن الصادق عليه السلام
يجوز ان يزكي الرجل نفسه اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين وفي الكافي عنه عليه
السلام لما صارت الاشياء ليوسف بن يعقوب عليه السلام جعل الطعام في بيوت وامر
بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه يزيد في ذلك اليوم كره
ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير
بعيد ثم رجع اليه فقال له اذهب فبع وكره ان يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل
فجاء اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشتري حسبك انما
اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما
بلغ دون الذي كال للاول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا
فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد واحد وفي العياشي عنه عليه السلام في
حديث ان الغلاء انما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضا وفي المجمع عن الرضا عليه السلام
واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع سنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما
مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم
في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا
صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر و
ما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب
والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في مملكة يوسف وباعهم
في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في مملكة
يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا
عقار الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق
بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم
حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم و
اموالهم وقال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك
حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك
مصر واهلها اشر علينا برأيك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء ليكون وبالا
عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله
واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم
ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا
تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرفي وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا
بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام و

ما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقر علي بما وليتك قال
لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض
ارض مصر والعياشي عن الباقر عليه السلم ملك يوسف ارض مصر وبراريها لم يجاوزها
الى غيرها ويأتي فيه حديث آخر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى
لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة
ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف للميرة وذلك
لانه اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين
اليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف لان همته كانت معقودة
بهم ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه
هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب
والاستعظام العياشي عن الباقر عليه السلم ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزه وفي القمي
امر يوسف ان يبنى له كنادج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزروع مصر فحصدت ودفع الى
كل انسان حصة وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكنادج ففعل ذلك سبع
سنين فلما جاءت سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه
ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر
ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل فاخذ اخوة يوسف
من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما
دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله سبحانه والعياشي عن الباقر عليه السلم
لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن
واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين
للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت
الحديث ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله
واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم القمي احسن
لهم في الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله الذي
القاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما قال فما فعل ابوكم قالوا
شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي
فأتوني به والعياشي عن الباقر عليه السلم قال لهم يوسف قد بلغني انه كان لكم اخوان من ابيكم
فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو
به ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تأتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا ترون
اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا دياري

بي او تقربي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك
لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم
وما كانوا جاؤوا به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم
وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون
به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا
الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي
لانه اذا انذرهم بمنع الكيل اذا لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فارسل
معنا اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وبالياء اي يكتل اخونا
لينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم
عليه اي لا آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم فيه انا له
لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه
وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين في
الجمع في الحزن ان الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما عليك بعدما توكلت علي ولما
فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا
او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نريد منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا
عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل
يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال
لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك قال لن ارسله معكم اذ
رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي
عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا
ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل
رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقرب
من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من
الله من شيء يعني وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة
ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعه من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب
فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب قضاها

منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحزازته من ان يعانوا قضيها
اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا
اياه ولذلك قال ما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
ضم اليه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون
في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم
قد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال فجلسوا
وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني
ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له بنيامين
بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه
قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت
النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله
ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي
فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته
وفي رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الاكل وقالوا انا نريد امرا ويأبى
الله الا ان يرفع ولد ياسيل علينا والقمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم
ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه
فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم
قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت
على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد
لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا
منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم وقال وكيف اخترت هذه الاسماء قال
لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس
بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا
يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ
عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا
ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه ثم
اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة وهو اسم للابل التي عليها الاحمال
فقيل لاصحابها والقمي يعني يا اهل العير ومثله قوله لابيهم واسئل القرية التي كنا
فيها والعير التي اقبلنا فيها انكم لسارقون القمي عن الصادق عليه السلم ما سرقوا وما
كذب يوسف فانما عنى سرقتهم يوسف من ابيه وفي الكافي عنه عليه السلم قال يوسف
اراد الاصلاح وعنه عليه السلم الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وعنه

عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير انكم
لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلم والله ما كانوا سارقين
وما كذب وزاد في العلل والعياشي الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف من ابيه
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم قالوا نفقد صواع الملك
يعني صاعه المعبر عنه انفا بالسقاية لانه كان يشرب به ايضا العياشي عن الباقر عم
قال صواع الملك الطاس الذي يشرب منه وعن الصادق عليه السلم كان قدحا من
ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به القمي وكان الصاع الذي يكيلون به من
ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام
جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة
انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم
مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السارق او الصواع يعني سرقته
بحذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان
شرع يعقوب القمي من وجد في رحله فاحبسه والعياشي عن الصادق عليه السلم
يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية من
وعاء اخيه القمي فتشبثوا باخيه فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان حكم السارق في
دينه ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك
نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم
ارفع درجة منه في علمه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل القمي يعنون
يوسف والعياشي عن الرضا عليه السلم يعنون المنطقة وعنه عليه السلم قال
كانت لاسحق النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف
وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي وارده اليك
فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت
اخذت المنطقة فربطتها في حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت
المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع به الى صاحب السرقة
فاخذته فكان عندها وفي العيون والقمي والعياشي ايضا عنه عليه السلم في
معناه ما يقرب منه وكذا في الخرائج عن ابي محمد عليه السلم ببيان ابسط وفي اخره
فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان

لا ناخذه منى فاعتقه الساعة فاعطاها اياه واعتقته فاسرها يوسف فى نفسه ولم
يبدها لهم اكتمها ولم يظهرها لهم قال فى نفسه انتم شر مكانا منزلة فى سرقتكم اخاكم وسوء
صنيعكم به والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا
له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به
انا نريك من المحسنين عادتك الاحسان العياشى عن الباقر عليه السلم من المحسنين
من المحسنين ان فعلت قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون عندكم هذا
ظاهر كلامه وباطنه ان الله تعالى امرنى باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها فى ذلك
فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به القمى قال الا من وجدنا متاعنا
عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا الى يوسف عليه السلم وكانوا
يجادلونه فى حبسه وكانوا اذا غضبوا لخرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤسهم دم اصفر
وهم يقولون له خذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين فاطلق عن هذا والعياشى عن
الصادق عليه السلم ما يقرب منه فلما استيئسوا منه يئسوا من يوسف واجابته
اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين
قال كبيرهم العياشى عن الصادق عليه السلم قال لهم يهودا وكان اكبرهم والقمى قال لهم
لاوى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل ومن
قبل هذا ما فرطتم فى يوسف قصرتم فى شانه فلن ابرح الارض فلن افارق ارض
مصر حتى ياذن لى ابى فى الرجوع اليه او يحكم الله لى او يقضى الله لى بالخروج وهو
خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق العياشى عن الصادق عليه السلم والقمى قال لما
اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف يكلمه فى اخيه حتى ارتفع الكلام
بينهما حتى غضب يهودا وكان على شعرة اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف
بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدى يوسف ابن له صغير فى يده
رمانة من ذهب يلعب بها فلما راه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم
اخذ الرمانة من يدى الصبى ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبى لياخذها فوقعت يده
على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبى بالرمانة الى يوسف ثم
عاد يهودا الى يوسف فكلمه فى اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا
وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما راى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها
الصبى لياخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا ان فى البيت
معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلث مرات ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا
ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندرى انه

كتفه م

سرق او دس الصاع فى رحله واسئل القرية التى كنا فيها ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة
والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون اكيد
فى محل القسم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اردتموه فصبر جميل قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه كعلمكم اياه ان السارق
يؤخذ برقبته فصبر جميل فامرى صبر جميل لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان ياتينى
بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا انه هو العليم بحالى وحالهم الحكيم فى تدبيرها وتولى
عنهم واعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف تعال فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم اسفه على يوسف دون غيره دليل على انه
لم يقع فائت عنده موقعه وان مصابه به كان عنده غضا طريا مع طول العهد العياشى
والقمى عن الصادق عليه السلم انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن
سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشى قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد اخبره
جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسى ذلك وزاد القمى وان يعقوب لم يعلم
الاسترجاع فمن هنا قال يا اسفى على يوسف وفى الحديث النبوى لم يعطها من الامم
انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه واله الا ترى الى يعقوب
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه
من الحزن كان العبرة محقت سوادها والقمى يعنى عميت من البكاء فهو كظيم مملو من
الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه ولا يظهره قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم التباسه بالاثبات حتى تكون
حرضا مريضا مشفيا على الهلاك او تكون من الهالكين الميتين فى الخصال عن
الصادق عليه السلم البكاؤن خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف حتى
ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤ الاية قال انما اشكو بثى وحزنى همى الذى لا
اقدر الصبر عليه الى الله لا الى غيره فخلونى وشكايتى واعلم من الله من صنعه ورحمته ما
لا تعلمون وحسن ظنى به ان ياتينى بالفرج من حيث لا احتسب فى الكافى عن الصادق
عليه السلم ان يعقوب عليه السلم لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمنى اذهبت
عينى واذهبت ابنى فاوحى الله تبارك وتعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك
وبينهما ولكن تذكر الشاة التى ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان الى جانبك
صائم لم تنله منها شيئا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتحسسوا عن حالهما واطلبوا
خبرهما ولا تيئسوا من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند
البلاء ويشكره فى الرخاء فى الكافى والعلل والعياشى والقمى عن الباقر عليه السلم انه
سئل ان يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف اكان علم انه حى وقد
فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم انه حى قيل وكيف علم قال
انه دعا فى السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال

ولا تقنطوا من روح تنفسه
ورحمته انه لا ييئس من
روح الله م

ماحاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة ودوحا
دوحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرائج عنه
عليه السلام ان اعرابيا اشترى من يوسف طعاما فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا
يعقوب فانه يخرج اليك شيخ فقل له اني رايت بمصر رجلا يقرئك السلم ويقول ان وديعتك
عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الاعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما افاق قال
هل لك من حاجة قال لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة ابطن
في كل بطن اثنين وفي الاكمال مثله بابسط منه قال يخرج اليك رجل عظيم جميل
وسيم وقال في اخوه فكان يعقوب يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره له بعد
غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وكان اهله واقرباؤه يفندونه
على ذكر يوسف فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا الى مصر قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر الشدة وجئنا ببضاعة مزجاة ردية العياشي عن الرضا عليه السلم كانت المقل
وكانت بلاد هم بلاد المقل وهي البضاعة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا
بالمسامحة ورد اخينا علينا او بالاحسان بينا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على
افضل ما فعلوا فلما قالوا ذلك لم يتمالك ان عرفهم نفسه فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون قال لهم تشفقا وتحنيا لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا
ايثار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي تنفث فيه المصدور ولعل فعلهم
باخيه افرادهم من يوسف جملة واذلالهم حتى لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة في الجمع عن
الصادق عليه السلم كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه
معصيته ربه فقد حكى الله سبحانه في قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله قالوا ءانك لانت يوسف
استفهام تقرير قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما
لشانه قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من يتق الله ويصبر على
البليات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا
اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين وان شاننا وحالنا انا
كنا مذنبين بما فعلنا معك لا جرم ان الله اعزك واذلنا العياشي عن الباقر عليه السلم
قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب لا عتب ولا تعيير ولا تأنيب
عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في المجمع عن الصادق عليه السلم
في حديث ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل
وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له
النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت
لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت علي منذ

عشرين سنة او ثمانية كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة
عيني وثمرة فوادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم
بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد
لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ و
كنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فسكن بعض
ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم
ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا
انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد
اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت
علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف
لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بالكتاب حتى دخلوا على يوسف في دار الملك
وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى اخر الاية وتصدق علينا باخينا بنيامين
وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله اليك في امره يسالك تخلية سبيله فمن به علينا
فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه
القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من قبل
العياشي عن الباقر عليه السلم في حديث له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوس ظهره و
ادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك
قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الاية فخرج منهم نفر وبعث معهم ببضاعة يسيرة
وكتب معهم كتابا الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده واوصى ولده ان يبدؤا بدفع
كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع الى قوله وعجل سراح
آل ابراهيم واورد آل يعقوب بدل آل ابراهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده
نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك
بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك وادبا
لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال افما استحييت
مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك الي فقال يعقوب
استغفرك الهي واتوب اليك واشكو بثي وحزني اليك فقال الله تبارك وتعالى قد
بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في ادبي ولو كنت يا يعقوب شكوت
مصائبك الي عند نزولها بك واستغفرت وتبت الي من ذنبك لصرفتها عنك بعد
تقديري اياها عليك ولكن الشيطان انساك ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي وانا
الله الجواد الكريم احب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين الي فيما عندي يا يعقوب
انا رادّ اليك يوسف واخاه ومعيد اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادّ
اليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب نفسا وقر عينا وانما الذي فعلته بك كان

ادباسی الیك فاقبل ادبی قال ومضی ولد یعقوب بکتابه الی اخوه اذ کرفی المجمع لا انزال
وانه کان له اخ من خالته وکنت به معجبا ثم ذکر صفة الکتاب بروایة اخری اختصرته
وقال فی اخوه فلما اوفی یوسف بالکتاب فحمه وقراه فصاح ثم قام فدخل منزله فقراه
وبکی ثم غسل وجهه ثم خرج الی اخوته ثم عاد فقراه فصاح وبکی ثم قام فدخل منزله فقراه
وبکی ثم غسل وجهه وعاد الی اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بیوسف واخیه اذ انتم جاهلون
واعطاهم قمیصه وهو قمیص ابرهیم وکان یعقوب بالرملة اذهبوا بقمیصی هذا فالقوه
علی وجه ابی یات بصیرا واتونی باهلکم اجمعین ولما فصلت العیر من مصر
خرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره انی لاجد ریح یوسف لولا ان تفندون
تنسبونی الی الفند وهو نقصان عقل یحدث من الهرم وجواب لولا محذوف تقدیره
لصدقتمونی قالوا تالله انك لفی ضلالك القدیم لفی ذهابك عن الصواب قدما
بافراطك فی محبة یوسف واکثارك ذکره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشیر فی
الاکمال عن الصادق علیه السلم وهو یهوذا ابنه القاه علی وجهه طرح القمیص علی
وجهه فارتد بصیرا اعاد بصیرا لما انتعش فیه من القوة قال الم اقل لکم انی اعلم
من الله ما لا تعلمون من حیوة یوسف وانزال الفرج من الله ویحتمل ان یکون انی
اعلم مستانفا والمقول محذوف ما دل علیه الکلام السابق العیاشی عن الصادق علیه
السلم کتب عزیز مصر الی یعقوب اما بعد فهذا ابنك یوسف اشتریته بثمن بخس
دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك بنیامین قد سرق فاتخذته عبدا قال
فما ورد علی یعقوب شیء اشد علیه من ذلك الکتاب فقال للرسول مکانك حتی اجیبه
فکتب الیه یعقوب اما بعد فقد فهمت کتابك انك اخذت ابنی بثمن بخس واتخذته
عبدا وانك اخذت ابنی بنیامین وقد سرق واتخذته عبدا فانا اهل بیت لا نسرق
ولکنا اهل بیت نبتلی وقد ابتلی ابونا ابرهیم بالنار فوقاه الله وابتلی ابونا اسحق بالذبح
فوقاه الله وانی قد ابتلیت بذهاب بصری وذهاب ابنی وعسی الله ان یاتینی بهم جمیعا
قال فلما ولی الرسول عنه رفع یده الی السماء ثم قال یا حسن الصحبة یا کریم المعونة
یا خیر کلما ائتنی بروح وفرج من عندك قال فهبط علیه جبرئیل فقال لیعقوب
الا اعلمك دعوات یرد الله علیك بها بصرك ویرد علیك ابنیك فقال بلی فقال
قل یا من لا یعلم احد کیف هو وحیث هو وقدرته الا هو یا من سد الهواء بالسماء و
کبس الارض علی الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتنی بروح منك وفرج من عندك
فما انفجر عمود الصبح حتی اتی بالقمیص وطرح علی وجهه فرد الله علیه بصره ورد علیه
ولده وفی العمی اورد هذا الحدیث بابسط من هذا وذکر فی کتاب عزیز مصر کان قد سرق
فقد وجدت متاعی عنده وذکر فی جواب یعقوب ابتلاءه بابنه علی نحو کتابه الذی
قد سبق ذکره وقال فیه وکان له اخ من امه کنت انس به فخرج مع اخوته الی ان قال
وقد حبسته وانا اسالك باله ابرهیم واسحق ویعقوب الا منت علی به وتقربت

الی الله وردده الی قال فلما اورد الکتاب الی یوسف اخذه ووضعه علی وجهه وقبله
وبکی بکاء شدیدا ثم نظر الی اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بیوسف الایات قال فلما ان
الرسول الحدیث والعیاشی عن الباقر علیه السلم قال اذهبوا بقمیصی هذا الذی بلته
دموع عینی فالقوه علی وجه ابی یرتد بصیرا لو قد شم ریحی واتونی باهلکم اجمعین
وردهم الی یعقوب فی ذلك الیوم وجهزهم بجمیع ما یحتاجون الیه فلما فصلت عیرهم من
مصر وجد یعقوب ریح یوسف فقال لمن بحضرته من ولده انی لاجد ریح یوسف لولا
ان تفندون قال واقبل ولده یحثون السیر بالقمیص فرحا وسرورا بما راوا من حال
یوسف والملك الذی اعطاه الله والعز الذی صاروا الیه فی سلطان یوسف وکان
مسیرهم من مصر الی بدو یعقوب تسعة ایام فلما ان جاء البشیر القی القمیص علی وجهه
فارتد بصیرا وقال لهم ما فعل ابن یامین قالوا خلفناه عند اخیه صالحا قال فحمد الله
یعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدات الشکر ورجع الیه بصره وتقوم له ظهره وقال
لولده تحولوا الی یوسف فی یومکم هذا باجمعکم فساروا الی یوسف ومعهم یعقوب و
خالة یوسف یامیل فحثوا السیر فرحا وسرورا فساروا تسعة ایام الی مصر وعن الصادق
علیه السلم وجد یعقوب ریح قمیص ابرهیم حین فصلت العیر من مصر وهو بفلسطین
وفی الکافی والاکمال والعمی والعیاشی عنه علیه السلم اتدری ما کان قمیص یوسف
قال لا قال ان ابرهیم علیه السلم لما اوقدت له النار نزل الیه جبرئیل بالقمیص و
البسه ایاه فلم یضره معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة
جعله فی تمیمة وعلقه علی اسحق علیه السلم وعلقه اسحق علی یعقوب علیه السلم
فلما ولد یوسف علیه السلم علقه علیه وکان فی عضده حتی کان من امره ما کان
فلما اخرجه یوسف بمصر من التمیمة وجد یعقوب ریحه وهو قوله عز وجل حکایة
عنه انی لاجد ریح یوسف لولا ان تفندون وهو ذلك القمیص الذی انزل من
الجنة قیل جعلت فداك فالی من صار هذا القمیص قال الی اهله ثم یکون مع قائمنا
علیه السلم اذا خرج ثم قال کل نبی ورث علما او غیره فقد انتهی الی محمد وآله وزاد
العمی وکان یعقوب بفلسطین وفصلت العیر من مصر فوجد یعقوب ریحه وهو
من ذلك القمیص الذی انزل من الجنة ونحن ورثته والعیاشی مرفوعا ان یعقوب وجد
ریح قمیص یوسف من مسیرة عشر لیال وکان یعقوب ببیت المقدس ویوسف بمصر
وهو القمیص الذی نزل علی ابرهیم من الجنة فدفعه ابرهیم الی اسحق واسحق الی یعقوب
ودفعه یعقوب الی یوسف علیهم السلم وفی العلل والعیاشی عن الصادق علیه السلم
کان القمیص الذی نزل علی ابرهیم من الجنة فی قصبة من فضة وکان اذا لبس کان واسعا
کبیرا فلما فصلوا ویعقوب بالرملة ویوسف بمصر قال یعقوب انی لاجد ریح یوسف یعنی
ریح الجنة حین فصلوا بالقمیص لانه کان من الجنة اقول یعنی انه کان من عالم الملکوت

والباطن قد برز الى عالم الملك والظاهر وصار محسوسا قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله
فيه الاسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقال اخرهم الى
السحر وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام اخرهم الى السحر ليلة الجمعة والعياشي عنه
عليه السلام اخرهم الى السحر وقال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فاوحى الله اني قد غفرت لهم
وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخر الاستغفار لهم ويوسف عليه السلام
لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكان جناية ولد يعقوب
على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو
عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل اكان اولاد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا
اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان
الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بامير المؤمنين عليه السلام فعليهما
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل اكان
اخوة يوسف انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله
انك لفي ضلالك القديم وعنه عليه السلام انه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا
من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وامه واحتمل كما مضى عن الباقر عليه السلام في اول السورة
في تأويل الرؤيا او اباه وخالته [illegible] لما سبق في رواية العياشي انها هي التي صارت
معهم الى مصر ولما ياتي في روايته انه رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه
الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب في قوله واله آبائك ابراهيم
واسمعيل ولما روي انها ربته بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء
الله آمنين يعني ان شاء الله دخلتموه آمنين وانما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لانه
استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز
الملك فلم ينزل اليه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها
نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من
راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون
من عقبك نبي وفي العلل عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له

يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف
ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك فذكر مثل ما في الكافي وفي رواية اخرى
هم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث القمي لما وافى
يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه
فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم
روي عن الهادي عليه السلام اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه
وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الآية
قال فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو
موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له
سجدا العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة
لله وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل رأيتها في ايام الصبى قد جعلها ربي
حقا صدقا العياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل فكم دخل يعقوب من ولده على
يوسف قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباطا قال نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا
على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكى ودفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل
منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما
له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قال ولم يكن يوسف
في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع
الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه عليه السلام مثله
اقول لعل المراد بنفي مس النساء عدم مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما سبق
انه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه اخوه في اخيه فلعله انما مسهن
لتثقيل الارض بتسبيح الولد كما مضى في اعتذاره لاخيه في مثله والقمي عن الباقر عليه السلام
لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن
الهادي عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما السجود
يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحية
ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم
فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره
ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام انه وخروا
لله ساجدين وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون
تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو
ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا و
حرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده يسهل لهم العسير ولطفه انه هو
العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضيه

حكيم القمي عن الهادي عم قال يعقوب لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك
من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه قال انهم لما ادنوني
من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين
وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال فشهق
يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني قال لم يا ابت اسألك بالله اله ابراهيم
واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه وفي المجمع عن الباقر عم مثله في معناه وفي المجمع م
روي ان يوسف قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع اخوتي واسأل عن صنيع الله بي رب
قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن الصادق عليه السلم في
حديث يذكر فيه يوسف فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها
الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عم ان الله تعالى لم يبعث انبياء ملوكا في الارض الا
اربعة الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها وعلمتني
من تأويل الاحاديث بعضها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي
ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة تتولاني بالنعمة فيهما توصل الملك
الفاني بالملك الباقي توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال
عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش
يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب عم مائة وعشرين سنة
وفي المجمع عن الصادق عليه السلم قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثني عشر سنة ومكث
فيها ثماني عشر سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين
وعن الباقر عليه السلم انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن
كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما
مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف
بعد يعقوب الحجة قيل وكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات والعياشي عنه عم ما يقرب منه وفي الفقيه عن
الصادق عم ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر فاخرجه
من شاطي النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم
الى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكره الله يوسف في القرآن غيره وفي العلل عنه عم
استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه
قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك
قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا
فقال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو
رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح
كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه

في قلبي فاوحى الله عز وجل الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها محمدا فامره الله
تبارك وتعالى ان يتزوجها والقمي عن الهادي عم لما مات العزيز في السنين المجدبة افتقرت
امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز
وكل ملك كان لهم يسمى بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف
في موكبه فقامت اليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد
بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل
لك في فقالت دعني بعدما كبرت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت
هرمة فقال لها الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم
يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله في الدنيا نظيرا لك وبليت بانه
لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف
فما تريدين فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي
بكر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ
اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك الا بالوحي وما اكثر
الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم و
تصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة من الله
للعالمين عامة وكاين من آية في السموات والارض تدل على حكمة الله وقدرته في
صنعه يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الطاعة وبالنظر الى الاسباب في الكافي
عن الصادق عليه السلم والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلم شرك طاعة وليس شرك
عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان
فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي
عن الصادق عليه السلم في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد
عنه عليه السلم هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشي
عنه عليه السلم هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان
لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا
ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وعن الباقر عليه السلم من ذلك قول
الرجل لا وحياتك وعنهما عليهما السلم شرك النعم وعن الرضا عليه السلم شرك لا يبلغ
به الكفر افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم الساعة
بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل
هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ادعوا الى الله تفسير للسبيل على
بصيرة انا ومن اتبعني في الكافي عن الباقر عم ذاك رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء

من بعدهما صلوات الله عليهم وعنه عليه السلام علي اتبعه وعن الجواد عليه السلام حين انكروا عليه
حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فوالله ما اتبعه الا علي
وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات و
سبحان الله وانزهه تنزيها وما انا من المشركين في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن تفسير سبحان الله قال انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي
رواية اخرى قال تنزيهه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل
ملائكة نوحي اليهم كما اوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم من اهل القرى لان
اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وفي العيون عن الرضا عليه السلام وما ارسلنا من
قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى
الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله افلم يسيروا في الارض قد
سبق تفسيرها بارض القران فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين
بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا المنهمكين عليها فيقلعوا
عن حبها ويزهدوا فيها ولدار الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون
يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير حتى اذا استيأس الرسل غاية كلام محذوف
دل عليه الكلام كانه قيل قد تأخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا
عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوا
من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه قراءة ائمة الهدى
عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله
اياهم والعياشي عن الصادق عليه السلام وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ظنت
الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا بارسال العذاب
على الكفار فنجي من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد بأسنا عن
القوم المجرمين اذا نزل في العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في
عصمة الانبياء يقول الله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل
قد كذبوا جاء الرسل نصرنا والقمي عن الصادق عليه السلام وكلهم الله الى انفسهم وظنوا
ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي عنه عليه السلام وكلهم
الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه عليه السلام انه سئل كيف لم يخف رسول
الله فيما يأتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا اتخذ عبدا
رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه لقد
كان في قصصهم قصص الانبياء واممهم عبرة لاولي الالباب يعني اولو العقول الخالصة
ما كان القران حديثا يفترى يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب
الالهية يعني من كتب الانبياء وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال

ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه في ثواب الاعمال والعياشي
عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله
يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله
الصالحين وزاد العياشي وامن في الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وفي ثواب الاعمال
قال وكانت في التورية مكتوبة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نسائكم
سورة يوسف ولا تقرؤوهن اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها
المواعظ وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهن تعلم سورة يوسف

سورة الرعد ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الله المحيي
المميت الرزاق تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك يعني القران الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير اساطين
ترونها صفة لعمد القمي والعياشي عن الرضا عليه السلام فثم عمد ولكن لا ترونها
ثم استوى على العرش سبق بيانه في سورة الاعراف وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيرهما
وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام
والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم
توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء
محيط وهذا كقوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وهو الذي مد
الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت فيها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها
رواسي جبالا ثوابت وانهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
وجعل فيها من جميع انواعها صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا
صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه ظلمة
الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما بعدما كان مضيئا ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة
وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشيء منهما وجنات من اعناب و
زرع ونخيل فيها انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان نخلات اصلها واحد
وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وانشال وغير انشال وفي الحديث النبوي عم
الرجل صنو ابيه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا
وقدرا ورائحة وطعما العياشي عنهم عليهم السلام يعني هذه الارض الطيبة مجاورة
لهذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال لعلي الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ

وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وقرأ حمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر
بيضاوي

هذه الآية إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون
إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل و
لطفه الشامل وحسن تربيته صنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة
بها وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكار البعث فعجب قولهم حقيق بأن يتعجب
منه فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أهون عليه أإذا كنا
تراباً أإنا لفي خلق جديد بدل من قولهم أولئك الذين كفروا بربهم لإنكارهم قدرته
وتماديهم في الكفر وأولئك الأغلال في أعناقهم مقيدون بالضلال لا
يرجى خلاصهم لإصرارهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون
عنها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك
أنهم استعجلوا العذاب استهزاء وقد خلت مضت من قبلهم المثلات عقوبات
أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالأمم
قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم و
احذروا أن تكونوا أمثالهم وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي مع
ظلمهم أنفسهم بالذنوب وإن ربك لشديد العقاب في المجمع لما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً
العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام
حين تذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها إنها لا تغفر قال أبو عبد الله عليه السلام
قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات
المنزلة عناداً واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى إنما أنت منذر مرسل للإنذار كغيرك
من الرسل وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول مخوف منذر والآيات كلها
متساوية في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله
بوجه من الهداية وبآية خص بها في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة
من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق عليه السلام كل إمام هاد للقرن
الذي هو فيهم ومثله في الإكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة
في غير واحد من الأسانيد والقمي هو رد على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماماً و
أنه لا تخلو الأرض من حجة الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى تام وناقص حسن و
قبيح سعيد وشقي وما تغيض الأرحام وما تنقصه وما تزداد في المدة والعدد و
الخلقة في الكافي والعياشي عن أحدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة

أشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من
الحيض فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما تحمل كل أنثى الذكر والأنثى وما تغيض الأرحام ما كان من دون التسعة
وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر وفي
رواية ما تغيض ما لم يكن حملاً وما تزداد الذكر والأنثى جميعاً والقمي ما تغيض ما تسقط
من قبل التمام وما تزداد على تسعة أشهر كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد
ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم
الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه الكبير العظيم الشأن الذي كل
شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بعظمته سواء منكم من أسر القول في
نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب الخفاء مختبئ بالليل و
سارب بالنهار بارز يراه كل أحد القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده
سواء له من أسر أو جهر أو استخفى أو سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضاً
في حفظه وكلاءته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من أمر الله من
أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والقمي عن الصادق عليه السلام أن هذه
الآية قرئت عنده فقال لقاريها ألستم عرباً فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما
المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنما أنزلت له معقبات
من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء
من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه عليه السلام وفي المناقب
والقمي عن الباقر عليه السلام من أمر الله يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط
أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان
يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق عليه السلام
ما يقرب منه وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك
حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير إن الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة
العياشي عن الباقر عليه السلام إن الله قضى قضاء حتماً لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها
إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول
الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب
التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف و
كفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال ممن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفاً من أذاه
وطمعاً في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم

ينشئ السحاب الثقال القمي يعني يرفعها من الارض ويسبح الرعد بحمده روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر
من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه بمنزلة
الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون
في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يصفه من التفرد بالالوهية
واعادة الناس ومجازاتهم وهو شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل
من المحل بمعنى القوة والقمي اي شديد الغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلا الى فرعون
من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعوني
اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره
بقوله فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجع اليه فادعه قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك
قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت
على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق
الاية في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر
قال من قرأ مائة اية له دعوة الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم
المشركون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا
استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من
بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر
بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك آلهتهم
القمي عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام
والذين يعبدون الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا
كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا
في ضلال في ضياع وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال العشي القمي عن الباقر عليه السلام اما من
يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل
الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر
على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي والقمي تحويل
كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده

ذكره في سورة النحل

وقيل اريد بالظل الجسد وانما يقال للجسم الظل لانه عنه الظل ولانه ظل الروح لان
الروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني القمي قال ظل المؤمن
يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغدو والاصال قال هو الدعاء قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي
القياد رهبة وخوفا او يحدث له بالغدو والاصال الانجاد اقول كما يجوز ان يراد
بكل من السجود والظل والغدو والاصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود
الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو والاصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منها ما يشمل
كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا تلتئم الروايات والاقوال
ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا
ريب فيه قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا
ضرا فكيف لغيرهم قل هل يستوي الاعمى والبصير العمي يعني الكافر والمؤمن ام هل
تستوي الظلمات والنور قال الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة
للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق
الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى تشابه عليهم الخلق
فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله
خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد
بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في الصغر
والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما توقدون عليه في
النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس ابتغاء حلية طلب حلية
او متاع كالاواني والات الحرث والحرب زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد
مثل زبد الماء يعلوه خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في
افادته وثباته بالماء المنزل من السماء فيسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة
فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض ان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه
في عروق الارض الى العيون والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ
الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله
بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل او الفلز المذاب واما ما
ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب

قرء عاصم حمزة والكسائي يوقدون بالياء

اقه الامثال لايضاح المشتبهات القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب
باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا
كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية
هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع
وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا
لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلم قد بين الله تعالى قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما
الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع
كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي
ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلوم وقرارها الحديث وقد مضى
تمامه في المقدمة السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى و
الذين لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الامثال للفريقين وما بعده
كلام مبتداء لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى
المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب في المجمع عن الصادق عليه السلم هو ان لا تقبل
لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة قال وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأويهم
جهنم وبئس المهاد المستقر القمي يعدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار
يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما
بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة
عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم العياشي عن الصادق عليه السلم انه خاطب
شيعته بقوله انتم اولوا الالباب في كتاب الله قال الله انما يتذكر اولوا الالباب الذين
يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق
بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص القمي عن الكاظم عليه السلم نزلت في
الاية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية امير المؤمنين
والائمة عليهم السلم بعده والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم ولا
سيما رحم آل محمد ويندرج فيه رحم المؤمنين ومراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق
عليه السلم نزلت في رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا
تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وفيه والعياشي عنه عليه السلم الرحم معلقة
بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد وهو قول الله

الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي ورحم كل مؤمن
وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم عليه السلم مثله وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل وفي المجمع مثله عن الرضا عليه السلم ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا في
الكافي والمعاني والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه تلا هذه الاية حين
واتى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اترام يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا
ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد
اساء وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلم ان تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم
الحسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلم لو لم يكن للحساب
مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط
من رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل
بالتلف والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصايب في
النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها بها
فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم يا علي ما من دار فيها فرحة
الا تبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة
تمحها سريعا وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلم على حد تاديب الناس لا لان لامير المؤمنين
عليه السلم سيئات عملها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل
اهلها وهي الجنة جنات عدن يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها
وقد مضى في شانها اخبار في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وليكونوا
مسرورين بهم آنسين بصحبتهم العياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الرجل
المؤمن له امراة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال ان الله حكم عدل اذا
كان افضل منها خيره فان اختاره كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها
فان اختارته كان زوجا لها وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام سلمة
قالت له بابي انت وامي المراة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لايهما
تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن
الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

ابواب غرفهم وقصورهم سلام عليكم بما صبرتم هذا بسبب صبركم فنعم عقبى
الدار نزلت في الائمة عليهم السلم وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلم
نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون في الكافي
والقمي عن الباقر عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله في حديث يصف فيه حال المؤمن
اذا دخل الجنان والغرف وسنذكر صدره في سورة فاطر والزمر ان شاء الله قال
ويبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب
من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله
قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك
الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب
ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد
سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد
على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب
على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي
الله فاستاذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم
الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم
قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب
من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك
بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة
الجبار وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من
ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول القمي يعني في امير
المؤمنين عليه السلم وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله صلى
الله عليه واله بغدير خم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وغيرها و
يفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
عذاب النار الله وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه دون
غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب
الاخرة الا متاع الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني انهم بطروا
بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه
نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان
الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب من اقبل
الى الحق ورجع عن العناد الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن اليه انسا به

واعتمادا عليه ورجاء منه العياشي عن الصادق بمحمد صلى الله عليه واله تطمئن وهو
ذكر الله وحجابه والقمي الذين امنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلم الا
بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من الطيب مصدر
كبشرى وزلفى وحسن ماب مرجع في الكافي عن الصادق عليه السلم طوبى شجرة في الجنة
اصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه واله وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا
يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما
خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا
فارغبوا والعياشي عن الباقر عليه السلم عن امير المؤمنين عليه السلم مثله وفي الاكمال
عن الصادق عليه السلم طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية
فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس مؤمن الا وفي
داره غصن من اغصانها وذلك قول الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب والاخبار في تفسير
طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي
العيون والخصال والاحتجاج وغيرها وفي المجمع عن الكاظم عليه السلم عن النبي صلى الله عليه
واله انه سئل عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها
مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان
واحد كذلك مثل ذلك الارسال ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم
ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقراه عليهم
الكتاب الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة
الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا انعمه وخصوصا ارسال
مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز عليهم قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا
اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو تعالى عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرانا سيرت به
الجبال زعزعت عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله و
تشققت او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لعظم قدره وجلالة
شانه القمي قال لو كان شيء من القران كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم عم
وقد ورثنا نحن هذا القران الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان و
يحيى به الموتى بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء افلم ييئس الذين
امنوا قيل اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم
لتضمنه معناه لان الايس عن الشيء عالم بانه لا يكون وفي المجمع قراءة علي وعلي
ابن الحسين وجعفر بن محمد عليهم السلم افلم يتبين قيل وتنسب هذه القراءة
الى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية
تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل قارعة قريبا من دارهم
فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه
وآله فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد
القمي عن الباقر عليه السلام ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي
النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به
والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك
حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد
استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه و
الاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة القمي اي طولت لهم الامل ثم
اهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي اياهم أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه
حافظ بما كسبت من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء
من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم من هم او صفوهم فانظروا
هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة أم تنبئونه بل أتنبئونه بما
لا يعلم في الأرض بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض
فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء أم
بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية
الزنجي كافورا وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج ينادي بلسان فصيح انها ليست
من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا الاباطيل ثم خالوها
وصدوا عن السبيل سبيل الحق ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه
للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وساير المصايب ولعذاب
الآخرة أشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع مثل الجنة التي
وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من تحتها الانهار اكلها دائم
لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك القمي عن الباقر عليه السلام
اي يفرحون بكتاب الله اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفزع
والحزن ومن الاحزاب ومن تحزب على رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه و
هو ما يخالف شرايعهم قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم انكار
لعبادة الله وتوحيده اليه أدعو لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي لا الى غيره
يعني هذا هو المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من الشرائع فمما يختلف

بالاعصار

بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك
أنزلناه ومثل هذا الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه
الى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت أهواءهم في امور
يدعونك الى ان توافقهم عليها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من
ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات
في دينهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك بشرا امثالك وجعلنا لهم أزواجا وذرية نساء
واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل
قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية العياشي عن الصادق عليه السلام فما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الا كاحد اولئك جعل الله له ازواجا وجعل له ذرية لم يسلم
مع احد من الانبياء من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيته اكرم الله بذلك
رسوله وفي رواية اخرى فنحن ذرية رسول الله وما كان لرسول وما صح له ولم يكن
في وسعه أن يأتي بآية يقترح عليه وحكم يلتمس منه إلا بإذن الله فانه القادر على ذلك
لكل أجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم مما يقتضيه صلاحهم يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل
وهو جامع للكل فيه اثبات المثبت واثبات المحو ومحوه واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه
ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب
الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه في صميم قلب عبده
يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخرين والاخر وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام رواه في المجمع وهو احد معانيها المراد بها كلها فانه لهو كقوله ثم انشانا من
بعدها قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام
هل يمحا الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وفي القمي والعياشي عنه عليه السلام اذا كان
ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله
تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما
يشاء ثم اثبت الذي اراده وفي الكافي ما في معناه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله عرض
على آدم اسماء الانبياء واعمارهم الحديث وقد مضى في اواخر سورة البقرة وفي العلل
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم فان الله كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب وعنه عن ابيه عليهما السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء
ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء
ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال
وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله عز

عن الصادق ع

وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية آية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومثله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء

اقول وربما يعلم نادرا من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله وافعاله من الجزء الاول منه وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال الدنيا لنريك بعض ما وعدناهم او توفينا لك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازات لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل عذابا بهم فانا فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا والقمي قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه ليسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف او طرف بالتحريك يعني العلماء والاشراف كما ذكر في القريبين والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها فيأتيه من حيث لا يشعر وسيعلم الكفار وقرئ الكافر لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة وهنا كالتفسير لمكر الله بهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم



وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال فقد العلماء

الكتاب

في الكافي والخرائج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام عن افضل منقبة له فقرأ الاية وقال ايانا عنى من عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الاية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن ابي طالب عليه السلام وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام انه عالم هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله والقمي عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر في الخبر وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه

سورة ابرهيم عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا لينقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ومن علي ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيئته الحكيم الذي لا يفعل الا بحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج

قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله قيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية
وايام العرب بقتال لحروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم بنعم الله وآلائه والقمي
ايام الله ثلثه يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر عليه السلم ايام
الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة **اقول** لا منافاة بين هذه التفاسير
لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لاخرين ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب
استعبادكم بالاعمال الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه او وفي الانجاء نعمة واذ تأذن
ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء و
غيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
في الكافي عن الصادق عليه السلم ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا
بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزاد وهو
قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي الكافي عنه عليه السلم من عرف نعمة الله بقلبه استوجب
المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه عليه السلم ما انعم الله على عبد بنعمة
صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك
النعمة وعنه عليه السلم في حديث تفسير وجوه الكفر والوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد محمود يحمده
نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم
حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم
بالبينات فردوا ايديهم في افواههم القمي اي في افواه الانبياء **اقول** يعني سكتوهم من
التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر
السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت
سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون
بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة
واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا
الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء

جنسهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بما اقترحتموه
وانما هو امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فلنتوكل في الصبر على معاداتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا
انفسهم قصدا اوليا وما لنا الا نتوكل على الله اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا
سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على
ملتهم قط فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم اي ارضهم وديارهم القمي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه واله من اذى
جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه الاية وفي المجمع جاء في الحديث من اذى
جاره ورثه الله داره ذلك اي اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي
اي موقفي للحساب وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب واستفتحوا سألوا من الله
الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة و
خاب كل جبار عنيد في التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله يعني من ابى ان
يقول لا اله الا الله والقمي عن الباقر عليه السلم العنيد المعرض عن الحق من ورائه
جهنم من بين يديه هذا الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها في
الدنيا مبعوث اليها في الاخرة ويسقى اي يلقى فيها ويسقى من ماء صديد في المجمع عن
الصادق عليه السلم اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار
وعن النبي صلى الله عليه واله قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع
فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل و
سقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
والقمي ما يقرب منه يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه
فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد تحيط به من جميع
الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل
في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه العياشي عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن جده
عن امير المؤمنين عليهم السلم ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم
سألوا الشراب فاتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وحميم تغلي به جهنم منذ خلقت
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا مثل الذين كفروا بربهم
صفتهم التي هي مثل في الغرابة اعمالهم كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت
الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم

نهاره وصيام شهره ومكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف
في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها
اليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا منها على شيء يجدون
لا يرون لشيء منها ثوابا ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد
في غاية البعد عن الحق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والغرض
الصحيح لم يخلقهما عبثا باطلا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق
مكانكم خلقا آخر وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر وبرزوا لله جميعا
يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء الرأي
يعني الاتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم في مصالح
المتهجد في خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلم بعد بلاء ونهاد اقتدوا الا استكبار
ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم
تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله للايمان والنجاة من العذاب لهديناكم سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب وقال الشيطان
لما قضي الامر القمي اي لما فرغ من امر الدنيا وليانه والقمي والعياشي عن الباقر ع
كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم
اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فاجبركم على الكفر و
العصيان الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليهما بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي
اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح بعداوته لا يلام بامثال ذلك
ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما
انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا اني
كفرت بما اشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون
بشرككم في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
ان الكفر في هذه الاية البراءة ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه او استيناف
وفي حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا
عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة [illegible]
ودعاء الى صلاح كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله ان هذه الشجرة الطيبة النخلة اصلها ثابت في الارض ضارب عروقه فيها و
فرعها في السماء تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين كل وقت وقته الله لاثمارها باذن

ربها باذن خالقها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال
تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام العياشي عن الصادق عليه
السلم هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه عليه السلم
انه سئل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول الله اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة
من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان
المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال
والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة
فاطمة وثمرها اولادها وورقها شيعتنا وزاد في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما
يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي والعياشي
ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث اخر في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى
والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى ضلال
او فساد كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت
جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار
في المجمع عن الباقر عليه السلم ان هذا مثل بني امية والقمي عنه ع كذلك الكافرون
لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا
تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي
ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم في الحيوة الدنيا
فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم
ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا
يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق عليه السلم
يعني يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند
موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله
عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الاية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث سؤال
القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي
محمد فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا
الاية وعن الصادق عليه السلم في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله
عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا
الجن والانس وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله
الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين الم تر الى الذين

بدّلوا نعمة الله كفراً واحلّوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنّم يصلونها
وبئس القرار وبئس المقرّ جهنّم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال ما تقولون في ذلك قيل يقولون هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فقال
هي والله قريش قاطبة ان الله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال انّي
فضّلت قريشاً على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت اليهم رسولي فبدّلوا نعمتي كفراً
واحلّوا قومهم دار البوار وعن الصادق عليه السلام عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا
رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيّه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم
كفار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة قال وسأل رجل امير المؤمنين ع
عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتّعوا
الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في
الافجرين من قريش بني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية
فمتّعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز
وفي الكافي والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيّروا سنّة رسول الله صلى
الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّه لا يتخوّفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم
قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة والعياشي عنه
عليه السلام نحو الحديث وخطر اما سبق وجعلوا لله انداداً ليضلّوا عن سبيله الذي
هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد
لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتّعوا ايذان بانهم كأنهم مأمورون بالتمتع
لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره فانّ مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلوة اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية
العياشي يعني من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فيه فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا خلّة
فيشفع لك خليل او يسامح اي لا صداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما
وسخّر لكم الفلك لتجري في البحر بامره الى حيث توجّهتم وسخّر لكم الانهار جعلها معدّة
لانتفاعكم وتصرّفكم وعلّمكم كيفيّة اتخاذها وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين في
مرضاته يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض و
النبات والابدان وسخّر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كلّ ما
سألتموه في المجمع عنهما عليهما السلام انهما قرآ من كلٍّ ما سألتموه بالتنوين والعياشي
عن الباقر عليه السلام التنوين بالثنى لم تسأله ما اعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان
حقيقاً بان يسأل سئل او لم يسأل وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها لا تعدّوها

ولا تطيقوا حصرها ولو اجمالاً فضلاً عن افرادها وفي الكافي عن السجاد عليه السلام انه اذا قرأ هذه
الآية يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل
في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة
شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله ايماناً علماً منه
انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى
عبادة من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً انّ الانسان لظلوم للنعمة
لا يشكرها كفّار يكفرها واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمناً ذا امن لمن فيها
قد سبق بيانه في سورة البقرة واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام العياشي عن الصادق
عليه السلام انه اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك
من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل
فقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد
من ولد اسمعيل صنماً ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا
وكفرت ولم تعبد الاصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال وقد حظر
على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال عهدي
الظالمين اي المشركين لانه سمّى الشرك ظلماً بقوله انّ الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم
ان عهد الله بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام وفي
الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وقال في آخره فانتهت الدعوة اليّ و
الى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم قطّ فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً ربّ انهنّ اضللن
كثيراً من الناس صرن سبباً لاضلالهم كقوله وغرّتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني فانّه
منّي ومن عصاني فانّك غفور رحيم العياشي عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم
واصلح فهو منّا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال منّا اهل البيت قال فيها ابرهيم
فمن تبعني فانه مني وعن الباقر عليه السلام من احبّنا فهو منّا اهل البيت قيل منكم قال اي منّا
والله اما سمعت قول ابرهيم فمن تبعني فانه منّي وعن الصادق عليه السلام ومن عصاني
فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه ربّنا انّي اسكنت من ذرّيّتي بعض ولدي
وهو اسمعيل ومن ولد منه العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقيّة تلك الذرّية
والعياشي والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقيّة تلك العترة وزاد في المجمع وكانت دعوة
ابرهيم لنا خاصة بوادٍ غير ذي زرع يعني وادي مكة عند بيتك المحرّم الذي حرّمت
التعرّض له والتهاون به ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم العياشي
عن الباقر عليه السلام اما انه لم يعن الناس كلّهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في
الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي
للناس ان يحجّوا هذا البيت ويعظّموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كنّا نحن الادلاء

على الله تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ بفتح الواو ودونها في الجوامع عن
اهل البيت عليهم السلم من هوى كرضي اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع
في الكافي عن الباقر عليه السلم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في الافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة
ابرهيم حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي البصائر عن الصادق ع
في حديث واجعل افئدة من الناس تهوي الينا وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون تلك
النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء والقمي عن الصادق ع
يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لياتوا اليهم ويعودوا وفي العوالي عنه عليه السلم
هو ثمرات القلوب وعن الباقر عليه السلم ان الثمرات تحمل اليهم من الافاق وقد استجاب الله له
حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه في يوم واحد فواكه
ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية وفي العلل عن الرضا عليه السلم حديث اخر سبق
في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من الثمرات والقمي عن الصادق عليه السلم ان ابرهيم
كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا
لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ابرهيم ذلك الى الله عز
وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها
وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى
حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق
فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم عليهم السلم وكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل و
زرع الا وقال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة
فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عليه السلم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها
فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا
تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر يا
ابرهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله الذي امرني ان
اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت
اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الاية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع
النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل
في الوادي من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي
وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم
لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل
عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع
وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا

فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز
وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير
على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا الى امراة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا
بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا
ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها فاذني لنا
ان نكون بالقرب منكم فلما زارهم ابرهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان
ههنا قوما من جرهم يسالونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك
فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست هاجر و
اسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا
شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة والعياشي عن الكاظم عليه السلم ان
ابرهيم صلوات الله عليه لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما
بكيا فقال لهما ابرهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت
له هاجر يا ابرهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت انك
خلفت امراة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر و
لا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابرهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فاقبل
حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت
من ذريتي الاية قال فاوحى الله الى ابرهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق
ان الله يامركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع اليه سبيلا فريضة من الله
فمد الله لابرهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله
وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم
القيمة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء
ابرهيم عليه السلم يومئذ بالحج عن الله وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم انه
نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا
ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرا هذه
الاية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم زاد العياشي فقال آل محمد ثم قال الينا الينا
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا
ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية
وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان
الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوتم
فسموا حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي
يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب

لي وانا كبير ايس عن الولد تقييد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة واظهاراً لما فيه من الآية
اسمعيل واسحق قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة انّ
ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وفيه اشعار بانه
دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه ربّ اجعلني مقيم الصلوة معدّلاً
لها مواظباً عليها ومن ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبّل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي و
لوالديّ العياشي عن احدهما عليهما السلم قال آدم وحوا وقرئ ولولديّ وينسبها في
الجوامع الى اهل البيت عليهم السلم والقمي انما نزلت ولولديّ اسمعيل واسحق وفي العياشي
عن احدهما عليهما السلم انه كان يقرأه ربنا اغفر لي ولولديّ يعني اسمعيل واسحق وعن
الباقر عليه السلم انه سئل عنها فقال هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه
عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولديّ يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يوم القيمة ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون وعيد للظالم و
تسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار العيون اي تبقى اعينهم
مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين
بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء قيل خلاء
اي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جراة ولا فهم والقمي قال تحرق
يتصدع من الخفقان وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا
اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي امهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك
ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول
ما لكم من زوال القمي اي لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من الآثار وما تواتر لكم
وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم
المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده
مكرهم فهو يجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالاً له وان كان مكرهم
في العظم والشدة لتزول منه الجبال عن اماكنها القمي قال مكر بني فلان فلا تحسبنّ
الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدّل الارض غير الارض
والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق العامة عن علي عليه السلم ارضاً
من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن الباقر عم تبدل الارض خبزة نقية ياكل
الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب
فقال هم في النار لا يشتغلون عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشغلون

عنه

عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن آدم اجوف لا بد له من الطعام والشراب
ام اشد شغلاً يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والقمي والعياشي عنه عم ما يقرب منهما وعن
السجاد عليه السلم وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي المجمع من طريق العامة عن النبي
صلى الله عليه واله قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مدّ الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم
من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه صلى
الله عليه واله يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها
معلم لاحد وعنه صلى الله عليه واله انه سئل عن هذه الآية وقيل له فاين الخلق عند
ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه صلى الله عليه واله
انه سئل عن هذه الآية وقيل له اين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون الحشر وفي
الكافي عن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المتحابون في الله
جل وعز يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين
وعن الصادق عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ارض القيمة نار ما خلا ظل
المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلم لقد خلق الله
في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنها
واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله
ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكافرين
منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم
في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في
بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقاً من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماء تظلهم اليس الله يقول
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس
من خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد القمي قال مقيدين بعضهم الى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم في
العقايد والاخلاق والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الابل
الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة وقرئ من قطر
آن والقطر النحاس والصفر المذاب والآن المتناهي حره وتغشى وجوههم النار تخص
الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال
تطلع على الافئدة ولانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم و

كعرصة

الله

الجزء الرابع عشر

حواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات
القمي عن الباقر عليه السلم سرابيلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذائب يقول الله
انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن الصادق
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل
اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه وفي نهج البلاغة
والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد
اطبق على اهله ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت
ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة
هذا بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به وليعلموا انما هو اله
واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر اولوا الالباب اولوا العقول والنهى والقمي هذا
بلاغ للناس يعني محمدا صلى الله عليه وآله في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلم
من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون
ولا بلوى

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين العياشي عن الباقر والقمي عن
الصادق عليه السلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
وآله اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين
الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا
منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه الآية في
سورة البقرة عند قوله سبحانه لا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار
واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا
العذاب وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح مبالغة في الانذار
والزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الامل في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم
انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الآخرة وعنه عليه السلم ما اطال عبد الامل الا اساء العمل و
كان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدنيا وعن الباقر عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل
بين العينين وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء

الامل

الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل
عليه ما بعده انك لمجنون لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر
اي القرآن لو ما تأتينا هلا تأتينا بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة
الا بالحق الا بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذا منظرين مهملين يعني لا يمهلهم ساعة القمي قال لو
انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك
اكده من وجوه وانا له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان ولقد ارسلنا
من قبلك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب
وطريقة من شاعه اذا تبعه وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية الا كانوا به
يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله كذلك نسلكه مثل
ندخل الذكر وننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول ودل
الضمير للاستهزاء لا يؤمنون به بالذكر وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيدا
لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يصعدون اليها طول نهارهم لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار
بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك
ولقد جعلنا في السماء بروجا في المجمع عن الصادق عليه السلم هي اثنا عشر برجا
والقمي عن الباقر عليه السلم البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء
الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجا والقمي
قال هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب
بها لانها للسيارات كالمنازل لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهوره وفي الكافي
عن امير المؤمنين عليه السلم ان للشمس ثلاثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة
من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش
فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها
اقول وذلك لان سير الشمس انما يكون في كل برج من البروج الاثني عشر ثلثين
يوما تقريبا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلثين برجا فتصير ثلثمائة وستين
وزيناها للناظرين في المجمع عن الصادق عليه السلم بالكواكب النيرة وحفظناها
من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف

اذا

في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع اختلس سرًّا فاتبعه ولحقه شهاب
مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما
فيهما من البريق في المجالس عن الصادق عليه السلم كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع
فلما ولد عيسى حجب عن ثلث سموات وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى
الله عليه واله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة
التي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا
هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو
هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث الحديث والقمي قال لم تزل
الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه واله ثم ذكر مقالة عمرو بن
امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم
تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود
فقالوا لا فقال اخطأتم والتورية ولد في هذه الليلة اخر الانبياء وافضلهم وهو الذي
نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد
الى منزله فسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن ثم ساق الحديث
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء
موزون مقدر القمي قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا وعن الباقر عليه السلم
في هذه الاية ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر
والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزنا وجعلنا لكم
فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين وجعلنا لكم من لستم
له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تظنون انكم ترزقونهم
حسبانا كاذبا فان الله يرزقكم واياهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم قيل الخزائن عبارة عن القدرة على ايجاده والقمي الخزانة الماء الذي ينزل
من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء **اقول** والاول كلام من
خلا عن التحصيل والثاني تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما الباطن
والتاويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ
عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات
مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام
الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة
وعن السجاد عليه السلم ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل
قوله وان من شيء الا اراد عليه السلم بما ذكرناه وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا
المسمى بعلم اليقين فانه كاف في بيانه وارسلنا الرياح لواقح القمي قال التي تلقح الاشجار

اللواقح الحامل

والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تسبوا
الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فانزلنا
من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها و
لا تقدرون على ذلك وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون اذا ورثت الارض ومن
عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين العياشي عن الباقر عليه
السلم هم المؤمنون من هذه الامة وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا
الانسان من صلصال القمي قال الماء المتصلصل بالطين من حمإ مسنون قال
حمإ متغير وفي حديث خلق ادم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت
الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل
اي يصوت اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون
يقال للمصور والمصبوب المفرغ والمنتن كان افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف
فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير فصار انسانا وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل
منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها
حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق
والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الحديث
والجان يعني ابا الجن خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر
الشديد النافذ في المسام في الخصال عن الصادق عليه السلم الاباء ثلثة ادم ولد مؤمنا
والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم تناسل انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس
فيهم اناث والقمي قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى و
تختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن
هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله فراه جسيما عظيما وامرءا مهولا
فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما
ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه واله
بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي
على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم
حيث القي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون
ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح
فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والانبياء يقرؤونك

السلام ويقولون انت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هاتم الجهد انا لا نطلع
الانبياء او وصي نبي فمن هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال فعلم
بما حمه في الكتب الباطنة امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير
المؤمنين عليه السلام واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف
اعضائه فقعوا له ساجدين في العلل والقمي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
كان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم الحديث وقد
سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي قال روح
اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم
وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال ان الله خلق خلقا وخلق روحا
ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته وفيه وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه
اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه
الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال
لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر اقول لما كان
الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيجري
حاملها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا وهو تمثيل لما به
يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت
والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له وانما حيوته به وهو الخلق الآخر المشار اليه
بقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا لا يشبه هذا الخلق العياشي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت ومما يدل على ذلك ما سبق من الاخبار في سورة
آل عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وفي البصائر عن
الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق
ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام الروح لا توصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق البس قالبا
كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق
ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قيل افيتلاشى الروح بعد
خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء
وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يثبت
فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال عليه السلام ايضا ان الروح مقيمة في مكانها روح

المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروي
انه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره
كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مغايرة
من البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخاري واما اطلاق الجسم عليها فلان
نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة
بهذه الحواس واما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وبيان
لنفخها في البدن كما مرت الاشارة اليه آنفا وليعلم ان الارواح متعددة في بدن الانسان
ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الاخبار عن الائمة
سلام الله عليهم ففي الكافي عن امير المؤمنين انه جاءه رجل اليه فقال يا امير المؤمنين عليه السلام
ان ناسا زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن
ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري
حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي ويناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه
وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله عز وجل الناس
على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين
جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
البدن فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان
عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة
اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء
مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال
في جماعتهم وايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح
عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح
روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح
الاربعة حتى تأتي عليه حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو
كما قال الله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع
الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة
وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من
روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه
ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات
آدم لم يحن اليها ولم يقم وتبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا

بحال خير لان الله عز وجل هو الفاعل به وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة
فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يواقع الخطيئة
فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب
تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى
يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية
في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم
بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة
وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل
بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن
الله يا امير المؤمنين وروى عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا
عليه الصلوة والسلم فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية
النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من
هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة
وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر
في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدأها من الله
واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لا يصح مني وانا في حالي وانا ملك روحاني ان اسجد لبشر جسماني
كثيف خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار و
هي اشرفها اغترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق
الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الاعراف مع كلمات اخر قال فاخرج منها من
المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة و
قد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذة وان عليك اللعنة الى يوم الدين فانه
منتهى امد اللعن قال رب فانظرني فامهلني الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في
الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة الاعراف قال فانك

ى

من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال
يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى و
الثانية والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنه فقال اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس
ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس
حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب
عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم والقمي عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه
رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس **اقول** يعني عند الرجعة
قال رب بما اغويتني بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه بما وقع في الغي لازينن
لهم المعاصي في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين
اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وتنكير للامراي الذين اخلصوا
نفوسهم لك قال هذا صراط علي اي هذا طريق حق علي ان اراعيه مستقيم لا انعواج عنه
وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ علي من علو الشرف وفي الجوامع
نصها في المجمع الى الصادق عليه السلام وفسر بعلو الشرف وفي الكافي عنه عليه السلام
هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا والعياشي عن السجاد عليه السلام هو امير
المؤمنين عليه السلام ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين في
بيان لما اجمله العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا
تملك ان تدخلهم جنة ولا نارا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما اراد بهذا الا
الائمة وشيعتهم والعياشي عنه عم ما في معناه وان جهنم لموعدهم اجمعين القمي عن
الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
القمي قال يدخل في كل باب اهل ملة وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم
ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه
المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة
لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وباب سقر وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفا
فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا فلا
يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي
سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما
لا تسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن امير المؤمنين عليه السلام سبعة
ابواب النار متطابقات وفي المجمع عنه عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق
بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان
على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها

قرئ م

لموعد الغاوين المتبعين م

ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفا خ

الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية
اسفلها الهاوية واعلاها جهنم والقمي سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو آخر
ولم يذكر اصحابها ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين على ارادة
القول ونزعنا ما في صدورهم من غل الغل الحقد العداوة اخوانا على سرر متقابلين في
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم
الاية وفي رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وعناء وما هم منها
بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم
امتنعوا عن الاكل كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
عن الباقر عليه السلم الغلام العليم هو اسمعيل بن هاجر وعن الصادق عليه السلم مكث
ابرهيم بعد البشارة ثلث سنين ثم جاءته البشارة من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد
ثلث سنين قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه فبم
تبشرون فانه مما لا يتصور وهو خلاف العادة قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة فلا
تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر عليه فانه كما يفعل بالاسباب
الجلية يفعل بالاسباب الخفية قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته قال فما خطبكم
بعد البشارة ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط انهم
كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر عم
وفي العلل عنه عليه السلم قال ولم يزل لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب على
قوم لوط وكانت لابرهيم ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله عز وجل كان
اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابرهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر
عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض ابرهيم
من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى
ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا
فلما رأته الرسل فزعا وجلا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا
رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والعليم هو اسمعيل بن هاجر فقال ابرهيم للرسل ابشرتموني
على ان مسني الكبر الايات والعياشي عنه عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى لما قضى
عذاب قوم لوط وقدره احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به
مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عم

ياويح القدرية انما يقرؤن هذه الاية الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها
الا الله تبارك وتعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله و
اتيناك بالحق لننذر قومك العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع
من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف
احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امركم الله الذهاب
اليه وقضينا اليه الى لوط ذلك الامر مبهم يفسره ما بعده ان دابر هؤلاء مقطوع
يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وجاء اهل
المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسئ الى ضيفه فقد اسئ اليه واتقوا الله في
ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان او ولا تخجلوني من الخزاية
بمعنى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر عليه السلم ان المراد به النهي
عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق تفسيره لعمرك القمي
اي وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه واله على الانبياء انهم
لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح
فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
عالي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
متحجر ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا
حقيقة الشيء بسمته وانها قيل وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ولم
يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الاية وفي
الكافي عن الباقر عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم في قوله تعالى ان في
ذلك لايات للمتوسمين كان رسول الله صلى الله عليه واله المتوسم وانا من بعده
والائمة من ذريتي المتوسمون وفيه والعياشي عنه عليه السلم في هذه الاية قال
هم الائمة قال رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
في هذه الاية وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال نحن المتوسمون
والسبيل فينا مقيم وزاد القمي والسبيل طريق الجنة وعنه عليه السلم وانها لبسبيل
مقيم قال لا يخرج منا ابدا وفي البصائر عن الباقر عليه السلم ليس مخلوق الا وبين
عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد
صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الاية

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه احد من
خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم والعياشي عنه
عليه السلام في الامام آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب
عنه شيء مما اراد ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وانه كان اصحاب الايكة يعني
الغيضة وهي الشجرة المتكاثفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه
الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم
والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا
يسكنونها وآتيناهم آياتنا كالناقة وسقبها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء
لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك
اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية
فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل في العيون عن الرضا عليه السلام
يعني العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك
وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين
عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم
الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى قال لي
يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب
وجعلها بازاء القرآن العظيم والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم انما سميت المثاني
لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى
فيها القول وكذا في المجالس عن السجاد وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهم السلام
انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التوراة
واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث زاد الله محمدا السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن
العظيم وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي اعطاها الله
نبينا صلى الله عليه وآله قال الصدوق طاب ثراه قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا
النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا

نفترق حتى نرد حوضه اقول لعلهم عليهم السلام انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم
فانها سبعة فعلى هذا يجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم
مع القرآن وان يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير
الاعتباري بين المعطي والمعطى له لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب
الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته
ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين
وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله
القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم
الله والقمي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره
الى ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او
ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن
شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن
يتخذ آيات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع
رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وقل اني انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه
وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين مثل اي انزلنا
عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اجزاء واعضاء وقالوا لعنادهم
بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فقسموه الى حق وباطل
وقيل مثل العذاب التي انزلنا عليهم والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله
والعياشي عنهما عليهما السلام انهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش وعن احدهما
عليهما السلام في الذين جعلوا القرآن عضين قال هم قريش فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون فنجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره والعياشي عن الباقر
عليه السلام في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم و
اهلاكهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين
في الاكمال عن الصادق عليه السلام اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله مختفيا خائفا
خمس سنين ليس يظهر امره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما امر
فظهر امره قال وفي خبر آخر ثلاث سنين والعياشي عنه عليه السلام قال اكتتم رسول الله
صلى الله عليه وآله بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما

فاظهر

يوم فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي
نزلت بمكة بعد ان نبي رسول الله صلى الله عليه وآله بثلث سنين وذكر الحديث
بابسط مما في الاكمال قال وكان المستهزؤن برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث و
الحارث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر عليه السلم قال كان المستهزؤن
خمسة من قريش وذكر هولاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين علم رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن
الصادق عن ابيه عن اباءه عن امير المؤمنين عليهم السلم في حديث فاما
المستهزؤن فقال الله عز وجل انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد
منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من
خزاعة قد راشه ووضعه فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات
وهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وايل السهمي فانه خرج في حاجة له
الى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول
قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل
بشجرة فاتاه جبرئيل عليه السلم فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع
هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول
قتلني رب محمد واما الاسود بن المطلب فان النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه
ان يعمي بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى
موضع فاتاه جبرئيل عليه السلم بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله
الله عز وجل ولده واما الحارث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم
فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول
قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن الحارث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش
فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك
في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا له يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل
النبي صلى الله عليه وآله منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن
الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرؤ عليك السلام وهو يقول اصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال
يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال له انا كفيناك المستهزئين
قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك و
القمي بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم وان الاسود بن عبد يغوث

في الطريق

تملكوا

اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب حتى شق بطنه قال فخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله
الا الله واني رسول الله وآمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا به العرب ويدين لكم العجم
وتكونوا ملوكا في الجنة فاستهزؤوا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا
عليه لموضع ابي طالب ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك
والطعن فيك وفي القران وفي الكافي عن الصادق عليه السلم يعني فما يذكره في فضل
وصيه فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح و
التحميد والصلوة يكفك الهم ويكشف عنك الغم في الكافي عن الصادق عليه السلم
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله
فامره بالصبر والرفق حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله
عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك الاية وفي المجمع كان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ودم على عبادة
ربك حتى ياتيك الموت يعني ما دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة سبق في اخر
سورة ابرهيم عليه السلم

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه
وآله من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون
ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به
بمنزلة الاتي المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه
ولا خلاص لكم عنه القمي قال نزلت لما سالت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه العياشي عن الصادق
عليه السلم اذا اخبر الله ان شيئا كاين فكانه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون
تنزه وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ينزل الملائكة بالروح بما يحيى به
القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقران القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم و
عن الباقر عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء و
الروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث
ويأتي كلام اخر في الروح في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وفيه ستقف على تمام تحقيقه ومر في
الحجر ان انذروا بان اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون خلق
السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو
خصيم مبين القمي قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا والانعام
الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء القمي ما يستدفؤون به مما يتخذ من صوفها ووبرها
ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة الارض وما يعوض بها ومنها تاكلون اي

فضيره

عن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة من [illegible]
[illegible] من عباده [illegible] البصائر

تأكلون سائر ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والألبان ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى
المراعي فإن الأفنية تتزين بها في الوقتين ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها
وتقديم الإراحة لأن الجمال فيها أظهر فإنها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع
ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لأهلها وتحمل أثقالكم أحمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه إلا بشق الأنفس إلا بكلفة ومشقة
إن ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وتسهيل الأمر عليكم و
الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون القمي قال العجائب
التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل
الى الحق وعدا ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد ولو شاء لهداكم
أجمعين الى القصد هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه
يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون و
النخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون
بها على عظمة خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم بأن هيأها لمنافعكم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم
يعقلون جمع الآيات هنا وذكر العقل دون الفكر لأن في الآثار العلوية أنواعا
من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله وما ذرأ لكم في الأرض وسخر لكم ما
خلق لكم في الأرض من حيوان ونبات ومعدن مختلفا ألوانه أي أصنافه فإنها
تخالف باللون غالبا إن في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر
ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى
الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل
صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم
تشكرون أي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها وألقى في الأرض رواسي جبالا
ثوابت أن تميد بكم كراهة أن تميل بكم وتضطرب في الخصال عن الصادق عن أبيه عن
جده عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق البحار
فخرت وزخرت وقالت أي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها الفلك
فأدارها به وذللها ثم إن الأرض فخرت وقالت أي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فأثبتها
في ظهرها أوتادا منعها من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام إن الله تعالى جعل الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها وفي
الإكمال عن الباقر عليه السلام لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج

البحر بأهله وأنهارا وجعل فيها أنهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات
هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون
بالليل في البراري والبحار في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في أخبار كثيرة عنهم
عليهم السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعياشي عن أمير المؤمنين
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وبالنجم هم يهتدون هو الجدي لأنه
نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر وعن الصادق عليه السلام في
هذه الآية قال الظاهر وباطن الجدي يبنى عليه القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا
يزول أقول يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلى الله عليه وآله أفمن
يخلق كمن لا يخلق يعني الأصنام أفلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا أن تطيقوا القيام بشكرها إن الله
لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا
يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم و
أعمالكم وهو وعيد والذين تدعون من دون الله والآلهة الذين تعبدونهم
من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان
يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
عبادتهم إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد إنه لا يحب
المستكبرين القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام لا يؤمنون بالآخرة يعني الرجعة
قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي عليه السلام إنه لا يحب
المستكبرين يعني عن ولاية علي عليه السلام والعياشي مر الحسين بن علي عليهما السلام
بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا كسرا فقالوا هلم يا ابن رسول الله فثنى وركه فأكل معهم
ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أن له
على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقيل إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذا رآه
مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف
محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى صلوات الله عليه وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم
قالوا أساطير الأولين أحاديث الأولين وأباطيلهم ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة
ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون أي فعلوا ذلك إضلالا
للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فحملوا أوزار ضلالتهم كاملة وبعض
أوزار من أضلوهم لأن المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على إضلاله
بغير علم يعني يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما لم يعذر الجاهل لأن عليه أن
يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل العياشي عن الباقر عليه السلام ماذا أنزل

ربكم في تلك قالوا اساطير الاولين جمع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم كاملة
الكفر يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر الذين يتولونهم وفي القمي يحملون
آثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلم وآثام كل من اقتدى بهم وهو
قول الصادق عليه السلم والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا
غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في اعناقهما من غير ان
ينقص من اوزار العاملين شيء وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ايما داع دعا الى الهدى
فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى ضلالة
فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم قد مكر
الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد من الاساطين التي بنوا عليها فخر
عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا
منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا
بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من جهة الاساطين بان ضعضعت فسقط
عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان
الله اتيان امره من القواعد اي من جهة القواعد واتيهم العذاب من حيث لا
يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وفي الجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلم
انه قرء فاتى الله بيتهم وزاد العياشي يعني بيت مكرهم وعن الباقر عليه السلم كان بيت
غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر والقمي عنه عليه السلم بيت مكرهم اي ماتوا فالقاهم
الله في النار قال وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلم وفي التوحيد عن امير
المؤمنين عليه السلم في حديث فاتاه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب ثم
يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
المؤمنين وتخاصمونهم في شانهم قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين
كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم والسوء
الذلة والعذاب على الكافرين اظهار للشماتة وزيادة في الاهانة القمي الذين
اوتوا العلم الائمة يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا الذين
تتوفيهم الملائكة اي ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء عند نظير
هذه الاية ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا و
اخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان
في الدنيا بلى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه و
هذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا

العاملين

اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة
للذين اتقوا ويجوز ان يكون بما بعده من تتمة كلامهم بدلا وتفسيرا للخير ولنعم
دار المتقين جنات عدن اقامة وخلود يدخلونها تجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وقد مضى في شان جنات عدن اخبار
في سورة التوبة كذلك يجزي الله المتقين في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلم
عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها
من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا الاية وهذه الاية والعياشي
عن الباقر عليه السلم ولنعم دار المتقين الدنيا الذين تتوفيهم الملائكة اي ملائكة
الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء طيبين بشارة الملائكة اياهم بالجنة يقولون
سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون القمي في قوله
طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم وفي الامالي عن امير المؤمنين
عليه السلم ليس احد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين يصير الى
الجنة ام النار اعدو هو لله او ولي فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له
طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان
عدوا لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له فيها فاستقبل
كل مكروه ونزل به كل شر وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين
قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الاية ويقول الذين تتوفيهم الملائكة
ظالمي انفسهم الاية هل ينظرون هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة الا ان تاتيهم
الملائكة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك القمي من العذاب والموت
وخروج القائم عليه السلم كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر القمي ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم اشركوا بالله وحرموا ما احل
الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم
نفعلها فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان
لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم
على الكفر والعياشي عن الباقر عليه السلم ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من

اعداءنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الآية الى قوله من حقت عليه الضلالة فقيض تكذيبهم
آل محمد صلوات الله عليهم فسيروا في الارض قيل اي ارض المكذبين والمتحري في
اخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم
تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما لهم
من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى يعني
الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه بلى يبعثهم وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة و
اما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا ما قاله
المفسرون في تفسير هذه الآيات وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال
لابي بصير ما تقول في هذه الآية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى
الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون
يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا
بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبائع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك
قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ
ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون
فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقمي عنه عليه السلام انه قال ما يقول
الناس في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت
في قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم
لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم والعياشي
عنه عليه السلام انه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيمة ولا بعث ولا نشور
فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد
ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث
الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما
للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا ليبين لهم الذي يختلفون
فيه الآيات الثلث والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا قيل
هم رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة
ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه و

آله من اصحابه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم
الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لنثوينهم
بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة
الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة اكبر
مما تعجل لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن
وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم قيل هو رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه
في سورة الانعام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولعله اشير الى مثل ذلك بقوله فاسئلوا
اهل الذكر يعني وجه الحكمة فيه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون في الكافي والقمي
والعياشي عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة رسول الله الذكر واهل بيته المسئولون وهم
اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يتلوا عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر والكافي عن
الصادق عليهما السلام الذكر القرآن واهله آل محمد وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم
يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول
الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم
ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وفي العيون عن الرضا عليه
السلام مثله وزاد العياشي قال والذكر القرآن وفي الكافي عن السجاد عليه السلام
على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا
قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان
شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام اقول المستفاد
من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وان المسئول عنه
كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم اذا لم يكن وما ارسلنا ردا
للمشركين او كان فاسئلوا كلاما مستانفا او كانت الآية مما غير نظمه ولا سيما اذا
علق قوله بالبينات والزبر بقوله ارسلنا فان هذا الكلام بينهما اجنبي واما امر
المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملائكة مع عدم ايمانهم بالله و
رسوله فمما لا وجه له الا ان يسئلوهم عن بيان وجه الحكمة فيه وفيه ما فيه بالبينات
والزبر قيل اي ارسلناهم بالمعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا وانزلنا اليك
الذكر اي القرآن كما سبق انما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل
اليهم مما امروا به ونهوا عنه ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا
فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف

الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل
بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اذا جاؤا وذهبوا في متاجرهم واعمالهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب و
هم متخوفون او على تنقص بان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى
يهلكوا من تخوفه اذا تنقصه القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من
حيث لا يشعرون العياشي عن الصادق عليه السلم هم اعداء الله وهم يمسخون و
يقذفون ويسيحون في الارض وفي الكافي عن السجاد عليه السلم في كلام له في الوعظ
والزهد في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا
السيئات فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله
بهم الارض الاية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تامنوا ان
ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في
كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلهم
بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه
الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه يتفيؤا
ظلاله يعني اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها اظلال متفيئة عن اليمين والشمائل
عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله
وهم داخرون مستسلمين له منقادين وهم صاغرون لافعال الله فيها القمي قال تحويل
كل ظل خلقه الله هو سجود لله قيل ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون ان
الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وانما جمع بالواو
والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
ينقاد من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او
سماء والملائكة من لا مكان له وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم
من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون
الحق قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله
عليه واله ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة
ترعد فرايصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم
القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض اهل المعرفة ان
امثال هذه الايات تدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل
مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له
والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة

لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم
لله العلي الكبير وياتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النور ان شاء الله وقال الله لا
تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد اكد العدد في الموضعين دلالة على العناية
به فانك لو قلت انما هو اله تخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون
كانه قيل وانا هو فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين
الطاعة واصبا العياشي عن الصادق عليه السلم قال واجبا افغير الله تتقون وما
بكم من نعمة فمن الله القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق عليه السلم من لم
يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجارون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد و
وعيد ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم التي لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم
من الزروع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم
وغنمهم فرد الله عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة وانها اهل
للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمي قال قريش
الملائكة هم بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين
واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار مسودا من الكآبة والحياء
من الناس وهو كظيم مملوء غيظا من المراة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما
بشر به ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب
يخفيه فيه ويئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا
محله عندهم للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى
الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق والعار ولله
المثل الاعلى وهي الصفات الالهية والغناء عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات
المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط بشوم ظلمهم او
من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من
البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال وتصف السنتهم
الكذب مع ذلك القمي يقول السنتهم الكاذبة ان لهم الحسنى اي عند الله كقول قائلهم
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده
وانهم مفرطون مقدمون الى النار معجلون وبكسر الراء من الافراط في المعاصي القمي

أي يعذبون تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فأصروا على قبائحها
وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم أو ناصرهم يعني لا ناصر لهم ولهم عذاب أليم وما
أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدأ والمعاد والحلال والحرام
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر و
إنصاف وإن لكم في الأنعام لعبرة تعبر بها من الجهل إلى العلم نسقيكم مما في بطونه
تذكير الضمير ههنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه
اسم جمع من بين فرث ودم لبنا يكتنفانه خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا
رائحة الفرث ولا يشوبه شيئا القمي قال الفرث ما في الكرش سائغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ليس أحد يغص بشرب اللبن لأن الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا أي خمرا والقمي الخل والعياشي عن
الصادق عليه السلام إنها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على أن المراد به
الخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز أن يكون
عتابا ومنة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم فلا ينافي ما جاء أنها
لم تكن حلالا قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب
والدبس إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل ألهمها وقذف في قلوبها
فإن صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها شواهد بينة على أن الله سبحانه
أودعها علما بذلك القمي قال وحي إلهام والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله أن اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعرش الناس من كرم أو سقف ثم كلي من
كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها فاسلكي سبل ربك الطرق التي ألهمك
في عمل العسل ذللا مذللة ذللها وسهلها لك أو وأنت منقادة لما أمرت به يخرج من
بطونها شراب يعني العسل فإنه مما يشرب مختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر وأسود
فيه شفاء للناس في الكافي والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء
من كل داء ثم تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم وفي
العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة وعن
النبي صلى الله عليه وآله إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أو في شربة عسل وعنه عليه السلام
لا تردوا شربة عسل من أتاكم بها وقد سبق في أول سورة النساء حديث في الاستشفاء
به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه و
منها جعل الشفاء من موضع السم فإن النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب
فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا هو أميرها يقدمها

ويحامي

ويحامي عنها ويدبر أمرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره ومتى فقدته انحل نظامها
وزال قوامها وتفرقت شذر مذر وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين
عليه السلام في قوله أنا يعسوب المؤمنين والقمي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل
الذي أوحى الله إليه أن اتخذي من الجبال بيوتا أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر
يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
أي العلم الذي يخرج منا إليكم والعياشي عنه عليه السلام النحل الأئمة والجبال العرب
والشجر الموالي عتاقة ومما يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله و
رسوله والأئمة والثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم
فيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله
أعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه ولا
شرب ذو عاهة إلا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله و
إنما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك
فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم بآجال مختلفة
ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أخسه وأحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولة في
نقصان القوة والعقل في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام أنه
هو خمس وسبعون سنة والقمي عن الصادق عليه السلام وأبيه إذا بلغ العبد مائة
سنة فذلك أرذل العمر وفي الخصال مثله وقد روي أن أرذل العمر أن يكون
عقله مثل عقل ابن سبع سنين لكي لا يعلم بعد علم شيئا القمي قال إذا كبر لا
يعلم ما علمه قبل ذلك وفي الكافي في حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال فهذا
ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل
عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في
الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئا إن الله عليم بما
ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار قدير على أن يعمركم بذلك والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم
ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم
على ما ملكت أيمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء قيل معناه أن الموالي والمماليك الله
رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون المماليك من عندهم
وإنما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على
مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل بل معناه أن الله جعلكم متفاوتين في الرزق
فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما أنعم الله

عليكم ولا تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده
له شركاء في الالوهية وتوجهون في العبادة والقرب اليهم كما توجهون اليه أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ
يَجْحَدُونَ فجعل ذلك من جملة جحود النعمة القمي قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من
المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه
وآله يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد
ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا من
جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم والقمي يعني خلق حواء من آدم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة
بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين وفي المجمع عنه عليه السلام هم الاختان
الرجل على بناته والقمي قال الاختان اقول ومعنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من اللذائذ اي بعضها أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ قيل هو ما يعتقدون
من منفعة الاصنام وشفاعتها وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمة الله المشاهدة التي لا
شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام وتحريمهم ما احل الله وقيل يريد
بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها وَيَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا يعني لا يملك ان يرزق
شيئا من مطر ونبات وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ان يملكوه او لا استطاعة لهم قيل ويجوز ان
يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف
بالجماد فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه
فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة عبيد الملك ادخل
في التعظيم من عبادته إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ كنه الاشياء وضرب الامثال وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ
اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ
سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ قيل معناه اذا لم يستو هذان مع تشاركهما في الجنسية
والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء
ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم
الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
فيضيفون النعم الى من يشركون به العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا
المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد
من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء أفشيء الطلاق
وفي معناه اخبار اخر وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ولد اخرس لا يفهم ولا يُفهِم
لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وَهُوَ كَلٌّ ثقل وعيال على

مَوْلَاهُ على من يلي امره ويعوله أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه في امر لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ
بنجح وكفاية مهم هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ومن كان سليم الحواس نفاعا ذا كفاية
وارشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو في
نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات القمي الذي
يأمر بالعدل امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
ما غاب منهما عن العباد وخفي عليهم علمه وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ في سرعته وسهولته
إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها أَوْ هُوَ أَقْرَبُ لانه يقع دفعة إِنَّ
اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا
وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَ
الْأَفْئِدَةَ وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب
العلم والعمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه أَلَمْ
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية
له فِي جَوِّ السَّمَاءِ في الهواء المتباعد من الارض مَا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللهُ فان ثقل جسدها
يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لانهم هم المنتفعون بها وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعا
تسكنون فيه وقت اقامتكم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يعني الخيم والمضارب
المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر تَسْتَخِفُّونَهَا تجدونها خفيفة يخف عليكم
حملها ونقلها ووضعها وضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ترحالكم وسفركم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
نزولكم وحضركم وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا الصوف للضأن والوبر للابل
والشعر للمعز أَثَاثًا ما يلبس ويفرش وَمَتَاعًا ما يتنفع به إِلَى حِينٍ الى مدة من الزمان
القمي في رواية ابي الجارود اثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع الى حين الى بلاغها
وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظِلَالًا تتقون به حر
الشمس القمي قال ما يستظل به وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مواضع تسكنون
بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ثيابا من القطن والكتان و
الصوف وغيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الآخر ولان
وقاية الحر كانت عندهم اهم وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدروع والجواشن والسربال
يعم كل ما يلبس كَذَلِكَ كاتمام هذه النعم التي تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْلِمُونَ اي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فَإِنْ تَوَلَّوْا
اعرضوا ولم يقبلوا منك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وقد بلغت واعذرت
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ القمي عن الصادق عليه السلام
نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عنه عن ابيه عن

جده عليهم السلم في هذه الاية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية
اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد المدينة فقال بعضهم
لبعض ما تقولون في هذه الاية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسايرها
وان امنا فهذا ذل حين تسلط علينا ابن ابي طالب عليه السلم فقالوا قد علمنا ان محمدا
صادق فيما يقول ولكنا لا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي والعياشي عن الكاظم عليه السلم انه سئل
عن هذه الاية فقال عرفوه ثم انكروه ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها او
امامها القايم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر في المجمع والقمي عن الصادق عليه
السلم لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
اذ لا عذر لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون لا يسترضون
اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا واذا راى الذين ظلموا العذاب ثقل عليهم
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم من
الاصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم
او نطيعهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني كذبهم الذين عبدوهم انطاق
الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله
كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام
لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما
كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا بالصد
فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم
القمي قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه واله وصدوا عن امير المؤمنين عليه
السلم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء القمي يعني من الائمة على هؤلاء يعني على الائمة فرسول الله شهيد على الائمة
وهم شهداء على الناس اقول قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة و
النساء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين العياشي عن الصادق عليه السلم نحن والله نعلم ما في السموات وما في
الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا
هذه الاية وعنه عليه السلم قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فعلمنا انه
لم يكتب لموسى الشيء كله وقال الله لعيسى ليبين لهم الذي تختلفون فيه وقال لمحمد عليه
واله السلم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي
الكافي عنه عليه السلم اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم

في النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه
فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه عليه
السلم ان الله انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزله الله فيه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وينهى
عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير
حق في المعاني والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم العدل الانصاف والاحسان التفضل
والقمي قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله والاحسان
امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان والعياشي عن الباقر عليه السلم سئله
الاية فقال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلم
العدل محمد فمن اطاعه فقد عدل والاحسان علي فمن تولاه فقد احسن والمحسن في الجنة و
ايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى علينا
اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق عليه السلم انه قرئ عنده هذه الاية فقال اقرا كما
اقول لك ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه قيل انا لا نقرا هكذا
في قراءة زيد قال ولكنا نقراها هكذا في قراءة علي عليه السلم قيل فما يعني بايتاء ذي القربى
حقه قال اداء امام الى امام بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم
لعلكم تذكرون تتعظون في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه واله جماع التقوى
في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قيل ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق
عليه انه تبيان لكل شيء واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان
والعهود في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلم لما نزلت ولاية علي بن ابي طالب وكان من
قول الله صلى الله عليه واله سلموا على علي بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله عليهم في ذلك
رسول
اليوم قول رسول الله صلى الله عليه واله لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امن
الله او من رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه واله من الله ومن رسوله فانزل الله تعالى
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون
يعني به قول رسول الله صلى الله عليه واله لهما وقولهما امن الله او من رسوله والعياشي
ما يقرب منه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها كالمراة التي غزلت ثم نقضت غزلها
من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله القمي
عن الباقر عليه السلم التي نقضت غزلها امراة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت
كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته
ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الاية قال ان الله تبارك وتعالى امر

بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم دغلاً وخيانة ومكراً
وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم
والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون
امة هي اربى من امة يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عدداً
واوفر مالاً من امة يعني جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتوفون بعهد الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم
وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى
الله عليه واله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء
بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت و
مجازات ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغة
في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها اي فتضلوا عن الرشد
بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب والمراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم او بصدكم غيركم عنها
لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها ولكم عذاب عظيم في
الاخرة في الجوامع عن الصادق عليه السلم نزلت هذه الآيات في ولاية علي والبيعة
له حين قال النبي صلى الله عليه واله سلموا على علي بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي عنه ع
انما قرأ ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم فقيل انا نقرأها هي اربى من امة فقال وما اربى
واومى بيده فطرحها قال انما يبلوكم الله به يعني بعلي يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة
النبي صلى الله عليه واله في علي عن سبيل الله يعني به علياً ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة قال على مذهب واحد وامر واحد ولكن يضل من يشاء قال يعذب بنقض العهد
ويهدي من يشاء قال يثيب والعياشي ما يقرب منه وعنه عليه السلم التي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثاً عائشة هي نكثت ايمانها ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسول الله صلى الله عليه واله ثمناً قليلاً عرضاً يسيراً من متاع الدنيا انما
عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم
من متاع الدنيا ينفد اي ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته
باق لا ينفد ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من
عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش
عيشاً طيباً القمي قال القنوع بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه عليه السلم
سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله انها القناعة
والرضا بما قسم الله تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة العياشي عن الصادق
عليه السلم قيل له كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين وفي قرب الاسناد عن سدير قال صليت المغرب خلف
ابي عبد الله عليه السلم فتعوذ بجهار اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
واعوذ بالله ان يحضرون ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة عن ابن مسعود
قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه واله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح
المحفوظ وقد سبق خبر الاستعاذة في اول الكتاب وفي الكافي عن الباقر عليه السلم
اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي الا تستعيذ انه ليس له سلطان تسلط وو
ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه
على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم في هذه الآية قال يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط
على دينه قد سلط على ايوب عليه السلم فشوه خلقه ولم يسلط على دينه قال
الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه عليه السلم
انه سئل عن هذه الآية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه
ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمي مثله واذا بدلنا آية مكان آية
بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة
في آخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم او حال قالوا اي الكفار انما انت مفتر
متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه القمي قال كان اذا نسخت آية
قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون
حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل
عليه السلم من ربك بالحق ملتبساً بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان
بانه كلام الله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة
رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه
القمي عن الباقر عليه السلم روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين
آمنوا هم آل محمد والعياشي عن الصادق عليه السلم ان الله تبارك وتعالى خلق روح
القدس ولم يخلق خلقاً اقرب اليه منها فليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد الله
امراً القاه اليها فالقته الى النجوم فجرت به ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه يضيفون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة العجمي

لسان الذي يلحدون اليه هو لسان ابي فكيهة مولى بن الحضرمي كان اعجمي اللسان و
كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وآمن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش
هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يصدقون انها
من عند الله لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لا يلطف بهم ويخذلهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد
لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع
الكذب وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ لم تتغير عقيدته وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا اعتقده وطاب به نفسا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى
اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مقر بالايمان قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا
فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن لوي قال وكان عاملا لعثمان بن
عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شأن نزول هذه الآية
ان قريشا اكرهوه وابويه ياسر وسمية على الارتداد فابى ابواه فقتلوهما وهما اول
قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان
عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه وآله
يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام ان الناس يروون ان عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة ايها الناس
انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرؤوا مني فقال ما
اكثر ما يكذب الناس على علي ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم
تدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد ولم يقل لا تبرؤوا مني فقال له السائل ارأيت
ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذاك عليه وما له الا ما مضى عليه
عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار ان عادوا
فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا والعياشي عن الباقر عليه السلام
مثله وعن الصادق عليه السلام انه سئل مد الرقاب احب اليك ام البراءة من علي
عليه السلام فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وفي معناه اخبار اخر ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
اثروها عليها وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اي الكافرين في علمه الى
ما يوجب ثبات الايمان أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ

وقرئ بفتح الفاء والتاء

فاستعصت عن ادراك الحق وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة اذ غفلوا
عن التدبر في عاقبة امرهم لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ اذ ضيعوا اعمارهم
بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي عن الصادق عليه السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه
اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله الآية ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عذبوا في الله واكرهوا
على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا
على الجهاد وما اصابهم من المشاق إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا من بعد الافتتان والجهاد
والصبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور خبر
إن الاولى والثانية جميعا ونظير هذا التكرير في القرآن كثير ثم تباعد حال
هؤلاء من حال اولئك يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا اي ذاتها تحتج عنها و
تعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وَتُوَفَّىٰ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لكل قوم انعم الله
عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
لا يزعج اهلها خوف يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا واسعا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ
بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ استعار الذوق لادراك اثر الضرر و
اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ القمي قال
نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له البليان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا
يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس
الله عليهم البليان فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون
عليه والعياشي عن الصادق عليه السلام كان ابي يكره ان يمسح يده في المنديل وفيه
شيء من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له فقال واني
اجد اليسير يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان
قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا
النقي فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على
ارضهم دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ
بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي قال الله
ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا
طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ
وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رحيم قد سبق تفسيره في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام المعنى هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قيل اي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به السنتكم
من غير حجة ونص ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان
حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها
يصف الجمال وعينها تصف السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذي
لا يتضمنه الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل اي
ما يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة في
التوحيد عن الصادق عليه السلم اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من
صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم
الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى
الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك
فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم
ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه
وصار الى النار الحديث وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي
في سورة الانعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم
بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على
ان التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان
امة قانتا لله حنيفا في الكافي عن الصادق عليه السلم والامة واحد فصاعدا
كما قال الله ان ابراهيم كان امة الاية والقمي عن الباقر عليه السلم وذلك انه كان على دين لم يكن
عليه احد غيره فكان امة واحدة واما قانتا فالمطيع واما الحنيف فالمسلم والعياشي
عن الصادق عليه السلم شيء فضله الله به وعن الكاظم عليه السلم لقد كانت الدنيا
وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره اذا لاضافه اليه حيث يقول ان
ابرهيم كان امة الاية فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق فصارا
ثلثة ولم يك من المشركين تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم
شاكرا لانعمه لانعم الله معترفا بها وروي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف اجتبيه
اختاره وهداه الى صراط مستقيم الى الطريق الواضح واتيناه في الدنيا حسنة
بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا
طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة

كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه واله
واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا صلى الله عليه واله ملته
حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه
بها وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم لا طريق للاكياس من المؤمنين
اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح قال الله عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه
اليه انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون القمي وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا لله في كل سبعة
ايام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه اقول قد سبق قصتهم في سورة
الاعراف ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة
هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى
عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة
التي هي احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين في الكافي والقمي عن الصادق
عليه السلم يعني بالقرآن وفي الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلم عند قوله تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلم الجدال في الدين وان
رسول الله والائمة عليهم السلم نهوا عنه فقال الصادق عليه السلم لم ينه مطلقا و
لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن وقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد امر به العلماء بالدين والجدال بغير التي هي احسن محرم
حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى قال الله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فجعل علم الصدق الاتيان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا في الجدال بالتي هي احسن
قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي احسن والتي ليست باحسن قال اما الجدال بغير التي
هي احسن فان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله تعالى
ولكن تجحد قوله او تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة
ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا
ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون ضعف
الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله واما الضعفاء
فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل واما الجدال بالتي هي احسن فهو
ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال

والعياشي عن الحسين بن علي عليهما السلام
ما احد على ملة ابراهيم الا نحن
وشيعتنا وسائر الناس منها براء

برهانكم

الله له حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فقال
الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخر السورة فاراد الله من نبيه ان يجادل المبطل الذي
قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي انشأها
اول مرة افيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من
اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي اذا
كان قد كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب تستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما
بلي اقدر ثم قال او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم
وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب
عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو سهل عندكم من اعادة البالي
فقال الصادق عليه السلم فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين
وازالة شبههم واما الجدال بغير التي هي احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه
وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك
مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا آخر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي ليس عليك ان تهديهم ولا ان تردهم عن الضلالة وانما عليك
البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البرهان او الوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه
الحيل فكانك تضرب منه في حديد بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين القمي وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا
باصحاب النبي صلى الله عليه واله الذين استشهدوا منهم حمزة فقال المسلمون
اما والله لئن اداﻟﻨﺎ الله عليهم لنمثلن باخيارهم فذلك قول الله تعالى وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني بالاموات وعن النبي صلى الله عليه واله
انه قال يوم احد من له علم بعمي حمزة فقال الحارث بن الصمة انا اعرف موضعه
فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله فيخبره
فقال رسول الله صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه السلم يا علي اطلب عمك
فجاء علي عليه السلم فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه فجاء رسول الله صلى الله
عليه واله حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط
اغيظ علي من هذا المكان لئن امكنني الله من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم
فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين واصبر فقال رسول الله صلى الله عليه واله بل اصبر والعياشي عن
الصادق عليه السلم لما رأى رسول الله صلى الله عليه واله ما صنع بحمزة بن عبد

هو اعلم

المطلب

المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت
لامثلن وامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه واله
اصبر اصبر واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على اصحابك
وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق
صدر من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والمعاصي والذين هم محسنون
في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي عن الباقر عليه السلم من قرأ سورة النحل في
كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام
والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا انه هو السميع لاقوال عبده البصير لافعاله القمي عن الباقر عليه السلم انه
كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة ثم قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكرر ذلك ثم نظر الى اسمعيل الجعفي فقال اي شيء
يقولون اهل العراق في هذه الاية يا عراقي قال يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى
بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه اسرى به من هذه الى هذه واشار بيده
الى السماء وقال ما بينهما حرم والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن المساجد
التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى فقال ذاك
في السماء اليه اسري رسول الله صلى الله عليه واله فقيل ان الناس يقولون انه بيت
المقدس فقال مسجد الكوفة افضل منه وفي الكافي عنه عليه السلم انه سئل كم عرج
رسول الله صلى الله عليه واله فقال مرتين وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم اتى
جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب
الاذنين عينه في حافره وخطاه مد بصره وزاد في الكافي فاذا انتهى الى جبل قصرت
يداه وطالت رجلاه فاذا اهبط طالت يداه وقصرت رجلاه واهدب العرف الايمن له
جناحان من خلفه وفي العيون عن النبي صلى الله عليه واله ان الله تعالى سخر لي البراق
وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله تعالى اذن لها لجالت
الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا والقمي عن الصادق عليه السلم
جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه واله فاخذ
واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها
جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت
به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال
فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى

والى الكعبة مرة ثم ثلث مرات

منادٍ عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني كلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت
صوتا افزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري
اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك
ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت
لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم
قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت
لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلم ثم ركبت فمضينا
حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطنا البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها بها
فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من
انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا
اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامّمتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اوانٍ اناء فيه لبن
واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان
اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت اللبن
وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك
فقلت ناداني منادٍ عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك
داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رايت فقلت ناداني
منادٍ عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى
ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امراة كاشفة
عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي اكلمتها
فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا
على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة
قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول
الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا
وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون
الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح
الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا
مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار وما رايت

من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع
منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم
غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان
قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد
السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع
ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها
غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني
مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى
مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل
فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة من جسد طيب
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على راس سبع عشرة آية كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى آخرها
قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا
جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا لا يلتفت
يمينا ولا شمالا الا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك
الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني فسلمت عليه
وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام
وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده
ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات
او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه
فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم
في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول
اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد
الموت اطم واعظم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب و
لحم خبيث ياكلون الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصف
الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول
سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه

انا اللهم تولّ فاين الحجوا الناد الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا
جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة
الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان
في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر
كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال
هولاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هولاء يا
جبرئيل فقال هولاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف
النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا
باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هولاء يا جبرئيل قال
هولاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم
بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال
ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هولاء يا جبرئيل فقال هولاء اللواتي
يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب
الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم
قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم
كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات
مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال
كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى
ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء
برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله
على العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك
من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا
الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال
ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلم فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح فاذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم
كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء
الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر
النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي و
استغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في
الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى

فسلمت عليهما

والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون
ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس
رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من
الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير
تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول
الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم
صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه
حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه
هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل
كانه من شنوة لو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل
اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت
بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط
الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة
على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من
اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي فقال مرحبا
بالنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات
فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورايت في السماء السابعة
بحارا من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف الابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد
فلما فزعت ورايت هولاء سالت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما
صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم
ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من
من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل
وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء
قال ورايت من العجائب الذي خلق الله وسخره على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين
السابعة وراسه عند العرش وملكا في ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد
رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة
وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت

والابن الصالح

هذا

لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبه اذا نشرهما جاوز المشرق و
المغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان
الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال
ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت
ذلك الديك في السماء سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش
ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد
خضرة رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين
ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب
الجدد وحبس اصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة
فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على
حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة
فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها
كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة
سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها قنر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله
طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي
فسالت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تعالى بها
ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله عز وجل قاب قوسين او ادنى فناداني آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قال القمي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة اقول وقلنا
عنه هناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني فقال الله
لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت
واذا امسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح
مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي
لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء
قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول
الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي
على الصلوة فقال صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا
كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح
والفلاح ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني
صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين

انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتهم

اكبر الله اكبر فقال الله

اشهد ان محمدا رسول الله

صلوة

صلوة وفرضها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسالني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا
محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضها عليك وعلى
امتك فقال موسى يا محمد ان امتك اخر الامم واضعفها وان ربك لا يريد شيئا وان امتك
لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى
انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت لله ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة
ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى واخبرته
فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت
الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى
واخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد
كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها كتبت
له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه
واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق عليه السلم جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا
فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الاية وفي الحال عن الصادق
عليه السلم لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس حمله جبرئيل على
البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول
الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيرا لهم
كانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء واهراق باقيه
فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى
بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت في موضع كذا وكذا وقد
اضلوا بعيرا لهم فشربت من ماءهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة منه
فاسئلوه كم الاساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس
فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل عليه السلم فعلق صورة
بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسالونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء
العير ونسالهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق ذلك ان
العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس تقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا
ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك اذ طلعت
عليهم العير حين طلع القرص تقدمها جمل اورق فسالوهم عما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا
وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا القمي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن

فعملها

بعيرهم

النبي صلى الله عليه وآله انه سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما تطمئن قلبك والاخبار في قصة المعراج كثيرة من ارادها فليطلبها من مواضعها وفيها اسرار لا يهتدي اليها الا الراسخون في العلم وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصبه على الاختصاص او النداء انه كان عبدا شكورا كثير الشكر في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما عنى بقوله في نوح انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا قال اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فانها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا وفي الفقيه والعلل والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في الفاظ الذكر وعدده وقضينا الى بني اسرائيل اليهم مقضيا مبتوا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض مرتين افسادتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا وفي الجوامع عن علي عليه السلام انه قرء عبيدا لنا اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة والنهب وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل بهم ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه والمجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها في الجوامع عن علي عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الاية وانما ذكرها باللام ازدواجا وفي العيون عن الرضا عليه السلام وان اسأتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه تتبيرا او مدة علوهم تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابدا والعامة فسروا الافسادتين بقتل زكريا ويحيى والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد اولي باس بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم برد بهمن بن اسفنديار اسراهم الى الشام وتمليكه دانيال عليهم ووعد الاخرة بتسليط الفرس عليهم مرة اخرى وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الافسادتين قتل علي بن ابي طالب وطعن الحسن والعلو الكبير قتل الحسين و

والعباد اولي باس قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه ووعد الله بخروج القائم ورد الكرة عليهم خروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين اظهرهم وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه والعياشي عنه عليه السلام اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الاية ثم رددنا لكم وفي رواية اخرى للعياشي عن الباقر عليه السلام ان العباد اولي باس هم القائم واصحابه عليه السلام والقمي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني اسرائيل وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه وآله فقال لتفسدن في الارض مرتين يعني فلانا وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة فاذا جاء وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا مفعولا يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني لبني امية على آل محمد وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا من الحسن والحسين ابني علي واصحابهما وسبوا نساء آل محمد فاذا جاء وعد الاخرة يعني القائم واصحابه ليسوءوا وجوهكم يعني يسودوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني رسول الله واصحابه وامير المؤمنين وليتبروا ما علوا تتبيرا اي يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني امية فقال وان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا يحصرون فيها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للطريقة التي هي اقوم الطرق واشدها استقامة في الكافي عن الصادق عليه السلام اي يدعو وعنه عليه السلام يهدي الى الامام والعياشي مقطوعا مثله وعن الباقر عليه السلام يهدي الى الولاية وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن جده السجاد عليهم السلام الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان الاية والعياشي عنه عليه السلام قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل ان يتم خلقه فسقط فقال الله وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا

آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معايشكم و
لتعلموا باختلافهما ومقاديرهما عدد السنين والحساب وكل شيء تفتقرون
اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس في نهج البلاغة و
جعل في امر الدين شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في
مناقل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم
عدد السنين والحساب بمقاديرهما وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل
ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا و
لم يعصيا شيئا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء
ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل و
لا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين والحساب وذلك قول الله عز
وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين الاية وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين
عليه السلم اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسأل
عن مسألة عمياء اما سمعت الله تعالى يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة وعن الصادق عليه السلم لما خلق الله القمر كتب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والعياشي ما يقرب من
الحديثين وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر
القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه العياشي عنهما عليهما السلم والقمي قال قدره
الذي قدر عليه وفي القمي عن الباقر عليه السلم خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع
فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله اقول
هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار اعماله بحيث انتقشت بها يلقاه منشورا
لكشف الغطاء اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع
والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب
عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق
عليه السلم انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا فقيل فهل كلفوا المعرفة
قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها و
اذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بدنو وقته المقدر امرنا
مترفيها متنعميها ففسقوا فيها كثر اجابتهما العياشي عن الباقر عليه السلم امرنا مشددة
ميمه تفسيرها اكثرنا وقال لا قرأتها مخففة وعنه عليه السلم امرنا اكابرها وفي المجمع عنه

عليه السلم انه قرأ امرنا بتشديد الميم وعن علي عليه السلم انه قرأ آمرنا على وزن عامرنا وقال
امرت الشيء وآمرته فأمر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي
كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس قيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم
اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا
اهلكناها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها من
كان يريد العاجلة النعمة الدنيوية مقصورة عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع
ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا
من رحمة الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا
بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من
عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين
به على الطاعة فيستعمله في المعصية فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون
بآرائهم فائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا اشراك فيه ولا
تكذيب فاولئك كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه روي عن
النبي صلى الله عليه وآله من اراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى
ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر
في المجمع روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض والعياشي
عن الصادق عليه السلم لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان
ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي
ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد
لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن
النبي صلى الله عليه وآله انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من
ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان الثواب على قدر العقل
لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل احد او للرسول والمراد به امته كما قاله القمي
فتقعد مذموما مخذولا يعني اذا فعلت ذلك بقيت ساعيت مذموما على السنة

العقلاء مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل
والعجز والهوان يقال قعد به الضعف وقضى ربك ألّا تعبدوا إلا إيّاه وامر امرا مقطوعا
بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام
ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد ثماني عشرة آية وبالوالدين
احسانا وبان تحسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود و
العيش إمّا يبلغنّ اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتاكيد ولهذا صح لحوق النون
عندك الكبر في كنفك وكفالتك احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افّ انا اضجر الشيخ
ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا واخفض لهما جناح
الذل جناحك الذليل وجعل للذل جناحا للمبالغة اي تذلل لهما وتواضع من الرحمة من
فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء
لرحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان
يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان
ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه
عليه السلام لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق وزاد في الكافي
ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعن الكاظم عليه السلام سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه
ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع ان النبي صلى الله عليه
وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال من
ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ولم يدخل الجنة قال وعن حذيفة انه
استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال
دعه يله غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا العياشي عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه عليه
السلام الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه عليه السلام صلوات اربع ركعات
تقرء في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وابناء
السبيل ان تؤتى حقوقهم بعدما وصى بهما وقيل فيه ان المراد بذي القربى قرابة النبي

صلى الله عليه وآله والقمي يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ولما نزلت في فاطمة جعل
لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة واورد في
سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم
عليه السلام في حديث له مع المهدي ان الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه
وآله فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فانزل الله على نبيه وآت
ذا القربى حقه فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل
ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا فاطمة ان الله امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله و
منك الحديث وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له مع المأمون والآية الخامسة
قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم
على الامة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادعوا لي فاطمة فدعيت
له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل
ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك
ولولدك والعياشي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال
هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله
علي قال اعطيتكم فدك ثم اخبار اخر في هذا المعنى وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام
انه قال لبعض الشاميين اما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال نحن
اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم وفي المجمع عنه عليه السلام برواية العامة
ما في معناه وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت هذه الآية اعطى رسول الله صلى الله
عليه وآله فاطمة فدك وبالجملة الاخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام في حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي عليه السلام وكان
حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة اقول
لا تنافي بين هذا الحديث والاحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسيري العامة بتفسيرهم
كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذين لهم الحق ومن
الذي لا حق له والحمد لله ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه
الاسراف واصل التبذير التفريق في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله انه مر بسعد
وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت
على نهر جار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل اتق الله ولا
تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما ان التبذير من الاسراف قال الله تعالى ولا تبذر
تبذيرا والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال من انفق شيئا في غير

طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وعنه عليه السلام انه سئل
أفيكون تبذير في حلال قال نعم وعنه عليه السلام انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمي
بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد وفي
المجالس والعياشي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في
ولاية علي عليه السلام ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم السالكين طريقتهم
وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع وإما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان تعرض عن
هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي
يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا او عدهم عدة جميلة وضع الابتغاء موضع
فقد الرزق لان فاقد الرزق يبتغيه في المجمع والعياشي روي ان النبي صلى الله عليه
وآله كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله و
اياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيل
لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فتقعد
ملوما محسورا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه امرأة ابنا لها فقالت
انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه
واعطاه فادبه الله تبارك وتعالى على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية وفي الكافي
عنه عليه السلام في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية
من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم
يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه والسائل
~~السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه~~ وكان رحيما رفيقا صلى الله عليه وآله
وسلم فادب الله نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك
فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعنه عليه السلام في
هذه الآية قال الاحسار الفاقة والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله في هذه الآية الاحسار الاقتار والقمي كان سبب نزولها ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره
فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك فاعطاه قميصه فانزل الله
ولا تجعل الآية فنهاه الله ان يبخل او يسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال الصادق عليه
السلام المحسور العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال فضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال
بسط راحته وقال هكذا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه

بحسب المصلحة انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي
كما ورد في الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وقال اني لا اعلم
بمصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة فقدر الارزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
القمي يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك والعياشي عن
الصادق عليه السلام الحاج لا يملق ابدا قيل وما الاملاق قال الافلاس ثم تلا هذه
الآية نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ذنبا كبيرا ولا تقربوا الزنى
انه كان فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا القمي عن الباقر عليه السلام
يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه قال وساء سبيلا هو اشد الناس عذابا
والزنا من اكبر الكبائر وفي الفقيه والخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عن علي عن
النبي صلوات الله عليهم في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلث منها في الدنيا
وثلث في الآخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما
التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وعنه عليه السلام اذا
فشا الزنا ظهرت الزلازل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث
كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب
للقتل فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره بعد وفاته سلطانا تسلطا بالمؤاخذة فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا القمي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وفي الكافي عن
الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه
قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل قيل فما معنى قوله انه كان منصورا قال و
اي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في
دين ولا دنيا وفيه والعياشي عنه عليه السلام اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي
ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد ان الله عز وجل يقول ومن قتل
مظلوما الى قوله فلا يسرف في القتل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحسين
عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا
فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ اشده
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه عليه السلام
اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب
على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له
كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه واوفوا

بالعهد ان العهد كان مسئولا في الخصال عن الصادق عليه السلم ثلثة لم يجعل الله لاحد
من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى القمي عن الباقر عليه السلم هو الميزان الذي
له لسان ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة ولا تقف ولا تتبع القمي اي لا تقل ما
ليس لك به علم القمي قال لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال رسول الله صلى الله عليه
واله من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
في هذه الاية يسئل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه وفيه وفي
الفقيه والقمي والعياشي عنه عليه السلم قال له رجل ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين
ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني لهن فقال الصادق ع
لا تفعل فقال والله ما هو شيء اتيته برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال له الصادق
عليه السلم تالله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله عز وجل من عربي
ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها واني استغفر الله الحديث وفي العلل عن السجاد عليه السلم
ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله تعالى يقول ولا تقف ما ليس لك به علم و
لان رسول الله صلى الله عليه واله قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم و
ليس لك ان تسمع ما شئت لان الله عز وجل يقول ان السمع والبصر الاية وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلم ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات
من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم
من النوم لان الخلق تركوا مراعات دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد
ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من
احد تلك الالات قال الله عز وجل ان السمع والبصر وتلا الاية ولا تمش في الارض
مرحا ذا مرح وهو الاختيال القمي اي بطرا وفرحا انك لن تخرق الارض لن تجعل
فيها خرقا لشدة وطاتك القمي لن تبلغها كلها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك القمي
اي لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال
حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم في
وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين ان تنقلهما في طاعته وان لا تمشي بهما مشية
عاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض الاية كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس و
العشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة
في الواح موسى ع كان سيئه يعني المنهي عنه عند ربك مكروها مبغوضا ذلك
مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد

مبدا الامر ومنتهاه وراس الحكمة وملاكها فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا
مبعدا من رحمة الله القمي المخاطبة للنبي والمعنى للناس في الكافي عن الباقر عليه السلم في
حديث ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر
سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان
التصديق ولن يعذب الله احدا منهم مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه واله على ذلك
الا من اشرك بالرحمن وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة بني اسرائيل بمكة
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله انه كان بعباده خبيرا
بصيرا ادب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح
شيء مما نهى عنه وانزل نهيا عن اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها
وقال لا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا الايات الى قوله ملوما مدحورا افاصفيكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا القمي هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة
هي بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الولد اليه ثم بتفضيل انفسكم عليه
حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم
ولقد صرفنا كررنا الدلائل وفصلنا العبر في هذا القرآن ليذكروا ليتعظوا و
يعتبروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق القمي قال اذا سمعوا القرآن ينفرون عنه
ويكذبونه قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
لطلبوا الى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما ياتي في هذه السورة اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم تنقض الجدر تسبيحها
وعنه ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر عليه السلم انه سئل اتسبح الشجرة
اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض فذلك تسبيحه فسبحان
الله على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الخلايق دلايل كمالات الخالق وكثراتها
واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين
عليه السلم بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له
وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي ينبئ عن تجل تجلى لهم فاحبوه فا
ثنوا عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه جل جلاله وياتي زيادة بيان في سورة النور انشاء الله انه كان
حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا عن الحس

من قدرة الله يحجبك عنهم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي تمنعهم ان يفقهوه
تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه
واذا ذكرت ربك في القران وحده غير مشفوع به آلهتهم ولوا على ادبارهم
نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق عليه السلم كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل في
ذلك واذا ذكرت ربك الاية والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
صلى تهجد بالقران وتسمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرء بسم الله الرحمن الرحيم
فروا عنه والعياشي عنه عليه السلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى
بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف
فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه
تردادا انه ليحب ربه فانزل الله واذا ذكرت ربك الاية نحن اعلم بما يستمعون
به بسببه من اللغو والاستهزاء بالقران اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى يتناجون
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي سحر به فجن واختلط عليه
عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
ترابا وغبارا او اشياء محطوما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد
العياشي عن الصادق عليه السلم جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط
ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا فانزل الله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فانه
يقدر على اعادتكم احياء القمي عن الباقر عليه السلم الخلق الذي يكبر في صدوركم
الموت فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فان من قدر على
الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها نحوك
رؤسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو
آت قريب يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار
لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما بحمده حامدين لله على
كمال قدرته في الجوامع روي انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم وقل
لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن اي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي
احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم

المراء والشر لعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ
يعذبكم قيل هي تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم هذه الكلمة
ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم
غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم
تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال
منهم وربك اعلم بمن في السموات والارض واحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته
من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون
الفقراء اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا في
الكافي عن الصادق عليه السلم سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولو العزم من
الرسل وعليهم دارت الرحا نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله
وعلى جميع الانبياء وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى فضل
انبيائه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث
قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون
فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل
ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء
الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب اي يبتغي من هو اقرب منهم الى
الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد
فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل
احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او
معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
في الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال هو الفناء بالموت و
العياشي عن الباقر عليه السلم انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلك وعن الصادق
عليه السلم قال بالقتل والموت وغيره وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحتها
قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل
ومن حكمه سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه
صلى الله عليه وآله كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم القمي عن الباقر عليه السلم
ان محمدا صلى الله عليه وآله سأله قومه ان يأتيهم باية فنزل جبرئيل وقال ان الله يقول
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية

فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فكذلك اخرنا عن قومك الايات وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ بسؤالهم
مُبْصِرَةً اية بينة فَظَلَمُوا بِهَا فظلموا انفسهم بسبب عقرها وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا
تَخْوِيفًا وانذارا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة وَإِذْ
قُلْنَا لَكَ واوحينا اليك إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ فهم في قبضة قدرته وقيل يعني
بقريش اي اهلكهم من احاط بهم العدو اي اهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرك
عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وسيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله
سبحانه كأنه قد كان على عادته في اخباره وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرؤيا وَنُخَوِّفُهُمْ بانواع التخويف
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا الا عتوا وتجاوزا عن الحد العياشي عن الباقر عليه السلم
انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله صلى الله
عليه واله اري ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى
قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق عليه السلم مثله الا انه قال راى
ان رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا لا زريق و زفر اقول وهما كنايتان عن
الاولين وتيم وعدي جداهما قال وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه واله
قد راى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال
ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله صلى الله عليه واله
راى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وفي رواية اخرى
قال رايت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يارب معي فقال
لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلم اصبح رسول الله صلى الله عليه
واله يوما كئيبا حزينا فقال ~~لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلم~~
~~اصبح رسول الله صلى الله عليه واله يوما كئيبا حزينا فقال~~ له علي عليه السلم ما لي
اراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رايت في ليلتي هذه
ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام
القهقرى فقلت يارب في حيوتي او بعد موتي فقال بعد موتك اقول معنى
هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا انه راى قوما
من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه
باسلامهم وفي اخرى ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم والقمي قال نزلت
لما راى النبي صلى الله عليه واله في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه
غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة
الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية والعياشي عن الباقر عليه السلم وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القران كذا نزلت يعني بني امية

وفي مصر انه سئل عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله نام فرأى
بني امية يصعدون منبره يصدون الناس كلما صعد منهم رجل راى رسول الله صلى
الله عليه واله الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين راهم اثني
عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل عليه السلم بهذه الاية ثم قال جبرئيل ان بني امية
لا يملكون شيئا الا استأصل اهل البيت ضعفيه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم
في حديث قال ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي
العاص واحدا بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله
عليه واله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان
اسسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفي مقدمة الصحيفة السجادية
عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذته
نعسة وهو على منبره فراى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس
على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه واله جالسا والحزن يعرف
في وجهه فاتاه جبرئيل عم بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية يعني بني امية
قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من
مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلاثين من مهاجرك
فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال
وانزل الله تعالى في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله نبيه ان بني امية تملك
سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى ياذن
الله بزوال ملكهم وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه
بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول وانما ادى حكم
رد الناس عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة
ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى و
يكون وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه راى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي
عليهما السلم في حديث انه قال لمروان بن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت
اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك
الى يوم القيمة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله والله يا مروان ما تنكر انت ولا احد
ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه واله لك ولابيك من قبلك وما زادك
الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا صدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك
وتعالى والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وذريتك
الشجرة الملعونة في القران عن رسول الله صلى الله عليه واله عن امير المؤمنين عليه السلم

حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه اقول وفي قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اشارة لا تخفى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قد سبق تفسيره قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ يعني اخبرني هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كلام مبتدأ واللام للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا اي لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم قَالَ اذْهَبْ امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه وقد مضى في هذا المعنى حديث في سورة الاعراف فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب جَزَاءً مَوْفُورًا مكملا وَاسْتَفْزِزْ واستخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ان تستفزه والفز الخفيف بِصَوْتِكَ بدعائك الى الفساد وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بفرسانك وراجليك واحشرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي وَالْأَوْلَادِ في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال صلى الله عليه وآله اما تقرأ قول الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه قرأ هذه الآية ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث وينكح كما ينكح قيل باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة الشيطان وعنه عم اذا ذكر اسم الله تنحى عنه الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة ~~وعنه عم اذا ذكر اسم الله تنحى عنه الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة~~ وعنه عم انه سئل عن النطفتين اللتين تكونان للآدمي والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا والقمي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشي عن الباقر عليه السلم مثله وعنه عم اذا زنى الرجل ادخل

لم اخترته علي

كما يحدث ثم

العبد ومن ابغضنا كان نطفة

الشيطان

الشيطان ذكره ثم عمل جميعا ثم يخلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وَعِدْهُمْ المواعيد الكاذبة كشفاعة الآلهة وتأخير التوبة لطول الامل وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اعتراض والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب إِنَّ عِبَادِي يعني المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله الا عبادك منهم المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك والعياشي مضمرا في هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم ويرجو ان يجري لمن احب الله من عباده في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمري لقد فخر على اصلكم ووقع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي هو الذي يجري لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ خوف الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إِلَّا إِيَّاهُ وحده فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فَلَمَّا نَجَّاكُمْ من الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد واتسعتم في كفران النعم وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا كالتعليل للاعراض أَفَأَمِنْتُمْ انجوتم من الغرق فامنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ان يقلبه الله وانتم عليه فان من قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الى الساحل كفروا واعرضوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ في البحر تَارَةً أُخْرَى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ التي لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته القمي عن الباقر عليه السلم هي العاصف فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن من الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ على الدواب والسفن وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ من المستلذات وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا في الامالي عن الصادق عم في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من

حسبكم ودفع في نسبكم

في البحر بالغرق قادر ان يهلككم

دابة ولا طائر الا وهي تاكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا
ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل والعياشي عن الباقر عليه السلم
وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي
عنه عليه السلم ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس
والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين عليه السلم في صورة الآدميين
انما اكرم صورة على الله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي
او شقي في الكافي عن الصادق عليه السلم قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم
اهل زمانه والقمي عن الباقر عليه السلم في هذه الاية قال يجيء رسول الله صلى الله عليه
واله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه
والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم لما نزلت هذه الاية
قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس
اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس
فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم
فهو مني ومعي وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء
وفي المجالس عن الحسين عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال امام دعا الى ضلالة
فاجابوه اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في
السعير والعياشي عن الصادق عليه السلم سيدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس
واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وفي المجالس عنه
عليه السلم انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الاية ثم قال علي امامنا ورسول الله امامنا
كم من امام يجيء يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه وفي المجمع عنه عليه السلم الا تحمدون
الله اذا كان يوم القيمة فدعا كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم
الينا فالى اين ترون ان يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا فمن اوتي كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مبتهجين بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا
ينقصون من اجورهم ادنى شيء والفتيل المفتول في شق النواة ومن كان في هذه
اعمى اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا لا يهتدي الى طريق الجنة في التوحيد عن الباقر عليه السلم في هذه الاية
من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك و
الشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا اعظم منه فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا وفي العيون عن الرضا عليه السلم اياك وقول الجهال اهل العمى
والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب والثواب
والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله تعالى

نقص

والحسين في قومه

دعا الى هدى فاجابوه اليه وامام

الدنيا

نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من
حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلم اشد
العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا انا دعوناه الى
الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاهما ونصب البراءة منا والعداوة وفي
الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك
الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى ياتيه الموت وان كادوا ليفتنونك
قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك اي عن
حكمه لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك القمي قال يعني في امير المؤمنين عليه السلم
والعياشي ما في معناه وفي الاية الاتية واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
خليلا القمي يعني لاتخذوك صديقا لو اقمت غيره ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى مرادهم العياشي عن الصادق عليه السلم انه
سئل عن هذه الاية فقال لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله صلى الله عليه واله اصناما
من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش ان يتركه وكان سخاما فهم بتركه
ثم امر بكسره فنزلت وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه واله اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات قيل
اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطاء الخطير خطير وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا
في الممات يعني مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف واضيف كما يضاف موصوفها
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك في العيون عن الرضا عليه السلم في حديث
المامون في عصمة الانبياء حيث ساله عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال هذا مما نزل بإياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه
واله واراد به امته وكذلك قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه واله فهو يعني به من قد مضى
مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث الزنديق الذي ساله عن اشياء من
القران وكان في جملة ما سال عنه هذه الاية واما ما ذكره من الخطاب الدال على
تهجين النبي صلى الله عليه واله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى
من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين ثم ذكر
عليه السلم ما حاصله سعي اعدائه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه

اتباعهم

في القرآن

جل

من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قد ردوا انه لهم وهو عليهم
وزيادة لهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره ثم قال والذي بدأ في الكتاب من الازراء
على النبي صلى الله عليه وآله من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على
وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي والعياشي في المقدمة
السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب وان كادوا ليستفزونك
ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة يعني اهل مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلافك الا قليلا يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا زمانا قليلا
حتى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة سنة من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين
اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها الى
غسق الليل الى ظلمته وهو انتصافه وقرآن الفجر صلوته ان قرآن الفجر كان مشهودا
ملائكة الليل والنهار في الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي عن الباقر عليه السلم
انه سئل عما فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقيل هل سماهن
في كتابه فقال نعم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل ودلوكها زوالها ففي ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل اربع صلوات
سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا فهذه الخامسة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن افضل
المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر ان الله يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا يعني صلوة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا صلى العبد الصبح
مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار وفي العياشي
عنهما عليهما السلم في هذه الاية قال جمعت الصلوة كلهن ودلوك الشمس زوالها
وغسق الليل انتصافه وقال انه ينادي مناد من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من
رقد عن صلوة العشاء الى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلوة الصبح
واما قوله كان مشهودا قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذا الاخبار اخبار
كثيرة ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك
فريضة لك على الصلوات المفروضة في التهذيب عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال عليه السلم انما اعني صلوة الليل على
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك
في الخصال فيما اوصى به النبي عليا عليهما السلم يا علي ثلث فرحات للمؤمن في الدنيا
لقاء الاخوان والافطار من الصيام والتهجد في آخر الليل وفي العلل عن الصادق عليه
السلم عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء

ويقتهن

زايدة

عن اجسادكم وعن السجاد عليه السلم انه سئل ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس
وجها قال لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والاخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى
تطلب من مواضعها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا في التوحيد عن امير المؤمنين
عليه السلم في حديث يذكر فيه اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد
صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك
وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين و
الشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فلذلك قوله عز وجل
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب
وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما عليهما السلم
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة وفي روضة الواعظين
عن النبي صلى الله عليه وآله وهو المقام الذي اشفع لامتي قال وقال صلى الله عليه
وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله
لا تشفعت فيمن آذى ذريتي والقمي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ لي كان
في الجاهلية وعنه عليه السلم انه سئل عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة
فقال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فيأتون
آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون
نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم
بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى
باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك
واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلم ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلم
حديثا في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى تطلب منه وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا القمي نزلت في
الفتح نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها انزل الله
قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الاية وقيل اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا
مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا محمود عاقبته وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل هل
للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه
في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي
سخر لنا هذا الاية وقوله رب انزلني منزلا مباركا الاية وقوله رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق الاية وفي المحاسن عنه عليه السلم اذا دخلت مدخلا

تخافه فاقرء هذه الآية رب ادخلني الآية واذا اتيت الذي تخافه فاقرء آية الكرسي وقل جاء
الحق وزهق الباطل جاء الاسلام وذهب الشرك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا في الامالي
عن الصادق عليه السلم عن ابائه عليهم السلم قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة والاصنام
حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكب لوجهها
وفي الكافي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية اذا قام القائم ذهب دولة الباطل وفي
الخرائج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء
الحق الآية وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين في معانيه شفاء الارواح
وفي الفاظه شفاء الابدان ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به وفي العياشي
عن الصادق عليه السلم في حديث مر صدره في سورة النحل انما الشفاء في علم القرآن لقوله
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله
ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعن الباقر
عليه السلم نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم
الا خسارا وفي طب الائمة عن الصادق عليه السلم ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية قط
وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك
في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وعنه عليه السلم لا بأس بالرقية والعوذة
والنشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ من
هذه الاشياء من القرآن اليس الله يقول وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه
بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته ما تشاكل حاله في الهدى و
الضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا في الكافي عن الصادق عليه السلم النية
افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وفي
والعياشي عنه عليه السلم انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا
ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت
في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل
يعمل على شاكلته وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن الصلوة
في البيع والكنائس فقال صل فيها قلت وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرء القرآن
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا صل الى القبلة ودعهم و
يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلم

انه سئل عن هذه الآية فقال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى
الله عليه واله وهو مع الائمة عليهم السلم وهو من الملكوت والعياشي عنه عليه السلم انه سئل
عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه واله
وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما عليهما السلم في هذه الآية انما
الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل وعن احدهما
عليهما السلم في هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من
الملكوت من القدرة **اقول** قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده و
ذكر في الاخبار اخبار عما يتميز به عن غيره وما ابهم في الآية حقيقته فلا منافاة وما اوتيتم
من العلم الا قليلا في الجوامع ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه واله عن الروح فقال
الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا نحن خاصة قال بل الناس
عامة قالوا [illegible] الا قليلا وقد اوتينا القرآن واوتينا التورية
وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك
وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله والعياشي عن الباقر عليه السلم في قول الله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا قال تفسيرها في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس يسير فقال وما اوتيتم
من العلم الا قليلا منكم وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم في حديث قال وصف
الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم
فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا
عدل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف
والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك ان فضله كان
عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة
وحسن النظم وجزالة المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان و
اهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في العيون
عن امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها
جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية وفي الخرائج في اعلام الصادق عليه
السلم ان ابن ابي العوجاء وثلثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع
القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول
واجتمعوا في مقام ابرهيم عليه السلم قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك و
يا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لما وجدت
قوله فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر

عليهم الصادق عليه السلم فالتفت اليهم وقرء عليهم قل لئن اجتمعت الانس و
الجن الاية فبهتوا او تصدعت فتاكرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها
في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم
نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعدما الزمهم
الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه او تكون لك جنة بستان
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا او مقابلا اي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء في
معارجها ولن نؤمن لرقيك لصعودك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه
تصديقك قل سبحان ربي تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد ويأتي بما يقترحه الجهال
هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله
عليهم من الايات على ما يلائم حال قومهم وليس امر الايات الي انما هو الى الله وهو العالم
بمصالح العباد فلا وجه لطلبكم اياها مني القمي عن الباقر عليه السلم ينبوعا اي عينا او تكون لك
جنة اي بستان تفجيرا اي من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال انه سيسقط من السماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب
مركوم قال والقبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا نقرؤه يقول من الله الى عبد الله بن
ابي امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة يشهدون
ان الله هو كتبها فانزل الله قل سبحان ربي الاية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة
البقرة عند قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه
عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء
الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري
بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية
المخزومي وكان معهم جميع ممن يليهم كثير ورسول الله في نفر من اصحابه يقرء عليهم كتاب
الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل امر
محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه و
ابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع عما هو
فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال
ابو جهل فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا الى

بالمصالح

ذلك

ذلك فما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فاتوه باجمعهم فابتدأ
عبد الله بن ابي امية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك
رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا
له بشر مثلنا تاكل كما ناكل وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا
ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الخطر له قصور ودور وفساطيط وخيام
وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك
ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد
الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله هل بقي من كلامك شيء قال بلى
لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا نزل هذا القران
الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد
بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه و
اله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة
هذه فانها ذات حجارة وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون
فانا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال او تاتي بالله
والملائكة قبيلا تاتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا
منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه ان
آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي
ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كله اؤمن بك ام لا اؤمن بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت
ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت ابصارنا وسحرتنا فقال رسول الله ابقي شيء من
كلامك يا عبد الله قال اوليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا
لك وافصح عن نفسك ان كانت لك حجة واتنا بما سألناك فقال رسول الله صلى الله عليه
واله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله
عليه ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله قصورا وانزل عليه
يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الاية وانزل عليه يا
محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه واله اما ما ذكرت من اني اكل الطعام كما تاكلون وساق الحديث كما يأتي
في سورة الفرقان ان شاء الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله واما قولك هنا

الينا نبيا لكان انما يبعث

ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور
ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده
فقال رسول الله ان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم
ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه في ذلك اناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور
يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطى
او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا
يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر
لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم
وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها
المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق
الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما ياتي في سورة الفرقان
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين اشياء منها لو
جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين و
يحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج و
البراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقترحت هلاكك ورب
العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي
لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق
عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون عنه لك محيد
ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي
الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف
اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه
فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فانا الى
ذلك محتاجون فانك سألت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت
هذا كنت من اجل هذا نبيا أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين اما كان هناك
مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها
قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا
قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن حتى
تقوم وتمشي على الارض او حتى تاكل الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او

تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس
لك ولاصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار
خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله اشياء
لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه اياها على كذبه
لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم واديانهم ورسول
رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله
واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا كسفا من
السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم
وانما تريد بهذا من رسول الله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك
ولا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده
لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه والفساد وقد يختلف اقتراحهم و
يتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان الى اقتراحاتهم لجاز ان تقترح انت ان تسقط السماء
عليكم ويقترح غيرك ان لا يسقط عليكم السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع عليها
وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى
على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل بهم ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم
المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت
يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه
على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا
كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك
او تاتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان هذا من المحال الذي لا خفاء
به ان ربي عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به
فقد سألتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة
المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله
او ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد
جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال
معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تاتونا
بعبد الله ابن ابي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا
او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك اليس ان ياتوهم
عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرك لو انه
لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك اليس يكون هذا

لك مخالفا وتقول لها انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح
على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم
فكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم الى ربه بان يأمر عليه وينهى وانت
لا تسوغ مثل ذلك لرسولك الى أكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع
ما ذكرته في كل ما اقترحته واما قولك يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف
وهو الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار بذلك
نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله
واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على
انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
ومن بعد ذلك ثم لا ادري اؤمن بك او لا اؤمن بك فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند
بعد حجة الله عليك فلا دواء لك الا تأديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكته الزبانية
وقد انزل الله تعالى على كلمة جامعة لبطلان كلما اقترحته فقال الله تعالى قل يا
محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على قدر
ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة
حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول
الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا
وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم
لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما
الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع
من التناسب والتجانس والا لمن يصلح للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول اليكم واني قد قضيت ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم احوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه
وآله وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع عن النبي صلى الله
عليه وآله ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال
ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة والعياشي عن
احدهما عليهما السلام على وجوههم قال على جباههم عميا وبكما وصما لا يبصرون
ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم

لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا
به مأواهم جهنم كلما خبت انطفت بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا
توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار
بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا اي فتفنيهم وتعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب
بالبعث القمي والعياشي عن السجاد عليه السلام ان في جهنم واديا يقال له سعير اذا
خبت فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما انطفت اولم يروا
اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم
ليسوا اشد خلقا ام السماء ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء كما قال بل هو اهون عليه
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا
كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي ارزاق الله ونعمه على خلقه اذا
لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع
لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد الا الله الذي يعطي بغير
عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج
اليه وملاحظة العوض فيما يبذل القمي في هذه الآية قال لو كانت الامور بيد الناس
لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اي بخيلا ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات في الخصال عن الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع
والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله والقمي
وفي قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا
واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن
والسلوى آية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفي المجمع ان يهوديا سأل النبي صلى الله
عليه وآله عن هذه الآيات فقال هي ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا
تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود
ان لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
قيل يعني يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر
للمشركين صدقك وتسلي نفسك ويزداد يقينك فهو اعتراض واذ جاءهم متعلق بآتينا
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فخبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات
تبصرك صدقي ولكنك معاند واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير او

ها لكان قايل ظنه المكذوب بظنه الصحيح في المجمع روي ان عليا عليه السلام قال في علمت
والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت **اقول** يعني انه بقسم
الناء ليس بفتحها فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض ان يستخف موسى وقومه و
ينفيهم من الارض بالاستيصال وفي رواية القمي من ارض مصر فاغرقناه ومن
معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق القمي عن الباقر
عليه السلام اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الايات الا
الله **اقول** وهذه الرواية دليل فتح الناء وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة جئنا
بكم لفيفا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى القمي عن الباقر
عليه السلام لفيفا يقول جميعا وفي رواية القمي اي من كل ناحية وبالحق انزلناه وبالحق
نزل اي وما انزلنا القران الا بالحق وما نزل الا بالحق وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب وقرانا فرقناه نزلناه نجما وفي المجمع عن علي عليه
السلام فرقناه بالتشديد لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ
واعون للفهم ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم
بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصان ان الذين اوتوا العلم من قبله
اي العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
من الميزان المحق والمبطل القمي يعني اهل الكتاب الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه واله
اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه
وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه واله على فترة من الرسل وانزال القران
عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان
وعده كاينا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم
للشكر وانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم من المواعظ حال كونهم
باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد والقمي فسر الاذقان بالوجوه
ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور ويزيدهم
سماع القران خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا الله
باي الاسمين شئتم فانهما سيان في حسن الاطلاق والمعنى بهما واحد ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله
الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا حسنت اسمائه
كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير في له
للمسمى لان التسمية له لا للاسم ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء استقلالها بمعاني
التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام قيل نزلت حين

يخرون للاذقان



ينهانا

جمع المشركون رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها اخر وقيل قالت له اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في
التورية فنزلت ولا تجهر بصلوتك يعني بقراءتها ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية الجهر بها رفع الصوت والمخافتة
ما لا تسمع نفسك واقرا بين ذلك وعن الباقر عليه السلام فيها الاجهار ان ترفع صوتك
تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع اذنك وما بين ذلك قدر ما تسمع اذنيك
وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك
شديدا وعنه عليه السلام انه سئل اعلى الامام ان يسمع من خلفه وان كثروا قال ليقرا قراءة
وسطا ثم تلا هذه الاية والعياشي عنهما عليهما السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله
اذ كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الاية
عند ذلك وعن الباقر عليه السلام انه قال للصادق عليه السلام يا بني عليك بالحسنة
بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل قوله ولا تجهر الاية ومثل قوله
ولا تجعل يدك مغلولة الاية ومثل قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية فاسرفوا
سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواما حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين
اقول اراد عليه السلام امره بالتوسط في الامور كلها السالم من الافراط والتفريط وعن الباقر
عليه السلام في هذه الاية نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر بولاية علي
ولا بما اكرمته به حتى امرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها عليا واعلمه بما اكرمته
به وابتغ بين ذلك سبيلا سلني ان اذن لك ان تجهر بامر علي بولايته فاذن له باظهار
ذلك يوم غدير خم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل القمي قال ولم يذل فيحتاج الى ناصر ينصره وكبره تكبيرا في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال حددته
فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية القمي فقال ثمة شيء فيكون
اكبر منه فقيل وما هو قال اكبر من ان يوصف وفي التهذيب عنه عليه السلام انه امر من قرا هذه الاية
ان يكبر ثلثا وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام يا علي امان لامتي من السرق قل
ادعوا الله وادعوا الرحمن الى اخر السورة في ثواب الاعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
من قراء سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم
عليه السلام ويكون مع اصحابه تم الربع الثاني من كتاب
التفسير الصافي بحمد الله وحسن توفيقه وحده
اولا واخرا كتبه العبد المذنب الراجي
ملا احمد حاج عبد الله الحرام
حاجي طالب غفر الله
عنهما بمحمد
والطاهرين

من معك الا يسيل والعياشي
عن الصادق عليه السلام الجهر
بها رفع الصوت والمخافتة
ما لم تسمع اذنك

وكان ٣

